Ibn Nubātah, Muhammad ---

Diwan Khutab

ديوان خطب ابن نباتة

﴿ ويليه ﴾

خطب ولده أبي طاهر محمد رحمه الله

مشروحاً

شرحاً متقناً بقلم العلامة الفاضل . والجهبذ الكامل . استاذنا

﴿ الشيخ طاهر افندي الجزائري ﴾

حفظه الله تعالى وابقاه

طبع على ذمة ملتزمه الفقير اليه تعالى

عبد الباسط الانسي

﴿ جميع حقوق اعادة طبعه محفوظة لملتزمه ﴾

(طبع في مطبعة جريدة بيروت في بيروت)

Ibn Nubātah, ʿAbd al-Raḥīm ibn Muḥammad,
946-984

مكتبة لسان العرب
أ. علاء الدين شوقي
رابط بديل
lisanerab.com
www.lisanarb.com

فهرس خطب خطيب الخطباء ابن نباتة رحمه الله

﴿ وأشرنا الى كل خطبة بذكر اولها كما جرت به العادة ﴾

صحيفة

﴿ خطب المعاد ﴾

Near East
BP
183
.6
.I25
c.1

خطب المواقيت

خطب الجهاد

الخطب المختصرة

الفصول

الخطب الثواني

فهرس خطب ولده ابي طاهر محمد رحمه الله تعالى

Ibn Nubātah, Muhammad ---

Diwān Khutab

ديوان

خطب ابن نباتة

﴿ ويليه ﴾

خطب ولده أبي طاهر محمد رحمه الله

مشروحاً

شرحاً متقناً بقلم العلامة الفاضل . والجهبذ الكامل . استاذنا

﴿ الشيخ طاهر افندي الجزائري ﴾

حفظه الله تعالى وابقاه

طبع على ذمة ملتزمه الفقير اليه تعالى

عبد الباسط الأنسي

﴿ جميع حقوق اعادة طبعه محفوظة لملتزمه ﴾

(طبع في مطبعة جريدة بيروت في بيروت)

﴿ ترجمة صاحب الديوان منقولة من تاريخ ابن خلكان ﴾

﴿ الخطيب ابو يحيي عبد الرحيم بن محمد بن ﴾

﴿ اسمعيل بن نباتة الفارقيّ ﴾

﴿ صاحب الخطب المشهودة ﴾

كان اماماً في علوم الادب. ورزق السعادة في خطبه التي وقع الاجماع على انه ماعمل مثلها وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته. وهو من اهل ميّافارقين. وكان خطيب حلب وبها اجتمع بابي الطيب المتنبي في خدمة سيف الدولة بن حمدان وقالوا انه سمع عليه بعض ديوانه. وكان سيف الدولة كثير الغزوات فلهذا اكثر الخطيب من خطب الجهاد ليحضّ الناس عليه ويحثهم على نصرة سيف الدولة وكان رجلاً صالحاً * وذكر الشيخ تاج الدين الكنديّ باسناده المتصل الى الخطيب ابن نباتة انه قال لما عملت خطبه المنام وخطبت بها يوم الجمعة رأيت ليلة السبت في منامي كاني بظاهر ميّافارقين عند الجبّانة فقلت ما هذا الجمع فقال لي قائلٌ هذا النبي صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه فقصدت اليه لاسلم عليه فلما دنوت التفت فرآني فقال مرحباً ياخطيب الخطباء كيف تقول واومأ الى القبور فقلت لا يخبرون بما اليه آلوا. ولو قدروا على المقال لقالوا * قد شربوا من الموت كأساً مرّه. ولم يفقدوا من اعمالهم ذرّه. وآلى عليهم الدهر اليّة برّه. ان لا يجعل لهم الى الدنيا كرّه * كأنهم لم يكونوا للعيون قرّه. ولم يعدّوا في الاحياء مرّه * أسكتهم والله الذي أنطقهم. وأبادهم الذي خلقهم * وسيجدّهم كما أخلقهم. ويجمعهم كما فرّقهم * يوم يعيد الله العالمين خلقا جديدا. ويجعل الظالمين لنار جهنم وقودا. (يوم تكونون شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) واومأت بقولي يوم تكونون شهداء على الناس الى الصحابة وبقولي شهيدا الى الرسول صلى الله عليه وسلم (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تودّ لو ان بينها وبينه امداً بعيداً) فقال لي احسنت ادن

فدنوت منه صلى الله عليه وسلم فأخذ وجهي وقبله وتفل في فمي وقال وفقك الله قال فانتبهت من النوم وبي من السرور مايجل عن الوصف فاخبرت اهلي بما رأيت قال الكندي بروايته وبقي الخطيب بعد هذا المنام ثلاثة ايام لايطعم طعاما ولا يشتهيه ويوجد في فيه رائحة المسك ولم يعش الا مدة يسيرة. ولما استيقظ الخطيب من منامه كان على وجهه اثر نور وبهجة لم يكن قبل ذلك وقص رؤياه على الناس وقال سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا وعاش بعد ذلك ثمانية عشر يوما لايستطعم فيها طعاما ولا شرابا من اجل تلك التفلة وبركتها. وهذه الخطبة التي فيها هذه الكلمات تعرف بالمنامية لهذه الواقعة. وهذا الخطيب لم ار احداً من المؤرخين ذكر تاريخه في المولد والوفاة سوى ابن الازرق الفارقي في تاريخه فانه قال ولد سنة (خمس وثلاثين وثلاثمائة) وتوفي سنة (اربع وسبعين وثلاثمائة) بميّافارقين ودفن بها رحمه الله تعالى. ورأيت في بعض المجاميع قال الوزير ابو القاسم بن المغربي رأيت الخطيب ابن نباتة في المنام بعد موته فقلت له مافعل الله بك فقال دفع لي ورقة فيها سطران بالاحمر وهما

(قد كان أمن لك من قبل ذا * واليوم اضحى لك أمنان)

(والصفح لايحسن عن محسن * وانما يحسن عن جاني)

قال فانتبهت من النوم وانا اكررها . ونباتة بضم النون وفتح الباء الموحدة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها مفتوحة ثم هاء ساكنة . والحذاقي بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة وبعد الالف قاف هذه النسبة الى حذاقة بطن من قضاعة وقال ابن قتيبة في كتاب اخبار الشعراء حذاقة قبيلة من اياد والله أعلم ﻫ وعاش كما يستفاد مما سبق (٣٩) سنة . وقد انشأ بعض الخطب وهو ابن ست عشرة سنة وهي الخطب التي خطب بها سنة (٣٥١) وكلامه فيها كما تراه رائق جزل وتفوق بعض الافراد من اوائل العمر امر لا يجحده الا كل غمر وبيان اسباب ذلك يحتاج الى بسط يضيق عنه هذا المقام. وذكر ترجمته ايضاً ابن الوردي في تاريخه المختصر وصاحب تاريخ دول الاعيان لكنهما

لالتزامهما الاختصار لم يذكرا شيئاً لم يذكره ابن خلكان غير ان هذا الاخير قال في آخر الترجمة واخبار الخطيب ومناقبه كثيرة ه وذكر البهاء العاملي ان الشريف الرضى واخاه المرتضى اخذا عنه في الصبا ولنذكر شروح هذا الديوان فمنها شرح ابي البقاء عبد الله ابن حسين العكبري الحنبلي الحاسب النحوي الضرير ولد سنة ٥٣٨ وتوفى ببغداد سنة ٦١٦

ومنها شرح تاج الدين ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي البغدادي المولد والمنشأ الدمشقي الدار والوفاة وكان اوحد عصره في فنون الادب وعلو السماع وكان ذا ثروة وثراء وله مقام عظيم عند الملوك والوزراء ولد سنة ٥٢٠ وتوفي في دمشق سنة ٦١٣ وترجمة هذين الشارحين الجليلين مبسوطة في تاريخ ابن خلكان

ومنها شرح الحكيم الجليل الشان موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي صاحب المؤلفات الفائقة في كل فن وكان كثير الاعتراض على ابن سينا واضرابه ولد سنة ٥٥٧ وتوفى سنة ٦٢٩ وقد اجاب في شرحه على الاشكالات التى اوردها الكندي وكان بينهما تنافر قال الموفق اجتمعت بالكندي البغدادي النحوي وكان شيخاً بهياً ذكياً مثريا له جانب من السلطان لكنه كان معجباً بنفسه وجرت بيننا مباحثات واظهرني الله تعالى عليه في مسائل كثيرة ثم اني اهملت جانبه . وترجمة الموفق أوردها صاحب عيون الانباء في مناقب الاطباء في نحو كراسة ونقل فيه من ادعيته قوله اللهم اعذنا من شموس الطبيعة وجموح النفس الردية . وسلس لنا مقاد التوفيق وخذ بنا في سواء الطريق . ياهادي العمى يامرشد الضلال يامحيي القلوب الميتة بالايمان . يامنير ظلمة الضلالة بنور الايقان . خذ بايدينا من مهواة الهلكة نجنا من ردغة الطبيعة طهرنا من درن الدنيا الدنية بالاخلاص لك والتقوى انك مالك الآخرة والدنيا . ومن تسابيحه قوله سبحان من عم بحكمته الوجود . واستحق بكل وجه ان يكون هو المعبود * تلألأت بنور جلالك الآفاق . واشرقت شمس معرفتك على النفوس اشراقاً وايما اشراق

ومنها شرح عثمان بن يوسف القليوبي توفى سنة ٦٤٤

ومنها شرح يسمى روضة الناصحين وهذه الشروح الخمس ذكرها صاحب كشف الظنون

ومنها شرح سري الدين بن هاني ذكره صاحب خزانة الادب

ومنها شرح القاضى نجم الدين البارزي الحموى وهو شرح موجز جداً وقفت على قطعة منه ورأيت في ترجمة القرافي صاحب الفروق ان له كتابا في الاجوبة عن الاسئلة الواردة على خطب ابن نباتة وكانت وفاته سنة ٦٨٤

هذا وقد اكثر اهل الادب من ذكر هذه الخطب في كتبهم وجل ذكرها للاستشهاد وربما كان للانتقاد فنهم صاحب المثل السائر ذكرها في باب ما يسوغ من الالفاظ استعماله للشاعر ولا يسوغ للناثر وانتقد فيه على الخطيب لفظ اشمخر" في قوله في وصف اهوال القيامة اقمطر" وبالها. واشمخر" نكالها وهو نقد في محله وقد وقع له مثل ذلك في غير ما موضع الا انه قليل جداً وغالب ما اختاره من الالفاظ من الالفاظ المختارة

وذكرها في باب السجع وانتقد عليها كون اكثر السجع فيها تحد فيه الفقرتان في المعنى بعد ان ذكر ان ذلك مما ينتقد وانه امر مهم لم ينبه عليه احد فقال وجل كلام الناس المسجوع جار عليه واذا تاملت كتابة المفلقين ممن تقدم كالصابي وابن العميد وابن عباد وفلان وفلان فانك ترى اكثر المسجوع منه كذلك والاقل منه ماشرت اليه. ولقد تصفحت المقامات الحريرية والخطب النباتية على غرام الناس بهما واكبابهم عليهما فوجدت الاكثر من السجع فيهما على الاسلوب الذى انكرته فالكلام المسجوع اذا يحتاج الى اربع شرائط

الاولى اختيار مفردات الالفاظ على الوجه الذى اشرت اليه فيما تقدم. الثانية اختيار التركيب على الوجه الذى اشرت اليه ايضا فيما تقدم. الثالثة ان يكون اللفظ فى الكلام المسجوع تابعا للمعنى لا المعنى تابعا للفظ. الرابعة ان تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذى دلت عليه اختها فهذه اربع شرائط لابدّ منها ه اقول ان هذا الشرط الذى انفرد بزيادته ليس مسلما

على الاطلاق فقد قال ابو هلال العسكرى في رسالة التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم وللبلاغة ثلاثة مذاهب تقصد في استعمالها احدها المساواة وهى ان يكون اللفظ كالقالب للمعنى لايفضل عنه ولا ينقص منه والثاني الاشارة وهو ان يكون اللفظ مشارا به الى المعنى باللمحة الدالة والثالث التبديل وهو اعادة الالفاظ المترادفة على المعنى الواحد بعينه حتى يظهر لمن لم يفهمه ويتوكد عند من فهمه ولكل واحد من هذه المذاهب موطن يليق به ووقت لايصلح فيه غيره ه

وذكرها في باب الترصيع فقال وقد ورد هذا الضرب كثيراً في الخطب التى انشأها الشيخ الخطيب عبد الرحيم ابن نباتة ثم اورد شواهد من كلامه منها ايها الناس اسيموا القلوب في رياض الحكم . وأديموا النحيب على ابيضاض اللمم * واطيلوا الاعتبار بانتقاض النعم . وأجيلوا الافكار في انقراض الامم *

وذكرها في باب التضمين واراد به مايشمل الاقتباس فقال وقد استعمل هذا الضرب كثيرا الخطيب عبد الرحيم ابن نباتة رحمه الله فمن ذلك قوله في بعض خطبه فيا ايها الغفلة المطرقون . اما انتم بهذا الحديث مصدقون * فما لكم منه لاتشفقون . ﴿فورب السماء والارض انه لحق مثل ماانكم تنطقون﴾ *

وكذلك قوله في ذكر يوم القيامة فيومئذ تغدو الخلائق على الله بهما . فيحاسبهم على ماحاط به علما * وينفذ في كل عامل بعلمه حكما . ﴿وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما﴾ * الاترى الى براعة هذا التضمين الذى كأنه رصع في هذا الموضع ثم اتبعها بشواهد اخرى من هذا القبيل وقال في آخرها وامثال هذه التضمينات في خطبه كثيرة وهى من محاسن مايجىء في هذا النوع

ومنهم عز الدين ابن ابي الحديد صاحب الفلك الدائر على المثل السائر فقد ذكرها مراراً في شرح نهج البلاغة واورد منها فقراً كثيرة لاجل الموازنة وقال في بعض المواضع ونحن نذكر في هذا الموضع فصولا من خطب الخطيب الفاضل عبد الرحيم ابن نباتة رحمه الله وهو الفائز بقصبات السبق بين الخطباء

وللناس غرام عظيم بخطبه وكلامه ليتأمل الناظر كلام امير المؤمنين عليه السلام في خطبه ومواعظه وكلام هذا الخطيب المتأخر الذي وقع الاجماع على خطابته وحسنها وان مواعظه هي الغاية التي ليس بعدها غاية ثم أورد شيئاً من كلامه وانبعه بالنقد وهو من فرسان هذا الميدان وذكر في الجزء ١٢ من عيون التواريخ نقلا عن سبط ابن الجوزي ان خطيب الخطباء كان يحفظ كلام امير المؤمنين علي رضى الله عنه وان عامة الفاظه من معانيه

ولما كان ابو اسحق ابراهيم الصابي من معاصري الخطيب فانه توفى سنة ٣٨٤ عن نحو احدى وسبعين سنة وكان من المشهورين بالبلاغة أحببنا ان نورد له افتتاح رسالة انشأها في المعنى الذي انشئت لاجله الخطبة التي اولها الحمد لله القائت حدود النعوت والاوصاف. العائد بتجديد النعم وخفي الالطاف * وان كان المسلكان مختلفين وتاج رسالته قوله الحمد لله ذي المنة والطول. والقدرة والحول. والغلبة والصول * المنفرد بكبريائه. المنعم على اوليائه. المنتقم من أعدائه * رافع الحق ومعليه. وقامع الباطل ومرديه * ومعز الدين ومديله. ومذل الكفر ومذيله * المنزل رحمته على من جاهد في طاعته. المحل سطوته بمن جاهر بمعصيته. المتكفل بتأييد حزبه حتى يظفر. وخذلان حربه حتى يدحر * الذي لا يفوته الهارب. ولا ينجو منه الموارب * ولا يعييه المعضل. ولا يعجزه المشكل * ولا تبهظه الاشغال. ولا تؤده الاثقال * الواحد الذي لا شريك له. الفرد الذي لا قرين معه * الغني المفتقر اليه. القوي المعتمد عليه * بالغ امره بلا مؤازر. وممضى حكمه بلا مظاهر. (ذلكم الله ربكم فادعوه مخلصين له الدين). والحمد لله الذي اختار الاسلام ديناً وآثره. واظهره على الدين كله ونصره * وشرعه شرعا لا ينسخ. وعقده عقداً لا يفسخ * وجعله حقاً لا يدحض. وأمره امرارا لا ينقض * وقضى له بعز الموافقين. وذل المنافقين * وظهور المعاضدين. وثبور المعاندين. واصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم من اكرم المناسب. واجتباه من اشرف المحاتد والمناصب. واستخلصه من اسرة هاشم. وفضله على جميع بنى آدم.

وأيده بالملائكة المقربين . وبعثه رسولا الى العالمين . فادى امانة ربه مخلصا . وصدع برسالته مبلغا ملخصا . واستنقذ هذه الامة من الغوايه . وعرفها طرق الهدايه . وسلك بها سواء المحجه . ودعاها الى الحق باوضح حجه . وعدل بها عن عبادة الاوثان — الى طاعة الرحمن . وعن دين الشيطان — الى ارشد الاديان . فاصبح الناس على التعاطف والائتلاف عاكفين . وعن التهارج والاختلاف عازفين . اخوانا في ذات الله متآزرين . واقرانا في السعى لرضاه متضافرين . يرمون اعداءهم عن يد وساعد . ويرصدون لهم ارصاد رجل واحد . نعمة من الله اسبغها عليهم . وموهبة اثرها اليهم . ه وهنا تم مطلع الرسالة وهى من نخب رسائله وكان يلتزم السجع في جميع كلامه قال ابن خفاجه في سر الفصاحة من الكتاب المحدثين من كان يستعمل السجع كثيراً ولا يكاد يخل به وهو ابو اسحق ابراهيم بن هلال الصابي وابو الفرج المعروف بالبيغا ومنهم من كان يتركه ويتجنبه وهو ابو الفضل محمد بن الحسين العميد وطريقة غير هؤلاء استعماله مرة ورفضه اخرى بحسب ما يوجد من السهولة والتيسير والاكراه والتكلف . فاما عبد الحميد بن يحيى وعبد الله بن المقفع وابو الربيع محمد بن الليث وجعفر بن يحيى بن خالد وابراهيم بن العباس وسعيد بن حميد وابو عثمان الجاحظ وابو علي البصير واحمد بن يوسف واسمعيل بن صبيح ومحمد بن غالب ومحمد بن عبد الله الاصفهاني وابن ثوابة وابو الحسين احمد بن سعد وابو مسلم محمد بن بحر واشباههم فان السجع فيما وقفت عليه من كلامهم قليل لكنهم لا يكادون يخلون بالمناسبة بين الالفاظ في الفصول والمقاطع الا في اليسير من المواضع ه

ولم يذكر استاذه ابا العلاء المعري لما ذكره في باب التأليف حيث قال ومن وضع الاشياء موضعها ان لا يستعمل في الشعر المنظوم والكلام المنثور من الرسائل والخطب ألفاظ المتكلمين والنحويين والمهندسين ومعانيهم والالفاظ التى يختص بها اهل المهن والعلوم لان الانسان اذا خاض في علم وتكلم في صناعة وجب عليه ان يستعمل ألفاظ ذلك العلم وكلام تلك الصناعة

وبهذا شرف كلام ابي عثمان الجاحظ وذلك انه اذا كاتب لم يخرج عن الفاظ الكتاب واذا صنف في الكلام لم يعدل عن عبارات المتكلمين فكأنه في كل علم يخوض فيه لا يعرف سواه ولا يحسن غيره ومما يذكر في هذا النوع من استعمال الفاظ المتكلمين قول ابي تمام

(مودة ذهب اثمارها شبه . وهمة جوهر معروفها عرض)

لان الجوهر والعرض من الفاظ اهل الكلام الخاصة بهم ومن الفاظ النحويين قوله ايضاً

(خرقاء يلعب بالعقول حبابها كتلاعب الافعال بالاسماء)

وقول ابي الطيب

(اذا كان ما تنويه فعلا مضارعا مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم)

وقوله ايضاً

(وكان ابنا عدو كاثراه له ياءَيْ حروف انيسيان)

وقول ابي العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان فيما قرأته عليه

(تلاقي تفرّى عن فراق تذممه ماقي وتكسير الصحائح في الجمع)

وقوله ايضاً في بعض رسائله يحرس الله عز سيدنا حتى تدغم الطاء في الهاء وتلك حراسة بغير انتهاء . وكثيراً ما يسلك هذه الطريقة في كلامه وهي لائقة به لانه لم تكن له يد في صناعة الكتابة ولا طريقة محمودة في الفصاحة وانما رسائله معدودة في كتب اللغة ودساتير الادب واستعمال هذا وما يجرى مجراه فيها لائق ه وان استربت من كلام تلميذه فارجع الى خطبة سقط الزند وغير ذلك يتضح لك حقيقة الحال وهاك نبذة من كتاب الفصول والغايات وهو كتاب لم يقصد فيه الاتيان بغرائب اللغات كما هو شأن اكثر اللغات بل قصد فيه النسج على منوال اهل الفصاحة والسلوك في نهج اهل البلاغة وهي :

(غاية) أخصب السعدان وساحت القلب لا بل حمت اهل الطاعة وطالبي مرضاة الله . يهلون فوقها بالتمجيد . ويرقبون الفرقد على غير سبيل . ويتباشرون باعلام سهيل . مناسمها تهدم بناء الشياطين وذريف عيونها يخمد اجيج السعير

ولغامها نور في القيامة . وبغامها استغفار للمدلجين . واوبارها اشرف من سرق الحرير . وهي من سرى الليل كقسىّ السراء (غاية) كأنّ ذفيرها ينضح بقطران . وعرقها ينبخ بسود الذنوب يرجع بوسوق الاجر يرجح ادناها بسمام . وذلك من فضل الله قليل *

منشيء الكلمة بديعة يسمعها فارسية مجوس . وعبرانية آل يهود . وعربية ولد اسماعيل وتقع في سمع كل حي بلغته . فهي عند الهاتفة هديل . وفي آذان الشارف حنين وهدرا يسمعها الفنيق . ونعيها عند الظبي نزيب . واتفق عليها شتيت الاجناس

وممن ذكرها الحافظ ابن حجر فانه قال في خطبة خطبه ولا ادّعى لحاق ابن نباتة في هذا الشان . ولامجاراته في هذا الميدان * فان لخطبه مزية لايحصيها الادب . وعناية تقول لمعارضها وان احسن حكيت ولكن فاتك الشنب * فنحن نحوم حول حماها . ونلم بالارتشاف من عذب لماها

(تنبيه) قد اشتهر بابن نباتة ثلاثة الاول ابن نباتة الخطيب وهو المترجم

والثاني محمد بن محمد بن محمد ابن نباتة المصرى صاحب سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون وهو من ذرية الخطيب كما اشار اليه فى آخر اجازته للصلاح الصفدى وهى مذكورة في خزانة الادب وهو ممن اخذ عنهم صاحب القاموس وقد توهم بعض الافاضـل الفتح هنا قال لانه كان يورى فى شعره بالقطر النباتى وهو بالفتح لانه نسبة للنبات وهو نوع من السكر العجيب يعمل منه قطع كالبلور شديد البياض والصقالة والظاهر انه فارسى حادث ثم روى الفتح فى المنسوب اليه قال في القاموس اختلف في نباتة جد الخطيب عبد الرحيم ابن محمد بن اسمعيل والضم اكثر واثبت

والثالث عبد العزيز ابن نباتة السعدى وهو معاصر للخطيب وكان شاعرا مجيدا جمع بين حسن السبك وجودة المعنى وله فى سيف الدولة بن حمدان غرر القصائد ونخب المدائح وقد ترجمه ابن خلكان ولد سنة ٣٢٧ وتوفى سنة ٤٠٥

وهنا فائدتان تناسبان المقام الاولى كان عليه السلام اذا خطب علا صوته حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم مساكم وكان يقول فى خطبته بعد التحميد

والثناء اما بعد. وكان يعلم اصحابه في خطبته قواعد الاسلام وشرائعه ويأمرهم وينهاهم فى خطبته اذا عرض له امر او نهى كما امر الداخل وهو يخطب ان يصلي ركعتين ونهى المتخطى رقاب الناس عن ذلك. وكان يأمرهم بمقتضى الحال فى خطبته فاذا رأى منهم ذا فاقة وحاجة امرهم بالصدقة وحثهم عليها وكان يشير باصبعه التى تلى الوسطى فى خطبته عند ذكر الله تعالى ودعائه. ومن تأمل خطبه عليه السلام وخطب الخلفاء الراشدين وجدها كفيلة ببيان الهدى والتوحيد وذكر صفات الرب جل جلاله واصول الايمان الكلية والدعوة الى الله وذكر الله تعالى وذكر آلائه التى تحببه الى خلقه وايامه التى تخوفهم من بأسه والامر بذكره وشكره فينصرف السامعون بمعارف جمه . تجلو عن القلوب كل غمه * وكانت خطب السلف خالية عن السجع الا ما أتى عفوا بغير تكلف ولا تعسف ولذا ذكروا فى مناقب شيخ الاسلام العز بن عبد السلام انه ترك السجع في خطبه حين ولي الخطابة ولما كان السجع فى النثر بمنزلة الوزن فى الشعر وكان للوزن خاصتان احداها تسهيل الحفظ وثانيهما ستر مافى الكلام من النقص الذى يظهر من اول وهلة في الكلام الخالى عن ذلك التزم المتأخرون السجع في الخطب وغيرها لاستصعابهم حفظ الكلام المرسل واضعف ملكة الفصاحة فيهم وقد جاراهم فى ذلك كثير من البلغاء جريا على مقتضى العرف قال البهاء زهير

(وللناس عادات وقد ألفوا بها   لها سنن يرعونها وفروض)

(فمن لم يعاشرهم على العرف بينهم   فذاك ثقيل بينهم وبغيض)

ومن اراد استيفاء ما قيل في امر السجع فليرجع الى كتب الادب المبسوطة

الثانية لا يخفى ان لحال المتكلم مدخلا في تأثير الكلام وايصاله الى الافهام فلذا ينبغى للخطيب ان يراعى ذلك بقدر استطاعته فيفرق بين الخبر والاستخبار وبين التبشير والانذار واقل ما يراعى في ذلك ان لا يخفض الصوت في الموضع الذى يقتضى الحال رفعه ولا يرفعه في الموضع الذي يقتضى الحال خفضه وقس على ذلك وكان للمتقدمين عناية شديدة بذلك وهذا المبحث من

اهم المباحث وقد تعرض كثير من ائمة القراءة لنبذ منه قال الهمذاني في كتاب الوقف والابتداء ان العرب ترفع الصوت بما النافية والجاحدة وتخفض بالخبرية وتمكن بالاستفهامية بحيث يصير بين بين اي بين النافية والخبرية مثال ذلك ما قلت فان رفع القائل الصوت بها يعلم انها نافية وان خفض الصوت يعلم انها خبرية وان جعلها بين بين يعلم انها استفهامية

وقال في الكشكول يقال ان ابا عمرو بن العلاء قال قرأت (وما لي لا اعبد الذي فطرني) بتحريك الياء لان السكون ضرب من الوقف فلو سكنت الياء ههنا كنت كالذي ابتدأ وقال لا اعبد الذي فطرني فاخترت تحريك الياء وهذا من ابي عمرو في غاية الدقة والنظر في المعاني اللطيفة ه

ومن فروع هذا الباب تفخيم اللام في لفظ الجلالة لا غير فانهم اتفقوا على ان السبب في ذلك هو الاشعار بالتعظيم وانما تركوا التفخيم اذا كان ما قبلها مكسورا نحو لله لصعوبة النطق حينئذ واكتفاء بفهم ذلك في غيره من الاحوال . ومنه مد الهاء في قوله تعالى (ويخلد فيه مهانا) فانه للدلالة على التأكيد . ومما يجب فيه المد مع سكتة خفيفة لا في قولك لا . حفظك الله في جواب تريد كذا . ومما يجب فيه الوصل لوجود الاستثناء قول ابي الطيب

(فلا قدمت بها الا على ظفر ولا سعيت بها الا الى أجل)

ومما يجب الوقف عليه الطير في قول الكميت في قصيدته البائية

(طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعباً مني وذو الشوق يلعب)
(ولم تلهني دار ولا رسمُ منزلٍ ولم يتطربني بنان مخضب)
(وما انا ممن يزجر الطير همه أصاح غراب ام تعرض ثعلب)

قال السيد المرتضى يجب الوقوف على الطير ثم يبدأ
بهمه ليفهم الغرض ولم يرد بالوقف هنا
اسكان الكلمة بل اراد السكتة
الخفيفة حتى يعلم انه
تم الكلام هناك

خطب ابن نباتة

هذه خطب امام اهل الادب * والحجة فى لسان العرب *
خطيب الخطباء ابي يحيي عبد الرحيم بن محمد بن
اسماعيل بن نباتة الفارقى قدَّس الله سرَّه
واجزل له بره

﴿ ويليه خطب ولده ابى طاهر محمد رحمه الله تعالى ﴾

وقد شرحه شرحاً متقناً العلامة الفاضل . والجهبذ الكامل .
﴿ الشيخ طاهر افندى الجزائرى ﴾
حفظه الله تعالى وابقاه

طبع على ذمة ملتزمه الفقير اليه تعالى السيد عبد الباسط
الانسى اناره الله بنوره القدسى

﴿ حق اعادة طبعه محفوظة لملتزمه ﴾

1893

(طبع في مطبعة جريدة بيروت في بيروت سنة ١٣١١ هجرية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(خطب ابن نباتة)

الحمدُ لله المسبّحِ باللغاتِ المختلفه . المعروفِ باتقانِ صنائعه المؤتلفه (١) * المنعوت بما نعت به نفسَه . الموصوفِ بما عظَّم به قدسه (٢) * احمده حمداً يقوم بشكره . ويؤمن من سطواته ومَكْره . ويقود الى عفوه وغفره (٣) * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادةً سالمة

---

(١) الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري . والتسبيح التنزيه عن النقائص . والمراد باللغات المختلفة جميع اللغات واختلافها تنوعها وتعددها . والصنائع المصنوعات . والمراد بائتلافها تناسبها على ما تقتضيه الحكمة

(٢) المنعوت بمعنى الموصوف . ونفس الشيء عينه ويجوز اطلاقه عليه تعالى بدون مشاكلة بدليل لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك . والقدس في الاصل بمعنى الطهارة والنزاهة وهو هنا كناية عن الحضرة المقدسة

(٣) المكر قد يذكر بطريق المشاكلة فيكون معناه في حقه تعالى مقابلة

من غوائل الشك. خالصةً من شُبَهِ الباطلِ والإفك[1] * واشهد أنّ محمدًا عبدُه الشريف. ورسولُه المنيف. وأمينُه الذى كان عدلًا لا يحيف[2] *ارسله بالرأفة والرحمه. وأيّده بالثبات والعِصمه[3] *وكشف به غَيابةَ الغمَّه. فهو خيرُ نبيٍّ بُعِثَ الى خيرِ أُمَّه[4]. صلّى الله عليه وعلى آله صلاةً يُبلغهم بها نهايةَ المُرادِ والهِمَّه. ويُبيِّضُ بها وجوهَ اوليائهم يومَ القترِ والظُلمه[5] * وسلّم تسليما. ﴿ ايها الناس ﴾ ماهذه السِنَة وانتم مُنتبهون. وما هذه الحيرة وانتم تَنظُرون[6] *وما هذه الغَيبةُ وانتم حاضرون. وما هذه السَكرة وانتم صاحون[7] *وما هذه الطُمأنينةُ وانتم مطلوبون. وما هذه الأقامةُ وانتم راحلون[8] *أما آنَ لأهل الرَقدة أنْ يستيقظوا. أما حانَ لأبناء الغفلة أنْ يتعظوا[9] *أما أزِف لاولي العقول ان يتفكروا. اما رَدِف لذوى التجارِب ان يعتبروا[10] *

الماكر بما يستحقه وقد يذكر بغير طريق المشاكلة فيكون معناه الاستدراج

(١) الغوائل جمع غائلة بمعنى الداهية. والباطل خلاف الحق. والافك الكذب

(٢) المنيف المرتفع والعالي اي العالي الشرف وقوله لايحيف صفة كاشفة لعدل

(٣) ايده قواه. والعصمة الحفظ من الوقوع فيما لا ينبغى (٤) غيابة الجب قعره وكل ما غيب شيئاً فهو غيابة. والغمة الغم (٥) يوم القتر يوم القيامة والقتر جمع قترة وهو الغبار وتستعمل القترة مجازاً فيما يغشى الوجه من آثار الكرب

(٦) السنة والوسن النعاس (٧) اثبات الغيبة والحضور والسكر والصحو باعتبارين مختلفين فلاتناقض (٨) الطمأنينة السكون وهو ضد الاضطراب

(٩) الرقدة المرة من الرقاد وهو النوم. وحان بمعنى آن (١٠) ازف دنا وقرب. وردف له تبعه يقال نزل بهم امر فردف له آخر والتجارب بكسر الراء جمع تجربة

لقد صدقكم الموتُ عن الخبر. واراكم تصاريفَ الغير [1] *وآذنكم بالرحيل. وقدَّمكم جيلاً بعد جيل [2] * فما للقلوب لا تتصدَّع خُشوعا. وما للعيون لا تجري بدل الدموع نجيعا [3] * أتحسبون أنَّ الامرَ صغير. ام تتوهمون أنَّ الخطبَ يسير [4]. كلا لتَرِدُنَّ الصمَّةَ الصمَّاء. والداهيةَ الدهياء [5] * المكفهِرَّةَ الشنعاء. المدلهمَّةَ السوداء [6] * التي لا يُنادَى وليدُها. ولا تُكذَّب شهودها [7]. فكأنكم بالساعة قد رجَف زلزالها. واشمخرَّ وبالها. واقمطرَّ نكالها [8]. وترادفت اهوالها. وتحققت أوجالُها [9] * وكشف العيانُ احوالها. وقال الانسان ما لها [10] *فيومئذ تبرزُ المخبآت. وتبدو

---

(١) صدقكم اتاكم بالصدق . وغير الزمان تقلباته قال الكسائي هو اسم مفرد مذكر وجمعه اغيار (٢) آذنكم اعلمكم (٣) تصدع وانصدع انشق . والنجيع الدم الذى يضرب للسواد وقال الاصمعى هو دم الجوف خاصة والاكثر استعماله في الدم مطلقاً (٤) الخطب الامر تقول ما خطبك اي ما امرك وشأنك ويأتي بمعنى الامر المكروه يقال نزل به خطب (٥) كلا تاتي بمعنى الزجر كما هنا وتأتي بمعنى حقاً . والصمة الداهية والصماء الشديدة . والداهية الدهياء مثلها . والداهية المصيبة التى لا تطاق (٦) اكفهرَّ الليل اشتد ظلامه واكفهر الرجل عبس وادلهمَّ الليل اشتد ظلامه والمدلهمات الشدائد (٧) اي لشدتها لا ينادى بها الصغار (٨) وجفت الارض زلزلت واضطربت ورجف هنا بمعنى اضطرب اضطراباً شديداً ويمكن ان يكون اسناد الرجفان الى الزلزال من قبيل جدَّ جده . واشمخر طال وقد اعترض عليه ابن الاثير في استعمال هذه اللفظة لانها لا تحسن الا في الشعر . واقمطر اشتد ومنه يوم قمطرير اي شديد البؤس (٩) الترادف التتابع والتوالى . والاوجال جمع وجل وهو الخوف (١٠) العيان المعاينة وهى رؤية الشيء بالعين . وقوله ما لها اي ما لهذه الحالة

المكتمات [1] * وتظهر الفضائح. وتكثر الجوائح [2] * وتُرعَدُ الجوانح. وتشهدُ الجوارح [3]. وتُبعثر الضرائح. وتعدَّد القبائح [4] * فيا خجل المقصِّرين من التوبيخ فى محفِلِ القيامه. ويا حَيْرَة اولى التفريطِ من زلازلِ يومِ الطامَّه [5] * ويا سوءَ منقلَبِ الظالمين عند حلول الندامه. ويا حسرات الهالكين اذا عاينوا اهلَ السلامه [6] * ويا هوانَ المتكبرين اذا حُرموا دارَ الكرامه [7] * هُنالك سُدَّت على الهاربين مذاهبُ السُّبل. وضاقتْ على المحتالين وُجوهُ الحِيَل [8] * وخابت من الآملين اضاليلُ الأمل. وحصل كلٌّ على ما قدَّم من العمل [9] * جعلنا الله واياكم ممن احسن الارتيادَ لنفسه. واستعبر باكيًا على ما فرط فى يومه وامسِه [10] *

---

(١) وهو استفهام استعظام وفيه اقتباس (٢) تبرز تظهر. والمخبآت الخفايا (٣) الجوائح جمع جائحة وهى الشدة التى تستأصل الشىء (٣) ارعد الرجل على ما لم يسم فاعله اخذته الرعدة والرعدة الاضطراب والاهتزاز من برد ونحوه. والجوانح الاضلاع التى تحت الترائب وهى مما يلى الصدر كالضلوع مما يلى الظهر. والجوارح اعضاء الانسان التى يجرح بها اى يكتسب (٤) الضرائح جمع ضريح وهو القبر وبعثر القبر اثير واخرج ما فيه (٥) محفل القوم مجتمعهم ويوم الطامة يوم القيامة والطامة الشدة التى تغلب ما سواها واصلها من طمّ السيل الركية اذا دفنها وسوّاها (٦) المنقلب مصدر ميمى بمعنى الانقلاب (٧) الهوان الذلة والحقارة (٨) السبل جمع سبيل وهى الطريق (٩) الاضاليل الاباطيل (١٠) الارتياد طلب الكلأ والمراد به هنا طلب الزاد للآخرة. واستعبر جرى دمعه. وفرط سبق ومضى. وفرّط فى الشىء قصر فيه وضيعه والموضع هنا يحتمل المعنيين. واما افرط فانه بمعنى تجاوز الحد

واطابَ الزادَ لحلولِ رَمْسه(١) * اِنَّ اَنفعَ الوعظِ واشفاه . واَبلغَ الانذارِ واَنهاه(٢) * وازكى الذكرِ وانماه . كلامُ من لا اله سواه(٣) * قال الله تعالى * واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصِتوا لعلكم ترحمون . اعوذ بالله من الشيطان الرجيم * بسم الله الرحمن * الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها السورة . ثم تقول . بارك الله لنا ولكم فى القرآن العظيم . ونفعنا واياكم بالآيات والذكر الحكيم . واستغفر الله العظيم لى ولكم ولسائر المسلمين . وكذلك القول فى آخر كل خطبة

خطبة اخرى يذكر فيها الموت والمعاد

الحمدُ للهِ المُجيرِ الذى لا يَذِلُّ من لاذَ بعزِّه . النصيرِ الذى لا يقلُّ من عاذَ بحِرزه(٤) * المطَّلِعِ على سرائرِ القلوب . المتجاوزِ عن كبائرِ الذُنوب(٥) * الذى لا يَنقصُ خزائنَ مُلكه العفو . ولا له نِدٌّ ولا كُفو(٦) * احمَده حمدَ مُعترِفٍ بالتقصيرِ عن شُكرِه . وأسألهُ التوفيقَ للقيام بنهيِهِ

(١) اطاب الزاد جعله طيباً . والرمس القبر (٢) انهاه اسم تفضيل من النهي (٣) ازكى اطهر وانمى (٤) لاذ به لجأ اليه وعاذ به . لا يقل اي لايعد قليلا اى حقيراً . والحرز الحصن . وفي هذه السجعة الترصيع وهو كثير في كلامه من غير تكلف مع صعوبة مسلكه (٥) السرائر جمع سريرة وهى ما يكنه القلب (٦) الند المثل والنظير وكذلك الكفو

وأمره (١) * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يُرغم بها المنافق الجاحد. ويعظم بها الخالق الواحد (٢) * وأشهد أن محمداً عبده القائم بحقه. ونبيه المرسل الى كافة خلقه (٣) * ارسله على حين فترة من الرسل. ونسخ بملته جميع الملل (٤) * حتى استقام الحق واعتدل. وخام الباطل وبطل (٥) * صلى الله عليه وعلى آله ما لاح نجم او أفل (٦) * « ايها الناس » . ما اعظم المصيبة على من فقد قلباً واعياً. واسرع العقوبة الى من عدم طرفاً باكياً (٧) * لقد غلب على قلوبكم الطبع فتملكها. واستحوذ على نفوسكم الطمع فأهلكها (٨) * وانتم عما يراد بكم غافلون. وبخلاف ما قد علمتموه عاملون (٩) * كأنكم بما قد تحققتموه

(١) الفقرة الاولى يخالفها في الظاهر قوله في الخطبة السابقة ـ احمده حمداً يقوم بشكره. ويرتفع التخالف بالتدبر (٢) ارغم الله انف فلان الصقه بالرغام وهو التراب وهو كناية عن الاذلال (٣) كافة الخلق جميعهم (٤) الفترة ما بين الرسولين من الزمان كذا قيل والتحقيق ان الفترة تبتدى من تناسى احكام الشريعة السابقة اما بالتحريف والتبديل او بالاعراض عنها حتى كانها لم تكن وتنتهي بظهور احكام الشريعة اللاحقة. والنسخ بيان انتهاء الحكم السابق ولا يدخل في الاخبار ولا في العقائد ولا في الاحكام الحسنة لذاتها كالعدل والملة هنا بمعنى الشريعة (٥) خام جبن ورجع القهقرى (٦) افل غاب وما في هذا الموضع وما اشبهه مصدرية توقيتية كالتي في قولك اجلس ما جلس زيد اي اجلس مدة جلوس زيد والمراد بما نحن فيه الدوام والاستمرار اذ الزمان لا يخلو عن نجم لائح او آفل (٧) الواعي الحافظ والطرف العين (٨) الطبع الصدى والدنس ومنه قولهم رب طمع ادى الى طبع. واستحوذ غلب (٩) الذي يراد بهم استكمال اسباب السعادة

جاهلون (١) . فلا الوعظُ يَشفي منكم غليلا . ولا الانذارُ يجدُ الى قلوبكم سبيلا (٢) . وقد علمتم أنَّ وراءكم يوماً ثقيلا . وأَمامكم من الموتِ خَطباً جليلا (٣) . فياعَجباً لغفلةِ مطلوبٍ لا بُدَّ من إدراكه . وواَرحمتا لمغترٍّ بالسلامةِ لا ريبَ فى هلاكه (٤) . أَلا اذنٌ تَسمَعُ . ألا قلبٌ يخشع (٥) . ألا عينٌ تدمَعُ . ألا هاربٌ الى الله يفزَعُ (٦) . ألا نادِمٌ مُقلِع . ألا مُشمِّرٌ مُزمِعٌ (٧) . ألا راحمٌ نفسَه . ألا ذاكرٌ رمْسَه (٨) . ألا مرتادٌ لنفسهِ فى الخلاص . ألا وَجِلٌ من هَولِ يومِ القِصاص (٩) . أتظنُّونَ انكم للدُّنيا عمّار . أم تحسبون انها لكم دار (١) . كلّا لتَرِدُنَّ وشيكاً مَورِداً لا صَدَرَ لكم عنه . ولتنهلُنَّ مَنهلاً مُرَّ المَذاق لا بد لكم منه (١١) . فدَراكِ دَراكِ . قبل حلول الهلاك (١٢) . قبل هجوم ما لا يُدفَع . وذهاب ما لا يُرجَع (١) . والندم حين لا ينفع . والاعتذارِ

(١) هذه الفقرة تابعة لما قبلها فتكون السجعة مركبة من ثلاث فقر وهو قليل وقد التزم ذلك في آخر كل خطبة عند وصف الكتاب العزيز (٢) الغليل حرارة العطش (٣) وراء هنا بمعنى امام على قول بعضهم ويدل عليه ما بعده (٤) لا ريب لا شك (٥) تسمع اي سمع قبول (٦) الى متعلقة بيفزع (٧) اقلع عن الشيء كف عنه وازمع على الامر ثبت عليه عزمه (٨) الرمس القبر (٩) المرتاد اصله الطالب للكلأ والوجل الخائف (١٠) عمار جمع عامر (١١) وشيكا سريعاً وقريباً . ورد الرجل الماء اتى اليه والمورد اسم المكان منه . والصدر الرجوع عنه والمنهل المورد والنهل الشرب الاول وبابه طرب ويقابله العلل وهو الشرب الثاني يقال علل بعد نهل (١٢) دراكِ اسم فعل بمعنى ادرك (١٣) يرجع يُرَدّ

عا لا يُسمَع[١] * قبل شُخوصِ الأَبصار فى المحاجر . وبلوغِ القلوبِ الى الحناجر[٢] * قبل ان لايستطيعَ احدكم حَراكا . ولا يملكُ لأسره فداء ولا فكاكا[٣] * هنالك يَبْرَقُ البصر . وينزل القَدر[٤] * ويتحقق الحذر . ويقول الانسان يومئذٍ اين المفر[٥] * الا انَّ الساعةَ ادهى وأمر[٦] * ﴿فانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة﴾[٧] * جُثِيا على الرُكب . بُكِيًا من فضائح ما سُطِرَ فى الكُتب[٨] * ترتجّ بهم الارض بأقطارها . وترميهم النار بشرارها[٩] * وتُعرَضُ الخليقةُ على جبّارها . فيحاسبها باعلانِها واسرارها[١٠] * وينبئها باكتسابها فى سالفِ اعمارها . فامّا الى جنتها واِمّا الى نارها[١١] * زحزحنا الله واياكم عن دارِ البَوار .

(١) لايسمع لايقبل (٢) محجر العين بوزن مجلس ما يبدو من النقاب وشخص بصره من باب خضع اذا فتح عينيه وجعل لايطرف والحناجر جمع حنجرة وهى الحلقوم (٣) يقال ما به حراك اى حركة وفكاك الرهن بالفتح والكسر ما يفتك به (٤) برق البصر من باب طرب اذا تحير فلم يطرف وهو المراد هنا واما برَق البصر من باب نصر فمعناه ظهر بريقه اي لمعانه (٥) المفر مصدر ميمى بمعنى الفرار واما اسم المكان فهو مفر بكسر الفاء (٦) ادهى اشد بلية . وامرّ اشد مرارة اي الساعة ادهى وامر من حالة النزاع (٧) هى كناية عن الرادفة وهى النفخة الثانية التى يعقبها البعث والزجرة النفخة وهم كناية عن الخلائق . والساهرة وجه الارض اي فاذا الخلائق بوجه الارض احياء بعد ما كانوا ببطنها امواتاً (٨) الجثىّ القاعدون على الركب والبكىّ الباكون ويجوز فيهما ضم الاول وهو الاصل مثل جلوس في قولك قوم جلوس ويجوز كسره اتباعاً للثاني (٩) ترتج تهتز . و الاقطار جمع قطر وهو الناحية والجانب (١٠) الخليقة الخلق (١١) السالف الماضى

وأحلنا واياكم دار القرار(١) * وحمانا واياكم من حطام هذه الدار(٢) * لن انفس المغانم والفوائد . واوضح الدلائل والمراشد . كلام العزيز الواحد(٣) * وتقرأ كل نفس ذائقة الموت الآية

خطبة اخرى فى الموت والمعاد

الحمد لله السريع حسابه . المنيع حجابه(٤) * الوبيل عقابه . الجزيل ثوابه(٥) * الذى جل عن تمثيل القياس . وعظم عن ادراك الحواس(٦) * وتعالى عن الانواع والاجناس . وعم بفضله كافة الجنة والناس(٧) * احمده والحمد من نعمه . واستزيده من فضله وكرمه(٨) * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة لا لغو فى مقالها . ولا انفصال لاتصالها(٩) * وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . بعثه بانور منار . واشهر شعار . واكثر فخار . من أطهر بيت فى مضر بن نزار(١٠) * صلى الله عليه آناء الليل واطراف النهار . وعلى آله المصطفين

(١) البوار الهلاك (٢) الحطام في الاصل ما تكسر من الاشياء اليابسة (٣) المراشد الطرق السوية وهو جمع لا واحد له كمحاسن (٤) الحجاب المنيع الذي لا يوصل اليه (٥) الوبيل الثقيل والوخيم والجزيل . والجزل العظيم (٦) مثّل الشيء صوّر له مثالا بالكتابة وغيرها . والحواس المشاعر الخمس وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس (٧) الجنس الضرب من الشيء وهو اعمّ من النوع (٨) استزيده اطلب منه الزيادة (٩) اللغو ما لا يعقد عليه القلب ومنه اللغو في اليمين (١٠) المنار علم الطريق . وشعار

الأخيار (١) * وسلم تسليما * ﴿ ايها الناس ﴾ مَن اسوأ حالاً ممن استعبده هواه . ام مَن اكسفُ بالاً ممن أبعده مالكهُ ومولاه (٢) * ام مَن أخسرُ صفقةً ممّن باعَ آخرته بدنياه (٣) . ام مَن اكبرُ حسرةً ممّن كانت النارُ مُنقلبه وعقباه * فما للغفلة قد شمِلت قلوبكم . وما للغيرة قد سترت عنكم عيوبكم (٤) * وما للطمع قد صغّرَ عندكم ذنوبكم . وما للأمل قد ملكَ شُبّانكم وشِيبكم (٥) * يا سُورَ النوائب . ويا غرضَ المصائب (٦) * ويا نصبَ الوقائع . ويا نهبَ الفجائع (٧) * أما ترَونَ صوارم الموتِ بينكم لامعه . وقوارعَه بكم واقعه (٨) * وطلائعه عليكم طالعه . وفجائعه لمذركم قاطعه (٩) * وسهامه فيكم نافذه . واحكامه بنواصيكم آخذه (١٠) * فحتّامَ والامَ . وعلامَ التخلّفُ والمقام (١١) * أتطمعون فى بقاء

القوم في الحرب علامتهم ليعرف بعضهم بعضاً والمراد هنا العلامة مطلقاً
(١) الاخيار جمع خير بتشديد الياء (٢) كاسف البال هو الحزين وكاسف الوجه العابس (٣) صفق له بالبيع ضرب يده على يده وبابه ضرب ويقال صفقة رابحة وصفقة خاسرة (٤) شملت عمت وهى من طرب وفيه لغة اخرى من باب دخل لم يعرفها الأصمعى (٥) الشبان الشباب وهى جمع شاب . والشيب جمع أشيب (٦) النوائب المصائب والغرض الهدف الذي يرمى فيه (٧) الفجائع الرزايا والنصب الشيء المنصوب (٨) صوارم جمع صارم وهو السيف القاطع . والقوارع جمع قارعة وهى الشديدة من شدائد الدهر (٩) الطلائع جمع طليعة وهى فرقة من الجيش تتقدم امامه (١٠) النواصى جمع ناصية وهى شعر مقدم الرأس (١١) التخلف التأخر . والمقام الاقامة

الأبَد. كلاًّ والواحدِ الصمد (١) * انَّ الموتَ لبالرصَد. لا يُبقِى منكم على احد (٢) * فكأنْ قد دارتْ عليكم دوائرُه. ودَهمتكم عساكره (٣) * وكُشِفتْ لكم سرائره. ونزل بكل امرىء منكم ما يُحاذره (٤) * فسدَّ منكم مجاريَ الأنفاس. واسكنكم ظُلَمَ الأرماس (٥) * ومضت الحياة. وحصلت التِبعات (٦) * وترادفت المُفظِعات. وتضاعفت الحسَرات (٧) * فما اغفلَ من هذه سبيلُه عن الاستعداد. وما أجهلَ من قصَّر فى الزاد ليوم المعاد (٨) * فخذوا رحمكم اللهُ من شبابٍ ان فاتَ أعجزَكم لحاقه. ومن مشيبٍ فراقُ حياتكم فِراقه (٩) * وبادروا والقولُ يُسمع. والمعذرةُ تنفع (١٠) * وفى الخلاصِ مطمع. وفى العمر مُستمتَع (١١) * قبل ان يَغلَقَ الرهنُ بما فيه. ﴿يوم يفرُّ المرء من اخيه وامه وابيه. وصاحبته وبنيه. لكلِّ امرىء منهم يومئذٍ شأنٌ يُغنيه﴾ (١٢) * جعلنا اللهُ واياكم ممن آثرَ الدارَ الأخرى. واستقصرَ عمرَ الحياةِ الدنيا. وأحسنَ الاستعدادَ للمعادِ

---

(١) الصمد السيد لانه يصمد اليه في الحوائج اي يقصد (٢) الرصد القوم يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع وربما قالوا ارصاد (٣) دهمهم الامر غشيهم وبابه فهم وربما فتحت الهاء (٤) كشفت ابرزت (٥) الارماس القبور (٦) التبعة ما اتبع به (٧) ترادفت تتابعت. وفظع الامر فهو فظيع اي شنيع وكذا افظع الامر فهو مفظع (٨) ما هنا تعجبية (٩) الشباب الحداثة ويكون جمع شاب (١٠) الواو حالية (١١) المستمتع مصدر من استمتع بالشيء انتفع (١٢) غلق الرهن من باب طرب استحقه المرتهن وذلك اذا لم يفتك في الوقت المشروط

والرُجعى [١] * ان اجلى المواعظ لدرَنِ القلوب . وأمحى الإنذارِ لمسطرات الذنوب . كلامُ علاّمِ الغيوب [٢] * وتقرأ هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة الآية

خطبة اخرى يذكر فيها الموت والمعاد

الحمدُ للهِ المؤمَّلِ لكشفِ الشدائد . المتفضِّلِ بتُحَفِ النِعَمِ والفوائد [٣] * الذى اكرمنا بتوحيدِه . وجعلنا من خيرِ عبيدِه [٤] * أحمده حمداً قاضياً لحقِّه . ضامناً لرزقِه [٥] * وأشهدُ أن لا اله الا الله وحده لا شريكَ له كلمةً أُومِنُ بها اقراراً . واشهدُ بها اعلاناً واسراراً [٦] * واشهدُ أن محمداً عبدُه القائمُ بحججه . ورسولُه الداعى الى منهجِه [٧] * ارسله الى اهلِ خُلفٍ وشتات . واحَنٍ وتِرات [٨] * فدعاهم بأوضح البينات . وجلاعن قلوبهم صدأَ الشُبهاتِ [٩] * وأراهم معجزاتِ الآيات [١٠] *

(١) الرجعى الرجوع (٢) الدرَن الوسخ وقد درن الثوب اذا اتسخ . والإنذار الابلاغ ولا يكون الا في التخويف (٣) التحف جمع تحفة وهى الهدية (٤) خير عبيده هم الامة المحمدية (٥) اشار بالفقرة الثانية لقولهم بالشكر تدوم النعم (٦) قد تطلق الكلمة ويراد بها الكلام كما هنا وهى منصوبة بتقدير أذكر او أمدح . واقراراً مفعول مطلق في معنى الحال اي اومن بها مقراً وقس عليه اعلانا واسراراً (٧) الحجج جمع حجة وهى الدليل القاطع . والمنهج الطريق (٨) الشتات التفرق . والاحن جمع احنة وهى الحقد . والترة الوتر وهما مصدر وترت الرجل قتلت حميمه (٩) الصدأ في الاصل وسخ الحديد وجلاؤه ازالته (١٠) المراد بالآيات هنا آيات الكتاب العزيز

صلى الله عليه وعلى آله افضلَ الصلوات . وحيَّاهم باطيب التحيّات[1] *
وسلَّم تسليما . ﴿ ايها الناس ﴾ . أَعْذِبوا ألسنتكم بحقائق الذكر . وذلّلوا
اسماعكم لمواقع الزَجْر[2] * وأَنيروا قلوبكم بمصابيح الفِكر . وأكبِروا
نفوسكم عن صَرَعاتِ الكِبْر[3] * فإِنكم من الدنيا على رحيلٍ عاجل . ومن
الموتِ على خَطبٍ فظيعٍ شامل[4] * منصوبةٌ لكم حبائِلُه . مُطبقةٌ بكم
غوائلُه[5] * لا يُبقي ولا يذر . ولا ملجأَ منه ولا وَزَر[6] * هو مُوتِم
الأَبناء . ومُثكِل الأُمهاتِ والآباء[7] * وهادمُ اللذات . ومفرِّق
الجماعات[8] * شديدٌ على الارواح بأسُه . كريهٌ مرٌّ المذاقة كاسُه[9] *
ادارَها على الأُممِ الخاليه . وجرَّعها سالفَ القرونِ الماضيه[10] *
فأخرجهم من القصورِ العاليه . والنعمِ الساميه[11] * الى ردمِ قبورٍ
واهيه . تشتمل منهم على رِمَمٍ عِظامٍ باليه[12] * وبقايا جسومٍ متلاشيه .

---

(١) التحيات التسليمات (٢) اعذبوا اجعلوها عذبة اي حلوة (٣) اكبروا نفوسكم اجلوها ونزهوها (٤) فظيع شنيع (٥) الحبائل جمع حبالة وهي المصيدة والمطبق المغشي والمحيط (٦) لا يذر لا يترك . والوزر الملجأ (٧) موتم الابناء جاعلهم يتامى لا أب لهم . ومثكل الامهات جاعلهن ثكالى جمع ثكلى وهي التي فقدت ولدها (٨) هادم ان قرىء بالمهملة فمعناه ظاهر وان قرىء بالمعجمة يكون من الهذم بمعنى القطع (٩) البأس الشدة (١٠) الخالية الماضية . والقرون جمع قرن وهو ثمانون سنة وقيل ثلاثون سنة والمشهور عند الناس مائة سنة (١١) السامية من السمو وهو العلو (١٢) الردم ما سقط من الجدار المتهدم . والواهية من وهى البناء اذا ضعف وهم بالسقوط والرمم جمع رمة وهي العظم البالي

لا تُحِسُّ منهم حاسَّةٌ ولا تَرَى لهم من باقيه[١] * فانتبهوا رحمكم الله من رَقدَةِ الغافلين. وتأهَّبوا للعَرْضِ على أسرعِ الحاسبين[٢] * في يومِ تُنسَفُ فيه الجبال. وتكِعُّ منه الرجال[٣] * وتُخرِجُ الارضُ ما فيها. وتُهطِعُ الاموات لداعيها[٤] * فهنالك أَزِفَتِ الآزفه. ورَجفَتِ الراجفه[٥] * وتطايرتِ الكُتُب. وكُشِفَتِ الحُجُب[٦] * وتشقَّقت السماء. وأشفقت الانبياء[٧] * وانتثرتِ الكواكب. وعَظُمت المصائب[٨] * وبدت العَورات. وانسكبت العَبَرات[٩] * وخَشِعت الاصوات. وعُدِّدت الجِنايات[١٠] * واشتدَّ اللِزام. واحتدَّ الخصام[١١] * وطاشتِ الألباب. وخضعتِ الرقاب[١٢] * ووُضع الكتاب. وحُرِّر الحساب. واستوى فيه العبيدُ والأرباب[١٣] * وحُشِر العالَمُ في صَعيد. وقالت جهنمُ هل من مزيد[١٤] * وتعلَّقَ المظلومونَ بالظالمين. وقامَ الناسُ لربِّ العالمين[١٥] * ﴿ فيومئذٍ لا تنفعُ الذين ظلموا معذِرَتُهم ولا هُمْ يُستَعتَبون ﴾ فما حيلتُكَ ايها

(١) احساس الحواس ادراكها (٢) تأهب للشيء استعد له (٣) نسف البناء قلعه والجبال دكها. وكع الرجل ضعف وجبن (٤) اهطع الرجل اذا مدَّ عنقه وصوَّب رأسه واهطع في عدوه اسرع (٥) الآزفة القيامة وازفت قربت (٦) كشف الحجب عبارة عن ظهور ما كانوا يرتابون فيه (٧) اشفقت الانبياء خافت على اتباعها (٨) انتثرت انقضت وتساقطت (٩) العبرات جمع عبرة بالفتح وهي الدمعة (١٠) خشعت الاصوات ضعفت فلم ترتفع (١١) اللزام الملازمة (١٢) طاشت خفت (١٣) الارباب السادات (١٤) الصعيد وجه الارض (١٥) قام الناس من قبورهم لاجل امر رب العالمين وحسابه وجزائه

الظالمُ لنفْسه. بتفريطه فى يومِه وأمسه[(١)] * وأنّى لك بالخلاص . ولاتَ حينَ مَناص[(٢)] * هيهاتَ وجبَ الحقُّ فلَزِم . وقلَّ النصيرُ فعُدِم[(٣)] * وحكَمَ اللهُ فى خَلقه بما عَلِم . فلا ناجِ من عذابهِ الاَّ مَنْ رَحِم . ثبـَّتنا اللهُ واِيَّاكم فى ذلك المقام . ومحّصَ عنا وعنكم مُوبِقاتِ الآثام[(٤)] * وأحلّنا واِيَّاكم دارَ السلام . مع اوليائهِ البررَةِ الكِرام[(٥)] * اِنَّ أحسنَ ما ثبَتَ فى الطُرُوس . وأبلغَ ما وَقعَ فى النفوس . كلامُ الملِكِ القدُّوس[(٦)] * وتقرأُ ويوم تَسيرُ الجبال الى قوله تعالى ولا يظلم ربك احداً

خطبة اخرى فى ذكر الموت والمعاد

اَلحمدُ للهِ خالقِ السمواتِ وسامِكِها . وبارىءِ البرِيّاتِ ومالكِها[(٧)] * الذى ليسَ له مِثلٌ ولا شبيه . ولا فى قولهِ بُطْلٌ ولا تَمويه[(٨)] * أحمدُه بما يوجب حمدَهُ عليه . وأَبرَأُ من الحوْلِ والقوةِ اليه[(٩)] * واشهدُ ان

(١) التفريط في الشيء التقصير فيه وتركه حتى يفوت (٢) المناص الفرار ولات حين مناص اي ليس الحين حين فرار (٣) وجب ثبت وتحقق (٤) محصت النار الذهب اخلصته مما يشوبه . والموبقات المهلكات (٥) دار السلام هى الجنة لحصول السلامة فيها من كل آفة (٦) القدوس من القدس وهو الطهارة (٧) سمك الله السماء رفعها (٨) التمويه التلبيس (٩) اليه متعلق بابرأ وعليه متعلق بحمده وفي اكثر النسخ وابرأ من الحول والقوة الا اليه وقد ظن بعضهم ان اثبات اداة الاستثناء خطأ فسئل شيخ الاسلام ابن تيمية عن ذلك فاجاب بان العبارتين صحيحتا المعنى فمعنى الاولى برئت اليه من حولي وقوتي اي من دعوى حولي وقوتي تقول ابرأ اليك مما صنع فلان واليه متعلقة

لا الهَ الاّ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ شهادةَ مَنْ عَرَفَ فاعترَفَ. وحادَ مَن انحرَفَ عنها وصدَفَ (١) * واشهد أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُه. ارسله بكتابٍ أوْضحه. ولسانٍ أفصحَه (٢) * وشرعٍ شرحَه. ودينٍ فَسحَه (٣) * فلم يدَعْ صلى اللهُ عليه فساداً. الاَّ أصلحَه. ولا عِناداً الاَّ زحزحَه (٤) * ولا مُغلَقاً من الدينِ الاَّ فتحَه. صلى اللهُ عليه وعلى آلهِ ما هلَّلهُ مَلَكٌ او سبَّحَه (٥) * وسلَّمَ تسليما * ﴿ ايها الناس ﴾ الى كَمْ تماطِلون بالعمل. وتطمعونَ فى بلوغ الأَمل (٦) * وتغترُّون بفُسْحةِ المَهل. ولا تذكرونَ هجومَ الأَجل (٧) * وانتم قرارةُ سَيلِ المنايا. واشارةُ نبلِ الرزايا (٨) * ومحارةُ سُبلِ البلايا (٩) * ما وَلَدتم فللتراب. وما بنيتمْ فللخراب (١٠) * وما جمعتم فللذَّهاب. وما عملتم ففى كتابٍ مُدَّخرٍ ليوم الحِساب (١١) * فرحِمَ اللهُ امرأً قدَّمَ الحذر. وأنعمَ النظر (١٢) * قبل أن

بابرأ ومعنى الثانية ابرأ من الالتجاء الا اليه واليه حينئذ متعلقة بمعنى الالتجاء الذي دل عليه لفظ الحول والقوة فان من له حول وقوة يلتجأ اليه وقد اطال في البيان والاستدلال (١) حاد خالف وعادى. وصدف اعرض (٢) افصحه جعله فصيحا (٣) فسحه وسعه (٤) زحزحه ازاله (٥) هلل قال لا اله الا الله وعداه لتضمينه معنى وحَّد (٦) المماطل هو الذي لا يؤدي الدين في وقته (٧) الفسحة بالضم السعة (٨) قرارة السيل هو الموضع الذي يستقر فيه (٩) المحارة المرجع (١٠) اللام للعاقبة كقوله لدوا للموت وابنوا للخراب (١١) مدخر معد (١٢) انعم امعن

يفارقَ الاوطان . ويعدمَ الامكان(١) * ويدَّرِعَ الاكفان . ويدخُلَ فى خبرِ كان(٢) * قبلَ الاخذِ بالكظائم . والأسفِ على اكتسابِ الجرائم(٣) * قبلَ نزولِ القدرِ اللازم . وسكونِ الحركاتِ لدخولِ الجوازم(٤) * فحينئذٍ تضيقُ الأنفاس . وتفترُ الحواس(٥) * ويقعُ الياس . ويحلُّ بالمغرور الحذَرُ والباس(٦) * باله مشغولاً عن اقاربهِ واحبابه . صريعاً مُسلماً لما به(٧) * يبسُط يميناً ويقبضُ شِمالا . ويُعالِجُ من سكَرَاتِ الموتِ أهوالا(٨) * يُسألُ فلا يَردُّ سؤالا . ويلتمِسُ من الاِقالةِ والرُجعى مُحالا(٩) * قد صارَ الخبرُ عنده عِيانا . وعادَ شكُّه فى الرحيلِ اِيقانا(١٠) * ثم سُلِبَ رُوحَه . وأُسكِنَ ضريحَه(١١) * وهِيلَ عليه التراب . وعُدِمَ منه الاِياب(١٢) * منقطعاً عن الدنيا اَثرُه . مستعجِماً على اهلها خبرُه(١٣) * ينتظرُ نقرَ الناقور . ونفخَ اِسرافيلَ فى الصُور . ليومِ العَرَضِ والنُشُور(١٤) * يومَ يُكشَفُ عن المستور . ويُحصَّلُ ما فى الصُدور(١٥) *

---

(١) الامكان من امكن الامر اذا لم يتعذر حصوله (٢) كان في الاغلب تأتي لما مضى وانقضى ودخول المرء في خبر كان كناية عن موته وذهاب زمنه (٣) الكظائم مخارج النفس . والجرائم جمع جريمة وهى الذنب (٤) الجوازم جمع جازم وهو القاطع وفيه توجيه بديع يعرفه النحاة (٥) تفتر تضعف (٦) الباس الشدة (٧) الصريع المصروع (٨) الاهوال جمع هول وهى الشدة (٩) الاقالة من اقاله البيع اذا فسخه (١٠) الايقان من ايقن بالشيء جزم به (١١) الضريح القبر (١٢) هيل مجهول هال يقال هال الدقيق في الجراب اذا صبه من غير كيل . والاياب الرجوع (١٣) استعجم الكلام لم يفهم (١٤) نقر في الناقور نفخ في الصور . والصور قرن ينفخ فيه (١٥) تحصيل

ويقعُ الحسابُ على القَتيلِ والنقير . ففريقٌ فى الجنّةِ وفريقٌ فى السعير (١) * ايقظنا الله واياكم من سِنةِ الطَبَع . وأعاننا واياكم على هولِ المُطّلَع (٢) * وأمّننا واياكم يومَ الفزع . وأزلفنا واياكم فى المُرتجع (٣) * إنّ أولى ما أُنذِرَ به ووُعِظ . وأحلى ما تُمُسِّكَ به وحُفِظ (٤) * القرآنُ المبين . الذى نَزَلَ به الروحُ الأمين (٥) * وتقرأ كلا اذا بلغت التراقى الى قوله الى ربك يومئذٍ المساق

خطبة يذكر فيها الموت والقبر والمعاد

الحمدُ لله الذى إنْ وعد أنجزَ ووفا . وإنْ أوعدَ تجاوزَ وعفا (٦) * أحمَدُهُ على ما خَفِيَ من نعمِه وخفا . وعمَّ من آلائهِ وضَفا (٧) * وهو حَسْبُنا فى كلِّ حالٍ وكَفى (٨) * وأشهدُ أنْ لا اله الّا الله وحدهُ لا شريكَ له شهادةَ مَن دفعَ عن ربهِ الشُبهاتِ ونفى . وأقرَّ له بالوحدانيّة مُعترِفا (٩) * وأشهدُ أنَّ محمداً عبدهُ المجتبى . ورسولهُ المصطفى . أرسله

---

(١) القتيل ما يكون في شق النواة . والنقير النقرة في ظهر النواة (٢) المطلع مكان الاطلاع من اشراف الى انحدار (٣) الازلاف التقريب (٤) الانذار الابلاغ ولا يكون الا في التخويف (٥) الروح الامين جبريل عليه السلام ويقال له روح القدس (٦) الوعد يستعمل فيما يرغب . والايعاد فيما يرهب (٧) خفي الشيء من باب فرح لم يظهر . وخفا ظهر . وضفا الحوض امتلأ والثوب اتسع (٨) حسبنا كافينا (٩) شهادة في هذا الموضع وما اشبهه مفعول ما في الصدور عبارة عن ابراز ما فيها من الضمائر

وَمِصباحُ الايمانِ قد انطفى (١) * ومنهجُ العدلِ قد دَرَسَ وعَفا.
فشرحَ الصدورَ بكتابِ اللهِ وشفى (٢) * وخلصَ به صريحُ الحقِّ وصفا.
وقامَ به الباطلُ وأهلهُ على شَفا (٣) * صلى اللهُ عليه وعلى آلهِ صلاةً
يَزيدُهم بها يومَ القيامةِ شرفا. وتكونُ مِن صلاةِ مَن لم يُصلِّ عليهم
من العالمينَ عِوَضاً وخَلَفا (٤) * وسلَّمَ تسليما * ايها الناس * حاكموا
نفوسكم الظالمةَ اليها. وتحمّلوا بها في خلاصِها عليها. وذكِّروها أهوالَ
ما بينَ يديها (٥) * واعلموا أنَّ الموتَ معصوبٌ برؤسِكم. ومُنشِبٌ
مخالبَه في نفوسِكم (٦) * فالعَجبُ كلُّ العجبِ لمن تخرّبُ الايامُ عُمرَه
وهو يُعمِّرُ دارا. ولمن يوقنُ بحلولِ الموتِ به وهو يَلَذُّ قرارا (٧) *
فرحِمَ اللهُ امرأ محّضَ نفسَه النصيحه. وجَنَّبها العارَ والفضيحه (٨) *
قبلَ سُلوكِ سُبُلِ الاوّلين. والحصولِ في جرائدِ الراحلين * الذين
عَمروا الدنيا زمانا. واتخذوها أوطانا. واعتقدوا منها أموالاً وأعوانا.

(١) المجتبى مطلق نوعى وفائدته بيان ان الشهادة مقرونة بما يزيدها قوة المصطفى والمنتخب (٢) يقال درس المنزل وعفا اذا زال او بقى شيء قليل من اثره (٣) شفا كل شيء حرفه وطرفه (٤) الصلاة من الله الرحمة وآل الرجل اهله وعياله وآله ايضا اتباعه (٥) ما بين يدى النفس هى الاحوال الآتية (٦) العصابة ما يربط بالرأس وعصب رأسه جعل عليه عصابة ونشب الشيء في الشيء علق وانشبه به علقه والمخالب في السباع بمنزلة الاظفار في الانسان (٧) كل العجب صفة للعجب اي العجب التام (٨) محض الشيء اخلصه من الشوائب

فأُخرِجوا منها وُحدانا[١] * وزُوِّدوا من متاعها أكفانا. وبُدِّلوا بعزِّها هَوانا. ولم يجدوا من خوفها أمانا. أُسكِنوا بطونَ الارضِ بعد ظهورِها. وعوِّضوا قبورَها من قصورِها. فهُم في مضاجعِ الهلكاتِ راقدون. وفي بلاقعِ الفَلَواتِ خامدون[٢] * قد نَشرَتْ عليهم وحشةُ الموتِ جناحا. وافصحَ الدهرُ بتلاشيهم افصاحا. أخربوا ديارَهم التي رَحلوا عنها. وعمَّروا أجداثَهم التي خُلِقوا منها[٣] * فيا وحشةَ ما آنسوه. ويا خرابَ ما عمَّروه. ويا وُجدَ ما أسلفوه. ويا ضياعَ ما خلَّفوه. ويا خشونةَ ما أُلحِفوه. ويا صحَّةَ ما عرَفوه[٤] * لقد صغُرَ عندَهم خَبَرَ القيامةِ خُبْرُها. وكُشِفَ لهم بحقيقةِ الموتِ سِتْرُها[٥] * فنظروا منها الى المنظرِ الذي تصدَّعُ منه المرائر. وتدورُ فيه على المذنبين الدوائر[٦] * وتُعلَنُ فيه السرائر. وتحضر فيه الصغائرُ والكبائر. ولا مُقصِّرَ يومئذٍ الّا خاسر. ولا مشمِّرَ الّا ظافر. أعاذَنا اللهُ وإيّاكم من الخُسران. وجعلنا وإيّاكم ممن ظفِرَ بالأمان. واستوجبَ خلودَ الجِنان. والفوزَ بجوارِ الرحمن. انَّ أحسنَ الكلام. وأشرحَ البيانِ وأبينَ النظام. وأوضح

---

(١) اعتقد مالا تملكه (٢) البلاقع جمع بلقع وهى الارض القفر التى لا شىء بها والخمود سكون لهيب النار وهو هنا كناية عن الموت وانقطاع الحركات (٣) الاجداث جمع جدث وهو القبر (٤) الحفوه جعل لهم لحافا (٥) الخبر الاختبار الستر بالكسر ما يستر به وبالفتح المصدر (٦) والمرائر جمع مرارة وهى كيس متصل بالكبد تكون فيه المرة بالكسر وهى الصفراء

البُرهان. كلامُ الملكِ المنّان. وتقرأ كم تركوا من جنّاتٍ وعيونٍ الى قوله وما كانوا منظرين

خطبة يذكر فيها تصرف الزمان والمعاد

الحمدُ للهِ الحكيمِ فِعلُه. العظيمِ فضلُه. الكريمِ بذلُه. المقيمِ عدلُه. الذى لا تخطرُ كيفيته ببال. ولا تجرى ماهيّته فى مَقال. ولا يدخُلُ فى الأمثالِ والأشكال. ولا يؤولُ الى تحويلٍ ولا انتقال. احمَدُهُ على ما أنطَقَ وألهَم. حمداً يقومُ بشكرِ ما رزَقَ وأنعَم. وأشهدُ أن لا الهَ الا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ الهاً دلّتْ عليه الألبّاء حكمته. وجمعَتِ الأحياء نعمتُه. ووسعت الاشياء رحمتُه. وقمعَتِ الاعداء نقمتُه. لا يشتملُ عليه القياس. ولا تصِلُ اليه الحَواس. وأشهدُ ان محمداً عبدُه ورسولُه ارسلهُ من أطيبِ العربِ لُبابا. وأثقبها شِهابا[1] * وأنجبها عِرابا. وأعذبها خطابا[2] * وأمنعها حجابا. وأرحبها جَنابا[3] * فنهضَ بما حُمّلَ من الرساله. ونقضَ معالِمَ الكُفرِ والضَّلاله[4] * ودحضَ شقاشقَ

---

(١) اللباب الخالص المختار من كل شيء يقال نسب لباب وأثقب اضوأ يقال شهاب ثاقب اي مضيء (٢) وأصل العراب الخيل الجياد. والاعذب الاحلى (٣) الارحب الاوسع والجناب ساحة الدار يقال رحب الجناب اذا كان سيدا كريما يقصد في الملمات (٤) المعلم الاثر يستدل به على الطريق

الزيغ والجهاله . ومحض النصيحة في المقاله[1] * حتى تألق مصباح الدين . واشرق ايضاح اليقين[2] * وعبد الله في كل فج . وجهر باسمه في العج والثج[3] * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه . كما هدانا لذلك وأمرنا به[4] * وسلم تسليما * ﴿ ايها الناس ﴾ سافروا في كر الجديدين بافكاركم . وتأملوا اختلافهما بقلوبكم وابصاركم[5] * هل ترون الا معدوما يوجد . او موجودا يفقد . او آهلا يخرب . او حاصلا يذهب . او آمنا يعطب . او غافلا يلعب[6] * او ديارا ممحله . او آثارا مشكله[7] * لو وقفتم في عرصاتها . واطفتم بآياتها[8] * وأيهتم بساداتها . فسألتموها عن تصرف حالاتها[9] * لأجابتكم اعتبارا . ان لم تجبكم حوارا[10] * فانتم هؤلاء اكثر من الماضين عددا . أو أغزر من الاولين مددا . او اطول من الذاهبين أعمارا . او أنبل من الغابرين أخطارا[11] *

(١) الشقاشق شيء يخرجه البعير من فيه اذا هاج . ودحض ازال وابطل والمعروف أدحض في المتعدى ودحض في اللازم (٢) تألق لمع (٣) الفج الطريق الواسع بين الجبلين والجمع فجاج والعج رفع الصوت مرة بعد اخرى والثج سيلان الماء والدم واكثر ما يستعمل العج في اذكار الحج والثج في الاضاحي (٤) صرح هنا بذكر الاصحاب ولم يصرح فيما سبق لدخولهم في الآل بان يراد بالآل الاتباع والصحابة اعظم الاتباع (٥) الجديدان الليل والنهار (٦) العطب التلف والهلاك (٧) ممحلة مجدبة لا مرعى بها والمشكلة المشتبهة (٨) الآية العلامة والجمع آى وآيات (٩) ايه بالقوم قال لهم يا ايها القوم (١٠) الحوار مصدر حاوره اذا جاوبه (١١) انبل افضل والغابر الماضي والاخطار جمع خطر وهو جلالة القدر

أنى وأنتم سُؤْرُ النوازل . ووَشَلُ الجداول (١) * وحَبُّ رحا المنون .
وبقيَّةُ سالفِ القُرون (٢) * وفى كل يوم تودِّعون ماضيا الى الآخرةِ
لا يَرجع . وتشيعون غاديًا الى الحافرةِ لا يُربع (٣) * وتروَّعون
بفاقرةٍ لا تُقلع . وتُزَعزَعُون بزاجرةٍ لا تُنجع (٤) * فما اعتلالُ مَن
أُوذِنَ بالرحيلِ إنْ قصَّر به زادُ سفرِه . وما احتيالُ مَن قصَّر فى
العملِ إنْ ضاق به الارتيادُ لهجومِ مُحتَضَرِه * كلاَّ ليحصُدَنَّ الزارعُ
ما زرَع . وليزْهدَنَّ الجامعُ فيما جمَع * وليجدَنَّ الصانعُ غِبَّ ما صنع .
وليطولَنَّ ندمُ النادمِ إنْ نفع * ولتبتلعَنَّ الارضُ ما عليها . وليرجعَنَّ
منْ خُلِقَ منها اليها * فاتقوا اللهَ عبادَ اللهِ واعملوا ليوم تقذِفُ فيه
الارضُ أفلاذَ كَبِدِها . وتنشقُّ السماء بأمرِ سيِّدِها (٥) * وتنزلُ الملائكةُ
لموعِدِها . وتلوذُ الامةُ بشفاعةِ محمَّدِها * فخابَ وخسرَ مَن حُرِمَ
شفاعتَه . وأصاب وظفرَ من كانت التقوى بضاعتَه . هنالكَ يكونُ
المتواضعُ للهِ كبيرا . والمتكبرُ عليه حقيرا * والمنزِلُ جنَّةً او سعيرا .

(١) السؤر بقية الشيء . والوشل الماء القليل يتحلب من جبل او صخرة ولا يتصل قطره (٢) الرحا الطاحون (٣) الحافرة اول الامر ومنه رجع فلان في حافرته اذا رجع من حيث جاء والمراد بها هنا التراب الذي خلق منه . واربع القوم اقاموا في المربع عن الارتياد (٤) الفاقرة الداهية والنجع فيه الدواء اثر والاكثر في الاستعمال نجع من باب خضع (٥) افلاذ جمع فلذة بالكسر وهي القطعة من الكبد واللحم . وأفلاذ الارض كنوزها

كانَ ذلكَ فى الكتابِ مسطورا * أسعفنا الله واياكم بتسديده . وأتحفنا واياكم بتحف مزيده * وجمّلنا واياكم بزينة توحيده . وأدخلنا واياكم فى صالح عبيده * انّ افصحَ المقالاتِ بيانا . وأوضحَ الدلالاتِ بُرهانا . وأمحض المواعظِ إدْمانا (١) . كلامُ سيدنا ومولانا * وتقرأ ويوم تشقق السماء بالغمام الآيتين

خطبة يذكر فيها تصرف الزمان والمعاد

الحمدُ للهِ الجميلِ سِترُه . الجليلِ قدْرُه * الوبيلِ مَكرُه . المقبولِ أمرُه * الذى استوى فى علمه الشاهدُ والغائب . وجرى بحكمهِ النافذ والآيب (٢) * فحكمُه بوحدانيتهِ ناطقه . ونعمهُ ببريتهِ لاحقه * واقضيتُه بكل كائنٍ سابقه . وعِدَتهُ بكل بائنٍ صادقه * احمدهُ على تيسيرِ نعمهِ وشمولها . وأعوذُ به من تغييرها وتحويلها . واشهدُ ان لا الهَ الا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ شهادةً وطّدَ الايمانُ أركانها . وشيّد الايقانُ بنيانَها . ومهّدَ الاذعانُ اوطانَها . واكّدَ البرهانُ إدمانها (٣) * واشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورسولهُ ارسلهُ والكفرُ زاخرٌ تيّارُه . ظاهرٌ منارُه (٤) * قاهرٌ جبّارُه . طائرٌ شرارُه . عامرةٌ ديارُه . متضافرةٌ أنصارُه (٥) *

---

(١) المحض الخالص والادمان المداومة (٢) وبل المرتع فهو وبيل اى ثقيل وخيم (٣) وطد الشئ ثبته وثقله (٤) زخرُ البحر امتدّ وارتفع . والتيار الموج (٥) تضافر القوم على الشئ تعاونوا عليه

فأخرسَ اللهُ بمحمّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم شقاشقَها . وأخنسَ به مُنافقَها(١) * وبوّأهُ مغالقَها . وأوطأهُ مَفارقَها(٢) * وجدعَ بسلطانهِ معاطِسها . وقمعَ باعوانهِ أبالسها(٣) * وكشفَ بغرّتهِ حنادسها . واختطفَ بأسرتهِ فوارسَها(٤) * حتى أطلعَ الاسلامُ راسَه . وأوقعَ باعدائه بأسَه . ومكّن اللهُ له أساسَه . وسكّن من الخوفِ ايجاسَه(٥) * صلى اللهُ وملائكته المقربون عليه . وعلى من نصرهُ وهاجرَ اليه * وسلم تسليما .

« ايها الناس » ان الدنيا محال . يقتضيهِ زوال . يقتفيه مآل . يحتذيه وبال(٦) * اوقاتها سهامٌ انتم اغراضُها . وغاياتها حِمامٌ مُفعَمةٌ لكم حياضُها(٧) * وعداتها بروقٌ مُخلِفٌ ايماضُها . وكرّاتها دفوقٌ مُتلفٌ مخاضُها(٨) * فما بقاء من تقرضُه الايامُ قرضاً قرضا . وترضُه الأسقامُ رضّاً رضّا(٩) * وتنقضُه الآفاتُ نقضاً نقضا . وتركضُ به الساعاتُ ركضاً ركضا(١٠) * حتى يلحقَ الخالفُ بالسالف . والتالِدُ بالطارفِ(١١) *

---

(١) خنس عنه تأخر وأخنسه خلفه ومضى عنه (٢) المفرق بكسر الراء وفتحها وسط الرأس وهو الموضع الذي يفرق فيه الشعر (٣) المعاطس الانوف وجدعها قطعها . وقمعه زجره وكفه (٤) حنادس جمع حندس بكسر الحاء والدال الليل الشديد الظلمة . واسرة الرجل رهطه لانه يتقوى بهم (٥) اوجس في نفسه خيفة أحسّ (٦) يقتضيه يطلبه . ويقتفيه يتبعه . ويحتذيه يتبعه ويقتدي به (٧) اغراض جمع غرض وهو الهدف الذي يرمى . ومفعمة مملوءة (٨) الايماض مصدر اومض البرق لمع . والبروق المخلفة هى الخلّب التى لا تمطر (٩) القرض القطع . والرض الدق الجريش (١٠) ركض الفرس برجله استحثه ليعدو (١١) التالد المال القديم الذي ولد عندك

والجاهلُ بالعارف . والحاصلُ بالتالف . ويرثَ الارضَ وارثُها . ويبعثَ الخليقةَ باعثُها . بصيحةٍ تنشرُ الرُفات . وتحشرُ الاموات (١) * وتجمع فِرقَ الشَّتات . وتُسمِع اهلَ الارضِ والسموات . فيومئذٍ اكدتِ المطالب . وانسدَّت المذاهب (٢) * وضاقَتِ الأنفاس . ونطقتِ الحواس . وارتجت الارضُ بما عليها . ونزَلَ الملائكةُ اليها . ونادى المُنادى بجمع الخصوم . واقتص من الظالمِ للمَظلوم . وبُرِزت جهنَّمُ لميقاتِ يوم معلوم . ❊ وعنتِ الوجوهُ للحيِّ القيوم (٣) * فيالهُ مِن موقفٍ ما أكربه . ومشهدٍ ما اصعبَه . وطريقٍ ما اشقَّه . وصراطٍ ما ادقَّه . وكتاب ما اجمعه . وعِقابٍ ما افظعَه . ومقامٍ ما اطولَه . ويومٍ ما اثقله . وحاكمٍ ما أعدلَه . وظالمٍ ما اخذلَه . وسِجنٍ ما اكظه . وسجّانٍ ما افظَّه (٤) * لا يرحَمُ من بكى . ولا يسمعُ المُشتكى . قد نزَعَ الله الرحمةَ من قلبِه . فالويلُ كُلُّ الويلِ لمن كانَ من حِزْبه . فبادروا عباد الله فَكاكَ رُهونِكم قبلَ ان تَغلَق . وادراكَ نفوسكم قَبلَ انْ تَزْهق (٥) * وشمِّروا للعمل قبلَ ان يقطعكم الفوت . فما بينَ احدكم وبين معاينةِ هذا الامرِ العظيمِ الاَّ الموت . سلكَ الله بنا وبكم سبيلَ

---

(١) الرفات الحطام والمراد هنا العظام المتفتته والانشار الاحياء وهو ضد الطارف (٢) اكدى الرجل قلَّ خيره واكدت المطالب لم تنجح (٣) عنت الوجوه خضعت وذلت (٤) كظه الطعام ملأه حتى لا يطيق النفس (٥) فكاك الرهن ما يفك به وغلق الرهن استحقه المرتهن . وزهقت نفسه خرجت وزهق الباطل اضمحل

السلامة. وبوَّأنا واياكم مقيلَ الكرامه [1] * وتغمدنا واياكم برحمته يومَ القيامه. وجمعنا واياكم مع اوليائه فى دارِ المُقامه. إنَّ احسنَ ما أدارتهُ اللهوات. وأدَّته الى الاسماعِ الأدَوات [2] * ورويت به القلوبُ الصاديات. كلامُ من لا تدركه الصِّفات [3] * وتقرأ ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين الى قوله تعالى فعسى ان يكون من المفلحين

خطبة يذكر فيها تصرف الزمان وموعظة وانذار

الحمد لله مُصوِّرِ الأجنَّةِ فى ظُلَمِ أرحامِها. ومقدرِ مُددِ آجالها ومعلوم أقسامها [4] * ومُخرِجها الى الوجودِ بَعْدَ اعدامِها. ومُيسِّرِها لمنافعها بلطيفِ الهامِها. وكالِئها فى يَقظتِها ومَنامِها. وبارئها تحقيقاً لاظهارِ اكرامها [5] * ورافِعها على ماخلقَ بمعارفِها وأفهامِها. ومانعها أنْ تُحيطَ بهخواطرُ اوهامها. وجاعلِ نقصِها معقوداً بكمال تمامها. فتباركَ الله الذى بيده تدبيرُ نقضِها وإبرامِها [6] * احمدُهُ على ما

(١) المقيل مكان القيلولة وهى الاستراحة والنوم وقت الظهر (٢) اللهوات جمع لهاة وهى الهنة المطبقة في اقصى سقف الفم وتجمع ايضاً على لها (٣) روي من الماء شرب منه حتى اكتفى. والصادي العطشان (٤) الاجنة جمع جنين وهو الولد ما دام في البطن (٥) الكالئ الحافظ (٦) تبارك الله تقدس وتنزه. والابرام ضد النقض

هو اهله . حمداً يتّصِلُ باتصالِهِ فَضْلُه . واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريكَ له شهادةً تُثبِّتُ اركانَ العمل . وتُبِتُّ بُهتانَ العلل (١) * وتبلّغُ من شهد بها نهاياتِ الأمَل . واشهدُ أن محمدا عبده ورسوله أرسله عِندَ دثورِ الحقِّ وخُموله . وظهورِ الباطِلِ وشُموله (٢) * فشدّ اللهُ به من الحقِّ قواعدَه . وهدّ من الباطِلِ أوابِدَه (٣) * وظهَرت من الدين حقائقه . وذرّت من اليقينِ شوارقه (٤) * فاصبحَ الناسُ بعِصَمِ الله لأئذينَ وبحرمِهِ عائِذين (٥) . وبأوامِرِه آخِذين . ولِما نهاهم عنه نابذين . صلوات الله وملائكتِهِ المقرّبين . عليه وعلى آله اجمعين . وسلم تسليما

﴿ ايها الناس ﴾ ان الدموعَ نِكاةُ البَصَر . والخشوعَ حياةُ الفِكر (٦) . والتجاربَ مِرآةُ العِبر . والنيارِبَ آياتُ القَدَر (٧) . فاستجدوا من العيونِ دُموعَها . وشرِّدوا بذكرِ المَنونِ هجوعَها (٨) . واأبوا من

---

(١) بت الشيء قطعه وبتّه تبتيتا بمعناه وشدد للمبالغة (٢) دثر الشيء درس . والخمول ضد الظهور (٣) قواعد البناء اساسه . والاوابد الغرائب الدواهي والقوافي الشرد (٤) الشوارق جمع شارق وهي الشمس حين تطلع وقولهم لا افعل كذا ما ذرّ شارق اي ما طلع قرن الشمس (٥) العصم جمع عصمة والعصمة تأتي بمعنى الحفظ تقول نحن في عصمة الله اي في حفظه وتأتي بمعنى الربقة تقول دفعته اليك بعصمته وبعصامه وكل ما عصم به الشيء فهو عصام وعصمة (٦) نِكاة بالكسر جمع نكتة بالضم وهي النقطة السوداء في الابيض او البيضاء في الاسود (٧) النيارب جمع نيرب وهو الشر والنميمة (٨) التشريد الطرد . والهجوع النوم

القلوب صدوعها • وارهبوا خوضها فى الباطل ووقوعها (١) • وذكروها مردها الى الله ورجوعها • فحقيق بالوجل من كان الموت قاصده • وجدير باعمال الحيل من كان الحتف مراصده (٢) * وحرى بتصحيح العمل من كان الله مناقده • وقمين بتقصير الأمل من كان الدهر معانده • وان امرأ أمل الثواب بغير عمل • وامن العقاب بتسويف العلل • لخائض لجة ندامة محروم سالكها • وتارك محجة سلامة مذموم تاركها (٣) * فيامن أخرج ابوه من الجنة بذنب واحد بعد ان كان لها مالكا • كيف تطمع فى دخولها بذنوب كالجبال است لها تاركا • فأجد ايها الغافل مركبك فان البحر عميق • وأعد ايها الراحل زادك فان الطريق سحيق (٤) * وأخلص العمل فان الناقد بصير . وبادر المهل فان العمر قصير . ولا تكن ممن يعمر الدنيا بخراب نفسه • ويذكر يومه بنسيان امسه • فكأن قد أظلك من هادم اللذات • عارض فناء وشتات (٥) • فانتزع نفسك التى زعمت انك مالكها • واخرجك من دنياك التى لا تظن انك تاركها * فتودرت فى الفلاة شلوا مقبورا •

(١) الصدوع جمع صدع وهو الشق في شىء صلب وراب الصدع اصلحه

(٢) حقيق وجدير وحرى وقمين وخليق بمعنى يقال فلان حقيق بكذا اى مستحق له وذلك الشىء لائق به والحتف الهلاك والمراصد المراقب

(٣) لجة الماء معظمه ولجت السفينة تلجيجا دخلت في اللجة • والمحجة جادة الطريق

(٤) المركب ما يركب فى البر والبحر • واجد الشىء جدده والسحيق البعيد

(٥) العارض السحاب يعترض في الافق • واظله السحاب دنا منه وصار فوق رأسه

وطال عهدك فصبحت مجفواً مهجورا (١) * تأكل الأرض لحمك كما اكلت من ثمارها . وتشرب دمك كما شربت من أنهارها . وتسعى اليك الآفات من أقطارها . ويبيد ذكرك كرور ليلها ونهارها (٢) . فانتبه ايها الراقد من وسن الطبع . والتمس الامان ليوم الفزع (٣) . وتأهب للمصير الى دار الموت بابها . والجنة ثوابها . والنار عقابها . وعلى الجبار حسابها * وهى كلمح البصر من اقترابها . فكفى بها لمن عقل واعظاً كفى بها . جعلنا الله واياكم ممن شكر سعيه . وعقل عن الله أمره ونهيه . وكان لطاعة ربه مغتنما . وبحبله فى كل حال معتصما (٤) * ان اشرق الوعظ ضوءاً ونورا . واصدق اللفظ مقرواً ومزبورا . كلام من لم يزل عفواً غفورا . وتقرأ يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة الآية

---

(١) غادره تركه وغودر ترك . والفلاة المفازة وهى الارض الخالية المخوفة . والشلو العضو من اعضاء اللحم واشلاء الانسان اعضاؤه بعد البلى والتفرق (٢) وابادة اهلكه . وكرور الليل والنهار وكرهما رجوعهما مرة بعد اخرى (٣) الطبع الدنس والصدا والوسن النعاس (٤) حبل الله عهده والاعتصام به التمسك والاعتصام بالله الامتناع بلطفه عما لا يوافق

خطبة يذكر فيها تصرف الزمان والمعاد

الحمدُ للهِ محلّي السماء بديعِ مصابيحها. ومُحِلّ الملائكةِ في رفيع صفيحِها (١) * ومُغذّيها بحلاوةِ ترجيع تسبيحِها. الذي شهدتْ بتوحيده عجائبُ مصنوعاتِه. ونطقتْ بتمجيدهِ غرائبُ مبتدعاته (٢) * وخمدت أنوارُ الفِكر دونَ التعلّق بكُنهِ ذاته * وسجدتْ له اصنافُ الفِطَر اقراراً بمعجزِ آياتِه (٣) * وسبّحَ له خلقُه باختلافِ لغاتِه. فسبحانَ من لا سَمِيَّ له في أرضِه وسماواتِه (٤) * احمَدُه وحمْديهِ من فوائِدِه. على ما جَرى بِهِ حسنُ عوائِدِه (٥) * واشهدُ أنْ لا اله الا اللهُ وحدَه لا شريكَ له شهادةً باسقةَ الفرُوع. عذْبةَ الينبُوع (٦) * معمورةً بالخشوع. مطمئناً بها ماتحتَ الضُلوع (٧) * واشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورسولُه ارسله من ارجحِ العرب مِيزاناً. واوضحِها بياناً (٨) * وافصحها لساناً. واسمحِها بناناً. واعلاها مَقاماً. واحلاها كلاماً. واوفاها ذِماماً. واصفاها رَغاماً.

---

(١) مصابيح السماء نجومها. والصفيح وجه كل شيء عريض ويطلق على السماء (٢) التمجيد التعظيم والثناء (٣) الفطر جمع فطرة وهي الخلقة والجبلة وسجودها له انقيادها لامره وكنه الشي وحقيقته وماهيته بمعنى. وخمدت النار من باب قعد لم يبق منها شيء وقيل سكن لهبها (٤) وسمي فلان من يسمى باسمه وفلان لا سميّ له اي لا يسمى احد باسمه (٥) عوائد جمع عائدة وهي العطف والمنفعه وليس جمع عادة كما يستعمله الناس لأن جمعها عاد وعادات (٦) والباسقة الطويلة والينبوع عين الماء والعذبة الحلوة (٧) ما تحت الضلوع كناية عن القلب (٨) رجحان الميزان كناية عن عظم القدر ويقال فلان راجح الوزن اي كامل العقل والرأي وليس لفلان وزن اي قدر

وأمضاها حساما[١] * فاوضح الحقيقة. ونصح الخليقة. وشهر الاسلام. وكسر الأصنام. واظهر الأحكام. وحظر الحرام[٢] * وغمر بالانعام. صلى الله عليه وعلى آله فى كل محل ومقام[٣] * وسلم تسليما * ايها الناس * شدوا الرحال. فقد قرب الارتحال * واعدوا المقال. فقد وجب السؤال * وشيدوا الاعمال. فقد خربت الآجال * ومهدوا المآل. فقد كذبت الآمال. واعلموا ان للموت رحى تعرككم بثفالها. وتهلككم باغتيالها[٤] فلا حذر نافع من قدومها. ولا وزر مانع من هجومها * حتى تشتت نظام شملكم. كما شتت من كان من قبلكم. فكم قد رأيتم ديارا ارتحل عنها بالموت عمارها. واستولى على اقبالها ادبارها *. فاصبحت مظلمة بالنحوس اقطارها. معلمة بالعبوس آثارها[٥] * مبهمة على الواقف بها اخبارها. مهتوكة بايدى الحوادث استارها[٦] * خرساء كأن لم يدع بها مجيب. صماء كأن لم يسمع بها عريب. فهى على عروشها خاويه. تندبها الذئاب العاويه[٧] * وتخطبها الأصداء الباكية.

---

(١) الذمام الحرمة والعهد والذمة. والرغام التراب (٢) حظر منع وحجر (٣) غمر الماء الشيء علاه (٤) الثفال بالكسر جلد يبسط تحت الرحى ليسقط عليه الدقيق والثفال كغراب الحجر الاسفل من الرحى وعرك الشيء دلكه دلكا شديدا وهو من باب نصر واغتاله اخذه من حيث لم يدر (٥) واعلم القصار الثوب جعل له علامة (٦) الهتك خرق الستر عما وراءه وقد هتكه فانهتك (٧) العرش سرير الملك وعرش البيت سقفه وبيوت خاوية على عروشها ساقطة على سقوفها وندب الذئاب العاوية لها كناية عن خرابها وخلوها عن الانس

فما ترى من أعلامها باقيه. تحمّل اهلها عنها فرحلوا. وعلى أعواد المنايا حُملوا *وفي محالّ الرزايا حصلوا. وبطول البِلى شُغلوا [1] *قد فُصلت اَوصالهم. و تُموّلت اموالهم. وكُفِلت وحُصّلت اعمالهم [2] * غيباً كأشهاد. عُصباً كآحاد [3] *همودا في ظُلم الآلحاد. الى يوم التّناد [4] * يوم المعاد والجمع. يوم حَصادِ الزرع *يوم العطاء والمنع. يوم شهاداتِ البَصَرِ والسَمع. يوم الوعدِ والوعيد. يوم السؤالِ العَتيد. يوم الخجلِ من التهديد. يوم يقول الله لجهنّم هل امتلأتِ وتقولُ هَل مِنْ مَزيد. اعاذنا الله واياكم من شرّها. وأجارنا واياكم من بَردها وحَرها. وجعلنا واياكم لامره متبعين. وبزجرهِ منتفعين* إنّ احسنَ الكلامِ المتّسِق. وابينَ النِظامِ المتّفِق [5] * وأرصَنَ الحديثِ النَسَق. كلامُ من خلق الانسانَ من عَلَق [6] *وتقرأ ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون الآيات الثلاث

---

(١) بلى العظم يبلى كفنى يفنى لفظاً ومعنى (٢) تموّل الرجل اتخذ مالا موله غيره وتمولت اموالهم تملكها غيرهم (٣) غيب جمع غائب. وعصب جمع عصبة وهى من الرجال ما بين العشرة الى الاربعين (٤) همدت النار همودا ذهب حرها ولم يبق منها شئ. وهمد الثوب همودا بلى ولكن ينظره الناظر صحيحا فاذا مسه تناثر والهامد البالى من كل شئ. والالحاد جمع لحد وهو القبر (٥) الكلام المتسق المتلائم المتناسب الاجزاء واتسق القمر كمل وتم والثلاثى وسق بمعنى جمع (٦) الرصانة الرزانة. كلام نسق اى على نظام واحد واصله قولهم در نسق اى منسوق منظوم متشابه. والعلق المنى ينتقل بعد طوره فيصير دما غليظا متجمدا ثم ينتقل طورا آخر فيصير لحما وهو المضغة

خطبة يذكر فيها تصرف الزمان باهله والمعاد

(ويعرض فيها بوفاة ست الناس اخت الامير سيف الدولة ابى الحسن)
(وكانت توفيت ضحى يوم الخميس لليلة بقيت من جمادى الآخرة)
(سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة)

الحمدُ للهِ الذى اختارَ البقاءَ لنفسهِ وارتضاه. وقدَّرَ الفناءَ على خَلقِه فقضاه* وحكم فيهم بعدلِه فأمضاه. ويسَّرَ كلاًّ لما خُلِقَ له وأرضاه[1]* فساوى بالموتِ بينَ القويِّ والضعيف. وجَعَل التُّرابَ مالاً للدنيِّ والشَّريف* عدلاً منه سابقاً فى أقضيته. ووعدا صادقاً فى بَرِيته* فهو المحيطُ عِلماً بما يجهَلون. ﴿ لا يُسئلُ عَمَّا يَفعلُ وهُمْ يُسئلُون[2] ﴾ احمدُه على حُلوِ القضاءِ ومُرِّه. وأسئلهُ التوفيقَ للقِيامِ بشكرِهِ* واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادةً مطهَّرةً من النِفاق. مُدَّخرَةً ليوم التلاق. واشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله بكتاب مُضيٍّ. وخُلقٍ رضيٍّ[3]* ولسانٍ عربيٍّ. وَجنانٍ أبيٍّ[4]*

(١) ارضاه اي رضى كل انسان بما يسرله من اسباب السعادة والشقاوة اما في الدنيا فظاهر واما في العقبى فلانه يكشف عنه الحجاب فيعرف أنّ الله تعالى لم يخلق فيه الا ما اقتضاه استعداده وهي من اغمض المسائل (٢) لا يسأل عما يفعل لعزته وحكمته (٣) المضيّ المضيء والمنير. والرضى المرضى وكان خلقه القرآن (٤) الجنان القلب والابي الشجاع من الاباء وهو الامتناع

فدعا الى الدينِ الحَنَفِيّ. وكان لمن اتبعه كالوالدِ الحَفِيّ (١) * ولمن دفعه
قامعاً بالمَشْرَفي. حتّى مكّنه الله له بلطفه الخفي (٢) * وحقق له إنجازَ
وعدِه الوفي. صلى الله عليه وعلى آله اكرمِ آلٍ لاكرمِ صفيّ. وسلّم
تسليما. « ايها الناس » البسوا للدنيا جُنَنَ الاجتناب. واسلكوا فيها
سبيلَ أُولي الألباب (٣) * فقد صرّحت لكم بعبرها فما كَنَتْ. ولوّحت
اليكم بغيرها فما وَنَت (٤) * وارتكم من فتكها بالامم من قبلكم.
وَلْثاً وانموذجا يدلكم على فعلها بكم (٥) * فاكتفوا فيها بالعيان من
من الأثر. وكونوا من تمويهها على اشدِّ الحَذَر. واجعلوا سِيَرَ الاولين
فيها اسمارَكم. وأجيلوا فيما صنع الدهرُ بهم افكارَكم (٦) * اين اهلُ

(١) الحنفي نسبة للحنيف وهو المائل عن الباطل الى الحق والمشهور حنيفي في النسبة الى الحنيف وقد اشتهر اطلاق الحنيف على ابراهيم عليه السلام والظاهر ان النسبة هنا اه والا لقال فدعا الى الدين الحنيف بدون ياء اى المستقيم. والحفي من حفي به حفاوة بالغ في اكرامه والعناية بأمره (٢) المشرفي السيف (٣) الجنن جمع جنة وهى الترس (٤) كنى عن الشيء ذكره بعبارة لا يفهم منها الا بعد اعمال الفكر وصرح بالشيء ابانه ابانة تامة ولوح الرجل بثوبه من بعيد اشار ولوح بكلامه الى كذا اشار اشارة خفية وونى في الامر ونيا ضعف وفتر (٥) الولث الاثر اليسير والانموذج ما يدل على صفة الشيء وقال الصغاني النموذج مثال الشيء الذى يعمل عليه وهو تعريب نموده بالفارسي قال والصواب نموذج لانه لا يغير فيه بزيادة والاكثر استعماله في جزء من الشيء الذى يتفاوت نوعه يؤخذ وينظر ليعرف بذلك النوع ويسمى الان انمون (٦) اسمار جمع سمر والسمر والمسامرة الحديث بالليل

المعاقلِ المَنِيعة . والمنازلِ الرفيعه[١] * والأَبنيةِ العجيبه . والأَفنية الرَّحيبه[٢] * والوجوهِ المُنَعَّمَه . والحالّ المعظَّمه . اين من اَطالَ الأَمَلَ . واستعذبَ المَهَل[٣] * وارجأَ العملَ . واستكثر العبيدَ والخَوَل[٤] * اين المحجوبُ المُمَنَّع . واين المَهِيبُ المُمَتَّع . واين الذكيُّ الأَروع . واين الفصيحُ المِصْقَع[٥] * اين من كان فيه مَنظرٌ ومَسْمَع . وخلالُ الشرفِ اَجمع . مطرتهم واللهِ من الشتاتِ سُحُبٌ هُمَّع . وحامَتْ عليهم من الآفاتِ طَيرٌ وُقَّع[٦] * وعصفت بهم من المماتِ رِيحٌ زَعْزَع . وابتلعتهم الفلاةُ البَلْقَع[٧] * فهم تحت كَلاَكِلِ الدهرِ هُمودٌ خُشَّع . لا يُطِيفُ بهم اَمَلٌ ولا مَطْمَع[٨] * قد اصبحوا سِيَراً في السلف . وعبراً للخَلَف . محت الحوادثُ مسطورَ نعمهم . وطوت المنونُ منشورَ هممهم[٩] فديارُهم موحشةُ العرصات . وأَبْشارُهم نَهْبُ وقائعِ

(١) المعاقل جمع معقل بوزن مسجد الملجأ (٢) الافنية جمع فناء بوزن كتاب الوصيد وهو سعة امام البيت وقيل ما امتد من جوانبه . والرحيبة الواسعة (٣) استعذب استحلى (٤) ارجأ أخّر . والخول حشم الرجل الواحد خائل وقد يكون الخول واحدا وهو اسم يقع على العبد والامة قال الكندى اثبات من بعد استكثر اجود من حذفها (٥) الاروع من الرجال الذى يعجبك حسنه . والمصقع بكسر الميم البليغ (٦) همع جمع هامع بمعنى سائل وسحاب هامع ماطر . وحام الطائر حول الشىء دار عليه (٧) عصفت الريح اشتدت وريح زعزع تزعزع الاشياء . وتحركها بشدة والبلقع الارض القفر التى لا شىء بها (٨) الكلاكل جمع كلكل وهو الصدر (٩) المنون الموت وهى مؤنثه وكأنها اسم فاعل من المن بمعنى القطع لانها تقطع الاعمار والمنون ايضا الدهر

الآفات [١] * وآثارهم وقف على الحسرات . وتذكارهم يواصل مُسْبَلَ العَبرات [٢] * فهل من معتبرٍ غانٍ بالمشاهدةِ عن الاخبار . او مفتكرٍ فى سوءِ عواقبِ هذه الدار . قبل أن يكون الناظرُ منظورا . والقابرُ مقبورا . والحَبْرةُ عَبره . والنظرةُ حسرة [٣] * والمعتبرِ عِبره . والمتفكّرِ فكره . قبل أفولِ النَّسم . وحلولِ الرَّجم [٤] * وكسوف النِعم . وجفوف القَلَم . قبل عُلوّ الصدر . ودنوّ الامر . وانتفاخ السحر . وانزعاج السَفْر . لتلقاء يوم الحشر [٥] * فيومئذ لا مالٌ ينفع . ولا مآلٌ يَمنَع . ولا حالٌ تدفع . ولا مقال يُسمع . أُحضروا مواقفَ القيامة قسرا . وأُنشروا من الأجداثِ عُراةً غُبرا [٦] * وجَثوا على الرُكبِ ينتظرون أمراً . لا يهتدون سبيلاً ولا يُقيمون عُذرا . قد شملتهم الحيرة

(١) العرصات جمع عرصة وهى كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء وتجمع على عِراص . والابشار جمع بشر وهو ظاهر جلد الانسان والنهب بوزن الضرب الغنيمة والجمع نهاب بالكسر (٢) اسبل الرجل الماء صبه والماء مسبل . والعبرات جمع عبرة بالفتح وهى الدمعة (٣) الحبرة الحبور وهو السرور وبابه دخل (٤) افل النجم افولا غاب . والنسم جمع نسمة وهى النفس والرجم القبر والرجم ايضاً الحجارة وسمى القبر بذلك لما يجمع عليه من الاحجار (٥) السحر الرئة . والسفر المسافرون . والتلقاء بالكسر اللقاء قال في المصباح يجيء المصدر من فعل ثلاثى على تفعال بفتح التاء نحو التضراب والتقتال قالوا ولم يجىء بالكسر الا تبيان . وتلقاء والتنضال من المناضلة وقيل هو اسم والمصدر تنضال على الباب (٦) القسر مصدر قسره على الامر اكرهه عليه وقهره وبابه ضرب . وانشره الله احياه والاجداث القبور والغبر جمع اغبر وهو مالونه الغبرة وهو لون شبيه بالغبار

فما تعرف نفسٌ نفسا. وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا[1] *
اعاننا الله واياكم على اهوال ذلك اليوم. واعاذنا واياكم من خجل
التوبيخ واللوم. ان انور النظام تأليفا. واكثر الكلام ترغيبا وتخويفا.
كلامُ من لم يزل برًا لطيفاً* وتقرأ كم تركوا من جناتٍ وعيونٍ
وزروعٍ ومقامٍ كريمٍ الى قوله وما كانوا منظَرين

خطبة يذكر فيها الموت والمعاد

الحمدُ للهِ الممتنع عن تمثيل الافكارِ الخاطره. المرتفع عن تحصيل
الأبصار الناظره* العالم بوجيبِ قلبِ الذرّة الخادره. فى غياهب
ظُلَم الليلةِ الماطره[2] * تحت تلاطمِ امواجِ البحورِ الزاخره. كعلمه
بحركاتِ خلقِه الظاهره* الذى جعلَ الموتَ اوّل عَدلِ الآخره.
فأقام به القوىّ والضعيفَ تحتَ قدرته القاهره* احمدُه على اياديه
المتقاطره. ونعمه المتظاهره. حمداً ادفع باتصاله حلولَ كلِّ فاقره[3] *
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تصدُر عن نيّةٍ حاضره

(١) شملتهم اعمّتهم وبابه تعب والهمس الصوت الخفى وبابه ضرب (٢) وجب القلب رجف. والذرة اصغر النمل والخادرة المقيمة في خدرها والخدر ستر يمد للمرأة في ناحية البيت والغياهب جمع غيهب وهو الظلمة الشديدة (٣) الايادى النعم. والمتقاطرة المتتابعة يقال تقاطر الماء سال قطرة قطرة. والمتظاهرة المتعاونة التى يقوى بعضها بعضا. والفاقرة واهية يقال فقرته الفاقرة اى كسرت فقار ظهره

وطويّةٍ غيرِ فاتره * وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسوله. أرسله بالآياتِ الباهره. وفضّله على المقاماتِ الفاخره. فجلا به صدأَ القلوبِ الكافره. ونصبَ به أعلامَ الملةِ الناضره. وألّفَ به شتاتَ الاهواء المتنافره. صلى اللهُ عليه وعلى عترتهِ الطاهره(١) * وصحابتهِ الانجمِ الزاهره * عددَ أنفاس ما دبَّ ودرجَ في كَوْرِ الافلاكِ الدائره(٢) * وسلمَ تسليما. « ايها الناس ». إنَّ سُبُلَ العافيةِ عافيةٌ لقلّةِ سلّاكها. وإنَّ عِللَ القلوبِ فاشيةٌ مؤذنةٌ بهلاكها(٣) * وإنَّ حُللَ الذنوبِ باديةٌ على سُوقةِ الأمةِ وأملاكِها. وإنَّ رُسُلَ المنونِ قاضيةٌ أنْ لا يُفلتَ احدٌ من شِباكِها(٤) * فما للعيونِ ناظرةً لا تُبصِر. وما للقلوبِ قاسيةً لا تُفكِر. وما للعقولِ طائشةً لا تشعر. وما للنفوسِ ناسيةً لا تذكُر * أغرَّها انظارُها وإمهالُها. ام بشرتها بالنجاةِ اعمالُها. ام لم يتحقّقْ

---

(١) ألّف جمع. والاهواء جمع هوى. والمتنافرة المتخالفة. والعترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه (٢) دبَّ الصغير على الارض دبيباً سار سيراً لينا وكل حيوان في الارض دابة. ودرج الصبي دروجاً مشى قليلا في اول ما يمشي ودرج مات وفي المثل فلان اكذب من دب ودرج اي اكذب الاحياء والاموات. وكار الرجل العمامة كوراً ادارها على رأسه وكل دور كور تسمية بالمصدر (٣) عافية دارسة ذهب اثرها. وفاشية شائعة (٤) والحلل برود اليمن جمع حلة وهي ازار ورداء ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين. والسوقة ضد الملك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وربما جمع على سوق بفتح الواو. والاملاك جمع ملك والاكثر في جمعه ملوك. والشباك جمع شبكة وافلت الطائر من الشبكة تخلص منها

عندها من الدنيا زوالها . كلاّ ولكن شملت الغفلة فاستحكمت على القلوب أقفالها . فكأن قد كشف الموت لاهل الغفلة قناعه . واطلق على صحاح الاجسام أوجاعه [١] * وحقق بكل الانام ايقاعه . فلم يملك احد منكم دفاعه . فخفق من المنزول به فؤاده . وامتحق من ناظره سواده [٢] * وقلق لهول مصرعه عوّاده . ورحمه اعداؤه وحسّاده . وأزف عن اهله ووطنه بعاده . والتحف بذل اليتم اولاده [٣] * فياله من واقع في كرب الحشارج . مصارع لسكرات الموت معالج [٤] * حتى درج على تلك المدارج . وقدم بصحيفته على ذي المعارج . مستودعاً بطن بلقع قاع . رهن اربع اذرع في ذراع [٥] * في منزل مبهمة ابوابه . مظلمة رحابه . مسلمة الى الحوادث أربابه . مثجمة بصوب المكاره سحابه [٦] * أعظم به منزلاً لا يبرح من نزله . حتى يلحق آخر الخلق أوّله . أفيظن ظانّ أنّ الله خلق الخلق ليهمله . ام ابدأ العالم ليغفله . كلاّ ليبعثنّ من أماته ليسئله . عن الرسول ومن أرسله . وعن القرآن ومن أنزله . وعمّا قطعه عن الحق وشغله .

---

(١) القناع ما تقنع به المرأة رأسها (٢) امتحق امحى وبطل (٣) البعاد مصدر باعده . والتحف بالثوب تغطى به (٤) الحشارج جمع حشرجة وهي تردد النفس في الحلق عند الموت . والمعالج المزاول (٥) القاع والقيعة المستوى من الارض . والرهن المرهون كالخلق بمعنى المخلوق . واربعة اذرع في ذراع كناية عن القبر (٦) يقال انجمت السماء امطرت بسرعة . والصوب المطر وهو في الاصل مصدر صابت السماء اذا امطرت . اجترح الشيء اكتسبه بجوارحه

وعمّا اجترحه في دنياه وفعله. وعن الحرام الذى أكله. ثم ليُرَفَّين كلُّ عاملٍ منكم عملَه. ثم ليطالَبنّ بحكم الكتاب مَن حملَه. وليقابَلنّ كلُّ عبدٍ بما عليه ولَه * علِمَ بذلك مَنْ عَلِمَه او جهِلَه مَنْ جهلَه. جعلنا الله واياكم ممن اذا أُمِرَ قَبِل. واذا زُجِرَ وَجِل. واذا قال الخيرَ عمِل * وثُبّتَ بالقولِ الثابت اذا سُئِل * إنّ ابلغَ ما التُمِسَ به الانتفاع. وأحسنَ ما تداولته الأسماع. كلامُ مَن وقعَ بربوبيتهِ الاجماع * وتقرأ كل نفس ذائقة الموت الآية

خطبة يذكر فيها تصرف الزمان والمعاد

الحمدُ للهِ الذى خلقَ الارضَ لِما ذرأ مِهادا. وأرسى فيها من الجبالِ أوتادا (١) * وبنى فوقَها سبعاً شِداداً. وجعلها للأنامِ مبدأً ومَعادا. احمَده حمداً يثرُّ به ينبوع الافضال. ويدرّ له هموعُ النوال (٢) * ويتسدَّدُ فيه طريقُ المقال. ويتجدَّدُ معه التوفيقُ فى كلِّ حال. واشهدُ ان لااله الا الله وحده لاشريك له شهادةَ ابرمَ الايمانُ سببها. وأحكم

(١) ذرأ خلق ومنه الذرية وهو نسل الثقلين. والمهاد الفراش. وسا الشيء ثبت فهو راسٍ وجبال راسية وراسيات ورواس وارسيته ثبته (٢) ثرّت العين من باب ضرب غزر ماؤها وكثر وعين ثرة كثيرة الماء. ودرّ اللبن كثر ودرت السماء بالمطر ارسل منها مدراراً اي غزيراً. والنوال العطاء. وهمعت عينه سال دمعها فهي هامعة وهموع والهموع بالضم السيلان

الايقانُ طُنُبها [١] * وهذَّبَ البرهانُ مذهبها . وأعذبَ الرحمنُ مشربها [٢] * واشهدُ ان محمداً عبده ورسوله . ارسله والكفر طام عُبابه . هام رِبابُه [٣] * حام شهابُه . سام ضبابُه [٤] * قد كفرَ الحقَّ جلبابُه . وبهرَ الخلقَ عُجابُه [٥] . وسترَ الافقَ حجابه * فلم يزل صلى الله عليه وعلى آلهِ مضطلعاً بالإبلاغ . قامعاً كلَّ باغ [٦] * مرشداً اهلَ الارتياب . مؤيداً بفصلِ الخطاب [٧] * حتى قرَّ نافر . وكرَّ ناصر . وبرَّ فاجر . وفر كافر . وتمزَّقَ غسقُ البهتان . وتألَّقَ فلقُ الايمان [٨] * صلى الله عليه وعلى آلهِ ما تناوحَ صدَّان . وما اختلفَ الجديدان [٩] * صلاةً ناميةً فى كلِّ حينٍ وأوان . وسلمَ تسليما . « ايها الناس » استقيموا على سَننِ اليقين .

---

(١) السبب الحبل وكل شيء يتوصل به الى غيره . وأبرم الحبل احكم فتله . والطنب بضمتين حبل الخباء (٢) البرهان الحجة والدليل القاطع . واعذب حلى (٣) طما الماء فهو طام اذا ارتفع وملأ النهر . والعباب كغراب كثرة السيل وارتفاعه . والرباب السحاب الابيض وقيل هو السحاب المرئي . وهمى الماء والدمع سال فهو هامٍ (٤) الشهاب شعلة نار ساطعة وجمعه شهب بضمتين . والضباب جمع ضبابة وهى سحابة تغشى الارض كالدخان تقول منه اضب يومنا اذا كان فيه ضباب . وحام من حمى النهار بالكسر اشتد حره وسام من سما سمواً اذا علا (٥) الجلباب ما يغطى به من ثوب وغيره . وكفر ستر . وبهره غلبه وفضله . والعجاب العجيب جداً (٦) اضطلع بالامر احتمله ونهض به وقوي عليه (٧) فصل الخطاب البيان الشافي في كل قصد (٨) الغسق ظلمة الليل والفلق الصبح . وتمزق تشقق وتفرق . وتألق لمع (٩) الصدان تثنية صد بالفتح والضم الجبل وناحية الوادي . وتناوح الجبلان تناوحاً تقابلا . والجديدان الليل والنهار

واستديموا رِضى ربكم بتقواهُ في كل حين (١) * واحذروا الدنيا فانها دارُ ظعنٍ لا شكَّ فيها . وقرارُ حزَنٍ لمصطفيها (٢) * ومدارُ محنٍ جامعةٍ على مقتفيها . ومحارُ فتنٍ واقعةٍ بمعتفيها (٣) * ومتجرُ ارباحٍ لعارفيها . ومصدرُ فلاحٍ لعائفيها . مَنْ ذا وثقَ بها فلم تخنْه . ام من ذا اعتزَّ بها فلم تُهنْه . بقاؤها معدوم . وفناؤها محتوم . وسائلها محروم . ونائلها مسموم . قد حلَّت من الأمم قبلكم عقدَ النظام . وسلَّت عليهم سيوفَ الانتقام . وطحنتهم برحى الأقدام . واسكنتهم تحتَ الرِجام (٤) * فصعْبُ معاقلهم سهلُ المرام . ورحْبُ منازلهم موحشُ الأعلام . وآثارهم عبرةٌ للانام . وديارهم مخبِرَةٌ بغيرِ كلام . مُعرِبةٌ بألسُنِ الايام . مُغْرِبةٌ بمحَنِ الأحكام . مبهمةٌ لتكرار الاعوام . معجَمَةٌ بآثارِ الحِمام (٥) * ازعج أهلَها السكونُ عن القرار . وأخرجهم المنونُ من الديار . فهم في الفكر موجودون . وفي الصوَرِ مفقودون . قد كُوشفوا عما اقترفوا . ووُقفوا فاعْترَفوا (٦) * وأسِفوا على ما طففوا . ووُفُّوا ما أسلفوا (٧) * فيامعشرَ من الموتُ سبيلُه . والقبرُ كفيلُه . والى القيامةِ تحويلُه . وفي النارِ انْ حُرِم

---

(١) السنن الطريق (٢) الظعن بالسكون والتحريك السير وبابه خضع (٣) المقتفى المتبع والمعتفى الطالب المعروف (٤) الرجام هي حجارة ضخام دون الرضام وربما جمعت على القبر ليسنم والرضام صخور عظيمة يوضع بعضها فوق بعض في الابنية (٥) ابهم الشيء ضد اظهره وكذلك اعجمه . والحمام بالكسر الموت (٦) اقترف اكتسب (٧) طفف الكيل نقصه . ووفيت فلانا

الجنّةَ مَقيلُه . ما الانتظارُ بطولِ الغفلةِ عما انتم اليه موجِفون . وما الاعتذارُ عندَ التقرير بما انتم به معترفون[١] * كلاّ لَتعضَنَّ الانامل على التقصير أسفا . وليُفضَنَّ الكتابُ عما لا تجدونَ عنه منصرفا * يومَ عطش الاكباد وذبولِ الشفاه . يومَ نُطقِ الجوارحِ وختم الافواه . يوم يُعرَفُ المجرمونَ بوَسْم الجباه . يومَ لا تملكُ نفسٌ لنفسٍ شيئاً والامرُ يومئذ لله[٢] * أحيا اللهُ قلوبنا وقلوبكم بودائع الاخلاص . ووفّقنا واياكم لمشارعِ الخلاص[٣] * وتحمّلَ عنا وعنكم الظُّلاماتِ يومَ القصاص . ان اهدى ما سَلكَ سبيلُه . وأبدى ما اتضحَ دليلُه . كلامُ مَن القرآنُ قيلُه . وتقرأ الم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن الآية

خطبة اخرى يذكر فيها الموت والوباء

الحمدُ للهِ الذى لا يُرادُّ فى حكمهِ ولا يُراجَع . ولا يُضادُّ فى ملكهِ ولا يُنازَع . ولا يُحادُّ فى مرادهِ ولا يُمانَع . ولا يُحاجُ عن عباده ولا يُدافَع[٤] * احمده على ما قَدَرَ وبسط . حمد من لا كفَرَ ولا قنَطَ[٥] * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادةَ

حقه اعطيته اياه وافياً . واسلف كذا قدّمه (١) وجف الفرس والبعير وجيفاً عدا وأوجفته أعديته (٢) وسم الشىء اذا اثر فيه بسمة وكىّ والجباه جمع جبهة (٣) المشارع جمع مشرع المشرب والمنهل (٤) حادَّ فلان فلاناً خالفه . وحاجَّه جادله (٥) قنط من باب دخل يئس

تكونُ لقائلها يومَ المآلِ الفرَط . وتؤمنه من ذى الجلالِ السخَط[1] * واشهدُ ان محمداً عبدهُ ورسولهُ ارسلهُ وللكفر فى الآفاق زَجَل . وعلى القلوبِ من النفاقِ طَفَل[2] * وفى اعناقِ اهلِ الشقاقِ عن الحقِّ مَيَل . وفى الاقوالِ عن محجّةِ الصدق خَطَل[3] * فقوَّمَ الله بنبيهِ صلى اللهُ عليه اَوَدَ المنآد . وهزمَ به مَدَدَ الجُحّاد[4] * وأبرمَ به سَحِيلَ الايمان . وأطفأ بنورهِ نارَ الطغيان[5] * وأكرمَ به قبيلَ مُضَر بن نزار ابن معدِ بن عدْنان . صلى اللهُ عليه وعلى آلهِ صلاةً موكَّدةَ الادمان . مجدَّدةً فى كلِّ حينٍ وأوان . وسلَّمَ تسليماً . « ايها الناس » أضللنا القلوبَ فلا دليلَ عليها مرشد . واهملنا النفوسَ فكلٌّ الى عَطَبهِ مخلد[6] * واثقلنا الظهورَ بما ليس لنا على حملهِ مُسعِد . وأعملنا الجوارح فيما هو لها عن الراحةِ مُبعِد . فلا العِبَرُ عن الفسادِ ناهيه . ولا الفِكَرُ الى الرشادِ داعيه . ولا الهممُ الى الثوابِ ساميه . ولا الذِمَمُ عن

---

(١) المآل المرجع والمصير . والفرط بفتحتين الذي يتقدم الواردة فيهيء لهم الدلاء ليستقى لهم (٢) الزجل الصوت . والطفل الظلمة وما قبيل غروب الشمس (٣) الميل بفتحتين من باب تعب الاعوجاج خلقة والخطل مصدر خطل فى منطقه ورأيه اذا اخطأ وهو من باب تعب (٤) الاوَدُ الاعوجاج يقال اود الشيء من باب طرب إعوج . وانآدَ على وزن انفعل مطاوع آدَ يقال آد الشيء اثقله فانآدَ اي ثقل به وانحنى . وقوَّم المعوج ازال عوجه (٥) السحيل الحبل المفتول فتلاً واحداً . والخيط الغير المفتول . والمبرم المحكم والمفتول طاقين (٦) العطب الهلاك . واخلد الى الشيء مال اليه

الأحسابِ محاميه. والموتُ تنظمكم رماحُه. وتقسمكم بأيدى الفناء قِداحُه (١) * ويختطفكم بالصغار اجتياحه. وتنسفكم الى دار القرار رياحُه (٢) * وكلما قرّبت الايامُ منكم مسافته. أبعدت الآثامُ عنكم مخافته. حتى كأنّ ما ترونَ فى غيركم من أثره. أمانٌ لكم من وقوع حذره. ولا بدّ لكلٍ من محتضرٍ يرقُّ فيه الشامت. ويعظُ فيه الناطق الصامت. ويظهر له المقتَ الماقت. ويكثر اليه النظرَ الحائرُ الباهت (٣) * يا له مصرعاً اطفأ مصابيح الحيَل. وانشأ مجاديح المقَل (٤) * وأوشكَ مر الفراق. وفتكَ بأنفس الأعلاق (٥) * وحطّ اهلَ السرورِ والمنابر. الى ظُلَم الحُفَرِ والمقابر . حتى يدعَ نعيمَ الدنيا زهيدا . ومنظومَها فريدا (٦) * وحديثها وقديمها فقيدا . ومَن عليها من الخلائقِ بسيفِ الموتِ حصيدا . فلا تجعلوا عبادَ الله حطامَ الدنيا بينكم دُولاً ونُهبى . وتُعرِضوا عن الآخرةِ إعراضَ الفاركِ الغضبى (٧) * واهنؤا بتقوى

(١) القداح جمع قدح بكسر القاف سهم الميسر (٢) الصغار المذلة . والاجتياح مصدر اجتاحتهم السنة او الفتنة اذا استأصلتهم . ونسفت الريح التراب من باب ضرب اقتلعته وفرقته (٣) المقت البغض الشديد . وبهت من بابي قرب وتعب دهش وتحير فهو باهت ويعدى بالحركة فيقال بهته من باب قطع فبهت (٤) مجاديح السماء انواؤها الدالة على المطر (٥) اوشك اسرع . والاعلاق جمع علق بكسر العين النفيس من كل شيء (٦) الزهيد كالقليل وزناً ومعنى (٧) الدول جمع دولة بالضم يقال صار الفيء بينهم دولة اي يكون لهذا مرة ولهذا اخرى . والنهبى اسم للمنهوب . والفارك المرأة التى لا تحب زوجها .

اللهَ عز قلوبكم الجَرْبى . من قبل ان تشتملوا الندامةَ فى مُنقلَبِ العُقبى [١] * حيث يستعتبُ الظالمُ فلا يُجابُ الى العُتبى . وان تدعُ مُثقلَةٌ الى حِملِها لا يُحمَلُ منه شىءٌ ولو كانَ ذا قُربى [٢] * كنف الله منا ومنكم مَحالَّ اليقين . وصرفَ عنا وعنكم مضالَّ اللعين [٣] * وجعلنا واياكم بقَدَرِه راضين . وبحلالِهِ عن حرامِهِ مُعتاضين . انه أقدرُ القادرين . إنَّ أعذبَ الكلام فى الافواهِ واَحلى . واحقَّ النظام بالاسماعِ واولى . كلامُ مَن هو بالمنظرِ الأعلى . وتقرأُ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد الآيات

خطبة اخرى فى تصريف الزمان والمعاد

الحمدُ للهِ مسخِّرِ الكواكِبِ جاريةً فى بُروجِ افلاكِها . ومطهِّرِ السمواتِ بقدسِ تسبيحِ املاكِها [٤] * ومُيسِّرِ انفُسِ المُطيعينَ للسَّعيِ فى فكاكِها .

---

(١) الجربى جمع أجرب وهنأ الابل طلاها بالهناء بالكسر وهو القطران والغضبى مؤنث غضبان والعقبى عاقبة الامر وجزاؤه . واشتمل بثوبه اداره على جسده كله حتى لا تخرج يده (٢) استعتب زيد عمراً فأعتبه اي استرضاه فارضاه وسره بعدما ساءه والاسم من الاعتاب العتبى . والمثقلة النفس التى أثقلها الوزر والحمل هنا ما حملته من الاوزار والضمير المستتر في كان يرجع الى المدعو اي ولو كان المدعو ذا قرابة (٣) كنفه حاطه وصانه ومحال اليقين كناية عن القلوب وهى كناية اريد بها الذات كقوله والطاعنين مجامع الاضغان . ومضال جمع مضلة ضد الهدى (٤) القدس الطهارة . والاملاك جمع ملك

ومُنظِرِ كافّةِ المضيعين حِلماً وثقةً بإدراكِها (١) * أحمَده على خوالى نعمٍ خوّلها . وتوالى قِسَم اكملها (٢) * وملابس آلاء خلعها . ومعاطسِ اعداء جدّعها (٣) * حمداً يكونُ اليه واصلا . وبما وعدَ عليه كافلا . وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريكَ له شهادةً تألّق فى القلب كوكبُها . وتعلّق بالربِّ سَبَبُها . وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله للرسل عاقِبا . وللملل غالبا (٤) * وبالحقوق طالبا . وعن الفُسوق ناكبا (٥) * فلم يَزَلْ صلى الله عليه وسلم لامته ناصحا . وعن أُسرتهِ مُكافحا (٦) * حتى أَظهرَ كعبَه . وسرّ قلبَه (٧) * وكثّر صحبَه . ونصر حِزبَه . وآثر قُربَه . ثمّ قضى بعد ذلك نحبَه (٨) * صلى الله عليه وعلى آله ومن اتبعه واعتقد حُبّه . وسلم تسليما * ايها الناس * الزمُوا التقوى يلزمكم وَقارُها . واحتمُوا الدنيا يحتمِكم صَغارُها . وأمُّوا سُبُلَ الهُدى فقد وضح

(١) المنظر الممهل (٢) الخوالى جمع خالية بمعنى ماضية وسالفة وتوالى جمع تالية وهى اللاحقة (٣) الآلاء النعم وهى جمع إلَى بفتح الهمزة وكسرها والمعاطس الانوف والجدع قطعها (٤) عقبت زيدا من باب نصر جئت بعده ومنه سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم العاقب لانه عقب من كان قبله من الانبياء اي جاء بعدهم (٥) نكب عن الشيء مال عنه وعدل (٦) اسرة الرجل على وزن غرفة رهطه . كافح العدوّ في الحرب استقبله بوجهه وليس دونه ترس ولا غيره وكافح عنه حامى عنه (٧) اظهر كعبه اعلى شرفه ومجده (٨) قضى نحبه مات او قتل في سبيل الله وقضاء النحب في الاصل الوفاء بالنذر

لكم منارُها . وحرموا ظَهرَ المُنى فقد جدّ بكم عِثارُها (١) * وانظروا بعيون الهمم . فى مصارع الامم . الذين فوّقهم الزمان دَرّه . وجنّبهم الحدثانُ كَرّه (٢) * فعمروا الدنيا عِمارةَ آمِنٍ من غدرها . ونفذ أمرهُم فى برِّها وبحرها . حتى اذا اقتعدوا منها مقاعدَ الشرف . وتمهدوا فيها مماهدَ اللَّطَف (٣) * وصدّقوا كواذبَ أمانيها . ولم يرمقوا المعاطبَ فى طيّها ونواحيها . قلبتْ لهم عينَ فُراتها أُجاجا . وامرّتهم على آفاتها افواجا (٤) * اخرستْ ديارَهم بعدَ افصاحِها . وطمستْ آثارَهم بعدَ اتضاحِها . اخلفتهم بُروقَ المواعد . والحفتهم فتوقَ الرواعد (٥) * عثروا فقال لهم الدهرُ لا لَعا . وسُقوا كأسَ الحِمامَ فبادوا معا (٦) * فيا أيها الحُلّالُ منازلَ الراحلين . والوُرّادُ مناهلَ

---

(١) أمّوا اقصدوا . ومنار الطريق علمه الذى يعرف به وعثر الرجل عثاراً من باب قتل زلت قدمه . وجد به الامر ضد هزل (٢) الدر اللبن وفوّقه اللبن تفويقاً سقاه اياه شيئاً فشيئاً . كر الزمان ذهابه ومجيئه حِدثان الدهر وحَدَثانه نوائبه (٣) اقتعد الدابة اتخذها مركبا واقتعد المقاعد علاها . وتمهد الفراش بسطه . واللطف بوزن سبب ما اتحفتَ به اخاك ليعرف به برك (٤) ماء فرات اى عذب وماء اجاج اي مرّ شديد الملوحة (٥) اخلفه الوعد وعده بشيء ولم يف به واخلف البرق لم يمطر واخلفتهم الدنيا بروق مواعدها جعلت مواعدها غير ممطرة . والحفه الثوب البسه اياه . والفتوق جمع فتق وهو الخلل في العيش والرواعد جمع راعدة وهى السحابة ذات الرعد (٦) لعاً كلمة يدعى بها للعاثر ومعناها انتعشت وسلمت فاذا اريد الدعاء عليه قيل لا لعاً والحمام الموت . وبادوا هلكوا

الاولين (١) * لقد هتف بكم هادم اللذات فأسمع. وجادكم عارض الشتات فما اقلع (٢) * وأثخن فيكم سيف الممات فأوجع. وسعى اليكم فيلق الآفات فأسرع (٣) * وانتم مغترون بغمائم الآمال. الساترة بينكم وبين حوائم الآجال. حتى كأن الموت على غيركم كتب. او كأن الحق على سواكم وجب. وأعجب بها غفلة شامله. ونقلة عاجله. وامنية خائنه. ومنية حائنه (٤) * لقد انذرتكم الايام هجومها. واردتكم فى غيركم محتومها. فبادروا عباد الله وابواب العمل مفتوحه. وفى ساحات المهل مندوحه (٥) * قبل قطع الوتين. ورجع الانين (٦) * ورشح الجبين. ومعاينة المسلط الامين. قبل سفه الحليم. ووله اليتيم (٧) * وعويل الحريم. لنزول الامر العظيم. قبل اوان الغيبه. وهوان الشيبه. وانخراق الهيبه. واستحاق دار الخيبه. فيومئذ تتفطر القلوب من

---

(١) الحلال جمع حال والوراد جمع وارد وهو الآتى الى الماء. والمناهل جمع منهل وهو المورد والمورد عين ماء ترده الابل وغيرها (٢) هتف به صاح به ودعاه. جيدت الارض اصابها مطر جود والجود بالفتح المطر الغزير واقلعت السماء كفت عن المطر (٣) أثخن فى الارض سار الى العدو واوسعهم قتلا واثخن فلانا اوهنه بالجراح. والفيلق الكتيبة العظيمة (٤) الامنية ما يتمناه المرء والجمع الامانى. والمنية كذلك وجمعها منى والمنية الموت وجمعها منايا. وحائنة من حان الامر اذا جاء حينه (٥) مندوحة سعة وفسحة (٦) الوتين عرق اذا انقطع مات صاحبه (٧) الوله الاضطراب من الحزن

الاملاق اشفاقا . وتصير الذنوب فى الأعناق أطواقا[1] * وتتعذر الانساب فلا يعرف والد ولدا . ويحرر الحساب فلا يظلم ربك أحدا . فتح الله لنا ولكم أقفال القلوب . وأنجح لنا ولكم السؤال فى المطلوب . وجعلنا واياكم بزواجره أيقاظا . ولنواهيه وأوامره حفاظا[2] * ان احسن الكلام أثرا . وأبين النظام عبرا . كلام من خلق من الماء بشرا * وتقرأ أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وآثارا فى الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق

خطبة فى ذكر الموت

الحمد لله عاقد أزمة الامور بعزائم أمره . وحاصد ائمة الغرور بقواصم مكره[3] * وموفق عبيده لمغانم ذكره . ومحقق مواعيده بلوازم شكره . أحمده على اسبال ستره . حمداً يقود الى محال غفره[4] * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اعظاما لقدره . وارغاما

(١) الاملاق الفقر والاشفاق الحذر والخوف (٢) الزواجر النواهي والايقاظ جمع يقظ بمعنى الفطن والحذر (٣) قصم الشيء كسره وابانه ولا يقال الا فيما يسمع له صوت كالظهر ونحوه (٤) اسبال الستر ارخاؤه وقاده الى كذا اوصله اليه وقاد الفرس اذا كان امام الفرس آخذا بقيادها وساقها اذا كان خلفها

لمن حادّه بكفرِه. وأشهد انّ محمداً عبده ورسوله ارسله بميثاقهِ وعُذْره. ودل به على اطلاقه وحَظْره [١] * وايَّده على مُشاقِّيه بعزيز نَصْرِه. وأشادَ بذكرِه في بره وبحره. صلى الله عليه وعلى آله ما افترَّ ظلامٌ عن فجرِه. ودَرَّ غمامٌ بصيبِ قَطره [٢] * وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ أقلِعوا سراعا. وأزمِعوا ارتجاعا [٣] * فقد اسرَعَ الدهرُ تقضِّيَ مِرَرِكم وازمعَ تعجيلَ سفرِكم [٤] * وغداً يفضي بكم الى ظُلَمِ حُفَرِكم. ويوضحُ لكم مُبهَمَ خبرِكم. وما هو الا ان يغولَ الصحةَ سَقمُها. ويدول على الجِدّة عَدَمُها [٥] * ويمَلَّ السادة حشَمُها. ويحلَّ من الحياةِ حَرَمُها. حتى قد عدمتم طِيبَ المُفاكهة. ونسيتم ريح المشافهة [٦] . وقدمتم دارَ المواجهه. ولم يغن عنكم اعوالُ الأَيِّمِ الوالهة [٧] * فحللتم منزِلا تُوحِشُ الوحشةَ عَرَصاته. وتكثرُ عليكم بالآفات جهاته. وتبهرُ ساكنه آياته. ويطولُ فيه الى المعادِ سُباتُه [٨] * وأَعظمْ به منزلا اَوَّلُ ورودِه الندامة. وآخِرُ حدوده القيامة. ذلكم اسمٌ واقعٌ على

(١) الاطلاق الاباحة والحظر المنع والتحريم (٢) افتر ابتسم ودر الغمام غزر مطره. والصيب السحاب ذو الصوب اي المطر (٣) اقلعوا سراعا كفوا مسرعين. وازمع الامر عزم عليه وثبت (٤) المرر جمع مرة بالكسر وهي الشدة والقوة (٥) غاله اهلكه. ودالت الايام على كذا دارت عليه (٦) المفاكهة الممازحة (٧) الاعوال رفع الصوت بالبكاء تقول منه اعول اعوالا. الايم من النساء من لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا والجمع الايامى. والوله ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد (٨) السُبات النوم والسُبات الراحة والسكوت

معنى جليل. وخطبٍ قاطعٍ وصلَ كلِّ خليل. وافاقةٍ من سكرة المنون في ساعةٍ اسرعَ مِن لمح العيون. فكأن قد صرخ بكم صارخها. واردفَ النفخةَ اليكم نافخها[١] * فعلمتم حينئذٍ ما تجهلون. واقبلتم من كل حَدَبٍ تَنسِلون[٢] * ووقفتم للحساب وانتم تُرعَدون ﴿ في يوم كان مقداره خمسين الفَ سنةٍ مما تعُدُّون ﴾ فكيف يُسَرُّ من ساء هنالك فعله. وأين مَفَرٌّ من ثقُلَ في القيامةِ حِمله. اذا تقاذفت الارضُ بصُمِّ أجبالها. وشيَّبَ العرضُ رؤسَ اطفالها[٣] * وتراحمت الاممُ باركةً لجدالِها. وعَيَّتِ الالسُنُ جواباً عن سؤالها[٤] * ونَفَذت فيها الحُكومةُ بشهاداتِ اوصالها. وبُرِزت جهنم بسلاسِلها وأنكالِها[٥] . وطَمَّت الطامَّةُ بمجانبها واهوالها. وآلَ أهلُ الجرائم شرَّ مآلها[٦] . ذلك يومٌ صَلِيَ بجدِّه اللاعبون. وحظِيَ بِرِفده التائبون[٧] . وشقيَ في ناره المذنبون ﴿ وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون ﴾ آوانا الله واياكم الى معاقلِ توفيقه. وهدانا واياكم لنهجِ طريقه. وأعانا واياكم

---

(١) اردف الشيء اتبعه (٢) الحَدَب ما ارتفع من الارض. ونسل في مشيه نسلانا اسرع (٣) تقاذف القوم بالحجارة قذف بعضهم بعضا بها (٤) عيَّ الرجل في كلامه لم يبن (٥) الانكال القيود وهو جمع نِكل بوزن طفل (٦) طمَّ السيل الركية دفنها وسواها وكل شيء كثر حتى علا وغلب فقد طم ومنه سميت القيامة طامة. وآل رجع. والجرائم جمع جريمة وهي الذنب (٧) صلي بالنار احترق. والرفد العطاء والصلة

على القيام بحقوقه. انّ اجمع بدائعِ الخطاب. وانفعَ ودائعِ الالباب. كلام العزيز الوهاب. وتقرأ فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى الآيات

خطبة اخرى يذكر فيها ذم الدنيا ويحضُّ على قيام الليل

الحمدُ للهِ المجيرِ الذى لا يُجارُ عليه. القديرِ الذى لا ملجأ منه الا اليه [1] * الحسيبِ الذى لا يَضِيعُ عملُ عاملٍ لَدَيه. الرقيبِ الذى مَلكُوتُ كلِّ شيء بيدَيه [2] * أحمده شاكراً واتوبُ اليه غافراً. واستعينهُ ناصراً. وأسلِمُ لقضائه صابرا. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الهاً لا اله لنا سواه. وربّاً لا نَعبُدُ الا اياه. واشهد ان محمداً عبدٌ استخلصه واصطفاه. ونبيٌّ انتخبه واجتباه [3] * ايّدَ به الحقّ واعلاه. وهدَّ به الباطِلَ وأوهاه [4] * وأقامَ به العدلَ وأحياه. واماتَ به الجَوْرَ وعَفّاه [5] * صلى الله عليه وعلى آله ومنْ والاه. كما اختاره لاقامةِ دِينه وارتضاه. وسلم تسليما. ﴿ ايها الناس ﴾ إنّ الدنيا قد

---

(١) استجار زيد بعمرو فاجاره اذا طلب منه ان يؤمنه مما يخاف فأمنه وأجرت زيداً على عمرو منعته منه (٢) الملكوت الملك العظيم وهو من الملك كالرهبوت من الرهبة والجبروت من الجبر (٣) استخلصه واصطفاه وانتخبه واجتباه كلها بمعنى اختاره (٤) اوهاه اضعفه (٥) عفاه تعفية درسه وازال اثره

أَدبرتْ وآذنَت بانقلاع . وان الآخرة قداقبلتْ واشرفتْ باطّلاع (١) * فتزوّدُوا من دارِ المُحال . لدارِ المآل . وخذوا من الحياة الفانية المنكدة . للحياة الباقيةِ المؤبّده . واعلموا أنّ الدنيا مَفازةٌ فيها الطريق الى الآخره . وقَنطرةٌ عليها الجوازُ الى الساهره (٢) * فأنيروا مسالكها بصيامِ هواجرِها . واقطعُوا مهالكها بِقيامِ دياجرِها (٣) * فانّهُ من اتّخذَ الليلَ جَملاً . قَطع عليه مَفاوزَ الهَلَكات . ومن اختارَ التقوى سُبلاً . اَدّتْه الى منازلِ الراحات (٤) * ومن تيقظ لحراسة نفسه أمن هجوم السيآت . وَمَن جعل الدنيا معقِلا أسلمته الى نوازلِ الآفات (٥) . فاتقُوا اللهَ عبادَ اللهِ واستقصِروا اَجلاً آخرُه الموت وان طال . واستصغِروا املاً يحجُبُه الفوتُ اَنْ ينال . فلو لَوّحت لكم طلائعُ الآجال . لافتضحَتْ عندكم خَوادعُ الآمال (٦) . وكأنْ قد انكشفَ لكم مستورُها . وردِف لكُم حضورُها . ووقع بكم مقدورُها . وأسرَعَ اليكم كُرورُها . فهتكَ حُجُبَ الغُيوب . وانتهكَ ثَمرَ القلوب (٧) * واسترجع

---

(١) آذنت اعلمت . والانقلاع الذهاب . والاطّلاع الظهور فجأة (٢) القنطرة الجسر . والساهرة وجه الارض (٣) الهواجر جمع هاجرة وهي وقت اشتداد الحر وذلك عند منتصف النهار . والدياجر جمع ديجور وهو الظلام (٤) اتخذ الليل جملا سافر فيه والمراد به هنا قيامه واحياؤه بالعبادة (٥) المعقل الملجأ (٦) الطلائع جمع طليعة وهي مقدمة الجيش التي تتقدمه لتطلع على احوال العدو . والتلويح الاشارة بثوب ونحوه (٧) هتك الحجاب شقه حتى ظهر ما خلفه . وانتهكته الحمى اضنته واجهدته وانتهكه فلان أذهب حرمته

الودائع . واستودع الفجائع . وشتت الشمل . وبتّ الوصل (١) . وأترع ممرات الكؤس . وانتزع نفيسات النفوس (٢) . وبتر العلائق . وأظهر الحقائق (٣) . وردّ الاجسام الى ما خلقت منه . واورد الانام موردا لا محيص لهم عنه (٤) * فصارت الفلوات مساكنهم . والظلمات مواطنهم . تراكا لما جمعوه . ملاكا لما زرعوه . اغنياء عما خلّفوه . فقراء الى ما أسلفوه . خمودا فى بطون الارض . الى يوم الحساب والعرض . هنالك يساق العالم سوقا حثيثا . ولا يجد الظالم من الله مجيرا ولا مغيثا (٥) * وتمتاز الخليقة طيبا وخبيثا . ﴿ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوّى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا ﴾ (٦) * حصننا الله واياكم من الدنيا وحتوفها . وسلمنا واياكم من موارد خسوفها (٧) . وامّننا واياكم من قوادع صروفها . وجنّبنا واياكم خدع غرورها وتسويفها (٨) . ان اشرح المقال الابى .

---

(١) شتت الشمل فرق الجمع . وبتّ قطع (٢) اترع ملأ . والممر ذو المرارة يقال امرّ الشيء صار ذا مرارة (٣) بتر قطع والعلائق جمع علاقة وهى بالكسر علاقة السوط ونحوه الى ما يعلق به وبالفتح علاقة المحبة والخصومة ونحوها (٤) محيص محيد ومهرب (٥) حثيث سريع (٦) الامتياز التميز والانفراز . وتسوى بهم الارض تسوى بهم بان يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله (٧) حتوف جمع حتف وهو الهلاك (٨) الصروف جمع صرف وصرف الزمان تقلبه والصروف حوادثه ونوائبه والتسويف المطل

وافصح اللسان العربي • واوضح البرهان الجلى • كلام المقتدر العلى •
ويقرأ يا ايها المزمل ثلاث آيات

خطبة يذكر فيها تصرف الزمان والمعاد

الحمدُ لله ناقضِ عزائمِ المخلوقينَ بإبرامِ عَزْمه • وقابضِ خزائمِ انفسِ الآبقينَ لإلزامِ حكمه (١) * وحالِّ عُقَدِ الشُبهات عن بصائرِ اهلِ وُدِّه • وفالِّ عُدَدِ ذوى الرغباتِ عن محجّةِ قَصْده (٢) * أحمده حمداً يستوجبُهُ فضلُه • وأعلم ان اختلافَ مقاديره عدلُه • وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادةً أُجدِّدُ بها فى كل مَقام مَقالا • وأُمَجِّدُ بها ذا الجلالِ والاكرامِ تعالى • وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله والحقُّ خافيةٌ صُواه • واهية قُواه (٣) * حِلٌّ حَرَمُه • فِلٌّ عِصَمُه (٤) * طامسةٌ أعلامُه • دارسةٌ أحكامُه • منكورةٌ أيّامُه

(١) الخزائم جمع خِزامة بالكسر وهى حلقة من شعر تجعل في وترة انف البعير ليشد فيها الزمام والزمام الخيط الذى يشد فيها والآبق الهارب (٢) حل العقد فكها • وفل الجيش هزمه وفرقه وفلّ السيف كسر حده والعُدد جمع عدة وهوما ادخرته من مال وسلاح وغيرها • والمحجة الطريق الواضحة وعن متعلقة بالرغبات (٣) الصوى الاعلام من الحجارة الواحدة صوّة مثل قوّة وفي الحديث ان للاسلام صوى ومنارا كمنار الطريق (٤) حل حرمه اي مستحل لا يحترم والعصم جمع عصمة وهى الربقة • والفل الرقيق الضعيف

مبتورةٌ آوذامُه (١) * فأقدم صلى الله عليه على اظهارِه ونصرته. وأعلَمَ فى أنصارِه وأُسرته. وناصح الله فى تشييدِ ملّته. وكافحَ اعداءه على الاقرار بوحدانيتهِ. حتى دكَّ رِعانَ البُهتانِ فأصحرها. وفكَّ أركانَ الطُغيانِ فَدمَّرها (٢) * وأَطلَعَ شمسَ اليقينِ وندب اليها. وشرَعَ شرائع الدين فاوضحها لَدَيها. صلى الله عليه وعلى آله صلاةً يسوقُ ثوابه بين يديها. ويؤمِنُ عقابه من آمَنَ من العالمين عليها. وسلم تسليما

﴿ ايها الناس ﴾ اسيموا القلوبَ فى رِياضِ الحِكَم. وأَديمُوا النحيب على ابيضاضِ اللِمَم (٣) * واطيلُوا الاعتبارَ بانتقاضِ النِعَم. وأجيلوا الأَفكارَ فى انقراضِ الأُمَم. الذين كانوا من قبلكم فى الارضِ قاطنين. وعلى مهاد الخَفضِ مستوطنين (٤) * وبعهودِ الايام واثِقين. والى غاياتِ الأمانى سابقين (٥) * ممن تبوأَ عُرعُرَةَ دَهرٍ اصبحتم

---

(١) مبتورة مقطوعة. والاوذام جمع وذمة وهى سيور بين آذان الدلو والعراقى (٢) رعان جمع رعن وهو الجبل الطويل وانف الجبل. وأصحرها جعلها صحراء والمشهور اصحر الرجل دخل في الصحراء (٣) أسام الماشية رعاها وسامت بنفسها رعت فهى سائمة في الحالين. والنحيب البكاء واللمم جمع لمة بالكسر وهى الشعر يلم بالمنكب اى يقرب منه وابيضاض اللمم عبارة عن المشيب (٤) القاطن الساكن والخفض من العيش السعة فيه والراحة. والمهاد الفراش واستوطن الرجل البلد وتوطنه واوطنه اتخذه وطنا (٥) يقال سبق الى غاية المضمار اي وصل اليها قبل غيره

بحضيضه . وتملّأ صفوَ زمانٍ جار عليكم بِقُرُوضه [١] * حتى اذا استحكمتْ فيهم طَمَاعيةُ التخليد . واستولتْ عليهم رَفاهِيةُ التمهيد [٢] * وقادُوا الخليقةَ بازمّةِ الرغَبِ والرهَبِ . وسارت بهم الدنيا مَسِيرَ التقريبِ والخببِ [٣] * وعَمُوا عن مناصب اشراكِ جدها فى مراعى اللّعب . ولَهُوا عما يَدلُّ عليه الاعتبارُ فيها من سوء المنقلب . رغا فى وَسَطِ ديارهم سَقْبُ العطب . وأعدى فيهم الهلاكُ اِعداءَ الجرب [٤] * وأوقعت بهم المنونُ ايقاعَ الغضب . وادّت اليكم الايامُ من اخبارِهم انواعَ العَجَب . سحبت عليهم الهُوجُ اذيال نقائمها . وحلبت عليهم المَنُونُ سِجَالَ غمائمها [٥] * فاضحوا رَهِينَ اجداثٍ مُوصدَه . وودائعَ قبورٍ مُلحَده [٦] * ذهبوا فلم يرجعوا . ونُدِبوا فلم يَسمعوا . وأُزعِجوا فلم يمنعوا . واستُضِيموا فلم يَدفعوا [٧] * اتراهم رَضُوا بدارِ الغُربةِ دارا . ام آثروا قرارَ الوحشةِ قرارا . لا واللهِ ما اختاروا فُرْقة

(١) عُرعُرة الجبل وانفه اعلاه يقال نزل العدو بعرعرة الجبل ونحن بحضيضه اى نزلوا في اعلاه ونحن في اسفله . وتملأ من الطعام والشراب اخذ منه بحظ وافر والقروض جمع قرض وهو ما اسلف المرء من اساءة واحسان (٢) الرفاهية والرفاهة الراحة والسعة فى العيش . والطماعية الطمع (٣) التقريب والخبب نوعان من انواع السير (٤) السقب ولد الناقة . ورغا من الرغاء وهو صوت الابل (٥) الهوج الرياح التى تقلع البيوت . والسجال جمع سجل الضرع العظيم (٦) الرهين المحبوس . والاجداث القبور والموصدة المغلقة (٧) استضامه ظلمه فهو مستضام اي مظلوم وضامه مثله فهو مضيم

الأحباب . والكونَ تحتَ أطباقِ التراب . ولكن صالَ عليهم القضاء فأطرقوا . وطالَ بهم العفاء فأخلقوا (١) * واتفقت عليهم الحادثاتُ فافترقوا . وأعنقت اليهم المَثُلاتُ فتمزّقوا (٢) * فليت شِعرى ماذا قيل لهم وما لَقُوا . أسَعِدُوا بمكتسبهم فى الآخرة ام شقُوا . فهلمّ (٣) عبادَ الله الى محاسبةِ النفوس . قبلَ مواثبةِ النحوس * ومقارنةِ الرموس . ومعاينة اليوم العَبوس . يومَ غضِّ الرؤس . وفَضّ الطروس (٤) * والفحص عن المحسوس والملموس . بين يدى الملِكِ القُدُّوس * ﴿ يوم تشقّقُ السماء بالغمامِ ونُزّلَ الملائكةُ تنزيلا ﴾ ﴿ يوم ترجُف الارضُ والجبالُ وكانت الجبالُ كثيبا مهيلا (٥) * ﴾ ﴿ يوم ندعو كلَّ أناس بامامهم فمن أُوتِىَ كِتابَهُ بيمينه فاولئك يَقرؤُن كِتابَهم ولا يُظلَمُون فتيلا ﴾ ﴿ يومَ يَدْعُوكم فتستجيبونَ بحَمْدِه وتظُنُّونَ إنْ لبِثْتم

(١) العفاء مصدر عفت الدار دوست ويكون بمعنى التراب ومنه اذا حظيت باخوان الصفاء فعلى الدنيا العفاء . وخلق الثوب من باب سهل بلى واخلق مثله ويجيء متعديا فيقال اخلق فلان الثوب اذا ابلاه (٢) الاعناق نوع من السير والمثلات جمع مثلة بفتح الميم وضم الثاء وهى العقوبة (٣) هلم اسم فعل يقول هلمّ الى كذا اي اقبل وهلمّ اخوانك اي احضرهم واهل الحجاز يستعملونها للمذكر والمؤنث والمفرد وغيره (٤) غض طرفه خفضه وكذلك غض رأسه وغض صوته . وفض الطرس فك ختمه ليقرأ ما فيه (٥) الكثيب الرمل المجتمع والمهيل السائل بعد اجتماعه من هال الشيء يهيله

الاَّ قليلا (١) * طَيبنا الله واياكم بطِبِّ كتابه. وَادَّبنا واياكم بآدابه * ووفقنا واياكم للأخذ بصَوابه. ووقفنا واياكم عند ما أُمرنا به * ان اولى ما اهتديتم بارشاده. واحقّ ما صدَّقتم بوعده وايعاده. كلامُ من جعلكم من خيرِ عبادِهِ. وتقرأ فكلاًّ اخذنا بذنبه الآية

خطبة اخرى يذكر فيها الموت

الحمدُ للهِ مُسيِّرِ مشرقاتِ النجوم ومُغَيِّرها. ومُدبِرِ حركات الافلاكِ ومُدِّبِرها. ومقرِّرِ البسيطة على متلاطِمِ امواجِ بحورها. ومفجِّرِ ينابيعِ المياهِ من جلاميد صُمِّ صخورِها (٢) * الذي صَوَّرَ اصنافَ الخليقة فأبدعَ فى تصويرِها. وقدَّر اختلافَ اجناسِهَا فأحسنَ فى تقديرِها. ونشرَ رحمتَهُ على قويِّها وضعيفها وصغيرِها وكبيرِها. فتبارك الذى بيده تَصاريفُ أُمورِها. وعنده علم مُبتدأها ومَصيرِها. أَحمَده على ما ستره. من نعمه وابداهُ وآثَرَنا به من اتباعِ هُداهُ. حمداً لا يجاور مُخوفا من النِقم الأَنفاه. ولا يغادِرُ معروفا من النِعم الا استوفاه. وأشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادةً اطلبُ بها رِضاه. وارغبُ

(١) الفتيل هو الخيط الذي فى شق النواة ولا يظلمون فتيلا اي ادنى ظلم واصغره وان لبثتم ما لبثتم فلان هنا نافية (٢) البسيطة الارض سميت بذلك لاتساعها . والجلاميد جمع جلمود الحجر والصم جمع اصم وحجر اصم اي صلب مصمت

بها عمن سواه * وأشهدان محمداً عبده ورسوله ارسله حين سما شِهابُ البهتانِ فأجّ . وهمَا سَحابُ العُدوانِ فثجّ (١) * وطمَا بحرُ الشيطان فعجّ . ونمى ليلُ الطُغيانِ فدجّ (٢) * فسدد الله به من احكامِ الأديانِ ما اعوجّ . ووطّدبه من دعائمِ الايمانِ ما ارتجّ (٣) * واوطأ اخمصَه من تمادَى فى غيّه وَلَجّ . صلى الله عليه وعلى آله ما اعتمر لله معتمرٌ اوحجّ (٤) * وسلم تسليما * ايها الناس * تجهزوا فقد ضُربَ فيكم بُوقُ الرحيل . وبَرّزُوا فقد قُرّبَتْ لكم نُوقُ التحويل (٥) * ودعُوا التمسّكَ بخُدَعِ الاَبَاطيل . والرُكونَ الى التسويف والتعليل (٦) * فقد سمعتم ما كرّر الله عليكم من قصص اَبناء القُرى . وماوعظكم به من مصارع من سلَفَ من الورى . مما لا يعترضُ ذوى البصائر فيه شكٌ ولا مِرى . وانتم معرضون عنه اعراضكم عما يُختلقُ ويفترى (٧) * حتى كأنّ ما تعاينونَ منهُ

(١) اجّت النار اجيجا ارتفع لهبها . وثج الماء سال ومطر ثجاج منصب جدا
(٢) طما البحر ارتفع ماؤه . وعج صوّت يقال نهر عجاج اي لمائه صوت وكذا كل ذي صوت من قوس ونحوها . ودج اشتد ظلامه والدجة على وزن حجة شدة الظلمة (٣) وطد الشيء ثبته وثقله والدعائم جمع دعامة بالكسر وهى عماد البيت ارتج تحرك واضطرب (٤) والاخمص ما دخل من باطن القدم فلم يصب الارض ولج فى الشيء اذا واظب عليه (٥) تجهز للسفر تهيأ له وبرز في الشيء فاق فيه على غيره وبرز الشيء ابرزه واظهره . والاباطيل جمع باطل على غير قياس (٦) علله بالشيء تعليلا لهاه به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام يجزأ به عن اللبن والعلالة بالضم ما يتعلل به وكذلك التعلة بكسر العين
(١) المرى جمع مرية وهى الشك . واختلق الخبر وخلقه افتراه

اضغاثُ احلامِ الكرَى • وأيدِى المنايا قد قصمتْ من اعمارِكم وثاقَ العُرَى [1] • وهجَمتْ بكم على هولِ مُطَّلَعٍ كريهِ القِرَى • فالقَهقرَى رحمكم الله عن حبائل المعطبِ القَهقرَى [2] • واقطعوا مفاوِزَ الهلكاتِ بمُواصلةِ السُّرَى • وقفوا على اجداثِ المنزَلين من شناخيبِ الذُّرَى [3] • المجلَّين بقوارعِ أُمِّ حبوكَرَى • المشغولِين بما عليهم من الموتِ جرَى [4] • فاكشفُوا عن الوجوه المنعَّمة اطباق الثرى • تجدوا ما بقى منها عبرةً لمن يرَى • فرحم الله امرأً رحِم نفسه فبكاها • وجعل منها اليها مُشتكاها • قبل ان تَعلقَ به خطاطيفُ المنون • وتصدُقَ فيه اراجيفُ الظُّنُون [5] • وتَشرَقَ عليه بمائها مُقَلُ العيون • ويلحَقَ بمن دثَر من القُرون [6] •

(١) اضغاث احلام اخلاط منامات والاضغاث جمع ضغث وهو فى الاصل قبضة حشيش مختلط رطبها بيابسها • والاحلام جمع حلم بضمتين وهو المنام ويطلق على العقل والكرى المنام والعرى جمع عروة وعروة الكوز اذنه التى يمسك بها وتستعار العروة لما يستمسك به والوثاق جمع وثيق وهو المتين. والقصم الكسر من غير ابانة (٢) المطلع موضع الاطلاع من المكان المرتفع الى المنخفض ومن ذلك هول المطلع شبه ما يشرف عليه من هول الآخرة بذلك • والقرى الضيافة (٣) السرى السير ليلا • والشناخيب جمع شنخوب وهو اعلى الجبل وذرى الشىء بالضم اعاليه واحدته ذروة بكسر الذال وضمها (٤) ام حبوكرى لقب الداهية (٥) الخطاطيف جمع خطاف كرمان حديدة معكوفة الطرف وسميت بذلك لاختطاف الاشياء بها • والاراجيف الاقوال الكاذبة جمع ارجاف وارجف زيد أتى باخبار كاذبة ترجف منها الناس (٦) شرق بريقه غص وشرقت عينه بالدمع غصت به من غزارته • ودثر الشىء من باب قعد درس وعفا

قبل ان يبدوَ على المناكبِ محمولا . ويغدوَ الى مَحلِّ المصائب منقولا * ويكون عن الواجبِ مسؤلا . وبالقُدومِ على الطالب الغالب مشغولا . هنالك يُرفع الحجاب . ويُوضعُ الكِتاب . وتُقطَعُ الاسباب . ويُمنَع الاِعتاب (١) * ويُجمَع من حق عليه العقاب . ومن وجَب له الثواب * فيضرب بينهم بسورٍ له باب . باطنه فيه الرحمةُ وظاهرهُ من قِبلهِ العذاب * أظلنا الله واياكم فى ذلك اليوم بظلِّ رحمته . وأحلنا واياكمِ معاقلَ عصمتهِ (٢) * واوزَعنا واياكم شكرَ نعمته . ولاحرمنا واياكم رَوْح جنّته (٣) * ان اكثرَ الكلامِ نفعاً . واحمدَ انظام استفتاحا وقطعا (٤) * كلامُ من لا نستطيع لقدره دَفعا . وتقرأ فكأين من قرية اهلكناهاوهى ظالمة الآيتين

خطبة اخرى يذكر فيها الموت

الحمدُ للهِ البعيدِ مَداه . السديدِ هُداه العتيد جَداه . المبيدِ عِداه (٥) * الذى قطَع بالموتِ عُذر المعتذِرين . وقمع به كِبْرَ المتكبرين * وحسَمَ به

(١) الاسباب جمع سبب وهو الحبل وكل شىء يتوصل به الى غيره . والاعتاب الارضاء يقال استعتبته فاعتبنى اي استرضيته فأرضانى والهمزة فى اعتب للسلب لأن معناها ازال العتب والشكوى (٢) المعاقل جمع معقل وهو الملجأ . والعصمة الحفظ (٣) اوزعه الله الشكر الهمه . والروح بالفتح الراحة والفرح والرحمة والنسيم (٤) الاستفتاح الابتداء يقال استفتح بكذا وافتتح اي ابتدأ والقطع الانتهاء ومنه كلام حسن المقطع اي الختام (٥) العتيد المهيأ الحاضر وأعتدت لفلان كذا اعددته له والجدى والجدوى العطية

أطماع الطامعين. وحكم به على الخلق اجمعين * أحمده حمداً يكون لجلاله تمجيداً. ولنواله مُفيداً. وعن نَكالِه مُحيداً. وعلى جميع افعاله جديداً[1] * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادةَ مَن لا يَعرِف له نديداً. ولا يتخذ من دونه معبوداً. وأشهد ان محمداً عبدهُ ورسوله ارسلهُ بالحقّ مشيداً. وجعَلَه على الخلقِ شهيداً. فجدّدَ ما دَرَس من الإيمانِ تجديداً. وعَبّد السبيلَ الى الرحمنِ تعبيداً[2] * حتى سعد بتسديده من كان على الطهارة مولوداً. وشهد بتوحيده من كان لآياته عنيداً. صلى الله عليه وعلى آله صلاةً يوجب لهم بها من فوائده مزيداً. ويقلِّدُهم نوافلَ مِننه تقليداً. وسلم تسليماً « ايها الناس » من استمع لخطوب الايام. غَنِيَ عن خُطَب الأنام. ومن ارتدع عن ركوب الآثام. رَقِيَ اعلى درجاتِ الكرام. ومن قدَح بصيرته بزِنادِ الاعتبار. انارت له ظُلَمَ العواقب بمصابيح الاستبصار. فاكبَحُوا رحمكم الله جوامحَ النفوسِ عن طَلَقِ الآمال. واسرحُوا قرائحَ القلوبِ في طُرُقِ المآل[3] *

---

(١) النكال العقوبة. حاد عن الشيء مال عنه وعدل واحاده اماله عنه (٢) عبد الطريق مهده وذلله (٣) كبح الدابة جذبها اليه باللجام لكي تقف ولا تجري. وجمح الفرس براكبه من باب فتح استعصى حتى غلبه والمصدر جماح بالكسر وجموح بالضم والفرس جموح وجامح والطلق المطلق يقال فلان طلق اليدين اي مطلقهما وهو كناية عن السخاء وفلان طلق اللسان اي مطلقه وهو كناية عن الفصاحة وعدم الفهاهة. وسرح الماشية رعاها وسرحت هي رعت يتعدى ولا يتعدى. والقرائح جمع قريحة وهي الفكرة وجودة الطبع

واقمعوا طوامحَ الاهواء بذكرِ مُوردِ الأحزان . ومُفردِ الأقران * ومُديرِ الحدثان ومُميرِ الجبّان (١) * حرب أطوارِ النفوس . وقُطبِ مدار النحوس * ومجرعكم امرّ الكؤس . ومودِعكم مقرّ الرموس * الموتُ المذلُّ كلَّ عزيز . المُطلُّ على كل حرزٍ حريز (٢) * وكأن قد اختلفت فيكم صوارمُه . وعصفتْ بكم سمائمه (٣) * واظلتكم قساطله . وشملتكم غياطله (٤) * فشخصت لايقاعهِ المُقَل . وقلّتْ لدفاعه الحِيَل (٥) * واسلمت الاجسامُ ارواحَها . وعدِمتْ لافساده صلاحها * فأُفرِدتم حينئذ من نعمِكم واموالِكم . وقُلِّدتم قلائد اعمالكم * وزُوِّدتم من الدنيا اكفانا . ووَفدتم على الله وُحدانا * ووجدتم لديه الاسرار اعلانا . والاخبار عيانا * فيا أيها الغفَلة المقصّرون . بماذا الى الملكِ الديانِ غداً تعتذرون . أم ماذا له تقولون . اذا قال وقفوهم انهم مسؤلون * أعددتم لسؤالهِ جوابا شافيا . ام وجدتم من نكالهِ حجابا واقيا . هيهاتَ هيهاتَ أُفحم والله عن الجواب لسانُ المجيب . وتكلمَ عن الافئدةِ اعلانُ

(١) امار الدم اساله وامار السنان فى المطمون ردده والجبن والجبانة الصحراء وتطلق على المقبرة (٢) الحرز الموضع الحصين والحرز الحريز الحصن الشديد الامتناع (٣) الصوارم السيوف القواطع وعصفت الريح اشتدت فهى عاصف والسمائم جمع سموم بالفتح وهى الريح الحارة (٤) القساطل جمع قسطل وهو غبار الحرب والغياطل جمع غيطلة وهى الصوت والجلبة في الحرب (٥) شخص بصره من باب قتل اذا فتح عينيه وجعل لا يطرف

الوَجِيبِ (١) * وشهدتِ الجوارحُ بسطورِ الرقيبِ . وارتعدتِ الفرائصُ لهولِ اليومِ العَصيبِ (٢) * وحصلَ أهلُ الجرائمِ على مُواصلةِ العويلِ والنحيبِ . ﴿وحيلَ بينَهُم وبينَ ما يشتهونَ كما فُعِلَ بأشياعِهم من قبلُ إنهم كانوا في شكٍّ مريبٍ﴾ (٣) * أشعرَنا اللهُ وإياكم ذكرَ ما أمرَ بادّكارِهِ . ويسّرنا وإياكم للسعي فيما يباعدُ عن نارِه * وأيّدنا وإياكم بالاستبصارِ بتصاريفِ أقدارِهِ . وأسعدَنا وإياكم يومَ القيامةِ بجوارِه . إنّ أنفعَ ما وقعَ بهِ التحذيرِ . وأنجعَ ما اجتمعَ عليهِ الضميرِ * كلامُ من ليسَ لهُ شريكٌ ولا نظيرٌ * وتقرأُ وهوَ القاهرُ فوقَ عبادِهِ ويُرسِلُ عليكم حَفَظَةً الآيتين

خطبة اخرى يذكر فيها القيامة

الحمدُ للهِ مصرِّفِ الامورِ تدبيرُه . ومسهّلِ العسيرِ تيسيرُه * ومحسّنِ الخَلْقِ تصويرُه . وباسطِ الرزقِ تقديرُه * الذي عدِمَ شبهُهُ

(١) الخمه اسكته في خصومة او غيرها . والوجيب خفقان القلب (٢) الفرائص جمع فريصة وهى لحمة بين الجنب والكتف ترعد عند الفزع . والارتعاد الاضطراب والتحرك تقول ارعده فارتعد والاسم الرعدة بالكسر . ويوم عصيب اي شديد (٣) العويل رفع الصوت بالبكاء تقول منه اعول اعوالا والنحيب مثله نحب ينحب من باب ضرب وانتحب ايضاً . والاشياع جمع شيع والشيع جمع شيعة وهى كل قوم اجتمعوا على أمر والمريب اسم فاعل من ارابه فلان اذا اوقعه في الريب وهو الشك ووصف الشك به للمبالغة

ونظيره . وأبهم على وهم الخواطر تفسيره * وتقدم قبل عذابه تحذيره . وقصم اهل العتو والاستكبار نكيره * أحمده حمد من برز في حمده تشميره . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص بالشهادة ضميره وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله حين ادلهمت من الكفر دياجيره . واطلخمت من الضلال غباشيره [1] * وأصمت الاسماع زماجيره . وعمت البقاع أعاصيره [2] * فقام محمد صلى الله عليه ساطعاً في البلاد نوره . دافعاً للعناد ظهوره * مبشرة بالفلاح أساريره . ميسرة به من فلق الحق تباشيره [3] * حتى دخل في الايمان من الخلق جمهوره . ونقر في قلوب أهل اليقين ناقوره * وتكامل بذلك للرسول سروره . صلى الله عليه وعلى آله صلاة يتجدد بها حبوره . ويشرف بها في المعاد بعثه ونشوره وسلّم تسليما « ايها الناس » قلقلوا القلوب عن مراقد غفلاتها . واعدلوا بالنفوس عن موارد شهواتها * وذللوا جوامحها بذكر هجوم مماتها . وتخيلوا فضائحها يوم تعرف بسماتها * وترقبوا

---

(١) ادلهم الليل اشتد ظلامه . والدياجير جمع ديجور وهو الظلمة الشديدة واطلخم الليل اشتد ظلامه . والغباشير ما بين الغروب والعشاء (٢) والزماجير جمع زمجرة وهي كثرة الصياح والصخب . والاعاصير جمع اعصار وهي ريح تثير الغبار فيرتفع الى السماء كأنه عمود وقيل هي ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق

(٣) الأسارير جمع اسرار وهي خطوط الكف والجبهة والاسرار جمع سرر . وتباشير الصبح اوائله وكذا اوائل كل شيء ولا فعل له والتباشير ايضاً البشرى

داعياً من جو السماء تنشر به الرمم . وتحشر له الأمم [1] * وتزول معه التهم . ويطول عنده الاسف والندم * ياله داعياً أسمع العظام البالية . ومنادياً جمع الاجسام المتلاشية * من حواصل الطيور وبطون السباع . وقرار البحور ومتون اليفاع [2] * حتى استقام كل عضو في موضعه . وقام كل شلو من مصرعه [3] فنهضتم ايها الناس لميقات الكره . بوجوه من هبوات الثرى مغبرة [4] * وألوان من هول ما ترى مصفره . حفاة عراة كما بداكم اول مره . يسمعكم الداعي وينفذكم البصر . قد الجمكم العرق وغشيكم القتر [5] * ومادت الارض فهي بما عليها ترجف . وبست الجبال فهي برياح القيامة تنسف [6] * وشخصت الابصار فما ترى عين تطرف . وغص بأهل السماء وأهل الارض الموقف [7] فبينا الخلائق يتوكفون حقيقة انبائها وقوفا . والملك على ارجائها صفوفا [8] * اذ أحاطت بهم ظلمات

(١) الرمم جمع رمة بالكسر وهي العظم البالي . وانشره احياه (٢) اليفاع ما ارتفع من الارض (٣) الشلو العضو من اعضاء اللحم وأشلاء الانسان اعضاؤه بعد التفرق . والمصرع مكان الصرع يقال صرع فلان اذا قيل وصرع اذا لحقه الصراع وهو داء معروف (٤) الهبوات جمع هبوة وهي الغبرة (٥) القتر جمع قترة كشجرة الغبار وما يغشى الوجه من آثار الكروب (٦) ماد الشيء تحرك ورجفت الارض زلزلت وبست الجبال فتتت . ونسفت الريح التراب اقتلعته وفرقته (٧) شخص البصر ارتفع . وغص امتلأ (٨) توكف الخبر انتظر ظهوره . والارجاء النواحي وهي جمع رجا بالقصر وهي الناحية والحافة

ذات الشُّعَب . وغَشِيَهم منها شُواظُ نحاسٍ ولَهَب [1] * وسمعوا لها جرجرةَ زفيرٍ مُصطخِب . يُفصِح عن شِدَّةِ تغيُّظٍ وغَضَب [2] * فعندَ ذلكَ جثا القائمونَ على الركبِ . وأيقنَ المجرمونَ بالعَطَب * وأشفقَ البرآءُ من سوءِ المُنقلَب . واطرقَ النباءُ لسلطانِ الرهبِ [3] * ونودي أينَ عبدُ اللهِ وابنُ أمتِه . أينَ المسوفُ نفسه بخديعته . أينَ المختطفُ بالموتِ على حينِ غرَّتِه . فعُرِفَ من بينِ الخلائقِ بسِمَتِه [4] * واحضرَ لتصفّحِ صحيفته . والموافقةِ على ما اسلفَ في مُدَّتِه [5] * مطالبًا باقامةِ حُجَّتِه . مُروَّعًا بينَ يدي عالمِ خفيَّتِه . بوقعِ خطابٍ كالصواقعِ . ولذعِ عِتابٍ كالمَقامع [6] وشهادةِ كتابٍ للفضائحِ جامع . وصحةِ حسابٍ للمعاذيرِ قاطع * فخابَ واللهِ هنالكَ من كانَ على نفسهِ مُسرِفًا ولم يجد من خُلطائهِ مُنيلا ولا مُسعفا [7] * بل وجدَ الحاكمَ لهُ وعليه عدلاً مُنصفًا ﴿ ورأى المجرمونَ النارَ فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ﴾ [8] *

---

(١) ذات الشعب النار . والشواظ اللهب الذي لا دخان له والنحاس منه (٢) جرجرت النار صوتت وجرجر فلان الماء في حلقه اذا جرعه جرعا متتابعا يسمع له صوت واصطخبت الطير وغيرها اختلطت اصواتها (٣) اشفق خاف وحذر والبرآء جمع بريء والنباء جمع نبيء والاكثر في الاستعمال انبياء (٤) الغرّة بالكسر الغفلة والسمة العلامة (٥) تصفح الكتاب نظر في صفحاته (٦) الصواقع الصواعق يقال صعقته الصاعقة وصقعته الصاعقة اذا اهلكته المقامع جمع مقمعه بكسر الميم الةمن الحديد كالمحجن يضرب بها على راس الفيل وقمعه ضربه بها وقمعه ايضاً منعه وقهره واذله (٧) الخلطاء الشركاء والاصحاب (٨) مواقعوها واقعون فيها والمصرف المعدل

عَدَلَ اللهُ بنا وبكم الى سبيلِ السَّلامه . وحملَ عنّا وعنكم اعباء الظلامه(١) * وجعلَ الاخلاصَ بتوحيدهِ نوراً لنا في ظُلماتِ القِيامه . أنَّ اغزرَ ينابيعِ الحِكم . وأنورَ مصابيحِ الظُّلَم . كلام بارى النَّسَم . وتقرأ فاذا نُفِخَ فِي الصورِ نفخةٌ واحدةٌ الآيات الى قولهِ لاتخفى مِنكم خافِيه

خطبة يذكر فيها الموت وتصرف الزمان

الحمدُ لله مُبدعِ أصنافِ البدائع . ومُوسِعِ الطافِ الصنائع(٢) * الذى اوزعَ شكرَ نِعمهِ كلَّ منيبٍ طائع . وأودعَ نورَ حِكمهِ قلبَ اللبيبِ الخاشع * أحمدهُ على احسانِه المتابع . وافضالِهِ الشائع * وأشهدُ ان لا الهَ الَّا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له شهادةَ مستكينٍ لربوبيته خاضعَ . راغبٍ فى معروفهِ طامع * وأشهدُ أنَّ محمداً عبدهُ ورسولهُ ارسلهُ بنورٍ ساطع . وحقٍّ قاطع . وعزٍّ قامع . وحكمٍ واقع . وصولٍ وازِعٍ . وطَوْلٍ واسع(٣) * فانقذ كلَّ مُستجيبٍ سامع . وأهلكَ كلَّ

(١) الاعباء الاحمال وهو جمع عبء كحمل (٢) ابدع الشيء اخترعه لا على مثال . والبدائع جمع بديع وهو الشيء القليل النظير والبديع في الاسماء الحسنى بمعنى المبدع ومنه بديع السموات والارض . والصنائع جمع صنيعة وهى المعروف والاحسان (٣) الصول مصدر صال عليه اذا هجم عليه واستطال . والطول مصدر طال على القوم اذا افضل عليهم وتطوّل . والوازع المانع تقول وزعته عن كذا منعته منه وكففته عنه

مولِّ دافع[1] * حتى استقام الناسُ على اوضحِ الشرائع . وأمنوا به حلولَ القوارِع . صلى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ الانجمِ الطوالع . صلاةً تجودُ عليهم بركاتُها جودَ الغيوثِ المرابع[2] * والسُحُبِ الهوامع . وسلم تسليما

« ابنَ آدمَ » أعجبكَ العجبُ وانتَ أعجبُ مما اعجبك . واطربكَ منالُ ما اذا ادركتَ غايته أعطبك * وأعتبكَ من الايام ما اذا استحكمتْ ثِقتُكَ بهِ اغضبك . واتعبكَ عمرانُ ما كلما عمرتَه أخربك . فانتَ تدخرُ ما يُفنيك . وتجدُّ ما يُخلِقك[3] * وتكذِّبُ مَن يصدُقك . وتتَّهِمُ من يرزُقك * كأنَّ علمكَ بالتنزيلِ جهاله . او كأنَّ هدايتَكَ بالرسولِ ضلاله * او كأنَّ صحةَ المعقول عندكَ احاله . او كأنَّ حفظَ اللهِ عليكَ عملكَ أذاله[4] * ألم يأتِكَ نبأُ سالفِ القرون . المتمنعين بالمعاقلِ والحصون * الذينَ اتخذوا عبادَ اللهِ خَولا . ومالَ اللهِ دُولا * وانقادت لهم صعابُ الامور ذُللا . وعبَّدُوا مفاوزَ البرِّ والبحرِ سُبُلا * وجُبيَتْ اليهم ثمراتُ كلِّ شيء قُبُلا . وكانوا أحسنَ الناسِ بالامهالِ أجلا[5] * وأبعدَهم في منالِ أملا . وأعلاهم في معالِ مثلا .

---

(١) المولِّي المعرض تقول ولَّى زيد عن كذا اعرض عنه وولى هارباً فرَّ (٢) المرابع جمع مُربع تقول اربع الغيث اربابا حبس الناس في رباعهم لكثرته فهو مربع (٣) اجدَّ الرجلُ الشيء وجدَّده واستجده صيره جديداً . واخلق الرجل الثوب ابلاه (٤) الاحالة مصدر احال الرجل اتى بالمحال وتكلم به . والاذالة يقال اذال فرسه وغلامه ابتذلهما في الخدمة (٥) الذلل جمع ذلول من ذلت الدابة انقادت . وعبَّدوا سهلوا . والقبل بضمتين وبكسر ففتح المقابلة

وأمضاهم فى مقالٍ جدلا . كيف ذرّبت لهم المنون انياباً عُصلا[1] * وبثّت فيهم من نقضِ اجسامِهم رسُلا . وشرعت لهم مكانَ شرائعِ الصحةِ عِللا . وابدلتهم بالنشاطِ كسلا * حتى سقتهم من حياضِ الموتِ نَهَلا * ثم اعادت عليهم بعدَ النَهلِ عَلَلا . فاصبحت معاقِلُهم عليهم عُقُلا[2] وصارت نفوسهم لفادِ الحِمامِ نَفَلا . واعضاؤهم بنار الاسقامِ شُعَلا[3] * ولحومُهم لهوام الارضِ أُكُلا . ووردوا المقابرَ وُحداناً وثُلَلا[4] * واستوفوا مُددَ آجالِهم كَمَلا . ولَقُوا تفصيلَ أعمالِهم جُمَلا * قد اطالَ البِلَى فى اللحودِ لهم شُغُلا . واسالَ على الخدودِ منهم مُقَلا * لا يهتدونَ الى رجعةٍ حِيَلا . ولا يَشفِى التأسفُ والندمُ منهم غُلَلا[5] * يتوقعونَ من القيامةِ امراً جَلَلا . فكيفَ بكَ ايها الانسانُ اذا قمتَ من سُكرِ المنونِ ثَمِلا[6] * فاجبتَ داعىَ الحقِ عجِلا . وسمعتَ لضوضاء القيامةِ زَجَلا . وبرزتَ للذى خلقكَ من ترابٍ ثم من نطفةٍ ثم سوّاكَ

والعيان قال تعالى او يأتيهم العذاب قبلا (١) الانياب جمع ناب . والعصل الشديدة . وذرب السيف ونحوه احدّه وهو من باب نصر وذرّبه بالتشديد بمعناه (٢) النهل الشرب الاول والعلل الشرب الثاني . والمعاقل الحصون . والعقل جمع عقال مثل كتب وكتاب حبل يعقل به البعير تقول عقلت البعير عقلا من باب ضرب اذا ثنيت وظيفه مع ذراعه فشددتهما معاً في وسط الذراع (٣) النفل الغنيمة والجمع انفال (٤) الثلل جمع ثلة بالضم الجماعة من الناس (٥) الغلل جمع غلة وهى حرارة العطش (٦) الجلل الامر العظيم كما هنا ويكون بمعنى الامر الحقير وهو من الاضداد . والثمل من اثر فيه الشراب تقول ثمل ثملا من باب طرب فهو ثمل

رجالا (١) * ونكست الرؤس خجلا . وصارت الجنة للمتقين نزلا . والنار للمجرمين ظللا (٢) * ذلك بانهم اتخذوا الشيطان وذريته اولياء من دون الله وهم لهم عدو بئس للظالمين بدلا . جبر الله قلوبنا وقلوبكم باشعار مخافته . وستر عيوبنا وعيوبكم بأستار رأفته (٣) * وجعلنا وايأكم من الذين ايقنت قلوبهم بعفوه فاستبشرت . وامنت وجوههم حلول سطوه فأسفرت (٤) * ان كتاب الله اولى ما لزمتم حفظه . والهمتم القلوب وعظه . فاذا قرئ عليكم فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون . وتقرأ وكذلك أخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة الآيات الى قوله تعالى وما نؤخره الا لاجل معدود

خطبة اخرى يذكر فيها الموت والوباء

الحمد لله مبدئ الخلق ومعيده . ومنشئ الرزق ومفيده * وقابل التوب ومريده . وجاعل الحمد سبب مزيده * أحمده على نعم جللنا سربالها . وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يفوز برضاه من قالها (٥) * واشهد ان محمداً عبد طيب عنصره .

(١) الضوضاء اصوات الناس في الحرب . والزجل الصوت المرتفع وارتفاع الصوت (٢) النزل المنزل . والظلل جمع ظلة وهي كهيئة الصفة (٣) اشعرت فلانا الامر وبالامر فشعر اعلمته به فعلم . والاستار جمع ستر بالكسر وهو ما يستر به واما الستر بالفتح فهو مصدر (٤) اسفر الصبح اضاء ومن ذلك اسفر الوجه اذا تهلل وظهر فيه البشر (٥) السربال القميص وسربله البسه

ونبيٌّ هذَّبَ جوهرَه (١) . اكمَل به الايمانَ فشهرَه . وأخمَلَ به البهتانَ فدَمَّرَه * صلى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ ومَنْ هاجرَ اليهِ ونصرَه . صلاةً يُرغِمُ بها معاطِسَ مَن حادَّهُ وكَفَرَه * وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ . كيفَ يَرْوَى بماءِ الخفضِ قلبُ مَن اشتعلَ بنارِ المشيبِ عِذاراه . ام كيفَ يسكنُ الى دارِ الدنيا مَن السقَمُ والهرمُ فيها جاراه (٢) * ام كيفَ تنسى النفوسُ مَنْ هى عمّا قليلٍ فَرائسُه وأُساراه . ام كيفَ يلتذُّ بصفوِ حياةٍ مَن كانَ الموتُ غايتَه وقُصاراه (٣) * ألاَ فازمِعوا عن الدنيا رحيلا . فقد آذنكم اولُ لِقائِها بوداعها . وبادروا انتهازَ الفُرَصِ بتزودِ ما يَنفقُ عنكم من مَتاعِها * وافطِموا النفوسَ بذكرِ هادمِ اللذّاتِ عن مذمومِ رضاعِها . واستعملوا ودائعَ الارواحِ فيما تحمدُ مَغَبَّتَه قبلَ ارتجاعِها (٤) * فكأنْ قد سلككم فى ايامِها سقمٌ مُفسِد . او ادرككم قبلَ حِمامِها هرمٌ مُنفِد . يُذهِبان بهجةَ السلامه . ويُركِبانِ لجّةَ الندامه * يُدنيانِ المرءَ من سفرِه . ويُفضيانِ به الى حَذَرِه * لا يجدُ احدٌ من احدِهما بُدًّا . ولا يستطيعُ لِما نزلَ به منهما

السربال وتسربل لبسه . وجلل المطر الارض عمها فلم يدع شيئاً الا غطى عليه ومنه يقال جللت الشىء اذا غطيته (١) العنصر الاصل . وجوهر الشىء ما خلقت عليه جبلته (٢) الخفض في العيش الراحة والسعة . وعذار الرجل شعره النازل على اللحيين . وجاراه جاران له (٣) والفرائس جمع فريسة فعيلة بمعنى مفعولة تقول فرس الاسد الشاة اذا دق عنقها وكسرها وهى فريسة . وقصارى الشىء غايته وآخر امره (٤) مغبة الامر وغبه عاقبته

مرداً (١) * فاتقوا الله عبادَ اللهِ واعملوا ليومٍ لا ترجعون فيه مقاله. ولا توسعون فيه اقاله (٢) * اذا شخص البصرُ فبرق. وغصَّ بها الحلقومُ فشرق * ورشح لهولها الجبينُ فعرق. وخاض الروحُ بحرَ المنيةِ فغرق * ووقع اضطرابُ الشكلِ فى الأهلِ والجيران. وقيل آجركم الله على المصيبةِ بفقدِ فلانٍ يا فلان. كنايةً عن كل انسان * فكيف بك اذا رحلت مكرهاً عن الاوطان. وحصلت مما جمعت يداك على الاكفان * وركبت غيرَ مختارٍ مركباً من مراكبِ الحدثان. وتداولتك مناكبُ المشيعينَ الى الجبّان (٣) * فنزلت منزلاً لا يفكُّ من أسرهِ عان. ولا لنازلهِ بدفعِ حوادثهِ يدان (٤) * أيسرُ ما فيه روعةُ الفتّان. وسعيُ البلى فى تفصيلِ مفاصلِ الابدان (٥) * ومحوُ محاسنِ تلك الوجوهِ الحسان. ثم الخروجُ منه الى العرضِ على

---

(١) لا بد من كذا لا فراق منه وقيل لا عوض ولا يعرف استعماله الا بالنفى (٢) رجعت الكلام وغيره رددته. والاقالة مصدر اقال تقول اقاله الله من عثرته اذا رفعه من سقوطه ومنه الاقالة في البيع لانها رفع العقد (٣) الجبانة بتشديد الباء الصحراء وربما اطلقت على المقبرة وقليلا ما تحذف الهاء من آخرها. والتشييع التوديع تقول شيعت الضيف اذا خرجت معه عند رحيله اكراماً له (٤) العاني الاسير تقول عنى فلان من باب رضى اذا نشب في الاسار فهو عان. واليدان تثنية يد تقول ليس لفلان يدان بهذا الامر اي قوة وطاقة (٥) الروع بالفتح الفزع والروعة الفزعة وراعه الامر افزعه وروّعه مثله. والمفصل بوزن مجلس واحد مفاصل الاعضاء وفصل القصاب الشاة

الديّان (١) * في يوم يشيب هوله رؤس الولدان . ويبين الربح والخسران فيه صحة الميزان * ويزيل ظلم الشكوك انوار الايقان . ويصير الخبر فيه نصب العيان . ﴿ اذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان ﴾ وغص الموقف بأصناف الانس والجان * ووقع الجزاء على الاحسان بالاحسان . وعلى الاساءة بخلود دار الهوان * واقبل النداء يخترق مسامع الآذان . ﴿ يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فبأى آلاء ربكما تكذبان . يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران . فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ جعلنا الله واياكم من الفائزين الآمنين . وجنبنا واياكم موارد الظالمين * وأدخلنا واياكم فى عباده الصالحين . انه أقدر القادرين * واستغفر الله العظيم لى ولكم ولسائر المسلمين

خطبة فى الموت والمعاد

الحمد لله الذى اظهر حكمته للخلق فى انتظام فطره . وأشعر قلوب اهل الحق مقاصد الاعتبار بقدره (٢) * ودل ذوى البصائر

---

(١) الديان في صفة الله تعالى المجازي والمحاسب وهو من دانه اذا جازاه وحاسبه والدين مصدر منه بمعنى الجزاء ومنه يوم الدين (٢) الفطر جمع فطرة وهى الخلقة وفطر الله الخلق فطراً تفصيلا عضاها اي جزأها اعضاء

على اعجازِ ما أحدثَ بمشاهدةِ غُرَرِه . وجلّ عن مُشاكلةِ العالَمِ فى انواعهِ وطباعهِ وصُوَرِه (١) * وعلِمَ خفيَّ الاضمارِ فى مكنونِ غوامضِ سُتَرِه . فتبارَكَ الذى أزِمَّةُ الامورِ معقودةٌ بامضاءِ قضائه وقدَره (٢) * أحمدهُ على ما استأثرَ به من نِعمِهِ وعوّض . حمدَ مَن ألجأ امرَهُ اليهِ وفوّض (٣) * وأشهدُ أن لا الهَ الا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ شهادةَ مَنْ حثّ على الاقرارِ بها وحرّض . وأدارَ بلفظِها لسانهُ ونَضنَض (٤) * وأشهدُ انّ محمداً عبدهُ ورسولهُ ارسلهُ حينَ تداعتْ من الحقِّ القواعِد . وشاعَتْ من افعال الخلق الأوابد (٥) * وهدرَ فَنيقُ الضلالِ فى شِقشِقَتِه . وخطرَ مَزهواً فى مَجالِ أهلِ ثِقتِه (٦) * وظنّ السفهاء أن لا رَجعَةَ لدارسِ العدل . ولا صرعةَ لفارس الجهل * فأخمدَ اللهُ بنبيهِ محمد صلى اللهُ عليه من الفتنةِ ضرامَها . وأخمدَ به من الجاهليةِ

(١) الغرر جمع غرة وغرة كل شيء اوله واكرمه والغرة في الاصل البياض في جبهة الفرس فوق الدرهم يقال فرس أغر ومهرة غراء . والمشاكلة المشابهة (٢) المكنون المستور والستر جمع سترة (٣) استأثر فلان بالشيء استبدّ به والمراد به هنا انعم . وفوض امره اليه سلمه (٤) نضنض لسانه حركه (٥) تداعى البناء تصدع من جوانبه وآذن بالانهدام والسقوط . والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس . والاوابد جمع آبدة وهي في الافعال ما تستوحش منه النفوس وتنفر (٦) الفنيق الفحل من الابل . وهدر البعير هديراً ردد صوته في حنجرته وهو من باب ضرب . والشقشقة مصدر شقشق البعير اذا هدر

حسامها[1] * وجلا به عن الملة ظلامها . وأعلى به فى ذرى العز دعامها[2] * واكمل به النبوة وجعله ختامها . صلى الله عليه وعلى آله صلاة يصل بدوام الايام دوامها . وسلم تسليما « ايها الناس » ما لانواء العيون مخلفه . وما لادواء القلوب متلفه[3] * وما للنفوس الى موارد الهلكة موجفه . وما للاهواء عن مقاصد البركة متخلفه[4] * أسبب يقوم به العذر عائق . ام أدب يحوم عليه الفكر رائق . ام لب بما هو الى محل الجد سائق . ام طرب لوصال دنيا هى عما قليل طالق . لقد اسمع النداء لولا أن فى الاسماع صمما . ونجع الدواء لو صادف فى النفوس هِمما * وأودع الليل والنهار ألباب الالباء حكما . وأوسع المقدار اهل الحق والباطل نعما ونقما[5] . وطم الموت على كل طامة

---

(١) الضرام اشتعال النار في الحلفاء ونحوها وضرمت النار واضطرمت اشتعلت واضرمها اشعلها . واخمد النار سكن لهبها . واغمد الحسام جعله في غمده والغمد قراب السيف وهو ضد استل السيف (٢) ذرى الشيء اعاليه . والدعام جمع دعامة وهى عماد البيت وما يسند به الحائط اذا مال ليمنعه من السقوط ويقال للسيد في قومه هو دعامة القوم (٣) الانواء جمع نوء وهو سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها او الى الطالع ثم سمى الاثر الحاصل عن ذلك عندهم بالنوء . وقد ورد النهى عن قولهم مطرنا بنوء كذا . واخلف النوء اذا لم يمطر (٤) الوجيف ضرب من سير الابل والخيل وهو العنق فى السير وقد وجف البعير اذا عدا واوجفته اذا اعديته (٥) طم على كل طامة قبله اي غلب على كل داهية كانت قبله

قبله . وأبانَ الله في البريةِ عدله * فبم يثق عبدُ الدنيا ويتعلُ طالبها . وَعلامَ يُعرِّجُ تابعُها ويعوِّل خاطبها * وقد كشرت عن انيابِ الفتك بهِ عواقبُها * وانحسرت عن فلقِ السُّخْرِيّ منهُ غياهبها [1] . وتفسرت بصدقِ الخيانةِ له كواذبُها * وتنكرتْ عليه بأشكالِ الصورِ عجائبُها [2] . فليثق المغرورُ فيها بمنيةٍ تحضرُه . وميتةٍ تأسرُه * وقبرٍ يكفرُه . ومحلٍّ ينكره [3] * وصيحةٍ تنشره . ولزومٍ يحضِرُه * وقدومٍ على من لا يعذِرُه * فرحِم الله امرأً ذلل للحقِ قلباً وسمعاً . وأسبلَ على الفائتِ من زللهِ دمعاً . وقمع بذكرِ الموتِ جامحَ هواهُ قمعاً . ولم يألُ في التزودِ لمعاده جمعاً [4] * وكانتِ الموعظةُ أشدَّ من السيفِ في جوارحهِ وقعاً . قبلَ ان يقتسم جسمَه المشيّعونَ رُبعاً رُبعاً . ويُودعهُ المودِّعونَ من فلاة الارضِ صدعاً [5] * قبلَ ان يسمعَ من القارعةِ قرعاً . وتموجَ القيامةُ بأهلها خفضاً ورفعاً . ويضيقَ المجرمُ بما نبتَ

---

(١) كشر عن انيابه ابداها للضحك او لغيره قال المتنبي

اذا رأيت نيوب الليث بارزة * فلا تظنن أن الليث يبتسم

والسخري بكسر السين وضمها اسم من سخر منه من باب طرب اذا هزىء به . والغياهب جمع غيهب وهو الظلمة (٢) تنكر الشيء تغير الى مجهول وتنكرت الشيء غيرته كذلك (٣) يكفره يستره وكل شيء غطى شيئاً فقد كفره ومنه سمي غير المؤمن والزارع كافرا لأن الاول يستر نعم الله عليه والثاني يستر البذر بالتراب (٤) لم يأل لم يقصر (٥) المشيعون المودعون واقتسام جسمه ربعا ربعا باعتبار الحاملين للنعش . والصدع الشق

فى كتابه ذرعا [1] * ولا يستطيعَ لِما استحقَّ من عقابه دفعا . فلا تكونوا عبادَ الله كمن باع بالضرر نفعا * واجتثَّ لِيأسهِ من الحصادِ زرعا . ﴿ اولئكَ الذينَ ضلَّ سعيهم فِى الحياةِ الدنيا وهم يحسَبُونَ أنهم يُحْسِنونَ صُنعا ﴾ هتكَ اللهُ عن قلوبنا وقلوبكم حجابَ الطبعِ . وسلكَ بنا وبكم شعابَ الورَعِ [2] . وبصَّرنا واياكم بعيوبنا . وجبرنا واياكم بمحوِ ذُنوبنا . ان احسنَ ما هَجَسَ به خاطِر . وأنفعَ ما وعظَ به بادٍ وحاضر [3] * كلامُ من هوَ الاولُ والآخر . وتقرأ يا ايُّها الذينَ آمنُوا اتقوا اللهَ ولتنظُرْ نفسٌ ما قدمت لغدٍ الى قوله تعالى هم الفائزُون

خطبة يذكر فيها الموت والمعاد

الحمدُ للهِ الذى لا يحيلُ معروفَه خُلفٌ ولا مَطال . ولا يُحيلُ تكييفَهُ وصفٌ ولا مقال . ولا يلحقُهُ فِى عظيمِ ما ابتدعَ سآمةٌ ولا مَلال . ولا تخلقُهُ الايامُ والشهورُ والاحوالُ [4] * أحمدُهُ على ما لا يُدرَكُ شكره

(١) ضاق بالامر ذرعا لم يطقه ولم يقو عليه . واصل الذرع بسط اليد فكأنك تريد مدَّ يده فلم ينله (٢) الطبع الدنس والصدأ والمراد به هنا الغفلة والرين وهتك الحجاب شقه حتى يبدو منه ما وراءه . والشعاب جمع شعب بالكسر الطريق في الجبل (٣) هجس خطر . والبادى من نزل البادية والحاضر ضده وهو من اقام في الحاضرة وهى المدن والقرى (٤) السآمة الملال . والاحوال الاعوام وهو جمع حول

ولا ينال. حمداً لا يكون لمتصله انفصال. وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من لا تشوب شهادته اعتلال. ولا لجول الشك في حلبة يقينه مجال (١). وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله آمراً بالمعروف. وزاجراً عن المخوف. ومطهراً من الدنس. ومفسراً لما التبس (٢) * فافصح بتنزيله. وشرح محكم تأويله. وبين عن تحريمه وتحليله. وجاهد في سبيله. من صد عن الاقرار بدليله * حتى استقام الناس على نهج تعديله. وتمسكوا بسننه وتمثيله (٣) * صلى الله عليه وعلى آله صلاة يبلغه بها نهاية تأميله. وسلم تسليما « ايها الناس » انى لكم بالقرار. وقد اقلقكم جد السفار (٤) * وتداعت لوطء المنون قواعد الاعمار. وتساعت في نقض مرركم صروف الليل والنهار. أفلا حازم ترده الى المحجة فكرته. ألا عازم تكده الى محل الراحة خبرته (٥) * ألا لازم شأنه قبل أن تلزمه حفرته. ألا نادم تمده بغروب الدموع عبرته (٦) * لقد سخر من نفسه من في الحياة أطمعها.

(١) شاب اللبن بالماء خلطه به. والحلبة خيل تخرج للسباق من كل ناحية يقال جاءت فرسه في آخر الحلبة اى في آخر الخيل (٢) التبس اشتبه واشكل تقول لبست عليه الامر من باب ضرب خلطته عليه فالتبس اي اختلط واشتبه ومصدر لبس اللبس بالفتح واما اللبس بالضم فهو مصدر لبس الثوب من باب تعب (٣) السنن بفتح السين الطريق (٤) السفار والمسافرة مصدر سافر (٥) تكده تتعبه (٦) غروب جمع غرب وهو مجرى الدمع. والعبرة الدمعة. ومد النهر البحر زاد في مائه

وهزىء بها من آمنها قبل أن يعرف بعد العرض على الله موضعها * وان امرأ اطلق باللغو لسانه. وأنفق في اللهو زمانه. وأكذب بالظن عيانه. وملك الحرص عنانه [1] * لفي غياطل غفلة مركومة الأرواق. وتحت غوائل ثقله مزمومة النياق [2] * ووارد مناهل حسرة مسمومة المذاق. وطاوى منازل رحلة معدومة الرفاق * فلا تجعلوا عباد الله انفسكم الضعيفة لعذاب الله غرضا. فانكم لا تجدون انفسا غيرها تكون لكم منها عوضا [3] * وكونوا قوما دعوا فاجابوا. وأمروا بالتزود فأطابوا [4] * وأنذروا المعاد فأنابوا. وحذروا الايعاد فلم يرتابوا [5] * ألا وان الموت قد فغر لابتلاعكم فاه. وامتدت لقبض أرواحكم يداه [6] * وأحاط بقاصيكم ودانيكم رداه. فلا يصوت باحد منكم الا كانت نفسه صداه [7] * وكأن قد ترك الديار بلاقع من عمارها. وسلك الوحشة في نواحيها واقطارها * وهتك الحلائل بعد طول

(١) اكذبت فلانا اذا أخبرت بأن الذى حدثك به كذب. والعنان ما تمسك به الدبة (٢) والغياطل جمع غيطلة وهو الغبار. وركم الشيء من باب نصر اذا جمعه والقى بعضه على بعض. والارواق جمع روق وهو طائفة من الليل (٣) الغرض الهدف الذي يرمى فيه (٤) اطاب الزاد جعله طيبا (٥) الايعاد التهديد يقال وعده في الخير واوعده في الشر. وارتابوا شكوا (٦) فغر فاه فتح فمه (٧) القاصي البعيد والداني القريب. والصدى الذي يجيبك بمثل صوتك في الجبال وغيرها

اِستارها . وأَلحق طِوالَ الاعمار بقصارِها[١] * فركبتم أيُّها الناسُ الى الحُفَر مراكبَ صِعابا . ونزلتم من القُصورِ الآهلة منازلَ خرابا . ولقيتُم عندَ الامتحانِ ملائكةً غِضابا . ولبثتم فى الألحاد أعواماً وأحقابا[٢] ثم بُعِثتُم للمعادِ فأتيتم أحزابا . هُنالك يقعُ الحسابُ على ما احصاه اللهُ كتابا[٣] * وتكونُ الاعمالُ المشُوبةُ بالنفاق سرابا . ﴿ يومَ يقومُ الروحُ والملائكةُ صفاً لا يتكلمونَ الا من اذن له الرحمنُ وقالَ صوابا[٤] * ذلك اليومُ الحقُّ فمن شاء اتخذَ الى ربه مآبا * انا انذرناكم عذاباً قريباً يومَ ينظرُ المرء ما قدمت يداهُ ويقولُ الكافرُ ياليتنى كنت ترابا ﴾ أروى اللهُ بحورِ الحكم صوادِيَ قلوبنا . وغطى بستورِ النعم بوادىَ عيوبنا[٥] وتجاوزَ بعفوهِ عن زَلَلِنا وذنوبِنا . وأستغفرُ الله لى ولكم ولسائرِ المسلمين

---

(١) الحلائل جمع حليلة وهى الزوجة (٢) الالحاد القبور . والاحقاب جمع حقب بوزن قفل وهو الدهر وقد تضم القاف للاتباع (٣) الكتاب الكتب والكتابة والاحصاء الضبط (٤) المشوبة المخلوطة والسراب الذى تراه نصف النهار كأنه ماء وليس بماء (٥) الصوادى العطاش . والبوادى الظواهر واضافة كلٍّ الى ما يليه من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف

خطبة اخرى فى ذكر تصرف الزمان والمعاد

الحمدُ للهِ قاصمِ الملوكِ والجبابره. وهادمِ المعاقلِ والحصونِ العامره. ومعفّي رسومِهَا بالرياحِ السافيةِ والسُّحبِ الماطره. وَرادِّ جميعِ الخلائق اذا شاء فِي الحافره (١) * أحمدهُ والحمدُ له فريضه. حمداً تَنقهُ به الافئدةُ المريضه (٢) * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادةَ من صَدعَ بالتوحيدِ لِسانُه. ونزعَ عن التقليدِ جَنانُه (٣) * وأشهد ان محمداً عبدهُ ورسولهُ أرسلهُ حين اصطخبت من الكفرِ اواذى البحره. وخطبت من الباطلِ مكاكئُ أعصُره (٤) * وضربت على النفوس ارواقُ عِثيره. وخلبت حبّاتِ القُلوبِ أغاريدُ مِزهَره (٥) * فأشادَ

(١) الرسم الاثر ورسم الدار ما كان من آثارها لاصقا بالارض. وسفت الريح التراب حملته وذرته. ومطرت السماء من باب طلب فهى ماطرة ويقال امطرت فهى ممطرة في لغة والحافرة اول الامر والمراد به التراب (٢) نقه من مرضه من باب طرب وخضع اذا صح وهو في عقب علته فهو نقه وناقه (٣) صدع بالحق تكلم به جهارا ونزع عن الشيء كف عنه وبابه جلس والتقليد الاخذ بقول غيره بغير برهان (٤) الاواذيّ جمع آذيّ وهو موج البحر. واصطخبت الطير وغيرها اختلطت اصواتها. واشتدت والمكاكئ جمع مكاء بوزن رمان طائر ابيض له مكاء اي صفير (٥) ارواق جمع روق بالفتح يقال ضرب فلان روقه بموضع كذا اذا نزل به ونصب خيمته. والعثير بالكسر ولا تفتح فيه العين الغبار والمزهر كمنبر من آلات الملاهى. والاغاريد الاغانى وخلبه من باب كتب اذا خدعه بلسانه

بكلمة الاخلاص في أسود الخلق وأحمره . وأباد كل عاص بسيف حيدره * حتى أنشر من الدين هامد مقبره . وأسفر من اليقين لألاء جوهره [١] * وصال معروف الشرع بأبطال منكره . وعبد الله بعلن الحق ومظهره * وحج بيت الله بمقلد الهدى ومشعره . ثم توفاه الله عند استكمال مدته وانقضاء عمره [٢] * وجعل روضة من رياض الجنة بين قبره ومنبره . صلى الله عليه وعلى آله صلاة يصدرهم بها رواء من كوثره . وسلم تسليما « ايها الناس » حصحص الحق فما من الحق مناص . وأشخص الخلق فليس لاحد من الخلق خلاص [٣] * وأنتم على ما يباعدكم من الله حراص . ولكم على موارد الهلكة اغتصاص [٤] * وفيكم عن مقاصد البركة انتكاص . كأن ليس أمامكم جزاء ولا قصاص [٥] والجوارح الموت في وحش نفوسكم اقتناص . ليس بها عليها تأب ولا اعتياص [٦] * أفما في فتك الايام بمن سلف . عظة شافية

(١) همدت النار طفئت وذهبت البتة وهمد الشيء بلى وبابه قعد . وانشر الله الميت احياه . والمقبر من اقبرت فلانا اذا جعلت له قبرا (٢) الهدي ما يهدى الى الحرم من النعم والنعم الابل والبقر والغنم . وتقليد الهدى ان يعلق بعنق البعير قطعة من جلد ليعلم انه هدى فيكف الناس عنه . واشعار الهدى ان يحز في سنام البعير حتى يسيل الدم فيعلم انه هدى ويسمى شعيرة وجمعها شعائر (٣) حصحص الحق ظهر وبان . والمناص المفر . وشخص من بلد الى بلد ذهب وأشخصه غيره (٤) حراص جمع حريص . غص المجلس بالقوم واغتص امتلأ بهم والمراد بالاغتصاص هنا الازدحام (٥) انتكص الرجل رجع على عقبيه (٦) الجزاء اسم من جازاه بما صنع عامله بما يستحق ان خيراً وان شراً والجوارح

لمن خَلف * الا ففقوا على ديارِ الهالكين . واستخبروها عنهم ان كنتم شاكّين * ونادُوا فِى أقطارِ الربوعِ الهامِده وآثارِ الجموعِ البائده . يامنازلَ الأُمم الخاليه . ومعاقلَ أُولِى الهممِ العاليه * ما فعل سُكانكِ الاوّلون . وأينَ حلَّ قُطّانك المتحمّلون . فسيُجيبكم صُماتها عبره . وترجعُ القولَ اليكم آياتُها فكره (١) * أنَّ القومَ عمَروا البلادَ فشادُوا . وقهروا العبادَ فسادُوا . وجيَّشُوا الجُيُوشَ فقادوا . وسمَحُوا بالأَموالِ فجَادوا . واصطلمُوا بالنَّكال مَن عادَوا وكادُوا . ثمَّ قيدوا بخُطمِ الحِمامِ فانقادُوا (٢) * وجيدُوا بشآبيبِ الانتقام فبادُوا . وهدمت صروفُ الايّامِ ما شيادُوا (٣) * وسلبتهم يدُ الدهرِ ما افادُوا . ولم يبلغوا من الدنيا ما ارادُوا (٤) * فهم صَرعى بانواعِ المثُلات . هلكى فى بقاعِ

والجوارح من السباع والطير ذوات الصيد والاقتناص الاصطياد والتابي الامتناع والاعتياص الصعوبة يقال اعتاص عليَّ كذا اي صعب ولم يتأت

(١) الصمات بالضم الصمت . والآيات جمع آية وهى العلامة والاية ايضاً العبرة

(٢) اصطلم الشيء استأصله قطعاً والنكال العقوبة . والخطم جمع خطام ككتب وكتاب وخطام الدابة ما تقاد به (٣) الشآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر وجيدت الارض اصابها مطر غزير . وبادوا اهلكوا والامم البادية هى المنقرضة كعاد وثمود . وصروف الايام حوادث الدهر . وشاد البناء بناه بالشيد بالكسر وهو الجص ويستعمل فى الاكثر بمعنى بناه بناء محكما . وشيده تشييدا طوله ودفعه (٤) افادوا بمعنى استفادوا يقال افدت المال اذا افدته سواك وهو الاكثر وافدته او استفدته وهو الاقل

الفلوات . لو كشف لكم الغطا عن مصائرهم وما حل بهم * لنزهتم النفوس من حطام مكتسبهم * ولصرفتم الجوارح عن سلوك مذهبهم . ولبكيتم الدماء اشفاقا من سوء منقلبهم * لكن سترهم عنكم حجاب الغفله . وأنساكموهم استعذاب المهله . ولم يخطر ببالكم اقتراب النقله . ولا سنح لأمالكم انقضاب الوصله (١) * فاهجروا رحمكم الله وثير المراقد * وادخروا طيب المكتسب تخلصوا من انتقاد الناقد (٢) * واغتنموا فسحة المهل قبل انسداد المقاصد . واقتحموا سبيل الآخرة على قلة المرافق والمساعد . فان الايام تجذبكم وانتم تلعبون . وسبل النجاة دارسة فاين تذهبون . وقد اظلكم الرحيل افلا تتأهبون . كأن السامعين منكم بهذا الحديث مكذبون (٣) * أتراهم لا يعلمون اى مركب غدا يركبون . ام لا يدرون اى كأس من الموت يشربون . ﴿ ام يحسبون أن الله لا يسمع سرهم ونجواهم بلى ورسله لديهم يكتبون ﴾ أعزنا الله واياكم بطاعته . ولا اذلنا واياكم بترك امره واضاعته . وأعاننا واياكم على اهوال الموت وفظاعته . ان اوضح الوعظ منهاجا .

---

(١) قضبت الشيء قضبا من باب ضرب فانقضب اذا قطعته فانقطع (٢) فراش وثير ثخين لين . والمراقد جمع مرقد وهو موضع النوم والمراد به هنا الفرش من ذكر المحل وارادة الحال (٣) اظلكم الرحيل اى قرب منكم حتى كأنه فوق رؤسكم والتأهب الاستعداد للشيء

وأفصح اللفظ ازدواجا[1] * كلام من جعل البحرين فراتا وأجاجا . وتقرأ كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة واكثر أموالا وأولادا الآية

خطبة يذكر فيها تصرف الزمان والمعاد

الحمد لله الذي لا تفصح بماهيته العبارات . ولا تلوح بكيفيته الاشارات . ولا تدل على اينيته الامارات . ولا تكشف حجاب لاهوتيته الامثال المستعارات[2] * أحمده حمد من أوزع الشكر قلبه . وعلم أن الموفق لذلك ربه[3] * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من وضع رداء الكبر عن منكبه . وصدع بالتوحيد في نثره وخطبه . وآمن بالله وملائكته ورسله وكتبه . وصدق محمدا صلى الله عليه فيما جاء به * وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله حين صرت من الكفر جنادبه . وذرت بالغدر كواكبه . وكرت في الآفاق كتائبه . وهرت بالشقاق ثعالبه[4] *

(١) والمنهاج الطريق والازدواج التزواج وهو التلائم والتناسب (٢) والامارات العلائم واللاهوت الالوهية وهي كلمة غير عربية (٣) جنادب جمع جندب وهو ضرب من الجراد وصر الجندب صريرا صوت (٤) الكتائب جمع كتيبة وهي الطائفة من الجيش مجتمعة وكر الفارس كرا من باب قتل اذا فر للجولان ثم عاد للقتال . وهرير الكلب صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد وقد هر من باب فر . والشقاق والمشاقة الخلاف والعداوة

ودرّت بالملح الزعاق سحائبه . وازبأرّت فى قلوب اهل النفاق عقاربه (١) * فاطفأ الله به شواظ الحروب . وألان به فظاظ القلوب * حتى فشا الايمان اسراراً واعلاناً . واصبح اهله بنعمة الله اخواناً . صلى الله عليه وعلى آله صلاة يتبعها روحاً وريحاناً . ومغفرةً ورضواناً . كما امرنا بذلك وأوصانا (٢) * وسلم تسليما « ايها الناس » إن الدنيا متاع . مقامكم فيها اطّلاع . ووصلها لكم انقطاع . وارتفاعها بكم اتّضاع . تحلى مذاقة ما تمرّ ختامه . وتصبي بالرّضاع من تسرّ فطامه . وتظهر مصافاة من تضمّر حمامه . وتختل بالصّغار من تظهر اكرامه (٣) * ما نال احد رغد مراعيها . الا من بين انياب افاعيها (٤) * ولا ثوّب بالسرور داعيها . الا أجابه بالثبور ناعيها (٥) * قد اوردت ابناها شرّ الموارد . وارصدت لهم آفاتها بكل المقاصد (٦) * تحزّهم ايامها حزّ المبارد . وتشوب لهم صفو الحياة بسم الاساود (٧) * فرحم الله امرأ لحظها لحظ المعرض

(١) السحائب جمع سحابة ودرت السحابة اذا كان مطرها مدرارا . والملح صفة مشبهة من ملح تقول ملح الماء مثل كرم فهو ملح ولا يقال مالح الا فى لغة رديئة . والزعاق الشديد الملوحة وازبأرّ الرجل تهيأ للشر وازبأر انتفش (٢) الروح الراحة والريحان الرحمة والرزق (٣) تختل تخدع . والصغار الذلة والحقارة (٤) الرغد العيش الواسع المنى (٥) ثوب الداعى ردد صوته . والثبور الهلاك والخسران والناعى من نعى الميت ينعاه اذا اخبر بموته (٦) ارصد الشيء لكذا اعده له وهيأه والمراصد جمع مرصد وهو الطريق (٧) المبارد جمع مبرد كمنبر . والحز القرض فى الشيء . والشوب الخلط والمزج . والاساود جمع اسود وهو من اسماء الحية

الصادِف. ولفظها لفظ المبغضِ العائف (١). فانّها دارٌ أُولعت بشتات القُرناء. وأُودِعت منيّاتِ الآباء والابناء (٢) *لها من الموتِ يدٌ غالبةٌ لا تُطاوَل. وقدرةٌ غاصبةٌ لا تُصاول (٣) *وعينٌ مراقبةٌ لا تُخاتَل. ورسلٌ مطالبةٌ لا تُماطَل (٤) *وسهامٌ صائبةٌ لا تُناضَل. وأحكامٌ واجبةٌ لا تُقابل (٥) *ألا فاسرحوا الأبصار في آثارِ معاركها. واقدحوا الافكار بتذكارِ مُلوكها وممالِكِها* تُنزلكم ظلمَ اقطارَ مَسالِكِها. وتُسعِدكم الدموعُ بمدرارِ سوافِكِها. وتخبرْكم الديار بمصارعِ اقوامِها. وتشهَد عندكم الآثارُ بقوارعِ ايامها (٦) *وترجعُ اليكم القولَ لو افصحَتْ بكلامِها. انّ الحوادثَ اعنقت على اهلها بأحكامِها (٧) *وازعجت الملوكَ عن نعمِها بارغامِها. ومعكتهم بزلازِلِ اقدامِها (٨) *وطحنتهم بكلاكلِ انتقامِها. وغيبتهم في وِهاد الارضِ وأكامِها (٩) *فتلكَ منازلُهُم

---

(١) الصادف المعرض تقول صدف عن الشيء اعرض وبابه ضرب ولفظ الشيء رماه من فمه. والعائف الكاره يقال عاف الرجل الطعام عيافة اذا كرهه واشمأز منه (٢) اولع بالشيء فهو مولع اذا اغرى به والشتات الفرقة (٣) المصاولة المواثبة والمغالبة في الصيال (٤) خاتله خادعه وختله خدعه (٥) ناضله راماه (٦) مصارع الاقوام مهالكها اى امكنة هلاكها وقوارع الايام دواهيها الشديدة (٧) الاعناق مصدر اعنق اذا سار عنقا والعنق بفتحتين ضرب من السير فسيح سريع (٨) معك الشيء في التراب اذا دلكه به. الآكام جمع اكم مثل جبال وجبل والاكم جمع اكمة وهي التل (٩) الوهاد جمع وهد والوهد جمع وهدة وهي المكان المنخفض

بادية اعلامها. خاطبة على أطلالها ابوامها[١] * قد البسها حلل العفاء اجرامها. ورقمها في طراز الفناء رقامها[٢] * اولئك الذين افلوا فنجمتم. ورحلوا فاقمتم[٣] * وآبادهم الموت كما علمتم. وانتم طامعون في البقاء بعدهم فيما زعمتم. كلا والله ما اشخصوا لتقروا. ولا نغصوا لتسروا[٤] * ولا بد ان تمروا حيث مروا. فلا تثقوا بخدع الدنيا ولا تغتروا * وهب الله لنا ولكم حسن الاستعداد للموت. ووفقنا واياكم للعمل الصالح قبل الفوت. ان افصح ما نطق به الناطق. واوضح ما جاء به الوعد الصادق * كلام من كلامه لا مخلوق ولا خالق. وتقرأ انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام الآية

(١) بادية ظاهرة والاعلام جمع علم والعلم العلامة والجبل والراية والاطلال جمع طلل وهو ما شخص من اثار الدار. والابوام جمع بوم وهو طائر يسكن الخراب (٢) العفاء مصدر عفت الدار اذا درست والتراب ايضاً والاجرام مصدر اجرم الرجل اذا اتى بجريمة وهي الذنب. والطراز علم الثوب فارسي معرب والطراز ايضاً النمط قال حسان

بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

ورقم الثوب كتبه (٣) افل غاب ونجم طلع وبابهما دخل (٤) اشخص الرجل اخرج من موضع الى غيره واقر ترك في موضعه ونغص الرجل كدر عيشه

خطبة فى ذكر الموت وصفته وهى خطبة المنام

الحمدُ للهِ الذى علاَ فِى ارتفاع مجدهِ عن اعراضِ الهمم ٠ وخلا باتساعِ رِفدِهِ من اعتراضِ التُّهم (١) * وجلاَ قلوبَ اوليائه بينابيعِ الحِكم ٠ وهداهم بنورِ اجتبائهِ لارشدِ لَقَم (٢) * أحمدهُ على صنوفِ النعم ٠ حمداً تضيقُ باحصائهِ حروفُ الكلم * وأشهدُ أن لا اله الا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ شهادةً تَشفِى القلوبَ من السقم ٠ وتكفى المرهوبَ من النِّقَم * وأشهدُ أنّ محمداً صلى اللهُ عليهِ عبدهُ ورسولهُ نقلهُ فِى اطهرِ صلبٍ ورَحِم ٠ واختصهُ بأحمدِ الاخلاقِ والشِّيَم * وارسلهُ الى العربِ والعجم ٠ وجعلَ أُمَّتَهُ خيرَ الأُمَم ٠ فشفى الاسماعَ من الصَّمَم ٠ ووفى بالعهودِ والذِّمَم ٠ ونفى بنوره حنادسَ الظُّلَم ٠ صلى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ اهلِ الفضلِ والكرم * وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ ما أسلسَ قيادَ من كان الموتُ جريره ٠ وأبعدَ سدادَ من كانَ هواهُ اميره (٣) * واسرعَ فِطَامَ من كانت الدنيا ظئره ٠ وأمنع جنابَ من اصبحت التقوى ظهيره (٤) *

(١) الرفد بالكسر العطاء وبالفتح المصدر ورفده اعطاه ورفده اعانه وبابهما ضرب (٢) جلا السيف جلاء صقله وازال صداه وجلا همه اذهبه وجلا بصره بالكحل ازال غُشاوته واللقم الطريق الواضح (٣) الجرير حبل يجعل للبعير ليقاد به . والسلس القياد اللين المطيع وما في ما اسلس تعجبية (٤) الظئر بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها الناقة تعطف على ولد غيرها . ومنه قيل للمرأة الاجنبية تحضن ولد غيرها ظئر ويقال للرجل الحاضن ايضاً ظئر والجمع اظآر مثل حمل واحمال . وامنع من منع الحصن مناعة بوزن ضخم ضخامة فهو منيع اذا كان ممتنعا عمن يريد به سوأ . والظهير المعين والنصير

فاتقوا اللهَ عبادَ اللهِ حقَّ تقواه. وراقِبوه مراقبةَ من يعلمُ أنَّهُ يراه* وتأهَّبوا لوثباتِ المنون. فإنَّها كامنةٌ في الحركاتِ والسكون[1]* بينا يُرَى المرءُ مسروراً بشبابه. مغروراً بإعجابه* مغموراً بسعةِ اكتسابه. مستوراً عنهُ ما خُلقَ لهُ بما يغرى به. إذ أسعرتْ فيهِ الاسقامُ شهابَها. وكدَّرتْ لهُ الايامُ شرابَها[2]* وحوَّمت عليهِ المنيةُ عقابَها. واعلقت بهِ ظُفُرَهَا ونابَهَا* فسرت فيهِ اوْجاعُه. وتنكَّرتْ عليهِ طِباعُه. وأظلَّ رحيلُهُ ووَداعُه. وقلَّ عنهُ منعُهُ ودِفاعُه* فاصبحَ ذا بصرٍ حائرٍ. وقلبٍ طائرٍ. ونفسٍ غائرٍ. في قطبِ هلاكٍ دائرٍ. قد أيقنَ بمُفارَقةِ اهلهِ ووطنه. وأذعنَ[3] بانتزاعِ روحه من بَدَنه* حتى اذا تحقق فيه اليأس. وحلَّ بهِ المحذورُ والبأس. اومأَ الى حاضرِ عُوّاده. موصياً لهم بأصاغرِ اولاده* والنفسُ بالسِّيَاقِ تُجْذَب. والموتُ بالفواقِ يَقْرب[4]* والعيونُ لهولِ مصرعه تَسكُب. والحامَّةُ عليهِ تعدّدُ وتَندُب[5]* حتى تجلى لهُ ملكُ الموتِ صلى اللهُ عليهِ مِن حُجبه. فَقضى فيهِ قضاءَ أمرٍ به* ففاقهُ الجليس. وأوحشَ منهُ الانيس* وزُوِّدَ من مالهِ كفناً. وحصل في الارضِ

(١) وثبات جمع وثبة وهي مصدر المرة من وثب الرجل وثوبا اذا قفز. والكامنة من الكمون وهو التوارى والاستخفاء (٢) اسعر اثار وسعرها او قدها (٣) اذعن انقاد ولم يستعص (٤) السياق النزاع. والفواق بالضم ما يأخذ الانسان عند النزع. والفواق ايضاً ترجيع الشهقة الغالبة (٥) سكب الماء انصب وسكبه غيره صبه يتعدى ولا يتعدى والحامة خاصة الرجل من اهله وولده وندبت المرأة الميت عددت محاسنه

بعمله مرتهنا * وحيداً على كثرة الجيران . بعيداً على قرب المكان * مقيماً بين قوم كانوا فزالوا . وجرت عليهم الحادثات فحالوا (١) * لا يخبرون بما اليه آلوا . ولو قدروا على المقال لقالوا (٢) * قد شربوا من الموت كأساً مره . ولم يفقدوا من اعمالهم ذره * وآلى عليهم الدهر الية بره . أن لا يجعل لهم الى دار الدنيا كره (٣) . كأنهم لم يكونوا للعيون قره . ولم يعدوا في الاحياء مره . اسكتهم والله الذي انطقهم . وابادهم الذي خلقهم . وسيجدهم كما اخلقهم . ويجمعهم كما فرقهم (٤) * يوم يعيد الله العالمين خلقاً جديدا . ويجعل الظالمين لنار جهنم وقودا (٥) * يوم تكونون شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا * يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيدا (٦) * جعلنا الله واياكم ممن قدر قدره . فقبل أمره (٧) . وادام في الخلوات ذكره . وجعل تقوى عالم الخفيات ذخره . واستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين . ان احسن الحديث

(١) حالوا تغيروا (٢) آل الى كذا صار اليه (٣) آلى يؤلى ايلاء حلف وائتلى مثله والالية اليمين واليمين البرة هي التي لم يحنث صاحبها . والكرة الرجعة (٤) اجد الشيء وجدده واستجده جعله جديدا واخلق الثوب ابلاه (٥) الوقود بالفتح الحطب وبالضم مصدر وقدت النار اذا اتقدت واشتعلت (٦) وما عملت مبتدأ خبره تود . والامد المدى والغاية (٧) قدرت فلانا قدره عظمته وقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه

منظوماً ومفرداً. وأبلغَ الوعظِ قديماً ومجدِّداً. كلامُ من احصى كل شيء عدداً. فلولاَ اذا بلغت الحلقوم وتقرأُ الى آخرِها

خطبة اخرى تعرف بالصوفية

الحمدُ للهِ مختارِ من يصطفيهِ من عباده. موفقِ من يجتبيهِ لمراده. ومؤيدهم بتسديده وارشادِه. وساترِهم بستورِ الاختصاصِ فى اكناف بلاده (١) * احمدهُ للتوفيق للثناء عليه. وأشهدُ ان لا اله الا اللهُ وحدهُ لاشريكَ لهُ شهادةً تُزلِفُ لَديه (٢) وأشهدُ ان محمداً عبده ورسولهُ ارسلهُ حينَ برقَ من سحابِ الكفرِ خُلَّبُه. ونطقَ بعُجَابِ الشمرِ آكلُبه (٣) * وسترَ شمسَ اليقينِ دُخانُه. وعُبدَت من دون الحقِ المبين اوثانه * فلم يزلْ صلى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ يُطفِىءُ بالايمانِ ضِرامَهَا. ويبرِىءُ بالقرآنِ سَقامَهَا. ويجلُو بنورِ الاسلامِ قَتَامَها. ويعلُو بحول ذِى الجلالِ والاكرام اصنامَها (٤) * حتّى تهذَّبَ مشربُ الايمانِ فطَابَ وتصوّبَ كوكبُ البهتانِ فغاب (٥) * وخسرعابدُ الشيطانِ فخاب. وظفِر

(١) الاكناف جمع كنف كسبب وهو الجانب (٢) الازلاف التقريب (٣) البرق الخلب والسحاب الخلب الذى لامطر فيه فانه يخلب ناظره ويخدعه ومنه قيل لمن يعد ولا ينجز انما انت كبرق خلب (٤) القتام الغبار الاسود. والاصنام جمع صنم وهو الوثن ويقال الصنم المتخذ من الجواهر المعدنية التى تذوب والوثن هو المتخذ من حجر او خشب. والحول القوة (٥) التهذيب التنقية ومنه هذبت فلانا فتهذب. وتصوب مال

من آناب الى الرحمن فتاب * صلى الله عليه وعلى آله صلاة يجزل لهم بها الثواب . ويحلهم بها فى المنازل الرحاب (١) * وسلم تسليما * ايها الناس * ان تقوى الله سبب برضاه متصل . ورضاه غاية يحرزها العمل * والعمل ممكن يرجئه الأمل . والأمل مطية ميدانها المهل (٢) * والمهل لذة يهدمها الأجل . والأجل باغت تضيق بدفعه الحيل (٣) * فأطلقوا رحمكم الله اعنة الاعمال . فى حلبات الامهال . وأنفقوا ثلثة عنفوان الآجال . فى طرقات المآل (٤) * وانظروا النفوسكم نظر اولى الاحلام الثقال . وادخروا ذخائركم حيث ذخائر الأبدال (٥) * الذين قنعوا النفوس بسياط الاشفاق . وقطعوا الأطماع بسيوف الاملاق (٦) * وقمعوا الاهواء بذكر يوم التلاق . وكرعوا من المصافاة كؤوسا حلوة المذاق (٧) . ونزهتهم الهمم العلوية عن دنيات الأخلاق . ونبهتهم القسم القدسية على الوفاء بالميثاق . اولئك الذين وخدت بهم مطايا الهمم . مرقلة

(١) اجزل له العطاء اكثره . والرحاب جمع رحيب وهو الواسع (٢) ارجأ الامر أخره . والمطية البعير ذكرا كان او انثى والجمع مطى ومطايا (٣) الباغت المفاجىء يقال بغته اذا جاءه بغتة (٤) الثلثة الحاجة وعنفوان الشىء أوله . والطرقات جمع طرق والطرق جمع طريق (٥) نظر لفلان اشفق عليه ونظر الى فلان تأمله بالعين . والاحلام العقول . والثقال الرزان (٦) قنع السقاء قنعا خنث رأسه وكسره الى خارج . والسياط جمع سوط وهو ما يضرب به وقوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب اى نوع عذاب لأن الضرب بالسوط ضرب منه . والاملاق الفقر (٧) كرع من الحوض اذا شرب منه بفيه

تحت جلابيب الظُلَم (١) ٠ على اقصد سمتٍ وارشد لَقَم ٠ حتى اناخت بهم في رياض الحكم (٢) ٠ فهم تحت اشجارها يتقيلون ٠ وبنسيم انوارها يتعللون (٣) ٭ تسمع لقلوبهم من خوف مأمولهم وجيبا ٠ ويبدي لهم اشتياقهم اليه زفيراً ونحيبا (٤) ٠ قد جعلوا ذكره لهم من الدنيا نصيبا ٠ ولم يجدوا لدائهم سواه طبيبا ٠ رمقوا العواقب بالبصائر البصيره ٠ وخرقوا الغياهب بالافكار المنيره (٥) ٠ وجنبوا الجنوب مهاد الفرش الوثيره ٠ وغسلوا الذنوب بفيض الادمع الغزيره (٦) ٠ وعقلوا القلوب بعقل الصبر المريره ٠ وآثروا المحبوب بنفائس الانفس الأثيره (٧) ٠ وصححوا معاملة عالم الاعلان والسريره ٠ فأعاضهم قُرّة الاعين القريره ٠ وأنالهم غرائب النعم الخطيره ٠ وتوّجهم بتيجان الكرامه ٠ وزوّجهم بالحور الحسان في

---

(١) وخد البعير اسرع ٠ والارقال نوع من الخبب والخبب خطو فسيح دون العنق (٢) السمت الطريق ٠ والاقصد من قولهم قصد في الامر اذا توسط وطلب الاسد ولم يجاوز الحد وطريق قصد اى سهل ٠ واللقم الطريق الواضح (٣) التقيل شرب نصف النهار يقال قيله فتقيل اى سقاه نصف النهار فشرب ٠ والانوار جمع نور بالفتح وهو الزهر وتعلل بالشيء تلهى به (٤) الوجيب خفقان القلب ٠ والزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه ٠ والنحيب البكاء بصوت (٥) رمق الشيء نظر اليه والبصائر جمع بصيرة وهى للقلب كالبصر للعين والبصيرة خلاف العمياء (٦) الوثيرة الثخينة اللينة (٧) العقل جمع عقال وهو ما يعقل به البعير ٠ والمريرة القوية المحكمة وآثرت زيدا على نفسى في كذا فضلته ورجحته ٠ والاثيرة المكينة المعززة

دارِ المُقامه * دارٌ وايُّ دار . دارِ الخلدِ والقَرار . دارٌ مأمونة العِثار . مشرقةُ الاقطار * متدانيةُ الثمار . متلألئةُ الانوار * معدومةُ الغِيار . مُباحةٌ للصفوةِ الاخيار (١) * قد انِسُوا فيها بجوارِ الجبّار . وكُوشفُوا بحقائقِ سرائرِ الاختيار * وتبوّأوا منازلَ الشهداء والابرار . والملائكةُ يدخلونَ عليهم من كلِّ بابٍ سلامٌ عليكم بما صبرتم فنعمَ عُقبى الدّار * الا فاسلكُوا سبيلَ مَن هذهِ سبيلُه . وأدرِكُوا مقيلَ مَن تلكَ الدارُ مقيلُه * قبلَ ان يشتملَ الهدمُ على البناء . والكدرُ على الصَّفاء * وينقطعَ مَن الحياةِ حبلُ الرَّجاء . وتكونَ المنازلُ تحتَ اطباقِ العَراء (٢) * قبلَ ان يصيرَ الويحُ ويلا . والقطرُ سيلا (٣) * والصُّبحُ ليلا . ويسحبَ الموتُ على اهلِ السماء والارضِ ذيلا * قبلَ ان يقولَ الشيخُ الكبيرُ وَاشيبتاه . ويقول الكهلُ الخطيرُ واخجلتاه (٤) * ويقولُ الحدثُ النّضيرُ واحسرتاه . ويقول الطفلُ الصغيرُ وأَمّتاه (٥) * اجل لَقَدْ حزبهم من القِيامة امرٌ وَجِلُوا منهُ واشفقوا . وغشيهم من الندامة ما ختم على افواهِهم فلم ينطقُوا (٦) * ووقفُوا من الاعمالِ على ما نكَّسُوا له الرؤسَ واطرقُوا .

---

(١) الغيار اسم من التغير . وصفو الشيء وصفوته نخبته (٢) العراء القضاء الذي لا يستتر فيه بشيء (٣) ويح كلمة رحمة وويل كلمة عذاب (٤) الكهل من الرجال الذي جاوز الثلاثين ووخطه الشيب واكتهل الرجل صار كهلا والخطير الذي له خطر اى قدر وبابه شرف (٥) الحدث الشاب الحديث السن والنضير ذو النضرة وهي الرونق والحسن ولفظة وا في هذه المواضع للندبة (٦) اجل بمعنى نعم . وحزبهم امر اصابهم

وعاينوا من الاهوال ما ودوا معه انهم لم يخلقوا * جعلنا الله وإياكم ممن اصطفاه لنفسه * وامتنه بنعيم دار قدسه . ان انور البينات وأجمعها . وأكبر العظات وأنفعها * كلام من خلق الاشياء فابدعها . وتقرأ وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً الى آخر السورة

خطبة اخرى يذكر فيها الموت وتصرف الزمان بأهله

الحمد لله الذي هدم بالموت مشيد الاعمار . وحكم بالفناء على اهل هذه الدار . فجعلهم اغراضاً لسهام الاقدار . ووكل بهم امراضاً تزعجهم عن القرار[1] * وتجري منهم مجرى الدماء في الابشار . لا يعصم منها الاعتصام بالحذار[2] * ولا يخص بها الفقراء دون ذوي اليسار . بل هي آيات عدل الله في البادين والحضار[3] * أحمده على نعمه المسبلة الغزار . وأعوذ به من العتو والاصرار[4] * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة منجية من عذاب النار . مبوئة من شهد بها دار القرار * وأشهد ان محمداً عبده ورسوله

(١) اغراض جمع غرض وهو الهدف الذي يرمى اليه . القرار اسم من قر في المكان استقر فيه (٢) الابشار جمع بشر وهو جمع بشرة وهي ظاهر الجلد (٣) اليسار الغنى . والبادون النازلون في البادية والحضار النازلون في المدن والقرى (٤) الغزار جمع غزير يقال ماء غزير اى كثير . والعتو الطغيان والاستكبار

ارسلهُ بأيمنِ شعار. وأبينِ فخار. وانورِ منار. واطهرِ اعلانٍ واسرار. مُجتبلاً من صميمِ العربِ فى النُضار. مؤيداً بالمهاجرينَ والأنصار (١) * منصوراً بالملائكة الأبرار. صلى الله عليهِ وعلى آله آناء الليلِ واطرافَ النهار * وسلم تسليما * ايها الناس * انَّ قوارعَ الايامِ خاطبة فهل اذنٌ لعظاتها واعيه. وانَّ فجائعَ الاحكامِ صائبة فهل نفسٌ لجهاتها مُراعيه * وان مطامعَ الآمالِ كاذبة فهل همةٌ الى التنزُهِ عنها داعيه. وانَّ طوالعَ الآجالِ واجبة. فهل قدمٌ الى التزوُدِ منها ساعيه * الا فاسرحُوا ثواقبَ الاسماعِ والابصارِ. فى جميعِ الجهاتِ والاقطار * هل ترونَ فِى جُموعكم الاَّ الشَتات. او تسمعونَ فِى رُبوعكم الاَّ فلانٌ مات * اينَ الآباء الاكابر. اينَ الابناء الاصاغر * اينَ الخليطُ والمُعاشِرِ. اينَ الْمعينُ والمُضافِر. عثرت واللهِ بهم الجدودُ العواثر. وابادتْهم السنونَ الغوابر (٢) * وبترتْ اعمارَهم الحادثاتُ البواتر. واختطفتهم مِن المنونِ عقبانٌ كواسر (٣) * فذوتْ من شبَّانهم الاغصانُ النَّواضِرِ. وخلتْ من شيوخِهم المشاهدُ والمحاضر (٤) * وعدِمتْ من

(١) اجتبله جبله وخلقه. والصميم الخالص من الشيء. وصميم التاب وسطه. والنضار الخالص النسب (٢) الجدود جمع جد بالفتح وهو الحظ والبخت. وعثر بهجده لم يساعفه بخته. والابادة الاهلاك والغوابر المواضى (٣) بتر الشيء قطعه على غير تمام. والعقبان جمع عقاب وهو طائر من الجوارح وقيل لها كواسر لانها تكسر ما تصيده (٤) ذوى ذبل

اَجسامِهِم تلكَ الجواهِر . وطَفِئت من وجوهِم الانوارُ الزواهِر (١) * وابتلعتهم الحُفَر والمقابر . الى يوم تُبلَى السّرائر * فلو كشفتُم عنهم اغطيةَ الاجداث . بعدَ ليلتين او ثلاث * لرأيتم الاحداقَ على الخدودِ سائله . والالوانَ من ضيقِ اللحودِ حائله * وهوامَّ الارضِ فى نواعِمِ الابدانِ جائله . والرؤوسَ المُوسَّدَةَ على الايمانِ زائله . يُنكِرها من كانَ بها عارِفا . وينفرُ منها من لم يزل لها آلِفا * رقدُوا فى مضاجِعَ هم بها داخِرون . وهمدوا فى مَصارعَ يُفضِى اليها الاوّلونَ والآخِرون (٢) * وانتم عبادَ اللهِ الخلفُ للسلف . والهدفُ للتلف . والفروعُ التى قد قطعَ الموتُ اصُولَها . والجُمُوعُ التى قد اسرعَ الدهرُ تحويلَها * وقد تسمعُونَ الواعيةَ بالعويل . فى كلّ منزلٍ وسَبيل . حقًّا ليسَ بالكذب . وجدًّا ليسَ باللعب . حتى كأنَّ مناديَ الحشرِ قد أُمِر فيكم بالنداء . ومُنِعَ اَن يقبَل منكم عِوَضا او يسمَح بالفداء * فسمعًا يابنى الامواتِ لِداعى آبائكم سمعا . وقمعًا بذكر هادم اللذات لجامح اهوائكم قمعا * وقطعًا لرجاءِ بقائكم فى دارِ الفناء قطعا . أُسوةَ من كانَ اشدَّ منكم قوةً واكثرَ جمعا (٣) * جعلنَا اللهُ واياكم ممّن آماتَ بذكرِ المماتِ امله . واحيا

---

(١) طفئت النار وانطفأت بمعنى . والزواهر جمع زاهر بمعنى مضيء يقال زهرت النار من باب ظهر اذا اضاءت (٢) الداخر الذليل . وافضى الى الشيء وصل اليه (٣) الاسوة بكسر الهمزة وضمها هو ما يأتسى به الحزين وائتسى به اقتدى به

باحياء الباقيات الصالحات عمله * واعمل في النجاة من سوء البيات حيله. وانفق بواقي الساعات والاوقات فيما خلق له[١] * ان اغض ما تلى على الأبد. واحض المواعظ على اتباع الرشد * كلام رافع السماء بغير عمد[٢] * وتقرأ قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون الآيتين

خطبة في تصرف الزمان وذكر المعاد

الحمد لله مؤلف الاشياء بلا اقتداء. ومصرف القضاء بلا اعتداء * وسامك السماء بغير عمد في الهواء. وساطح الارض طافية على تيار الماء[٣] * الذي زم ما خلق بالعد والاحصاء. وعم ما رزق بالبذل والاعطاء[٤] * وعلم دبيب النملة السوداء. على صفا الصخرة الصماء[٥] * تحت جلابيب حندس الظلماء. في قعر قاموس لجة الدأماء[٦] * أحمده على السراء والضراء. حمداً يوجب المزيد من النعماء. وأشهد

(١) البيات بالفتح الاغارة ليلا وهو اسم من بيته تبييتا وبيت الامر دبره ليلا (٢) شيء غض وغضيض اى طري تقول منه غضضت بكسر الضاد وفتحها غضاضة وغضوضة وكل ناضر غض نحو الشباب وحض على الشيء حث عليه (٣) السامك الرافع. والسمك بالسكون السقف. الطافي ما علا فوق الماء ولم يرسب. والتيار الموج (٤) زم ضبط (٥) الصفا الحجر الصلد (٦) حنادس جمع حندس وهي الظلمة الشديدة. والقاموس البحر او ابعد موضع فيه والدأماء البحر

ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة متلألئة الصفاء. مبوئة قائلها منازل اهل الوفاء * وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ابتعثه من الذروة العلياء. في صميم العرب العرباء [١] * الى اهل ترات وشحناء. وذوى اختلاف في الآراء [٢] * يعمهون في الجاهلية الجهلاء. ويسفهون بالقول الهراء [٣] * فشرع لهم سبيل النجاء. وقومهم على المحجة البيضاء. واتاهم باصدق الانباء. وانقذهم من ظلة الشقاء. صلى الله عليه وعلى آله اهل العباء. وصحابته البررة الاتقياء. صلاة تدوم دوام الارض والسماء. وسلم تسليما « ايها الناس » اكرهوا النفوس على مخالفة الاهواء. وناجزوها في اداء حق الله مناجزة الاعداء [٤] * واصبروها في العاجلة على حلول البلاء. تظفروها في الآجلة بطول الرخاء [٥] * فانما أكره المريض على مر الدواء. لما امل في عاقبته من ازالة الداء * واعلموا ان الدنيا دار معدومة السراء. تنقل نعم ابنائها بينهم تنقل الأفياء [٦] * فاقطعوا رحمكم الله من متاعها حبل الرجاء.

(١) العرب العاربة الخالص منهم اكدمن لفظة كليل اليل وربما قالوا العرب العرباء (٢) ترات جمع ترة وهي الذحل والذحل الثار والحقد. والشحناء العداوة والبغضاء (٣) العمه التحير والتردد وقد عمه اذا تحير من باب طرب والهراء ما لا معنى له من الاقوال (٤) ناجزه القتال بادره به وناجزه قاتله (٥) صبر نفسه حبسها وصبر على الامر تحمله وصبر عنه تلهى عنه والعاجلة الدنيا والآجلة الآخرة (٦) الافياء جمع فيء وهو ما بعد الزوال من الظل والمراد به هنا الظل مطلقا

فقد علمتم انهُ لا سبيلَ فيها الى البقاء . وانَّها منزلُ التعبِ والعناء . ومحلُ فُرقةِ الاحبابِ والقُرناء[١] * اينَ من كانَ قبلكم من القدماء . من الجبابرةِ والملوكِ العظماء * والساداتِ الاكابرِ والامراء . من ذوى الضَّبنةِ والضوضاء[٢] * واولى الثروةِ والثَّراء . واهلِ الغِنى والغَناء[٣] * اينَ من نازَعَ الله رداءَ الكبرياء . ووثقَ بصحتهِ فى دارِ الاعلاَّء[٤] * اينَ الذينَ البستهم الدنيا رونقَ السناء . وشمخَتْ بهم العزَّةُ فى الشاهقةِ الشمَّاء[٥] * واستطالوا بكثرةِ الاموالِ والعِبدَّاء . انظروا كيفَ تَقَضْقَضَتْ عليهم الحادثاتُ تَقَضْقُضَ الشعواء[٦] * وصرعتهمُ الايامُ بسيفِ المنيةِ الغلباء . ونزعَت عنهم حُللَ النضارةِ والبهاء[٧] * والبستهم سرابيلَ الصُّوَرِ الشنعاء . حينَ هدمَتْ من عِزّهم رفيعَ البِناء * وسكنَتْ منهم حرَكاتِ الجوارحِ والأَعضاء . وغيَّبتهم فى بطونِ صحاصحِ الافلاء[٨] * ولم تغنِ عنهم دقائقُ حِيَلِ الاطباء . فتلكَ قبورُهم

(١) الغناء مصدر عنى بالكسر اذا تعب ونصب . والقرناء جمع قرين وهو الصاحب (٢) الضبنة الاهل والعيال ومن لا كفاية فيه من الرفاق . والضوضاء الجلبة والصياح (٣) الثروة كثرة العدد . والثراء كثرة المال يقال انه لذو ثروة وذو ثراء اي انه لذو عدد وكثرة مال . والغنى اليسار . والغناء بالفتح الكفاية والنفع (٤) اعلاء جمع عليل (٥) السناء الرفعة والرونق الحسن . وشمخ بانفه رفع انفه عزاً وتكبراً . والشاهقة المرتفعة يقال جبل شاهق اي مرتفع . والشماء مؤنث اشم وهو من الشمم ارتفاع فى قصبة الانف مع استواء اعلاه (٦) العبداء العبيد . والشعواء الغارة المتفرقة . وتقضقض الشيء تفرق (٧) الغلباء الوثيقة القوية . والنضارة الحسن (٨) الصحاصح جمع صحصح وهو المكان

مهجورةَ الفِناء * وتلكَ قصورهمْ مظلمة الأرجاء . موحشة المقيلِ في الاِصباحِ والاِمساء[١] * تُسمَعُ في اقطارِها من تجاوبِ خُطَبِ الاصداء . مواعظُ ابلغُ من مواعظِ الخُطَباء[٢] * فرحِمَ اللهُ امرأً اعتبرَ بما عاينهُ من هؤلاء . واستحيا من اللهِ حقَّ الحياء * وأسبلَ على ما يعلمُ من نفسهِ سِجالَ البكاء . قبل كشفِ الغطاء * وتقلقلِ الاحشاء . وتنفُّسِ الصُّعَداء[٣] * ومفارقةِ الاحبّاء . والاشتغالِ عن الاهلِ والخلطاء * فانَّ كلاًّ الى فناء . ولا بدَّ من الجزاء * يومَ يتجلّى الحكمُ العدلُ لفصلِ القضاء . ويقتصُّ للجمّاء من القَرْناء[٤] * يومَ يقومُ المجرمُ مقامَ الأذِلاَّء . يومَ يستظلُّ الاولياء بظلِّ اللِواء * ويَحُلُّ الاعداءُ محلَّ الاشقياء . ويسمعُ الفريقانِ اِعلانَ النِداء . يا اهلَ الجنةِ خلوداً في النعيم بلا انقضاء . ويا اهلَ النارِ خلوداً في الجحيم بِلا انتهاء * جعلنا اللهُ واياكم مِمَّن صدفَ عن الفحشاء . وصرفَ قلبَهُ عن مواردِ الاسواء[٥] . والتمسَ لدائهِ مظانَّ الشفاء . وأدخلنا واياكم في عِبادهِ الصالحينَ الاتقياء * اِنَّ أبلغَ عِظاتِ البُلغاء . وأنفعَ وَصاةِ الحكماء . كلامُ مَن

(١) الارجاء جمع رجا وهو الناحية . والمقيل مكان القيلولة . والاصباح والامساء مصدران من اصبح الرجل وامسى اذا دخل في الصباح والمساء . والافلاء جمع فلاة وهي الصحراء الواسعة المستوي . (٢) الاصداء جمع صدى وهو ذكر البوم (٣) الصعداء تنفس ممدود من هم (٤) الجماء الشاة التي لا قرن لها . والقرناء التي لها قرن (٥) صدف اعرض . والاسواء جمع سوء

هو شيء لا كالاشياء * وتقرأ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظرْ نفسٌ ما قدمتْ لغدٍ الثلاث آيات

خطبة يذكر فيها الموت

الحمدُ للهِ الواحدِ الذى لا تُثنى بعدّهِ الخناصر. الصمدِ الذى لا تمازجهُ الطبائعُ ولا تمدُّهُ العناصر (١) * الفرد الذى لا ينبغى له الشُركاء ولا تُشابكهُ الأواصر. العزيزِ الذى قلَّ له على افعالهِ المعاونُ والناصر (٢) * الجبّارِ الذى لا يتخيّلهُ وهمٌ ولا يجرى به خاطر. القهّارِ الذى لا يُعجزهُ بادٍ ولا يفوتهُ حاضر (٣) * أحمدهُ على ما لا يُحمَدُ عليه سِواه. واستقيلهُ استقالةَ عبدٍ معترفٍ بما جناه. واسئلهُ العونَ على ما يُحبهُ ويرضاه. وأشهدُ بقوةِ اليقينِ والاخلاص أن لا الهَ الا الله. وأشهدُ انّ محمداً عبدٌ شرّفهُ وحباه. ونذيرٌ ازلفهُ واجتباه (٤) * أظهرَ بهِ الحقَّ وأعلاه. ودمّرَ به الباطلَ فعفّاه. وأزالَ به الشكَّ فنفاه. وأحالَ به الشركَ وأخفاه (٥). وأخلصَ به الدينَ فصفّاه. ثم اختارَ له ما عندهُ فتوفّاه * صلى اللهُ عليه وعلى آلهِ ومَن والاه. صلاةً يُنيرُ بها

(١) الذي لا تثنى بعده الخناصر هو الواحد الذي لا ثاني له (٢) الاواصر جمع آصرة وهو ما عطفك على رجل من قرابة وشبهها . وشابكه داخله ويقال بينهما شبكة نسب وزان غرفة اي اتصال وتداخل (٣) البادي ساكن البادية (٤) حبا الرجل حباء اعطاه بغير عوض . وازلفه قرّبه (٥) احال الشيء غيره عن طبعه ووصفه

مناقبُهُ وعُلاه * وسلم تسليما « ايها الناس » رحلَ الناسُ فعلامَ تعريجُ المتثبطين . وادلجوا فى غياهبِ الحادثاتِ فإلامَ سِنَةُ المفرِّطين (١) * وتسلطتْ على الكافةِ يدُ المنونِ فحتَّامَ غِرَّةُ المتسلِّطين . ونفذَ القضاء بالكائنِ فما وجهُ تسخُّطِ المتسخطين (٢) * أأشربتِ القلوبُ طمعاً كاذباً . ام أُصحبتِ النفوسُ املاً خائباً . امْ لا يُصدِّقُ امروءٌ بما كانَ عن عينِهِ غائباً . امْ فُقِدَ الموتُ فليسَ بما حلَّ من دينِهِ مُطالِباً . هيهاتَ بلْ اغفلتم حراسةَ القلوبِ فامكنَ العدوَّ منيعُها . وأهملتمْ سياسةَ النفوسِ فاستحكمَ فى البلاء وقوعُها * واطلقتم أعنَّتَها فى الشهواتِ فعسُرَ عليكم رجوعُها . وانفقتم اوقاتها فى التبعاتِ فافقركم تضييعُها * وكأنكم واللهِ بكلِّ رطبٍ منكم يابسا . وبكلِّ طَلْقٍ عابسا * وبكلِّ آهلٍ دارسا . وبكلِّ آملٍ آيسا * قد عدمَ نفنفا . ولزمَ صفصفا (٣) * وجاورَ امواتا . وعادَ رُفاتا (٤) * يودُّ ان لم يكُنْ شيئاً مذكورا . عندَ معاينتهِ منكراً ونكيرا * يالها محنةً أعدمت الألباب . ومسئلةً ألزمت الجواب * وحيرةً جمجمت الخطاب . وروعةً أبهمتِ الصواب (٥) * اذ

(١) عرجت على الشيء وقفت عنده وعرجت عنه عدلت عنه وتركته . والمتثبط المتأخر والمتشاغل . وادلج سار الليل كله فهو مدلج . والغياهب جمع غيهب وهى الظلمة الشديدة والليل المظلم . والسنة النعاس والغفلة . والمفرط في الشيء المقصر فيه (٣) النفنف المهوى بين الجبلين . والصفصف المستوي من الارض (٤) الرفات الحطام (٥) جمجم الكلام لم يبينه . والروعة المرة من الروع وهو الخوف

سُئِلَ عن ربهِ الذي عبدَه . ودينهِ الذي اعتقدَه * ونبيِّه الذي ارشدَه . وعمرِهِ فيما انفدَه [١] * فيُخبِرُ كلٌّ بما كانَ لهُ طالبا . وعليهِ ايامَ حياتهِ مواظبا * هنالكَ تُرتهنُ النفوسُ باقرارِها . وتُوقَرُ الظهورُ باوزارِها [٢] . وتطولُ الحسراتُ على اصرارِها . ولا يُؤذَنُ لها فى اعتذارِها * فرحمَ اللهُ سامعاً وعى ما استمعَ . وراجعاً انابَ الى اللهِ فارتدعَ . وجامعاً من شملِ قلبهِ ما انصدَعَ . وزارعاً تحرَّى فاطابَ ما زرَعَ [٣] * ﴿ من قبلِ أن يأتِيَ يومٌ لا مردَّ لهُ مِن اللهِ يومئذٍ يصدَّعون ﴾ يومَ يُصاحُ بكم من الاجداثِ فتُسرِعون . يومَ تساقونَ الى القيامةِ فتجمعون . يومَ تُجازَونَ بما كنتم تصنعون . يومَ تُنادَونَ من قِبَلِ اللهِ فتسمعُون * ﴿ أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا تُرجَعون ﴾ جعلنا اللهُ واياكم ممن نُبِّهَ فانتبَه . واتضحَ له من سبيلِ الحقِّ ما اشتبه * وكانَ اللهُ قصدَهُ وطلبتَهُ حيثُ اتجه * انَّ اقطعَ الكلامِ لموادِّ الشكوكِ . وأبدعَ ما رُصِّعَ بهِ نظامُ القولِ المحبوكِ [٤] * كلامُ خالقِ الخلقِ ومالكِ الملوكِ * وتقرأ يثبتُ اللهُ الذينَ آمنوا بالقولِ الثابتِ الآية

---

(١) انفده افناه (٢) ترتهن تحتبس . وتوقر تحمل وتثقل . والاوزار الذنوب (٣) اجمع الله شمله اي ما تشتت من امره وفرق الله شمله اي ما اجتمع من امره . وانصدع شمله تفرق . وصدعت القوم فتصدعوا . واصدعوا اي فرقتهم فتفرقوا . واصل اصدعوا تصدعوا قلبت التاء صادا ثم ادغمت الاولى فى الثانية فزيدت همزة الوصل ونظيره اصدقوا وتصدقوا (٤) المحبوك المحكم يقال حبكت الثوب اذا اجدت نسجه

خطبة يذكر فيها الفتنة وينهى عنها

الحمدُ لله الشديدِ أيدُه . المبيدِ كيدُه (١) * السديدِ قولُه . العتيدِ طَوْلُه (٢) . الذى لا يَرُدُّ ما قضاه رادٌّ . ولا يمنعُ مما أمضاه مُحادٌّ (٣) . أحمدُه على نعمهِ واحسانِه . واعوذُ بهِ من نقمهِ وخِذلانِه (٤) * وأشهدُ ان لا الهَ الا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ فى سُلطانِه . ولا مُناوِىَ لهُ فى عِظمِ شانِه (٥) * وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُه ارسلهُ عندَ تشعُّبِ الاهواء . وتلهُّبِ الشحناء (٦) * فى قلوبِ الأملاء . من الجاهليةِ الجهلاء (٧) . فاطفأ اللهُ بنورهِ نارَ فتنها . وعفى بظهورهِ آثارَ سُننها * وأزالَ بالايمانِ اَوْتارَ اِحَنِها . وجلا بالقرآنِ صداَ دَرَنِها (٨) * صلى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ ينابيعِ الحكمةِ ومعدنِها . ومحالِّ الرحمةِ وموطِنِها (٩) *

---

(١) الايد القوة . والمبيد المهلك . والكيد المكر وهوهنا الاستدراج (٢) العتيد الحاضر المهيأ . والطول الفضل (٣) المحاد المخالف (٤) الخذلان بالكسر ترك العون والنصرة وبابه نصر (٥) المناوى المخالف والمعادى وناوأه عاداه وهو بالهمزة ويجوز تخفيفها (٦) التشعب التفرق . والشحناء العداوة والحقد (٧) الاملاء جمع ملأ وهم اشراف القوم . الجاهلية هى المدة التى بين اضمحلال الشرع السابق وظهور اللاحق وسميت بذلك لكثرة الجهل فيها . والجهلاء المتوغلة فى الجهل قال بعض الافاضل يقال كان ذلك فى الجاهلية الجهلاء اى الجاهلية القديمة وليس بمراد هنا كما لا يخفى (٨) الاوتار جمع وتر وهو الثار والذحل . والاحن جمع احنة وهى الحقد (٩) الينابيع جمع

واشرفِ البريةِ وأوزنِها. وخصّهم بأطيبِ التحيّاتِ وأحسنِها. وسلّمَ تسليما «ايها الناس» إنّ الفتنةَ نارٌ شديدٌ ضِرامُها. بعيدٌ مَرامُها. جائرة احكامُها. دامرةٌ أعلامُها (١) * مسمومةٌ سِهامُها. مذمومةٌ ايامُها * تُغيّرُ النعمَ. وتُعجّلُ النِقَم. وتقطعُ وَشائجَ التواصُل. وتصيرُ باهلِها الى البغضاءِ والتخاذُل (٢) * يُطلعُ فيها الشيطانُ راسَه. ويبثُّ بها فى القلوبِ وسْواسَه * فيجعلُ الآراءَ فائِله. والاحكامَ عائِله (٣) * والاهواءَ مختلفه. والاحقادَ مكتنفه. وجمراتِ الاكبادِ مُوقَده. وطرقاتِ الرشادِ مُوصدَه (٤) * حتى يكونَ القريبُ بعيدا. وذو العشيرةِ والاهلِ وحيدا * وهلْ هيَ الّا نارٌ وَقودُها الغضب. ومُذكيها الصخَب (٥) * وقادحُها اللعب. ومؤججُها الكذب (٦) * يطمعُ العدوُّ فى اهلِها. وتُقطعُ

ينبوع وهو الموضع الذي ينبع فيه الماء . والمعدن بكسر الدال موضع الاقامة تقول عدنت بالبلد اذا اقمت فيه والعدن الاقامة ومنه جنة عدن ومعدن كل شيء حيث يكون اصله (١) دامرة هالكة والمراد بها هنا دارسة (٢) وشائج جمع وشيجة وهى الاشتباك والالتحام يقال وشج بين الشيئين خلط بينهما وبينهم وشائج نسب اي اشتباك فيه (٣) فائلة ضعيفة سخيفة يقال فال رأيه يفيل اذا لم يصب . والعائلة الجائرة يقال عال الرجل عولا اذا جار وظلم ويقال عالت الفريضة عولا اذا ارتفع حسابها وزادت سهامها فنقصت الانصباء (٤) موصدة مطبقة منسدة تقول اوصدت الباب اذا اغلقته (٥) الوقود بالفتح ما يوقد به الشيء . واذكى النار اشعلها وذكت النار تذكو اشتعلت . والصخب الجلبة ورفع الاصوات (٦) اجج النار اوقدها واجت تؤج بالضم اجيجا اذا توقدت

المودةُ بوصلها. فالله اللهَ عبادَ اللهِ ان يورِيَ الشيطانُ بينكم زِنادَها. او يوردَ قلوبَكم ثِمادَها[١] * او يظفرَ منكم بخُبثِ السرائر. فيطحنكم بدواهي الدوائر[٢] * فتبوؤا في الدنيا بعارِها وَشَنارِها. وفي الآخرةِ بنارِها وبوارِها[٣]. ولا تستلذُّوا في العاجلِ شربَ عُقارِها. فتذموا في الآجل غِبَّ خُمارِها[٤]. واحذرُوا ان تسلكوا من الفتنِ سُبلَها. والزموا كلمةَ التقوى وكونوا احقَّ بها واهلها * وذروا نخوةَ الحميَّة. ودعوةَ الجاهليه[٥]. فقد جعلكم اللهُ بالاسلامِ اخوانا. وامركمْ ان تكونوا على البرِّ والتقوى اعوانا * ولا تكونوا من الذينَ ارجؤا العملَ بسوفَ وحتى. بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتّى[٦]. فقد سمعتم ما وصفَ اللهُ تعالى بهِ نبيَّه المختار. واصحابَهُ الخيرَةَ الأَبرار. حينَ ضربَ لهم في كتابهِ مثلا. وامركم باتباعِهم قولاً وعملا * فقالَ عزَّ جلاله. وصدقَ مَقاله * ﴿محمدٌ رسولُ اللهِ والذينَ معهُ اشداءُ على الكفّارِ﴾ الى آخر السورَة وقد صحَّ عن رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ في الآثارِ التي لا تجدونَ

---

(١) اورى الزند اخرج ناره وورِيَ الزند خرجت ناره . والثماد جمع ثمد وهو الماء القليل الذي لا مادة له (٢) الدوائر النوائب والمصائب . والدواهي النوازل الشديدة وهي اسم فاعل من دهاه الامر يدهاه اذا نزل به (٣) باء بالشيء رجع به . والشنار العار . والبوار الهلاك (٤) العقار بالضم الخمر سميت بذلك لانها تعقر صاحبها . وغب الشيء عاقبته . والخمار بالضم بقية السكر (٥) النخوة عزة النفس . والحمية الغضب والانفة (٦) ارجأوا العمل اخروه . وشتى متفرقة وهي جمع شتيت يقال شيء شتيت اي متفرق وامور شتى اي متفرقة

لها نقضا. انه قال امتي كالبنيان يشد بعضه بعضا. فتى يشد البنيان من يهدمه. ومتى يكون الانسان أخا لمن لا يرحمه* ترضعون ثدى العقوق. وتوضعون في غير الحقوق (١)* وتقطعون ما اكده اسلافكم من متشابك الرحم. هذا وانتم قصد سيل العدو العرم (٢)* ونصب حريقه المضطرم. وغرض باسه المصطلم (٣)* لا بلغه الله هواه من اختلافكم. وادال منه بتضافركم وايتلافكم (٤)* فاغسلوا رحمكم الله بالتوبة غل قلوبكم. وذللوا جوامح الاهواء بذكر ذنوبكم (٥)* واردعوا باللسان واليد داعركم. واجمعوا باسكم على عدو الله ليكون الله ناصركم (٦)* وليشتغل كل امرئ منكم بجد الزمان عن لعبه. وصدقه عن كذبه* وليكن له زاجر من دينه وأدبه. فانه من خالف ما امر به. وسل سيف البغى قتل به* وعودوا الى ما كنتم بسبيله من التشمير.

---

(١) الايضاع سير سريع سهل يقال وضعت الدابة اذا سارت هذا السير واوضعها راكبها (٢) العرم الشديد ويطلق العرم على حياض المسناة (٣) المضطرم المشتعل. والغرض الهدف. والمصطلم المستأصل الذاهب بالاصل (٤) ادال من العدو استرد منه الدولة. والتضافر التعاون (٥) الغل بالكسر الحقد والجوامح جمع جامح يقال جمح الفرس اذا اعتز على فارسه وغلبه فهو جامح (٦) اردعوا كفوا وازجروا. والداعر الخبيث الفاجر. واجمعوا فعل امر من جمع فتكون الهمزة همزة وصل والميم مفتوحة او من اجمع فتكون الهمزة همزة قطع والميم مكسورة يقول جمعت فكرى على كذا واجمعت الامر اذا حققت العزم عليه

وتركِ الونيةِ والتقصير [١] * واسلكُوا في الجدِ والاجتهادِ مَناهجِ اهلِ الثغُور. ﴿واذكرُوا نعمةَ اللهِ عليكم وميثاقهُ الذى وَاثقكم به اذْ قلتمْ سمعنا وَاطعنا واتقوا اللهَ انَّ اللهَ عليمٌ بذاتِ الصدور﴾ [٢] * اغمدَ اللهُ عنَّا وعنكم سيفَ الفتنه. ولا اخلانا واياكم من الاحسانِ والمنّه [٣] * وحشرَنا واياكم على الاسلام والسُّنّه. وجعلنا واياكم ممن يؤولُ في المعادِ الى الجنّه * انَّ احسنَ ما وعظَ بهِ المتقون. وانفعَ ما وَعاهُ الموفَّقون. كلامُ من نحنُ بآلائهِ مُصدِّقون * وتقرأ يا ايُّها الذينَ آمنُوا استجيبُوا للهِ والرسولِ اذا دعاكم لِما يحيِكُم الآيتين

خطبة يذكر فيها الموت

الحمدُ للهِ النافعِ اتقاؤه. الواسعِ عطاؤه * الساطعِ بهاؤه. الواقعِ قضاؤه * الذى جعلَ الموتَ لبريّتهِ مآلاً. وصرَّفهم بمشيئتِهِ حالاً فحالاً [٤] * أحمدُهُ على ايجابِ ما اسدَى ومَنَح. واعوذُ بهِ من ارتكابِ ما اردَى وفَضَح [٥] * وأشهد ان لا اله الا الله وحدهُ لا شريكَ له شهادةَ

---

(١) الونية الضعف والفتور يقال وني في الامر ني اذا ضعف فيه وفتر وتوانى في الامر اذا لم يهتم به (٢) الثغور جمع ثغر وهو من البلاد الموضع الذى يخاف منه هجوم العدو. وذات الصدور ضمائر القلوب (٣) غمد السيف جعله في غمده فهو مغمود واغمده ايضاً فهو مغمد وهما لغتان فصيحتان وتغمده الله برحمته غمره بها (٤) المآل المرجع والمصير. حالا فحالا اي حال بعد حال (٥) اسدى اليه معروفا اولاه اياه واردى اهلك

ماضٍ فِي شَهادَتِهِ لامتثبِّط. راضٍ بإرادتِهِ غيرِ متسخِّط[1] * وأشهدُ ان محمداً عبدُهُ ورسولُهُ ارسلهُ والناسُ الى كلِّ ناعقةٍ مصيخون. وبكلِّ بائقةٍ مَرضُوخُون[2] * وفي كلِّ عمهٍ موجفُون. ولكلِّ سَفَهٍ مقتفُون[3] * فاجارهمُ اللهُ بنبيهِ صلى اللهُ عليهِ من الفتنِ المُضلَّه. وأعزهم بسلطانهِ بعدَ الذله * وحسم بدوائهِ كلَّ عِلَّه * وهيمن بعلتهِ على كلِّ مِلَّه[4] * صلى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ المصطفينَ من أطهرِ جبله. صلاةً دائمةً على الابدِ غيرَ مُضمحِلَّه * وسلم تسليما « ايها الناس » استدرِكُوا سوابقَ الحَوبات. بلواحقِ التوبات[5] * واغسلُوا دَرَنَ التبعَاتِ. بسِجالِ العَبرات[6] * وادِيمُوا ذكرَ هادمِ اللذات. فِي مواطنِ الخلوات * فانهُ الآخذُ بالكظائم. والجاذبُ الى موردِ العظائم[7] * كاشفُ اغطيةِ القيامه. واوّلُ انديةِ الحسرةِ والندامه * قاطعُ العلائقِ. ومبيدُ الخلائق * ومحقُّ الحقائق. وافظُ حادٍ وسائق * مستحثُّ الآخره. وبابُ الحافره. الموتُ المفرِقُ بينَ الاحباء. الذِي اعيا دواؤُهُ على الاطباء * فأسْرِعْ به مُنفِقًا

(١) ثبطه عن الامر قعد به وشغله عنه فتثبط فتشاغل وتأخر عنه (٢) نعق الراعي بغنمه نعيقا من باب ضرب اذا صاح بها وزجرها واصاخ للشيء استمع له والبائقة الداهية. ورضخ رأسه بالحجر رضه (٣) العمه التحير والاقتفاء الاتباع (٤) حسم قطع والمهيمن الشاهد وهيمن على كذا اذا كان رقيباً عليه حافظا (٥) الحوبات جمع حوبة بالفتح وهي الاثم كالحوب بالضم (٦) الدرن الوسخ والتبعات جمع تبعة وهي المظلمة والسجال جمع سجل وهو الدلو اذا كان فيه ماء والعبرات جمع عبرة وهي الدمعة (٧) الكظائم مخارج النفس

ما ادّخر . وملحقاً من غبر بن دثر [١] * حتى لا يدعَ وصيداً الا قرعه . ولا مَشيداً الاّ ضَعضعه [٢] * ولا شملاً الاّ صدعه . ولا وصلاً الا قطعه . ولا مُعاراً الا ارتجعه . ولا جبّاراً الاّ صرعه . وكأن قد حرّك على احدكم سَواكنه . وشبّكَ في انتزاع رُوحه براثنه [٣] * فاستعرت بناره مَفاصِله . وظهرتْ لاقتداره مقاتلُه [٤] * واختطفَ رُقادُه . ورجفَ فؤاده * واختلفَ عُوّاده . وازفَ بِعاده [٥] . واصبحَ ذا جسدٍ بال . وأنينٍ عَال . وحراكٍ غَال . وهلاكٍ مُتوال . وفؤادٍ سال . عن كلِّ اهلٍ ومال * قد اذابت عليه نارُ المنون . جوامدَ مِياهِ العيون * وانجابَ ظلامُ شكّهِ عن صبحِ اليقين . فعندَ ذاكَ قالَ ربِّ ارجِعُون . هيهات انّها امنيّةٌ لا تحق . وقلبٌ مُسلّط لا يرحم ولا يرِقّ . وخطبٌ يجل عن الوصفِ ويدِق . وطريقٌ يطولُ على المسافر ويشِقّ * طريقٌ معقودٌ بالآخرةِ آخره . مردودٌ في الحافرة مسافرُه . فَقيدُ الطلعةِ راكبُه . بعيدُ الرجعةِ غائبُه * قد كُتِبَ في جرائدِ الامَمِ الخاليه . ونُسبَ الى

---

(١) غبر بقي . ودثر درس وذهب وتأتي غبر بمعنى مضى وهو من الاضداد (٢) الوصيد الباب ويأتي بمعنى فناء الدار والمشيد البناء المعمول بالشيد وهو الجص والمراد به هنا المحكم المتين . وضعضع البناء هدمه حتى الارض (٣) البراثن من السباع والطير كالاصابع من الانسان . والمخلب ظفر البرثن (٤) استعرت النار وتسعرت توقدت والسعير النار . ومقاتل الانسان مواضعه التي اذا اصيبت قتلته (٥) ازف قرب . والبعاد مصدر باعد

هو امد الرمم البالية[1] * محجوباً عن الدنيا واهلها. مطلوباً بجرائمه كلها. فرحم الله امرأ جعل هذا الحديث له درساً. واطاب عما هو منقول عنه نفساً * واعد الزاد قبل الرحيل. ومهد المهاد قبل التحويل * فانه على ما قدم يقدم. ويحكمه عليه في القيامة يحكم * جعلنا الله واياكم ممن ادار في مواقع الغير خاطره. واثار بودائع العبر قلبه وناظره. وعلم ان عائق الفوت يقطعه عن المراد فبادره. وكان ذكر الموت عن الونية والتخلف زاجره[2] * ان اولى ما قبله العقل. واتفق على الاخذ به القول والفعل * كلام من ليس له شبه ولا مثل. وتقرأ افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون الى الآيات

خطبة اخرى فى الموت وذم الدنيا

الحمد لله الشديد محاله. السديد مقاله[3] * المجيد جلاله. العتيد نواله[4] * الذى طفئت كواكب افكار المتخيلين عند التماس معرفة

(١) الجرائد جمع جريدة وهى الصحيفة يكتب فيها. والحالية الماضية. والهوامد جمع هامد وهو البالى من كل شيء والرمم جمع رمة وهى العظم البالى (٢) الونية الفترة والتخلف التأخر (٣) المحال بالكسر القوة والقدرة (٤) المجيد من المجد وهو العز والشريف والجلال العظمة. والعتيد الحاضر المهيأ. والنوال والنائل العطاء

ذاته • وخسأت ثواقب ابصار المتأملين دون الوصول الى تحصيل اثباته[١] * وعدم له المشاكل والضريب فلم تجل الأوهام في طرق شبهاته • ودل على انه الواحد القديم دخول الحدث على مخلوقاته[٢] * فتبارك الذى لا يوصف الا بموجود حكمه وباهر آياته • احمده على العوارف الجليه • واللطائف الخفيه • حمداً يعمر سبيل مواهبه • ويقوم بحقه وواجبه * واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اخذالله على اشباح الأمم ميثاقها • وأثار في القدم اشراقها • وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله من ابعد البرية همما • واحمدها أمما[٣] * واعصمها ذمما • واكرمها لمما[٤] * واعدلها أمما • واجملها جمما[٥] • واطهرها شيما • واغزرها ديما • الى امم للباطل رائغه • وعن الحق زائغه[٦] * فافتحم صلى الله عليه نيرانها • وأرغم شيطانها[٧] * وحطم اوثانها • وحسم اضغانها[٨] * فاصبحت الالباب مجمومه • والاسباب مزمومه[٩] * والسنن

---

(١) خسأ البصر سدر وكل والثواقب جمع ثاقب وهو النافذ وقيل للنجم ثاقب لانه يثقب الظلام وينفذه (٢) المشاكل المشابه. والضريب المثل (٣) الامم القصد. واحمد البرية طريقة هم العرب فأنهم احمد الامم طريقة في الجاهلية والاسلام (٤) الاعصم الاحفظ والذمم جمع ذمة وهي العهد. واللمم جمع لمة وهي الرفقة (٥) الامم جمع امة وهي القامة واعتدالها كناية عن اعتدال الطبع. والجمم جمع جمة وهي مجتمع شعر الناصية ويقال هي اتي تبلغ المنكبين (٦) راغ الى كذا مال اليه سرا وزاغ عن الامر مال عنه (٧) افحم نيرانها اطفأها وسودها وجعلها فحما. وارغم شيطانها اذله وقهره (٨) حطم كسر وحسم قطع والاضغان جمع ضغن وهو العداوة والحقد (٩) المجموم المستريح

معلومه. والفتن معدومه* صلى الله عليه وعلى آله صلاة تكون بالايمان موسومة. وبالرضوان مختومه. وسلم تسليما ﴿ ايها الناس اصيخوا باسماع القلوب. لقراع الخطوب [1]* تسمعوا له دويا في انتهاب الاعمار. وتجدوه مليا باخراب الديار [2]* وفيا بتحقيق الحذار. جليا في كرور الليل والنهار* اوما في غير الايام. وسير الانام* ما دل ذوي الافهام. على نقص التمام. ونقض الابرام. بعموم الحمام. بلى والله ولكن ران على القلوب مكتسبها. وهان على النفوس منقلبها [3]* حتى تخيلت الاقامة في دار الظعن. واملت السلامة في مدار المحن. اولى لها انفسا مزمومة بازمة اهوائها. مرحومة لخطل رائها [4]. مطوية في نشر اعمارها. مجزية باعلانها واسرارها. وكأن قد اسمعها الموت صريف انيابه. وجرعها ذعاف شرابه [5]* فايتم ولدانها. وايم نسوانها [6].

---

(١) الاصاخة الاستماع. والقراع المقارعة وهي المضاربة بالسلاح. والخطوب جمع خطب وهي الشدة (٢) الدوي صوت النحل وما اشبهه والملي المقتدر (٣) ران الشيء على فلان رينا غلبه ثم اطلق ارين على الغطاء. والمنقلب الانقلاب (٤) اولى له تهدد ووعيد قال الاصمعي معناه قاربه ما يهلكه اي نزل به. والازمة جمع زمام وهو ما يقاد به البعير وزممت البعير شددت عليه زمامه. والاهواء جمع هوى وهو ميل النفس وانحرافها نحو ما لا تحمد مغبته والخطل الخطأ في الرأي والمنطق (٥) صريف البكرة صوتها عند الاستقاء وقد صرفت من باب ضرب وكذلك صريف الباب والناب. والذعاف المر (٦) ايتم ولدانها جعلهم ايتاما. وايم نسوانها جعلهن ايامى اي بدون ازواج

واوحش اوطانها. وأهدى الى المقابر ابدانها. فهشم ثغورها. وممعط شعورها (١) * وبشّع نضيرها. واسرع تغييرها. وأصارها الى حال العدم. كما أصار قبلها سالف الأمم. اما في ذلك عباد الله ما انذر بالرحيل. ودلّ على التحويل. وقلقل القلوب عن القرار. وشغل عن غرور هذه الدار (٢) * فكيف وهو اقرب منازل السفر الطويل * واعذب مناهل اليوم الثقيل. ذلك يوم فرار الخليل من الخليل. وانحدار الملائكة قبيلا بعد قبيل (٣) * فاين بك ايها الراسب في غمر تلك الاهاويل. عند التماس الخلاص وتعذر السبيل (٤) * عند لزوم الحجة بقيام الدليل. عند المناقشة على النقير والفتيل. عند دعاء اهل الخسران بالويل والعويل (٥) * هنالك يقيل المجرمون شر مقيل * ﴿ وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مردّ من سبيل ﴾ جعلنا الله واياكم ممن نفى لعبه بجده. وجعل اربه في انحرافه عن الدنيا وزهده * وادام تعبه للخلاص بجهده. واشترى نفسه من الله باليسير من

(١) الهشم كسر الشيء اليابس والهشيم من النبات اليابس المتكسر والشجرة البالية. ومعط شعورها اسقطها والامعط الذى لا شعر في جسده وتمعط شعره تساقط من داء ونحوه (٢) قلقل الشيء حركه (٣) القبيل الجماعة تكون من الثلاثة فصاعدا والجمع قبل (٤) الراسب النازل الى اسفل يقال رسب التراب في الماء سفل واستقر في قعره. والاهاويل جمع اهوال والاهوال جمع هول (٥) النقير النكتة التي في ظهر النواة. والفتيل ما يكون في شق النواة

وجدِه (١) * انَّ احسنَ الكلامِ بديها. واكثرَ القول على الخيرِ تنبيها*
كلامُ من لا تجدُ لهُ عديلاً ولا شبيها. ثم تقرأُ قل اللهُ يحييكم ثم
يُميتكم ثم يجمعكم الى يومِ القيامةِ لاريبَ فيه ولكنَّ اكثرَ الناسِ
لا يعلمون. الآية

خطبة يذكر فيها الجهاد وظهور الاعداء

الحمدُ للهِ مُعزِّ من اطاعَهُ واتّقاه. ومذلِّ من اضاعَ امرهُ وعصاه.
الذى وفّقَ اهلَ طاعتهِ للعمل بما يرضاه. وحقّقَ على اهلِ معصيته ما
قدّرهُ عليهم وقضاه* احمدُهُ على حلوِ نعمهِ ومرِّ بلواه. واشهدُ انَ
لا اله الا اللهُ وحدهُ لاشريكَ لهُ الهٌ لا اله لنا سواه. ولا نعبدُ الاّ اياه.
واشهدُ انَّ محمداً عبدهُ ورسولهُ ارسلهُ آمراً بالمعروف. وزاجراً عن
المخوف* ومطهّراً منَ الدّنس. ومفسّراً للّبس* فلم يزل صلى اللهُ عليه
دالاًّ لمن انكرهُ عليهِ. حتى اختارَ اللهُ لهُ ما عندهُ فقبضَهُ اليه. صلى اللهُ عليهِ
وعلى آله صلاةً تُزلفُ لديه. ويُنيلهُ بها الشفاعةَ يومَ الوقوفِ بينَ يديه.
«وان شئتَ قلتَ» عبدٌ اسرعَ لما دعاه. ونبيٌّ اضطلعَ بما استرعاه (٢)*
انتخَبَهُ من اطيبِ منصبٍ فى العربِ وازكاه. واختارهُ من اشرفِ

(١) الوجد خلاف العدم اى الفقر (٢) اضطلع بالامر اذا قدر عليه
ورجل ضليع قوي

نسبِ فيها واعلاه (١) *ودلَّ بهِ على نهجِ هُداه. واذلّ بهِ المتكبرينَ مِن عِداه*صلى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ صلاةً يشرُفُ بها عُقباه. ويُنجز بها وعدهُ يومَ يلقاه*وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ إنَّ احلامَ الغفلات. مفصحةٌ بصدق حلولِ المثُلات. وانَّ الاصرارَ على التبعات. يُؤذنُ بهجوم مذمومِ البَيات (٢) * وانّ علينا من الغفلةِ سِنَةً لا يُوقظُها جِعُها. وفينا من الاصرارِ آفةً لا تُؤمن مَصارعُها (٣) *وكفى بظهورِ الاعداء عَن خُبثِ السرائر مُخبرا. وباختلافِ الاهواء من قربِ زوالِ الدّوائر مُنذِرا (٤) *او لم يأتكم نبأُ من سلفَ مِنَ الاوّلينَ. وما حلّ بهم عندَ مخالفتهم سُنَنَ المرسلين*وهمُ الذينَ اعارتهمُ الايامُ محاسنَها. واظهرتْ لهمُ الارضُ معادنها*ومهَّدت لهمُ النعمُ مَواطِنَها. وسترت عنهم الحوادثُ مَكامِنَها*جَنَّدُوا الجنود. وسحبُوا البرود (٥) *ورفعُوا البنود. وتخيّلُوا الخلود (٦) *واصطنعُوا الصَنائع. واقتطعُوا القَطائع (٧) * واتخذُوا

---

(١) المنصب المنبت والمحتد والازكى الاطهر . وبعثه وابتعثه بمعنى اى ارسله (٢) البيات الاغارة ليلا والمثلات بفتح الميم وضم الثاء العقوبات (٣) السنة النعاس . والهاجع النائم بالليل . والاصرار الاقامة على الشيء (٤) الدوائر جمع دائرة وهى الهزيمة والنائبة المهلكة (٥) الجنود جمع جند وهم الاعوان والانصار وجند الجنود اتخذ الجنود (٦) البنود جمع بند وهو العلم الكبير فارسى معرّب (٧) الصنائع جمع صنيعة وهى المعروف والاحسان واصطنع فلان صنيعة اذا فعل معروفا . والقطائع جمع قطيعة يقال اقطعه قطيعة اى اعطاه طائفة من ارض الخراج . واقتطع الشيء اخذه

المصانع . وامِنُوا القوادع (١) *وذَلُّوا العِبادَ والبلادَ قهراً . فغبروا بذلك دهراً * ثم بدلوا نعمةَ اللهِ عليهم كُفراً . ولم يُقابلُوا احسانهُ اليهم شُكراً * فشَرِبُوا الخُمُورَ . وارتكبُوا الفجورَ * وتسامَرُوا بالغيبه . وتفاخرُوا بالريبه (٢) *وباعُوا الامانات . واضاعُوا الصلوات *واتبعُوا الشهوات * واستمعُوا القينات . واظهرُوا المنكرات (٣) *بأكل الربا فِي التجارات . وفعلِ الرِّياء وزُورِ الشَّهادات . ولم يعتبرُوا بالآيات . ولا راقبُوا ربَّ الارضِ والسَّموات . ولا استحيَوْا من عالمِ الخفيّات . جارُوا فيما حكمُوا . وعتَوْا فى البلادِ وظلمُوا . وجاهرُوا اللهَ بما اجترمُوا . ولم يبالُوا على ما أقدمُوا *ولا عَمِلُوا بما علمُوا . وظنُّوا انهم لن يُسلمُوا (٤) * فلم يزالُوا كذلكَ وعلى ذلكَ حتى اصطُلمُوا . وغُيّبُوا فِي الترابِ وأُرغِمُوا (٥) * ولقد علمُوا على من قدِمُوا . فلم تنفعْهم النَّدامةُ اذ نَدِمُوا * كعادٍ ارمَ ذاتِ العِماد . وفرعونَ ذِى الاوتاد (٦) *الذينَ طغَوْا فِي البلاد . فأكثروا فِيها الفساد . فصبَّ عليهم ربُّكَ سوطَ عذاب . انَّ ربكَ لبِالمرصاد (٧) *وما

---

(١) المصانع الحصون . والقوارع النوائب الشديدة (٢) تسامر القوم تحادثوا في الليل والريبة التهمة والشك (٣) القينات المغنيات (٤) اسلمه خذله ولن يسلموا لن يخذلوا (٥) اصطلموا استؤصلوا بالهلاك . وارغموا اهينوا ووضعت انوفهم في الرغام وهو التراب (٦) ارم عطف بيان او بدل من عاد وذات العماد اشارة الى ارتفاع بيوتهم (٧) سوط عذاب نوع عذاب . والمرصاد المرصد يقال قعد فلان بالمرصد وبالمرصاد اى بطريق الارتقاب والانتظار وان ربك لبالمرصاد اى مراقبك فلا يخفى عليه شيء من اعمالك ولا تفوته

احوالنا عبادَ اللهِ في القوةِ فوقَ احوالهم. ولا افعالنا في الخبثِ دونَ افعالهم. ولا معنا كتابٌ بالسلامة مِن نكالهم. ولا نأمنُ من مخالفةِ الله ان يجعلنا كامثالهم. فما لنا لا يأخذُ الاقوياءُ منَّا على ايدي الضعفاء. والعلماءُ على ايدي السفهاء. فبادِروا عبادَ اللهِ فسحةَ المهلِ ما دامَ مبذولا. وواصِلوا صحةَ العملِ ما دام مقبولا. وأقلِعوا ما دامَ حبلُ الحياةِ موصولا ﴿ من قبلِ ان نطمِسَ وجوهاً فنردَّها على ادبارِها او نلعنهم كما لعنَّا اصحابَ السبتِ وكانَ امرُ اللهِ مفعولا [1] ﴾ جعلنا اللهُ واياكم ممَّن اخذَ لنفسِهِ قبلَ الاخذِ منها. وصرفَ بالتوبةِ وبيلَ النقمةِ عنها* انَّ اجمعَ الكلامِ لاصنافِ التحذير. وانفعَ المقالِ للقلبِ الضرير. كلامُ من ليسَ كمثلهِ شيءٌ وهو السميعُ البصير. وتقرأُ ظهرَ الفسادُ في البرِّ والبحرِ الآية

خطبة اخرى يذكر فيها قدوم والٍ

الحمدُ للهِ شكراً على ما اوزعنا عليهِ شكرا. وصبراً وتسليماً لما الهمنا عليه صبرا. الذي اسبلَ علينا من كفايتهِ سترا. وابدلنا من بعد عسرٍ يُسرا. واعظمَ لمن اتَّقاهُ وخافه اجرا. ووعدنا بالحسنةِ الواحدةِ عشرا. وقدَّمَ الينا قبلَ ايقاعِ نقمتهِ عُذرا. وجعلَ دارَ البوارِ

(١) طمس الوجوه محو ما فيها من العين والانف والحاجب. وردها على الادبار جعلها كالاقفاء

مآلَ مَن بدَّلَ نعمتَهُ كُفرا[١] * أحمدُه حمدَ مَن اعدَّ حمدَهُ ذُخرا . وجدَّدَ بآلائهِ فِي كُلِّ مَقامٍ ذِكرَا[٢] * وأشهدُ أن لا الهَ الا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ شهادةَ أدمنُهَا سرًّا وجهرَا . وأشهدُ بها شفعاً ووترا . وأشهدُ انَّ محمداً عبدهُ ورسولهُ ارسلهُ مِن اطهرِ بريّتهِ نجرا . واظهرِها فخرا[٣] * واكبرها قدرا . وازخرهَا بحرا . واشرحِها صدرا . فجلا عن الاسماعِ بحكمهِ وَقرا[٤] * واعادَ حِلَّ محارمِ اللهِ حِجرا . واوْجبَ رحمتهُ لمن قبلَ لهُ نهياً وامْرا[٥] * وصبَّ نقمتَهُ على مَن اعتقدَ لهُ غدرا . حتى استجابتْ لهُ الامم طوعاً وقسرا[٦] * وعادَ عُرفُ البُهتان بايمانهِ نُكرا[٧] * صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ ما تلا دهرٌ دَهرًا . صلاةً تنثرُ عليهم بركاتِ مَواهبه نثرا . وتنشرُ علينا رحمتهُ ورضوانَهُ نشرا . وسلم تسليما * ايها الناس * اعتصمُوا بتقوى اللهِ يَعصِمكم بتسديدِها . واغتنمُوا مُددَ آجالكم يُسعِدْكم بحميدها[٨] * واشكرُوا سوالفَ نعمهِ يَمدِدكم بمزيدهَا . واذكرُوا

---

(١) البوار الهلاك . وبدل نعمته كفرا جعل الكفر جزاء النعمة (٢) اعد هيأ . والذخر ما اعددته لوقت الحاجة اليه ويسمى ايضاً بالذخيرة . والآلاء النعم (٣) النجر والنجار الحسب (٤) الوقر بالفتح الثقل في الاذن وفي بعض النسخ قبل هذه الفقرة ما صورته منزها ان يقول شعرا . مبرأ ان يكون ما جاء به سحرا * وفى طرة الكتاب قال الشيخ الكندى معنى الكلام ان صدره اشد انشراحا من صدر غيره فاذن لا يجوز اشرحها لان افعل هذا لا يبنى من المفعول انما يبنى من الفاعل فالصدر مشروح لا شارح ه (٥) الحجر الحرام والمراد انه اعاد الحرام حراما بعد ما استحل (٦) القسر القهر وقسره على الامر اكرهه عليه (٧) العرف المعروف . والنكر المنكر (٨) التسديد التوفيق للسداد بالفتح وهو الصواب

توالى اياديه لديكم يرفدكم بتجديدها (١) * وانظروا بعيون الهمم الى خفىّ الطاف مبديها ومعيدها . واجأروا الى الله فى اسباغها عليكم وتمهيدها (٢) * فما استأثر الله باولى نعمتيه الا ليختبر صبركم . ولا ظاهر عليكم اخراهما الا ليبلو شكركم (٣) * فاحمدوه على الداثر المسلوب صبرا . وعلى الحاضر المجلوب شكرا * فقد رأب الصدع . وأحسن الصنع (٤) . واجزل المثوبه . وجبر المصيبه (٥) * وقشع السدف . واسرع الخلف (٦) . سلبكم من وهب نظيره . وقدر ذلك فاحسن تقديره * فكونوا عباد الله بآلاء الله عارفين . ولنعمائه واصفين . فانه ما افل نجم طلع رقيبه . ولا فقد قرم قام نسيبه (٧) * فاسئلوا الله حراسة بحر منحكم جواهره . ووكل برعايتكم قلبه وناظره . الامير فلان ابن فلان ذى النوال الجزل . والمقال الفصل (٨) * والفعال العدل . والكمال والفضل . المتوحد باقامة التوحيد . المتورد دون الأمة كل

(١) رفده وأرفده اعانه والايادى النعم والتوالى التتابع (٢) جأر الى الله تضرع اليه بالدعاء . واسباغ النعمة اتمامها (٣) استأثر الله بفلان اذا مات ورجى له الغفران واولى النعمتين هو الوالى السابق والظاهر انه اخو الامير ابي المعالى ابن سيف الدولة . وبلاه وابتلاه اختبره وابتلاء الله تعالى للخلائق ليظهر ما سبق في علمه مما يقتضيه استعدادهم الى الوجود لئلا يبقى تعلل لمتملل (٤) رأب الصدع اصلحه والصدع الشق (٥) المثوبة الثواب (٦) السدف الظلمة وقشع السدف كشفه وأزاله (٧) رقيب النجم هو الذى يطلع اذا غرب ذلك النجم . والقرم السيد واصله البعير المكرم الذى لا يحمل عليه . والجزل الكثير (٨) المقال الفصل القول الذى يفصل بين الخطأ والصواب

خَطبٍ شديد. القائم من مفترضِ الجهاد. بما قعدَ عنه كل حاضرٍ وباد. بلّغه اللهُ من الدنيا والآخرةِ آماله. وادامَ الى ما يُزلف لديه اقباله[١] * وممّا احيا بهِ ذكرَ بلائه الخالى. واذكا بهِ زِناد اندامه التّالى[٢]. واناربهِ غُرراحسانهِ المتوالى. اكرامكم بولايةِ مهجتهِ الاميرِ ابى المعالى[٣]. فالآن قرّ فى ديار كم الخِصب ان شاء اللهُ شاملا. وكرّ اليكم الاقبال كاملا[٤]. ودرّ عليكم غمامُ الدَّعةِ هاطِلا. وفرّ عنكم زمانُ الخوفِ والبؤس راحلا[٥] * فزمُّوا عبادَ اللهِ نِعمَ اللهِ عندكم بحسن مُراعاتها. ولا تُهملوا سِياستها فى جميع اوقاتها. وارغبوا الى اللهِ باخلاصِ نيّاتِ القلوبِ وصدق طويّاتها. ان يصرفَ عنه شرورَ نوازلِ الايامِ ومحذور آفاتها. اللهمّ احل فلانَ بنَ فلانٍ من معالى الامور محلّ اهلِ العنايه. وتعمّدهُ من رأفتكَ باخصِّ رعايةٍ واكملِ كفايه. وعرّفه وسائرَ المسلمينَ بركةَ هذه الوِلايه. وبلّغه من مآربِ الدنيا والآخرةِ اقصى نهايةٍ وابعدَ غايه. وفقنا اللهُ واياكم لأرشدِ السُبُل. واستعملنا واياكم بصالح العمل. وأسعدنا

---

(١) يزلف يقرب (٢) البلاء اسم من ابتلاه ابتلاء اذا اختبره وامتحنه ويكون في الخير والشر. والخالى الماضى السابق واذكى النار اشعلها والزناد جمع زند وهو الذى يقدح به النار وهو الاعلى وتسمى السفلى زندة. والتالى اللاحق (٣) المتوالى المتواصل والمهجة النفس والمراد به هنا ابنه (٤) الخصب النماء والبركة وهو خلاف الجدب وهو اسم من اخصب المكان اذا كثر نباته وكرّ رجع (٥) الدعة الراحة والسكون ورجل وديع ساكن والموادعة المصالحة. ومطر هاطل متتابع القطر. والبؤس الشدة

وايا كم بتبليغ الأمل * إنَّ احسنَ الحديثِ كتابُ الله وتقرأُ الذين ان مكنّاهم فى الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاةَ وامروا بالمعروفِ ونهوا عن المنكرِ ولله عاقبةُ الامور

خطبة اخرى يذكر فيها الموت

(ويصلح ان يخطب بها يوم العيد)

الحمدُ للهِ العليِّ الذى لا يضعهُ عن مجدِهِ واضع . الوفيِّ الذى لا يقطعهُ عن انجازِ وعدهِ قاطِع . القويِّ الذى لايدفعهُ عن مرادهِ دافِع . الغنيِّ الذى ليس لهُ فى ملكهِ شريكٌ ولا منازِع * أحمدهُ والحمدُ له واجب . وانزّههُ عمّا يفتريهِ عليهِ الكاذِب * وأشهدُ ان لا الهَ الا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ شهادةَ مَن خلصَ بالشهادةِ يقينُه . وسلِمَ من شبهِ الشكِّ دينُه * وأشهدُ انَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ ارسلهُ حينَ اظهرَ الطّاغوتُ بدعه . ودمّرَ المنحوتُ تبعَه (١) * واستخفَّ الكفرُ شيعَه . واساغتِ الكافّةُ جُرعَه (٢) * فقشعَ اللهُ بمحمدٍ صلى اللهُ عليهِ

(١) الطاغوت الشيطان وكل رأس فى الضلال . والمنحوت هو الصنم . والتبع التابع ويكون واحداً وجمعاً واذا كان واحدا جمع على اتباع مثل سبب واسباب
(٢) الجرع جمع جرعة وهى الحسوة من الماء . وساغ الشراب سهل مدخله

قزعه . واطفأ بنوره لمعه [١] * وقوّم به الجاهل وردعه . وحطم به الباطل وقمعه * وحسم به العذر وقطعه . ونظم به الشمل وجمعه * وشهر به الدين وشرعه . واعزّ بسلطانه الحقّ ومن اتبعه * صلى الله عليه وعلى آله ومن آمن معه . كما شرف بذكره اعياده وجمعه * وسلّم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ انّ الموت لكم مناجز . ليس بينه وبين ارواحكم حاجز [٢] * وكلّ عمّا أمر به عاجز . لا يحفزه الى خلاص نفسه حافز [٣] * قد ضربت الغفلة على قلبه سرادقها . وحجبت الايام عن فكره بوائقها [٤] * وغيبت المنون عن باله حقائقها . ونصبت عليه من حيث يأمن مجانقها [٥] * فبيناهو راكض في ميدان لعبه . خائض في غمرات أربه [٦] . معارض صدق اجله بكذبه . ناهض في غير ما أمر به * اذ قطع الزمان منه ما وصله . وارتجع عليه

---

(١) القزع جمع قزعة وهى قطعة من السحاب رقيقة . وقشعت الريح السحاب كشفته فاقشع اي انكشف وهو من النوادر التى تعدى ثلاثيها ولزم رباعيها (٢) المناجز المقاتل . والحاجز الفاصل بين الشيئين (٣) حفزه دفعه من خلفه وحفزه ساقه وبابه ضرب . والعاجز ضد القادر والاولى ان يقول متعاجز لان العاجز لا يلام (٤) السرادق واحد السرادقات التى تمد فوق صحن الدار . والبوائق الدواهى (٥) المجانق جمع منجنيق وهى آلة ترمى بها الحصون (٦) الركض تحريك الرجل وبابه نصر وركض الفرس برجله استحثه ليعدو ثم كثر حتى قيل ركض الفرس اذا عدا والصواب ركض الفرس فهو مركوض . والغمرات جمع غمرة وهى المرة في الحلق واسغته جعلته سائغا

فيما وهبَ له . وتيقَّظَ فيهِ لما كانَ أغفلَه . حينَ بلغ الكتابُ أجَلَه[1] * فاصبحَ الدهرُ عليهِ صائِلا . والسُّقمُ فى اعضائهِ جائلا * ورونقُ الحياةِ عنهُ زائلا . والموتُ بينهُ وبينَ املهِ حائلا . قدحلَّ بهِ الحتفُ المُراصد . وقلَّ لهُ على حالهِ المساعد[2] * واسامهُ الولدُ والوالد . ورحمهُ العدوُّ والحاسِد * يا لهُ مبضَّعاً بافواهِ المنون . مشيَّعاً بامواهِ العيون[3] * مستبدلاً من الحركةِ بالسكون . مرتحلاً الى معسكرِ سالفِ القرون[4] * قليلاً بطؤُه . ذليلاً شطؤُه[5] * جليلاً رُزؤُه . ثقيلاً عِبؤُه[6] * محتملاً على مركبٍ من مراكبِ الاهوال . تتهاداهُ مناكِبُ الرجال * الى ديارِ الاموات . ومَدارِ الآفات * ومنازلِ قومٍ كانوا فبانوا . وازلَّ عزَّهم الموتُ فهانوا . فرحِمَ اللهُ امرأً مالَ الى عرصاتِهم . وأطال المسئلة عن حالاتِهم * فجعلَ الفِكرةَ فيهم له خِطابا . والعِبرةَ بهم عنهم جوابا * أخلق والله منهم الجديد . وفرَّق اوصالهم الصعيد * ومزَّق اكفانهم الصديد . ووهَن منهم الجلدُ والجليد * واستوى فى حالهم الموالى والعبيد . وأباد جمعهم

من قولك غمره الماء اذا علاه وبابه نصر . والارب الحاجة (١) بلغ الكتاب أجله انتهت المدة التى عينت فيه (٢) الحتف الهلاك ومات فلان حتف انفه اذا مات من غير قتل ولا ضرب ولا يبنى منه فعل . والمراصد المراقب (٣) بضع الجرح شقه وبابه قطع وبضعه بالتشديد مثله (٤) المعسكر موضع العسكر (٥) شطء الزرع والنبات فراخه وقيل طرفه (٦) الرزء والرزية المصيبة والعبء الحمل

المبيد * وأشكل علينا منهم الشقيُّ والسعيد . انَّ فى ذلك لذكرى لمن كان له قلبٌ او ألقى السمعَ وهو شهيد * جعلنا الله وايَّاكم ممَّن ذكر ايَّامه . فحذِر مقامه (١) * وشكر انعامَه فاستوجب فى المعاد اتمامه * انَّ كتابَ اللهِ اَولى ما اُتَّبع . وكلامَه احلى ما استُمع * فتدبروا امثاله ايُّها العالمون . واذا قُرِئ القرآنُ فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم تُرحمون . وتقرأ افرأيتَ ان متَّعناهُم سنينَ ثمَّ جاءهم ما كانوا يُوعَدون الآيات

(١) الضمير فى ايامه ومقامه يرجع الى الله سبحانه قال تعالى وذكرهم بايام الله

خطب المواقيت

خطبة يذكر فيها استقبال السنة وفضل يوم عاشوراء

الحمدُ لله مُنشئِ أصنافِ الفِطَر . ومُحيي الارضِ بوابلِ المطر [١] * الغالبِ على ما بطنَ وظهرَ . والعالمِ بما بقيَ ودَثَر [٢] * أحمدهُ حمدَ من أُولِيَ جميلاً فشكرَ . وأُنزّههُ عن قولِ مَن جحدَ به وكفرَ * وأشهدُ ان لا الهَ الا الله وحدهُ لاشريكَ لهُ تعالى فقدرَ . وملكَ فقهرَ * وعُصِيَ فغفرَ . وجُوهِرَ بالقبيحِ فسترَ . وأشهدُ ان محمداً عبدهُ ورسولهُ ارسلهُ محجةً لمن استبصرَ . وحجةً على من استكبرَ * فقامَ بأمرِ ربهِ وأنذرَ . وجاهدَ فى سبيلهِ وشمَّرَ * ودعا الى طاعة اللهِ وأمرَ . ونهى عن مخالفتهِ وزجرَ * حتى ابلوْلجَ قمرُ الايمانِ فأبدرَ . وخبا نجمُ البُهتانِ فأدبرَ [٣] . صلى الله عليهِ وعلى آلهِ وأكثرَ . كما طيَّبَ جِبِلَّتهم وطهَّرَ [٤] * وسلم تسليما

(١) الفطر جمع فطرة وهى الخلقة وتطلق على الجبلة . وابل المطر غزيره وهو من اضافة الصفة للموصوف واصله المطر الوابل (٢) دثر اندرس وذهب أثره (٣) بلج الصبح اضاء وانار وابلولج مبالغة فيه . وخبت النار خمد لهبها (٤) صلى الله عليه فعل ماض معناه الدعاء اى اللهم صل عليه . وانما عدل عن هذا البناء لامرين احدهما انه على الصيغة التى تسمى في اكثر مواقعها بالامر وثانيهما ان الفعل الماضى يفيد تحقق الوقوع فعبر به للاشارة الى ان هذا الدعاء مجاب واصل الصلاة الدعاء وهو من الله عز وجل الرحمة وعديت بعلى لتضمنها معنى العطف والتحنن . والرحمة لفظ عام يفسر فى كل

﴿ ايها الناس ﴾ . اوصيكم عبادَ اللهِ وايّاى بتقوى اللهِ فإنّ تقواهُ توجبُ كريمَ المآب . وجزيلَ الثواب * وإنّ مخالفتَهُ تُحِلُّ اليمَ العقاب . ووبيلَ العذاب * فتمسّكوا باقوى سببٍ من تقواه . وكونوا ممن يراقبهُ ويخشاه * ولا تأمنوا مكرَه ﴿ فانهُ لا يأمنُ مكرَ اللهِ الا القومُ الخاسرون ﴾ واعلموا عبادَ اللهِ أنّ ممرّ الليالِى والايام . ومكرَّ الشهورِ والاعوام * يُنذِرانِ بانقضابِ الاعمار . ويُؤذِنانِ بخرابِ الديار [1] * ويقرّبانِ البعيد . ويُبليانِ الجديد * ويهدمانِ المشيد . ويوهِنانِ الجليد [2] * حكمةً جاريةً بمقدار . وسُنّةً ماضيةً على اقتدار * وقدرةً تعجزُ عن تحصيلها فطنُ اولى الافكار . فاعتبروا يا أُولِى البصائرِ والابصار * وقد مضتْ رحمكم اللهُ من مدّةِ الحياة . سَنَةٌ تدنِى الى ورودِ الوفاة . فالزكىُّ من استودَعها صالحًا من عملِه . والشقىُّ مَن شهدَتْ عليهِ بقبيحِ زَللهِ * وإنّ امرءا تنقضِى بالبطالةِ اوقاتُه . وتمضِى فى الجهالةِ ساعاتُه * لجديرٌ أنْ يطولَ على نفسهِ بكاؤُه . ويدومَ فى طلبِ التخلّصِ عَناؤُه [3] * ويكثرَ ممّن أمهلهُ حياؤُه . ما دامَ يُسعِدُهُ بقاؤُه . وقد استقبلتم رحمكم اللهُ عامًا جديدا . وافتتحتم شهرًا محرّمًا

(١) موضع بما يناسب المقام حفنا سبحانه برحمته وشملنا بفضله ونعمته الانقضاب الانقطاع وآذنه بالشىء اعلمه به (٢) الوهن الضعف يقال وهن اذا ضعف واوهنه غيره اذا اضعفه . والجليد والجلد القوىّ (٣) العناء التعب والمشقة

حميدا * أوّلُ شهورِ السنةِ فى التحريم . وأحقُّها بالتفضيلِ والتقديم [١] *
خصّهُ اللهُ فى اليومِ العاشر . بثوابٍ جزيلٍ وافر * اتث بفضلهِ الانبياء .
وصامهُ الصالحونَ والعلماء . فمن رغِبَ فى اغتنامه . وقدّمَ النيّةَ فى
صيامه . فليصُمِ التاسعَ والعاشرَ استظهارا . ولا تُعرِضوا عن تعظيمهِ
استكبارا [٢] . فانَّ صيامَ عاشوراءَ يعدلُ صيامَ سَنةٍ مقبُولَه . والتوسِعةَ
فيهِ على العيالِ سنّةٌ غيرُ مجهوله . فأوسِعوا فيهِ على العيال . من فضلِ
اللهِ الحلال * واستقيلوا اللهَ عثراتكم . واستغفروهُ لسيئاتكم [٣] * واسئلوهُ
أن يُوفّرَ من بركةِ سنتكم أقسامَكم . ويُطهّرَ بها قلوبَكم وأجسامكم *
وأن يُديلَ لكم من اعدائكم بتأييدِه . ويُمدَّكم بنصرهِ وجنودِه [٤] *
وان يوفقكم للتناصُفِ والتراحُم . والخروجِ من الغُصوبِ والمظالم [٥] *
وان يَعُمّكم برأفةِ وُلاتكم . وعدلِ حكّامكم وقضاتكم * ويهديَكم
لمرضاتِه . ويجريكم على أجملِ عاداتِه * فانّ المنيبَ اليهِ سالِم . والمتخلّفَ

---

(١) التحريم ضد التحليل وكانت العرب تحرم القتال في اربعة اشهر وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ثلاثة سرد وواحد فرد والفرد هو رجب وانما سمى الشهر الاول من السنة محرما لتحريم القتال فيه وادخلوا عليه ال لمحا للصفة في الاصل (٢) الاستظهار مصدر استظهرت في طلب الشيء اذا تحريت واخذت بالاحتياط فيه ويقال استظهرت بالشيء اذا استعنت به (٣) العثرات جمع عثرة وهى الزلة واقاله من عثرته صفح عنه واستقاله طلب الصفح عنها (٤) ادال الله بنى فلان من عدوهم جعل الكرة لهم عليه (٥) تناصف القوم انصف بعضهم بعضا . وتراحموا رحم بعضهم بعضا . والغصوب جمع غصب بمعنى الشيء المغصوب ولذا جمعه

عنه نادم • جعلنا الله واياكم ممن سابق الى رضاه • واستقاله مما جناه • ولم يؤثر على لزوم طاعته شيئاً سواه * ان أحسن ما نطق به متكلم • وأبلغ ما أصغى اليه متفهم • كلام من لا يقع به توهم * وتقرأ ان عدة الشهور عند الله أثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم الى قوله ان الله مع المتقين

« خطبة يذكر فيها وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم »

(يخطب بها في شهر ربيع الاول)

الحمد لله المنتقم ممن خالفه • المهلك من آسفه [1] * المتوحد فى قهره • المتفرد بعز أمره • أحمده حمد معترف بنا أولاه • مستقيل مما جناه • مستغفر من قبيح ما أتاه * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يقين لاشك فيه • وقول اخلاص بعيدا عما يقوله الكافر

(١) قد اعترض كثير من الادباء على هذا المطلع لعدم موافقته للمقام قال ابن حجة وقد اعتذر عنه جماعة من اكابر العلماء واورد الشيخ سرى الدين ابن هانى في شرحه الذى كتبه على ديوان الخطب على هذه البراعة عذرا لابى البقاء ارجو ان تهب عليه نسمات القبول ه قال بعض الافاضل فيما إبتدأ به الخطيب هذه الخطبة مناسبة لطيفة غامضة وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان الكفار يترقبون موته لينقطع امره فاهلكهم الله وانتقم منهم ثم لما انتظم شمل الاسلام نقل اليه نبيه عليه السلام والذى قاله ابو البقاء قريب من هذا وقال جمال الدين اسمعيل المشهور بابن الفقاعى رداً على التاج الكندى

ويفتريه. واشهدُ ان محمداً عبدهُ ورسولهُ أئتمنه على الغيب. وَبرَّأه من كلّ دنسٍ وعيب. صلى اللهُ عليهِ وعلى آله افضلَ الصلواتِ وازكاها. واحلهم من منازلِ الكرامةِ أعلاها. وسلم تسليما. ﴿ ايها الناس ﴾ انه ليس احدٌ اكرم على الله من نبيّه. ولا أشرف عنده من محمد نجيّه وصفيّه (١). وانه لم يؤخَّر عندَ انقضاء مدّته. ولم يعمَّر عندَ حضُورِ منيته. ولقد اتاه في مثلِ شهرِكم هذا من رُسُلِ ربّه الكرام. الموكلون بقبضِ نفوسِ الأنام * نجدُوا بروحهِ الزكيّةِ لينقلوها. وعالجوها ليرحلوها. الى رحمةٍ ورِضوان. وخيراتٍ حسان. فاشتدَّ لذلك كربُه وانينُه. وترادفَ قلقُه وحنينُه. واختلفت بالانقباضِ والانبساطِ شمالُه ويمينُه. وعرِق لهولِ مصرعِه جبينُه. فبكى لمنظرِه من أبصره. وانتحب لمصرعِه مَن حضره (٢) * فلم يدفع الجزعُ عنه مقدورا. ولا راقب الملكُ فيه أهلا ولا عشيرا (٣) * بل امتثل ما كان به مأمورا. واتّبع ما وجده في

(تأمل ما اقول تكن بصيرا * بما القى الينا الفاضلونا)
(كلام الشيخ في استفتاح هذى * تضمن عندى الفتح المبينا)
(فقل للشيخ تاج الدين هلا * كشفت بفكرك السر المصونا)
(فان الشيخ القى القصد فيها * الى القرآن منتهلا معينا)
(فاما تذهبن بك اعتبرها * تجده قد تقصدها يقينا)
(فلا تأخذ عليه بعد هذا * فتحسب في عداد الجاهلينا)

وفي هذا القدر كفاية

(١) النجيّ الذى تسارّه يقال نجوت فلانا وناجيته اذا ساررته (٢) الانتحاب البكاء (٣) العشير المخالط

اللوحِ مسطورا . هذا وهو اوّلُ من ينشقُّ عنهُ بطنُ الارض . وصاحبُ الشفاعةِ يومَ العرض * وهو على يقينٍ من السلامةِ فى المعاد . وثقةٍ بالكرامةِ يومَ قيامِ الأشهاد (١) * فكيفَ بمن لا يعلمُ متى الرحيل . ولا يتحقّق اينَ المقيل * ولا يدري على ما يَقْدَم . ولا بما عليه فى القيامةِ يُحكم * فياخلفَ من قد دثر . ويابقيّةَ من قد غبر * يا اسراء الدنيا . ويا قرناء الفنا (٢) * وياعُدَدَ الآجال . وياعبيدَ الآمال * اما تتعظون بمصرعِ محمدٍ صلّى الله عليه سيد المرسلين . وامامِ المتقين وحبيبِ ربِّ العالمين * اتظنُّون انكم فى الدنيا مخلّدون . ام تحسبون انكم من الموتِ محصنُون . ساء ما تتوهّمون . هيهات هيهات انكم اذاً لمغرورون * جدّ واللهِ الرحيل . فاحتقبوا زاداً كافيا . ووجب السؤالُ فأعدّوا جواباً شافيا (٣) * فكأنْ قد نعق بكم ناعقُ الشتات . ودارت عليكم رحى الآفات (٤) * فلم تستطيعوا نقصاً من السيئات . ولا زيادةً فى الحسنات . اين من كان قبلكم من القرون . اهلِ العزّ المصون * الذين كانوا اطولَ منكم اعمارا . واكثرَ فى الارضِ آثارا * قصفت واللهِ المنونُ اعمارَهم . ومحت

(١) الاشهاد جمع شهيد وهو من يشهد على الامم بالتبليغ وهم الانبياء ونبينا عليه وعليهم السلام يشهد لهم بالتبليغ (٢) اسراء جمع اسير ويجمع الاسير فى الاغلب على اسرى واسارى (٣) احتقب الزاد حمله (٤) نعق الراعى بغنمه صاح بها وزجرها وحكى ابن كيسان نعق الغراب

الحوادثُ آثارَهم (١) * وعطّلت لفقدِهم عِشارَهم. واخرب الموتُ ديارَهم (٢) * فأضحوا رمياً تحت اطباقِ الثرى. وعادُوا رُفاتاً من طولِ البلى (٣) * أُكُلاً للهوام. ومرتعاً للسوام (٤) * مجالاً للهوابّ. الى يوم الحساب (٥) * ﴿يومئذٍ يصدُر الناسُ اشتاتاً ليُرَوا اعمالهم فمن يعمل مثقالَ ذرّةٍ خيراً يَره ومن يَعمل مثقالَ ذرّةٍ شراً يره (٦) * ﴾ جعلنا اللهُ واياكم ممن ينتفعُ بالوعظِ. وينافسُ فى جزيلِ الحظّ * إنّ احسنَ ما جرى به القول. كلامُ من له المنُّ والطَّول * وتقرأ وما جعلنا لبشرٍ مِنْ قبلِكَ الخلدَ أفان متّ فهم الخالِدُون الآيتين

خطبة يذكر فيها وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمدُ للهِ الذى تمّ خلقهُ فاعتدل. وعمّ رِزقُهُ فاتصل * ولزِم شكرُه فوجَب. وعظم امرُه فغلب. أحمدُهُ حمدَ موفّقٍ لحمده. مصدِّقٍ بوعدِه.

(١) قصفت الريح الشجر كسرته (٢) العشار النوق الحوامل وتعطيلها تركها بلا راع وبلا حاب لما دهاهم من الامر (٣) الرميم البالى. والثرى التراب الندى. والرفات العظم البالى الذي يتفتت (٤) الاكل المأكول. والهوام بالتشديد جمع هامة وهى الحيوان الذي يدب يقال هم هميا اذا دب. والسوام بالتشديد جمع سامة وهى ذات السم وان خفف يكون جمع سائمة وهى الماشية في المرعى (٥) المجال موضع الجولان وهو التردد فى المكان. والهوابّ جمع هابة وهى الريح (٦) يصدر الناس اشتاتا اي ينصرفون من موقف الحساب متفرقين فآخذ ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار. والذرة النملة الصغيرة والمثقال الزنة والمقدار

متحقق بقصده . متعلق برفده (١) * وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة واجبة على كل مخلوق ناطق . جالبة لكل مومق موافق (٢) * وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ارسله والامم في حلبات الضلال راكضه . وفي طلبات المحال ناهضه (٣) * ولمواثيق العهود ناقضه . وبمخاريق الجحود معارضه (٤) * فكان صلى الله عليه وسلم ثقاف منآدها . وذعاف مرادها (٥) * ومصلح فسادها . وموضح ارشادها وحاسم أدوائها . وفاطم اهوائها . حتى بسقت أيكة الايمان . وزهقت شوكة البهتان (٦) * وتألقت كواكب الاسلام . وتمزقت مواكب الطغام (٧) * صلى الله عليه وعلى آله الخيرة الكرام . صلاة متصلة بلا نفاد ولا انصرام (٨) * وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ عم الفناء فما الى بقاء سبيل . وتم القضاء فما لمبرمه تبديل . وطم بحر الموت فحار فيه الدليل . وأم

(١) الرفد بالكسر العطية والمعونة وبالفتح الاعانة والاعطاء (٢) الموموق المحبوب يقال ومقه مقة اذا احبه (٣) الحلبات الميادين (٤) المخاريق هو ما يلعب به الصبيان من الخرق المفتولة وهو جمع مخراق . والجحود الانكار مع العلم (٥) الثقاف ما تسوى به الرماح وتثقيف الرماح تسويتها وازالة اعوجاجها والمناد المعوج . والذعاف سم الساعة . والمراد جمع مارد (٦) بسقت علت . والايكة الغيضة وهي مغيض ماء يجتمع فينبت فيها الشجر . وزهقت نفسه خرجت . وزهق الباطل اضمحل . والبهتان الكذب والافتراء (٧) تألقت لمعت . والمواكب جمع موكب وهو القوم الركوب على الابل للزينة وكذلك جماعة الفرسان . والطغام اوغاد الناس الواحد والجمع فيه سواء (٨) النفاد مصدر نفد الشيء بالكسر اذا فني والانصرام الانقطاع

اختطافَ النفوسِ فهو بهلاكها كفيل[1] * ولو ردعَ الموتَ شرفٌ اصيل . او دفعَ القدرَ قدرٌ جليل . او منعَ الحذرَ وجهٌ جميل . لكانَ اولَ ناجٍ بكمالهِ الرسول . ولقد تقضَّى فى مثل شهرِكم هذا اجلُه . واحاطتْ بهِ من الموتِ المقدورِ عقلُه . ودنتْ لقبضِ نفسهِ النفيسةِ املاكُه . وعزَّ على البريَّةِ من وثاق المنيَّةِ فكاكُه . حتى اذا غصَّ بها الحُلقوم . وجاشَ بحشرجتها الحيزوم[2] * وامتدت اليمينُ وانقبضت الشمال . وتقلقلت الاعضاء والأوصال * ورشحَ الجبينُ لكربِ السياق . وآذنَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم بالفراق * نادته الطاهرةُ البتولُ . والقلقةُ الثكول[3] * واكربي لكربِكَ يا ابه . فأجابها صلواتُ اللهِ عليه . وقد ودّعها بضمها اليه * لاكربَ على ابيكِ بعدَ اليوم فأىُّ نحيبٍ عليهِ ما ارتفع . وأىُّ طرفٍ عليهِ ما دمع . وايُّ حزنٍ لفقدهِ ما اتسع . وايُّ عزاءٍ لبعدهِ ما امتنع[4] * هذا وقد سُقيَ من المنيَّةِ اعذبَ كؤوسها . وامِنَ فى القيامةِ رَيبَ نحوسها[5] * وهو صاحبُ الشفاعةِ يومَ العرض . واكرمُ أهلِ السماء والارض * فكيف بالمفتونينَ من اهلِ الكبائر . الآمنينَ حلولَ الدوائر . الذائقينَ من الدنيا صفواً عاقبته كدر . وحُلواً خاتمتُه صبر . اذا فجئتهم البديهه . وصُرفت لهم الكاسُ

---

(١) طم السيل غلب . وامّ قصد (٢) الحشرجة صوت يردده المريض في حلقه . والحيزوم وسط الصدر . وجاش اضطرب (٣) البتول المنقطعة الى مولاها (٤) العزاء الصبر (٥) الريب حوادث الدهر

الكريهه[(١)] . وقوبلوا بسيّء اعمالهم . عند حضور آجالهم . وتنكر احوالهم . وتعذّر امهالهم . وانقطاع آمالهم . ومعاينتهم املاك الغضب . المبشّرة بسوء المنقلب . فيالها من صرعة ما اضرّها . وجرعة ما امرّها . ورحلة ما أقربها . وخُطة ما اصعبها[(٢)] * فكيف يطمع في البقاء الطامعون . وهم المصدّقون بما يسمعون . ام ماذا ينتظر المقصرون . وبتعلّل به المغرورون . ايحسبون انهم من المنون مستورون . ام يتوهمون انهم الى الابد مؤخّرون[(٣)] * ساء ما يستشعرون ﴿ بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردّها ولا هم يُنظَرون ﴾ جعلنا الله واياكم ممن استقصر في الدنيا مُدّته . واعدّ لحلول الموت عُدّته[(٤)] * وأخلق في طاعة الله مولاه شبابه وجدّته . ان ابلغ ماجُليت به الاحزان . وانفع ما وعته القلوب والآذان . واولى ما أُنصت لتلاوته القرآن[(٥)] * وتقرأ انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون

---

(١) فجئه الامر بالكسر فجأة وفجاءة بالضم والمد اتاه بغتة . والبديهة اسم من قولك بدهه الامر اذا فجئه فيكون الاسناد هنا من قبيل الاسناد في قوله جد جدّه (٢) الخطة بالضم الامر والقصة واما الخطة بالكسر فهي الارض التي يختطها الرجل لنفسه . (٣) الابد ما لا نهاية له في المستقبل قال بعض الافاضل لو قال الى آخر الابد كان اولى وفيه ان الابد لا آخر له الا اذا اريد به طول المدة (٤) استقصر مدته عدها قصيرة (٥) وعى الشيء حفظه وتدبره . وانصت استمع . والقرآن خبر انّ

خطبة يذكر فيها فضل رجب

الحمدُ للهِ منتهى الحمد ومبتدا المجد [1] * الوفيّ بالعهد. الصادقِ فى الوعد* الذى ليسَ لما رفعَه خافض ولا لما أبرمه ناقض ولا له فى ملكهِ شريكٌ ولا معارض. أحمدُه حمدَ خاضعٍ لجلالهِ وكرمه. مستزيد بالحمدِ موادَّ نوالهِ ونعمِهِ *وأشهدُ أن لا اله الا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ المتعالى عن احاطةِ الجهات. والمتكبّر عن ادراكِ الصفات* وأشهدُ ان محمداً عبدُهُ ورسولهُ ارسلهُ الى أُمّةٍ شديدٍ ضلالُها. كثيرٍ جُهّالها. فدلّها على السنن وعرفها. وانقذها من الفتن واختطفها *وحذّرها المهالكَ وخوّفها. وطهّرها من الدنس وشرّفها *صلى الله عليهِ وعلى آله اطيبَ الصلواتِ وألطفها. وسلم تسليما ﴿ايها الناس﴾ اوصيكم عبادَ اللهِ وايّاى بتقوى الله فانّها شِعارُ المؤمنين. ودثارُ المتقين. ووصيةُ اللهِ فيكم أجمعين [2] *جعلها اللهُ لمن لزمها واعتصم بها ذُخرا. واحسنَ له فى نَصِّ كتابهِ ذِكرا. فقالَ ﴿ومن يتّقِ اللهَ يكفّرْ عنه سيئاتهِ ويُعْظم له أجرا [3]﴾ *واعلموا عبادَ اللهِ انّ اللهَ تباركَ وتعالى نصبَ لكم

---

(١) المنتهى صفة والمعنى الحمد لله الذي ينتهى اليه حمد الحامدين والمراد ان الخلق وان حمد بعضهم بعضا فذلك الحمد يرجع اليه (٢) الدثار كلّ ما كان من الثياب فوق الشعار والشعار ما ولى الجسد من الثياب (٣) اعتصم بالشيء استمسك به. والنص ما لا يحتمل التأويل ويطلق النص على نفس ماجاء عن الشارع من الكتاب او السنن يقال ورد هذا الحكم في نص الكتاب اي نفس الكتاب. ويقال هذا نص ما ذكره فلان اى عينه

اعلامَ الرشاد . واوضح لكم سبيلَ السَّداد * اكراماً لكم وتطولا .
وانعاماً عليكم وتفضُّلا . ففضَّلَ الشهورَ بعضها على بعض . وجعل فيها
مواقيتَ السننِ والفرض . زيادةَ فى القليلِ من أعمالكم . ونماء للصالح
من افعالكم ﴿ وان تعدُّوا نعمةَ اللهِ لا تحصوها ان الله لغفورٌ رحيم ﴾
آلا وانَّ شهركم هذا شهرٌ حرام . فضلته الجاهليَّة وشرَّفه الاسلام *
افتتحَ اللهُ بهِ ثلاثةَ اشهرٍ كرام . فضلها على شهورِ السنينَ والاعوام .
فرجبٌ اولُ شهورِ البركه . المنقذةِ من كلِّ فتنةٍ وهلكه * وهو شهرُ
اللهِ الاصبُّ . تُصبُّ فيه البركاتُ على البرايا . وتضاعفُ فيه الحسناتُ
لمن اقلع عن الخطايا [1] * فعظِّموا عبادَ اللهِ ما عظَّمَ اللهُ من حرمة هذا
الشهر . واستحيُوا من اللهِ فى السرِّ والجهر . واستغفروا فيه ربَّكم لما سلف .
وكونوا على حذَرٍ منهُ فى المؤتنَف [2] * فإنَّ المذنبَ فى هذه الشهور
لا يُمهَل . وعقوبته تتقدَّم وتُعجَّل * والويلُ لمغترٍّ جاهل . ساهٍ عن رشده
غافل * يأملُ الفوزَ بالبطاله . ويرتكبُ الذنوبَ بالجهاله . لا يستمع للذكر .
ولا ينتفع بشرفِ يومٍ ولا شهر . حتى تصرَّم اجلُه . وحُصِّلَ فى عنقهِ عملُه [3] *

---

(١) رجب منصرف ويقال له الاصب لان الرحمة تصب فيه وباب افعل وان كان لمن وقع منه الفعل لكن لما كان الصب واقعا فيه نسب اليه ويقال الاصم ايضاً لانهم كانوا يتركون فيه القتال فلا يسمع للسلاح صوت ويجوز ان تكون الباء في الاصب بدلا من الميم كما في لازب ولازم (٢) السلف ما تقدم . والمؤتنف المستقبل من قولك أتنفت الامر اذا ابتدأته (٣) تصرم ذهب

فطلب الاقالة فلم يُجبْ اليها . والتمس العَوْدة فلم يقدِر عليها * هيهات حال الموتُ بينه وبين ما يشتهيه . وشُغِل عن أحبابه بما هو فيه * يا له من نادمٍ على تضيعه . آسفٍ على السيء من صنيعه * حين عاين رتبَ الصالحين . وأبصر منازلَ المفلحين * الذين قدَرُوا اللهَ حقَّ قَدره . وكانوا نَصْبَ نهيه وأمره ﴿ ولم تلههم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكرِ اللهِ واقامِ الصلوةِ وايتاء الزكوةِ يخافون يوماً تتقلَّبُ فيه القلوبُ والأبصارُ ﴾ جعلنا الله واياكم ممن ادَّرع بالوجل . وارتدع عن الزلل * وجدَّ فى اصلاحِ العمل . ولم يملكه طُولُ الامل * إنَّ انفعَ الوعظِ لاهلِ التمييز . واحرزَ كلِّ حرزٍ حريز . كلامُ القويِّ العزيز . وتقرأُ الشهرُ الحرامُ بالشهرِ الحرامِ الآية

خطبة اخرى يذكر فيها رجبا

الحمدُ للهِ رافعِ السموات بغيرِ عَمدٍ مُقِلّه . وبارىء البريّاتِ لا متكثراً بها من قلّه (١) * الذى قدَّرَ خلقَها فى مواقعها . وعرَّفها مضارَّها من منافعها * وعلم عاصيها من طائعها . وفرَّق بينَ خلقها وطبائعها . ليدلَّ بوجودِ الصنعةِ على صانعها * أحمده وهو اهلُ المحامد . واستعينه

(١) العمد جمع عماد وهو ما يقام تحت سقف ونحوه لعمده اى تقويته . ومقلة حاملة من اقللته اذا حمله

على المحنِ القواصد[١] *واستغفره للموبقاتِ الأوابد. واسترفده انه اكرمُ رافد[٢] * وأشهد ان لا اله الا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له شهادةً اطمأنّتْ بها الجوارح. وامتلأت منها الجوانح[٣] * وأشهد ان محمداً عبدهُ ورسولهُ بعثهُ الى خيرِ أُمه. وكشفَ به كلَّ غمّه واتمّ به كلَّ نعمه* صلوات اللهِ وملائكته عليه. كما اطاع اللهَ ودعا خلقَه اليه. وسلم تسليما « ايها الناس » من نوى الاقلاعَ فهذا اوانه. ومن ازمعَ الاسترجاعَ فقد آنَ اِبّانه. ومن رام النزاعَ فقد حان عدّانه[٤] * هذا شهر التوبة والندم. والصدقةِ وصلةِ الرحِم. وأحدُ الاشهُرِ الحُرُم. المنقذةِ من حلولِ النقم* شهرٌ منزلتُه عظيمة. وحرمته قديمة* الحسنةُ فيه جزيلٌ اجرها. والسيئةُ فيه ثقيلٌ وِزرُها. فهل من باكٍ على زلل. او مقلعٍ عن قبيحِ عمل* او مقصرٍ من طولِ امل. او منطوٍ من اللهِ على خوفٍ ووجل* فى شهرٍ لا يُرد فيه سائل. ولا يُحرَمُ فيه آمل* ولا يخيّبُ فيه عامل. ولا يُهملُ فيه غافل* اين الاجسامُ العامله. اين الشفاهُ الذابله* اين الاحشاء الراجفه. اين القلوبُ الواجفه *

(١) القواصد المتعمدات (٢) الموبقات المهلكات تقول اوبقه اذا اهلكه. والاوابد الشدائد وهى جمع آبدة بمعنى الشديدة والداهية. واسترفده الطلب رفده وهو العطاء (٣) الجوارح الاعضاء التى يجرح بها الانسان اى يكتسب. والجوانح الضلوع (٤) ابانه وقته. والنزاع الرجوع عن الذنب يقال نزع عن كذا اذا رجع عنه ونزع الى كذا اذا مال اليه. وعدانه اوانه الممدّ له

اين الابصارُ الخاشعه . اين الاعناقُ الخاضعه . اين التململُ من ثقلِ الأوزار . اين الحذرُ من منقلب الاصرار (١) * اين الاجتهادُ فى محو القبائح . اين الاستعدادُ للتوبيخ بسطورِ الفضائح . أتثقون بالحياةِ الى عام ٍ قابل . ام تأمنونَ حلولَ الموتِ العاجل (٢) * كلاّ لا جُنَّةَ من الموت ولا دَرَكَ بعدَ الفوت (٣) * وانما هى معاذيرُ مقدَّمه . ومقاديرُ مبهمه (٤) * وفُرَص مغتنمه . وغُصَص مقتحمه (٥) * وآجالٌ منصرمه . وآمال منفصِمه . ونفوسٌ مستسلِمه . ونحوس مخترِمه (٦) * وقبورٌ مظلمه . وامورٌ مستعجِمه (٧) * ومسائلُ منتظمه . ودلائلُ مترجمه . عن تفاقم الأمر . واهوالِ يوم ِ الحشر (٨) * وشدةِ الفاقةِ والفقر . الى العملِ اليسيرِ النزر (٩) * فمن شَمَّر فى السعى نفعه . ومن اغترَّ بالبغى صرعه (١٠) * فاللهَ اللهَ عبادَ اللهِ ان تسلكوا سُبلَ المهالك . فانها تسرِع بسالكها الى مالك . خازنِ النار . وصاحبِ دارِ البوار . وسِجن المنافقين والفُجّار . ومحلِ سَخطِ الجبّار (١١) * صرفنا الله وايا كم عن طرائقها . وسلّمنا وايا كم من بوائقها .

(١) التململ القلق من حرارة الكرب من الملة وهو الرماد الحار . والاصرار الدوام على الذنب (٢) قبل العام والشهر قبولا من باب قعد فهو قابل خلاف دبر واقبل ايضاً فهو مقبل (٣) درك ادارك (٤) مبهمة خفية (٥) الفرصة اختلاس الشيء حذرا من فواته (٦) مستسلمة منقادة مطيعة . ومخترمة مختطفه (٧) مستعجمة مشكلة خفية من العجمة وهو الخفاء (٨) تفاقم الامر عظمه (٩) النزر القليل (١٠) البغى مجاوزة الحد في الظلم (١١) السجن الحبس والجمع سجون وهو معطوف على دار . والفاجر الخارج عن طاعة الله

فما انعم بال من سلم منها. واحسن حال من زحزح عنها[١] *ان ارصن ما ثبت فى المهارق. واحسن ما سمع من لفظ ناطق. كلام المقتدر الخالق[٢] *وتقرأ ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً الآية

خطبة يذكر فيها رجبا يخطب بها عند آخره

الحمد لله مؤلف الفطر على غير مثال سبق. ومصرف القدر بمشيئته فى كل ما خلق *والمكلف عبادته من عقل من بريته ونطق. والمحرف اهل طاعته عن مسلك من حاده وفسق[٣] *احمده مدمنا. وأشهد ان لا اله الا هو موقنا. وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله ببوالغ الحكم* وجلله بسوابغ النعم[٤] *وأوطاه رقاب الامم. وبوّاه جناب الحرم[٥] فلم يزل صلى الله عليه بزناد الايمان قادحا. ولعباد الأوثان مكافحا[٦] *وفى غمرات الاهوال سابحا. ولله فى كل الاحوال

(١) زحزح بعد (٢) ارصن احكم يقال رصن الرجل رصانة فهو رصين اي ثابت وقور. والمهارق الصحف (٣) حاده خالفه. وفسق فجر وفسق عن امر ربه خرج والمصدر الفسوق والاسم الفسق. والفاسق يتناول الكافر في الاصل ثم خصه العرف بالعاصى من المؤمنين (٤) البوالغ والسوابغ بمعنى التامة (٥) بوّأه دارا اسكنه اياها. والجناب الفناء والساحة (٦) قدح النار بالزناد اخرجها بها وكافحه لاقاه مواجهة وكافحوهم فى الحرب ضاربوهم تلقاء الوجوه

مُناصحا. حتى صارَ جَذعُ الايمانِ قارحا. واصبح نهجُ اليقين واضحا[1]* وعاد فاسدُ الشرعِ صالحا. صلى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ ما زَجر عائفٌ سانحًا أوْ بارحا[2] *وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ سدِّدوا اَوَدَ اعمالكم بثقافها. وحذِّدوا عُددَ آمالكم باستينافها[3] *وردِّدوا ذكرَ آجالكم قبل اشرافها. ومهِّدوا لانفسكم قبل اختطافها[4] *وتزوَّدوا من ايامكم قبلَ انصرافها. واجتهدوا فى العمل الصالح قبلَ اهوال القيامةِ وانكشافها *واغتنموا ايامَ شهرٍ عظَّم اللهُ قدرَه ومحلَّه. وعمَّكم ببركته منذ اَهلَّه[5] *وسمَّاه رجبًا حينَ أعلاه واَجلَّه. فتزوَّدوا منه فقد نفدَ الا اَقلَّه[6] *واستدرِكوا ببقيته الفائتَ من ماضيه. وتقرَّبوا الى ربكم فيه بما يُرضيه. ولا تجعلوا غرورَ آمالكم. حُجبًا بينكم وبين آجالكم. فكأنْ قد سلكَت بكم الظنونُ سبيلَ الخيبه. وهتكَت عليكم المنونُ

(١) قرح ذو الحافر انتهت اسنانه وذلك عند اكمال خمس سنين . والجذع ماقبل الثنى والجمع جذاع (٢) والعائف ذو العيافة وهى زجر الطير وهو ضرب من التكهن. والسانح من سنح الطائر ونحوه اذا جرى على يمينك الى يسارك والعرب تتيامن بذلك والبارح عكس السانح وكانت العرب تتشاءم بذلك (٣) الاود العوج. والثقاف ماتقوم به الرماح وتثقيف القناة تقويمها (٤) الاشراف القرب يقال اشرف على كذا اذا قرب منه واطلع عليه (٥) اهله ابدى هلاله هذا ما اراده الخطيب وفى كتب اللغة اهل المولود خرج صارخا واهل المحرم رفع صوته بالتلبية عند الاحرام واهل الهلال بالبناء للمفعول وللفاعل اذا ظهر واهللنا الهلال رفعنا الصوت برؤيته (٦) الترجيب التعظيم تقول رجبت فلانا اذا عظمته ومنه سمى رجب

ستورَ الهيبه. فجعلت المفاصلَ حاميه. والمقاتلَ باديه [١] * والمنازل خاليه * والحلائلَ باكيه [٢] * والمتحركَ ساكنا. والمقيم ظاعنا [٣] * اخا سَفرٍ لا يبرح. وقرينَ ضنكٍ لا يُفْسح [٤] * ورهينَ بابٍ لا يُفتح. ونهبَ فسادٍ لا يُصْلح [٥] * اسيرَ الغربه * بعيدَ الأوبه * مشغولاً بقطعِ سبله الشاقّه. الى يومِ تحقيق الحاقه. أما فى ذلكَ عبادَ اللهِ ما كسَبَ الخشوع. وسكب الدموع [٦]. وأذهب الهجوع. وأوجب الرجوع. بلى واللهِ ولو لم يكن الا الموتُ وحده. فكيف وهو ايسرُ مما بعده. أمارَنا الله واياكم بنوافل اعطياته. واجارنا واياكم بمعاقلِ توفيقاته [٧]. واعارنا واياكم ملابس تُقاته. واصارنا واياكم الى طرائق مرضاته. إنَّ احسنَ الحديثِ متلواً ومزبوراً. وابينَ القصصِ منظوماً ومنثوراً. كلامُ من أنزَلَ القرآنَ هُدَى ونورا [٨]. وتقرأ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس الآية

---

(١) حامية حارّة وبادية ظاهرة (٢) الحلائل الزوجات (٣) الظاعن الراحل (٤) الضنك الضيق. ويفسح يوسع (٥) رهين مرهون اى محبوس (٦) كسب يتعدى الى مفعولين كما هنا ويتعدى الى مفعول واحد نحو كسبت مالا (٧) امارنا قال الكندي المعروف من هذا المثال مار الرجل اهله يميرهم ميرا وأمار سهو ومعنى مارهم في الاصل اتاهم بالميرة وهى الطعام (٨) المزبور المكتوب

خطبة يذكر فيها وداع رجب واستقبال شعبان

الحمدُ للهِ الذى سبّح كلُّ شىءٍ بحمده. وغمرَ كلَّ حيٍّ بسعةِ رِفدِهِ. وحجبَ موادَّ الفِطَنِ ان تحيطَ بحدِّه. واخرس فِصاحَ الالسُنِ ان تنطقَ بقبلهِ او بعدِه[١] * أحمدهُ على توالى البركاتِ من عندِه. حمداً انجزُ به مضمونَ وعده* وأشهدُ ان لا اله الا الله وحده لا شريكَ لهُ شهادةَ عبدِه وابنِ عبدِه. وأشهد أنَّ محمداً نبيُّه الوفىُّ بعهدِه. ورسولهُ الموضحُ سبيلَ قصده. قدح اللهُ شهابَ الايمانِ بزنده. وفلَّ حدَّ الشيطانِ بحدِّه. وايَّده بحزبهِ وجنده. صلى اللهُ عليه وعلى مؤمنى آلِ جَدِّه. والمصطفَينَ من صحابتِه واهلِ وُدِّه[٢] * ما قهقهَ سحابٌ برعدِه. او دارَ فلكٌ بنحسه او سعده[٣] *وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ من عرف الحقَّ انكر الباطل. ومن أحبَّ الآجلَ ابغض العاجل. ومن فكّر فى العواقب. لم يُقدِمْ على المعاطب[٤] *وطلبُ الفائت عناء.

---

(١) مواد الشىء اصوله. والحد بمعنى الحقيقة والكنه. وفصاح الالسن من قبيل اضافة الصفة للموصوف اى الالسن الفصاح والمراد بهذه الفقرة ان الله تعالى ليس له قبل ولا بعد اذ لو كان ذلك لكانت الالسن الفصيحة غير خرساء عن الافصاح عنهما فهذا التركيب من قبيل على لاحب لا يهتدى بمناره اي ليس له منار فيهتدى به (٢) آل جده آل ابراهيم عليه السلام (٣) القهقهة الضحك بصوت فاستعار ذلك لصوت الرعد مقرونا بوميض البرق (٤) اقدم على الشىء اذا هجم عليه. والمعاطب المهالك

والقولُ بغيرِ عملٍ هباء [١] * والجامعُ لغيرهِ مفتون . والبائعُ لنفسه مغبون .
والمرء اعلمُ بسريرته . وكلٌّ عاملٌ على بصيرته . والمصيبةُ فى الاديان .
اعظمُ منها فى الاموالِ والأبدان . فاتقوا اللهَ عبادَ اللهِ حقَّ تقاته .
وشمّروا فى السعى الى مرضاته . فانكم فى شهورِ القبول . واياٍم تنفد
عن قليل . تطول عليها ندامةُ من ضيّعها . وتدوم سلامةُ من عرف
موضعها * قد آذنَ رجبٌ منها بالقُفول . واظلَّ شعبانُ بعده للنزول [٢] *
فياحسرةَ من لم يفزْ من شهره بطائل . ويا خيبةَ من اخّر التوبةَ الى عامٍ
قابل * لقد وثق من الحياة بما ليس اليه . وامِن من الوفاةِ ما هو محتومٌ عليه .
سُحقاً له مطبوعاً على قلبه . متخلّفا عن صحبه . مصرّاً على ذنبِه . مجترئاً
على سخطِ ربه * حتّى تصرّمت ايام شهره ولياليه . وصارَ شهيداً عليه بما
اجترحَ فيه . ثم مالبث ان نصَبَ له الموتُ أشراكه . واورده هلاكه [٣] *
فعرَف حينئذٍ ما انكر . واستكبر ما استصغر . وتحسّر على ما قصّر .
واستعبر حين ابصر [٤] . فلم تغن حسرته فتيلا . ولا شفت منه عبرتُه
عليلا . انّى وقد طوِيَ كتابه . وعُدم ايابه [٥] . وحُرِّر حسابه . وحُصِّل

---

(١) الهباء الغبار الدقيق الذى تطيره الرياح (٢) القفول الرجوع من السفر . واظل دنا وقرب (٣) فاعل لبث ضمير مستتر ويجوز ان يكون المصدر المستفاد من ان نصب ومعنى ما لبث ما تأخر (٤) استعبر بكى (٥) انى بمعنى كيف اي كيف تغنى عنه حسرته وقد طوى كتابه فالواو هنا للحال

اكتسابه • وحقَّ عليه ثوابُه او عقابُه * يا له اسيرَ جَدَثٍ لا يُؤمَّل • وقرينَ شَعَثٍ لا يُرجَّل [١] * جارَ جيرانٍ لا يتزاورون • واخا اخوانٍ لا يتعاشرون * فهم فى حال الوجودِ معدومون • وعلى ظهرِ سَفرٍ مقيمون • ان خوطبوا لم يملكوا خِطابا • او سُئلوا اَعيَوا جوابا [٢] * صالَ عليهم القضاء فخمدوا • والحَّ بهم الفناء فنفدوا [٣] * وغشيتهم سِنةُ الموتِ فرقدوا • فليت شعرى أشقُوا ام سعدوا [٤] * فرحم اللهُ امرأً سلك المحجه • واعدَّ الحجَّه • فانه لا بدَّ مسؤل • ومن الدنيا الى الآخرة منقول * اَحسنَ اللهُ لنا ولكم المعونة • وجلَّلنا وايَّاكم السكينه [٥] * وجعلنا وايَّاكم من حزبه • المغتبطين بقربه [٦] * اِنَّ انفع القولِ فى المواعظِ والانذار • وابلغَ ما اخذ به اولو القلوبِ والابصار • كلامُ الملكِ القهار * وتقرأُ اول سورة هود الى قولِهِ تعالى وهو على كُلِّ شىءٍ قدير

---

(١) الجدث القبر • والشعث الدنس والغبار والشعث فى الشعر بعد عهده بالدهن والتسريح • وترجيل الشعر تسريحه (٢) أعيوا جوابا لحقهم العى فى الجواب والاولى ان يقل عيوا جواباً يقال اعيا الرجل اذا لحقه الكلال في السير وعي اذا لحقه الكلال في الكلام وجوابا منصوب على التمييز (٣) الح دام وح ونفدوا فنوا (٤) خبر ليت محذوف تقديره • واقع والشعر العلم (٥) جللنا البسنا • والسكينة السكون وعدم القلق (٦) المغتبط المبتهج المسرور والغبطة السرور

خطبة اخرى يذكر فيها دخول شعبان

الحمدُ لله فالق النّوى والحبّ. ومُخرج الحصيدِ والأبّ (١) *وقابل التوبِ وغافرِ الذنب. الواحد الصمد الرب* الذى لا يدركه ناظر. ولا يملكه خاطر* ولا يفوته بادٍ ولا حاضر. ولا له فى ملكه مُعين ولا مُوازر (٢) *أحمده حمداً يستفرغ وُسعَ الطاقه. وأشهدُ أن لا اله الا اللهُ وحده لا شريكَ له ذخيرةً ليوم الفقرِ والفاقه. وعُدّةً اذا حقّت الحاقّه (٣) *وأشهدُ ان محمداً عبدهُ المبعوثُ من تِهامه. ورسولهُ الموسومُ بالشامه (٤) *جعله الله حادىَ الانبياء فى الامامه. وهاديهم المقدّمَ يوم القيامه* صلى الله عليه وعلى آله اهلِ النجدة والشهامه. وخصّهم بغرائبِ الفضلِ وطرائفِ الكرامه (٥) *وسلم تسليما «ايها الناس» أقلعوا عن الذنوبِ قبلَ أن تُقلَعوا. وارجعوا عن الحوبِ قبلَ أن تُرجَعوا. وتمتعوا بالعملِ الصالح قبل ان تُمنَعوا (٦) *فقد اتاح اللهُ لكم شهودَ التجارة الرابحةِ

(١) الحصيد الزرع المحصود. والابّ المرعى يريد قوت الناس وقوت الانعام (٢) الموازر المعين (٣) الحاقة القيامة وحقت ثبتت وظهرت (٤) تهامة مكة. والموسوم المعلم. والشامة خاتم النبوة بين كتفيه (٥) النجدة القوة وانجدته قويته. والشهامة قوة النفس وصحة الرأى. والطرائف جمع طريف وهو الغريب النادر (٦) اقلعوا كفوا وهو من الاقلاع بمعنى الكف وتقلعوا من القلع. والحوب الذنب. وترجعوا بالبناء للمفعول ويجوز فيه وفى تقلعوا ان يبنى للفاعل ويكون المعنى اقلعوا عن الذنوب اختيارا قبل ان تقلعوا اضطرارا بسبب الموت وقس عليه ما بعده

فتاجروه . وانذركم شدة بأسه فحاذروه . هذا عباد الله شعبان ضارباً بجرانه . قادماً بمعروف ربكم واحسانه (١) . تتشعب من السماء عليكم بركاته . وتزكي اعمالكم اوقاته وساعاته (٢) * اطنب رسول الله صلى الله عليه في وصفه . ورغب في قيام ليلة نصفه . فتأهبوا رحمكم الله لقصدها . وشمروا لاغتنام وردها . فكم طليق فيها من وثاق الذنوب . وحقيق بنيل كل مطلوب * ينزل الله تعالى فيها صكاك الأرزاق . ويعجل لبركتها فكاك الأعناق (٣) * فاهربوا الى الله عباد الله فيها من سوء الاجتراح . واطلبوا منه حوائجكم تظفروا بالنجاح (٤) * واعلموا ان وراءكم طالباً لا يغفل . وسالباً لا يمهل . وناراً تلفح . ومقاماً يفضح (٥) * وقضاء فصلا . وحكماً عدلا (٦) * وكتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها . وديّاناً لا يدع ظلامة الا ردها واستقصاها (٧) . فرحم الله امرأ ذا شيبة عرف حقها فأكرمها . وذا شبيبة استحسن خلقها فرحمها . وذا بصيرة خبر مادة دائه فحسمها . وذا سريرة اصلح فسادها

---

(١) شعبان مأخوذ من التشعب وهو التفرق لان رجبا يقعدون فيه عن القتال لكونه محرماً فاذا جاء شعبان تشعبوا للغارات . والجران مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره وانما يضرب بجرانه اذا اراد طول المكث (٢) تشعب الماء تفجر (٣) الصكاك جمع صك وهو كتاب فيه الارزاق ونحوها (٤) الاجتراح الاكتساب (٥) تلفح تصيب بسرعة (٦) الفصل الفاصل بين الحق والباطل (٧) يغادر يترك . والديان المجازي وهو من الدين بمعنى الجزاء

فأحكمها (١) * قبل ان ينيخ بكم الموت نياقه . ويضرب عليكم رواقه (٢) * ويمر لكم مذاقه . ويرهقكم سياقه (٣) * ويوردكم موارد قوم سلفوا . ومن اموالهم وديارهم واولادهم اختطفوا . فهم فى منازل الهلكى نازلون . وعلى ما قدموا من العمل حاصلون * قد فصل وصال الثرى أوصالهم . وغيرت غير البلى احوالهم . وغداً يصير المتخلفون عنهم امثالهم . فما لهم لا يعتبرون بهم مالهم * جعلنا الله وإياكم ممن اطرح اللهو جانبا . واتخذ الجد صاحبا * وكان لهواه غالبا . ولمولاه مراقبا . ان خير ما نطقت به نصاح الالسن . ووعاه قلب كل مؤمن * كلام الاله المحسن . وتقرأ اول سورة الدخان الى قوله تعالى انه هو السميع العليم

خطبة يذكر فيها وداع شعبان

الحمد لله الذى لم تخل منه غاية فيحاز . ولم تنأ عنه نهاية فيجاز (٤) * ولم يجانس الجواهر فتشاكله . ولم يمازج الاعراض فتداخله (٥) * بل

---

(١) الحسم القطع (٢) النياق جمع ناقة . والرواق سقف مقدم البيت والفسطاط ومد الليل رواقه اى ظلمته (٣) يرهقكم يغشيكم . وسياق الموت اوائله لانها تسوق المرء الى الموت (٤) يحاز من الحوز . ويجاز من الجواز اى ليس له مكان فيحتوي عليه ولم يبعد عليه مكان حتى يجوزه المار اليه لان كل ذلك من صفات الاجسام (٥) جانس الشيء اذا كان من جنسه

هو مالكُ الاشياء من غيرِ حُلول . والمطّلعُ عليها بغيرِ أُفول (١) * والمحيطُ بقاصيها ودانيها بتحصيل . والدائمُ بلا زوالٍ ولا تحويل * أحمدهُ وهو وليُّ الحمد . وأُقِرُّ بربوبيته اقرار العبد * وأشهد له بما شهد به لنفسه . والملائكةُ المسبّحة بقُدسِه (٢) * حيث يقول ﴿ شهد اللهُ انه لا اله الا هو والملائكةُ واولو العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيزُ الحكيم ﴾ وأشهدُ انَّ محمداً عبدُهُ المختارُ من الخلائق . وامينُه المكاشفُ بغيوبِ الحقائق . ورسولُه المبعوثُ بأحمدِ المذاهبِ والطرائق . الى اهلِ اللَّسن والشقاشق . والالحادِ في اسماء الخالق (٣) . فبدّدَ اللهُ به من الكفرِ كلَّ شاهق . واستأصلَ بسيفه شأفةَ كلِّ فاسق (٤) * وامكنه من ناصيةِ كلِّ منافق . حتى اتسق الحقُّ في المغاربِ والمشارق . وزهَق الباطلُ ابعده اللهُ من زاهق (٥) * صلى الله عليهِ وعلى آلهِ ما لاح وميضُ بارِق . ونضنض لسانٌ بنطقِ ناطق (٦) * وَسلَّم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ ليس الأسفُ كلُّ الاسفِ على فوتِ ما ادراكه فوت . ولا اللهفُ كلُّ

(١) الافول الغيبة والمعنى انه يطلع على الشيء من غير ان يغيب عن غيره (٢) القدس الطهارة والمراد به التنزه عن صفات الحوادث (٣) اللسن الفصاحة . والشقاشق جمع شقشقة وهي هدير الفحل . والالحاد الميل والزيغ عن الحق (٤) استأصل الشيء اخذه من اصله ولم يبق منه بقية . وشأفة الشيء اصله وما يتعلق به (٥) زهق الباطل ذهب بالكلية وزهقت نفسه خرجت (٦) البارق السحاب ذو البرق او هو البرق ووميض البرق لمعه . ونضنض لسان تحرك

اللهف على فقد حياةٍ آخرُها الموت * ولكنِ الحزنُ الطويل . والحسرةُ التى لا تزول * عندَ التخلفِ اذا برَّز السابقون . والإبعادِ اذا قُرِّبَ الصادقون . والتعبِ اذا استراح العاملون . والخمولِ اذا نبه الخاملون (١) * يالها حسرةً لا يغبُّ كمدُها . ومصيبةً لا ينتهى امدُها (٢) * هذا عبادَ اللهِ شعبانُ قد لجَّ بهِ مُحاقه . واظلكم عماقيلِ فراقه (٣) * راحلا باعمالكم الى ربه . شاهداً على كلِّ امرئ بكسبه . فيانضارةَ وجوهِ العاملين . عندَ توفيةِ اجورِهم . ويا حرارةَ قلوبِ الغافلينَ . عندَ معاينةِ تقصيرهم (٤) * فاستنهضوا رحمكم اللهُ العزماتِ على عزِّ الابد . واغتنموا التشميرَ فى أفسحةِ المدد . قبلَ هجومِ ما هو لكم بالرصد . من الموت الذى لا يُبقى منكم على أحد * فكأن قد ثوَّبَ بكم داعيه . وقام فيكم مُناديه (٥) * فانتزع الارواحَ من اجسادها . واسكنها ظُلَمَ الحادِها . وفرَّق بين الآباء واولادِها . ولم يُغنِ عنها كثرةُ بكائها وتعدادِها . بل شُغلت بطول وحشتها وانفرادِها . واستسلمتْ لضيمها واضطهادها (٦) * وآذنت بتلاشيها وانفادها . الى يومِ مرجعها ومَعادها * فرحمَ اللهُ امرأً فكَّر فى العواقب . واعتبرَ

(١) نبه صار نبيهاً اى عالي القدر مشهور الذكر . والخامل ضد النبيه (٢) غبَّ عن القوم يغب من باب نصر غبا بالكسر اذا اتاهم يوماً وترك يوما (٣) محاق الشهر تضاؤل القمر في آخره (٤) نضارة الوجوه حسنها ونعمتها (٥) ثوَّب ردَّد انداه (٦) ضامه ضيما مثل ضاره ضيرا وزنا ومعنى ومعنى ضاره أضر به . وضهده واضطهده آذاه وقهره

بالتجارب * قبل ان تكون العبرة فيه لا له . كما عاين من قبله امثاله * جعلنا الله وإياكم ممن خصته عنايته . وشملته رحمته وكفايته . فأبصر بنوره . ما اظلم عليه من اموره * إن احسن النثر وأتقنه . وانور النظم وأبينه [1] * كلام من خلق كل شيء فأحسنه . وتقرأ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون الآية

خطبة يذكر فيها دخول شهر رمضان

الحمد لله المبيد الوارث . المعيد الباعث * الذى قهر بالفناء ما دونه . وعلم من الغيب مكنونه [2] * وأنجز من الوعد مضمونه . واختار من خلقه محمداً امينه . وجعل الحنيفية شريعته ودينه * أحمده وهو بالحمد جدير . واستنصره وهو نعم المولى ونعم النصير [3] * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة سالمة العاقبه . قائمة بحقوق الله الواجبه * وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ارسله بأسد الطرائق والمذاهب . واختاره من صفوة النجباء والنجائب [4] وابتعثه من اطهر

(١) النظم الكلام المنتظم المتناسق وليس هنا مقابلا للنثر (٢) المكنون المستور المصون (٣) جدير حقيق وحري . وأستنصره أطلب نصره (٤) والنجباء جمع نجيب والنجائب جمع نجيبة

المنابتِ والمناصب. واحلَّه من صميم العرب في اعلى الذوائب (١) * من شجرة مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب. صلى الله عليه وعلى آله الاطهرين الأطايب * ما وخدت قلوص (٢) براكب. ودار فلك المشارق والمغارب * وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ اقتحموا حلبة (٣) السِّباق الى الفوز الاكبر. واغتنموا صحبة الرفاق في الشهر الازهر * وتسببوا لادخار الزاد في العمر الأقصر. وتأهَّبوا للمعاد الى يوم المحشر * فقد عمتكم رحمكم الله من شهر رمضان النعمة السابغه. ولزمتكم من الله الحجة البالغه (٤) * الا وانه شهر جعله الله مصباح العام. وواسطة النظام (٥) * واشرف قواعد الاسلام. المشرقة بنور الصيام والقيام. أنزل الله فيه كتابه. وفتح فيه للسائلين ابوابه * فلا دعاء فيه الا مسموع.

---

(١) ابتعثه بعثه وارسله. والمناصب جمع منصب وهو الاصل والمحتد. والذوائب جمع ذؤابة وهي في الاصل الضفيرة من الشعر اذا كانت مرسلة فان كانت ملوية فهي عقيصة واستعيرت لأعالي الناس هنا. وصميم العرب نخبتهم (٢) القلوص من النوق الشابة وهي بمنزلة الجارية من النساء وجمعها قلص بضمتين وقلائص وجمع القلص قلاص. ووخدت اسرعت (٣) الاقتحام الدخول في الشيء بدون روية. والحلبة مجال الخيل للسباق وتطلق على الخيل تأتي من كل اوب (٤) السابغة التامة الواسعة والحجة البالغة هي التامة التي بلغت النهاية (٥) النظام في الاصل مصدر نظم اللؤلؤ اذا جمعه في السلك ثم نقل الى الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ ثم نقل الى العقد وان شئت قلت هو مصدر اتى بمعنى المفعول كالكتاب بمعنى المكتوب وواسطة العقد الجوهر الذي في وسطه وهو اجودها

ولا عملَ الا مرفوع * ولا خيرَ الا مجموع . ولا ضيرَ الا مدفوع * الظافرُ الميمونُ من اغتنم اوقاته . والخاسرُ المغبونُ من أهمله ففاته . فيا أيُّها العاملُ هذا اوان إزديادِك واستمتاعِك . ويا أيُّها الغافلُ هذا شهرُ تيقظك واقلاعِك (١) * شهرٌ فيه ليلةُ القدر . التى هى خيرٌ من ألفِ شهر * ما سأل اللهَ فيها سائلٌ الا اعطاه . ولا استجار به مستجيرٌ الّا اعزّه وكفاه . ولا أناب اليه مُنيبٌ الا قبله واجتباه . ولا تعرّض لمعروفهِ طالبٌ الأجاد عليه وحباه . ولا استقاله مستقيل الا اقاله . ولا لجأ اليه لاجئ الا اجاره واصلح باله (٢) * فالغنيمةَ الغنيمةَ أيُّها المشمّرون . والعزيمةَ العزيمةَ أيُّها المقصرون . فى شهر لياليه انورُ من الايام . وايامُه مُطهِّرةٌ من نجس الآثام (٣) * ومَرَدَةُ جِنهِ مغلوله . والرحمةُ فيه من الله لملتمسِها مبذوله * وحبال التوبةِ بالقبولِ موصوله . وساعاته بالمغفرةِ مأهوله (٤) * قبل ان تستوعبوا شهرَكم فتتفقوه . وتطلبوه فلا تلحقُوه (٥) * فلو عاينتم سرعةَ مسيرِ آجالكم . لباينتم خَدعةَ غرورِ آمالِكم (٦) * ولو كُشفتْ لكم حقيقة مآلكم . لكان الاستمدادُ

(١) استمتع بالشيء وتمتع به انتفع به ومتعه الله بكذا اطال انتفاعه به والاقلاع عن الشيء تركه والكف عنه (٢) المستقيل الذى يطلب الاقالة وهى الصفح عن الزلة (٣) مطهرة يجوز ان يكون اسم فاعل ويجوز ان يكون اسم مفعول (٤) مأهولة معمورة بأهلها (٥) استوعب الشيء اتى عليه بأسره (٦) باينتم فارقتم والخدعة الخديعة وهو بالفتح والضم والفتح افصح

له جُلَّ اشغالِكم [1] *فاللهَ اللهَ عبادَ اللهِ ان تمحقوا اوقاتَ شهركم بالتسويف. او تركنُوا من اعمالكم الى البخسِ والتطفيف [2] *فتردُوا المعادَ بغير زاد. وتندموا على قلّةِ الزرعِ عندمعاينةِ الحصاد. وتؤُولوا الى شرٍّ مآلٍ من الاعتذار﴿يومَ لا تنفعُ الظالمينَ معذرتُهم ولهم اللعنةُ ولهم سُوءُ الدار﴾انهضنا اللهُ واياكم باداء النوافلِ والفرائض. وسلَّمَ قلوبنا وقلوبكم من الشكِّ المعارض. ووفقنا واياكم للعمل بما يرضاه. وخارَ لنا ولكم فيما قدَّره وقضاه. انَّ احسنَ ما افصحت به الالسُن الناطقات. وابينَ ما انشرحت به الصدورُ المُطبقات. كلامُ من لا تغيّره الآناء والاوقات. وتقرأُ شهرُ رمضانَ الذى انزلَ فيهِ القرآن الآية

خطبة يذكر فيها شهر رمضان وفضله

الحمدُ للهِ الذى أقرَّ فى القلوبِ معرفتَه فاطمأنّت بذكره. واسبغَ على الخلائقِ نعمتَه فارتُهِنَتْ بشكره [3] * وامرالسمواتِ والارضينَ فاستجبنَ لأمره. ولم يؤُدْه حفظُ ما ذرَأَ فى برّه وبحره [4] * أحمده

---

(١) جل الشيء معظمه (٢) التسويف التأخير وهو مأخوذ من سوف افعل. والبخس والتطفيف النقصان (٣) ارتهنت احتبست اي قيدت بوجوب شكره (٤) يؤوده يثقله. وذرأ خلق

على نعمه الفُرادَى والتُؤام. ومنته المجللةِ الجسام (١) *حمداً يكون لموادِ قِسَمِه ماريا. ولعوامِّ كرمهِ متقاضيا (٢) *وأشهدُ ان لا اله الا الله وحده لا شريك لهُ شهادةً تُبرِئ سَقَمَ القلوب. وكلمةً تُضْوى ظُلَمَ الذنوب (٣) *وأشهدُ ان محمداً عبدُهُ ورسولهُ ارسلهُ بكتابٍ منير. مهيمنٍ على التوراةِ والانجيلِ والزبور (٤) *شرح به مبهماتِ الصدور. واوضح به مشكلات الامور *فدعا الى الله بالترغيبِ والتحذير. ونهى عن التخلُّفِ والتقصير. وشمَّر في طاعةِ ربّه اىَّ تشمير. صلى الله عليه وعلى آله ما سَمَر ابنَا سمير. وأبَن حِراً الامُناوح ثَبير (٥) *وسلم تسليما ﴿ايها الناس﴾ تأهبوا للرحيل فقد وقع بكم الازعاج. وعالجوا أدواءكم فقد امكنكم العِلاج. هذا سيّدُ الشهور. الفاتحُ لأغلاقِ الصدور (٦) *المنقذُ من وَرَطات الثبور. والمخصوصُ بليلةِ كلِّ امرٍ مقدور (٧) *اختارها الله على الفِ شهر. وجعلها سلاماً الى مطلع الفجر. ما ادركها داعٍ ذو انابه. الا ظفر بتعجيل الاجابه *فأين النظر بعين الاعتبار. وأين التدبُّر بحقائق الاستبصار.

(١) الفرادى جمع فرد وهو شاذ في القياس والتؤام بوزن حطام جمع توأم يقال لكل من الولدين المولودين في بطن هذا توأم هذا. والجسام جمع جسيم (٢) المارى المستخرج من مريت الضرع اذا استخرجت لبنه. والعوام جمع عامة وهو الشامل المتسع (٣) تضوى، تكشف (٤) مهيمن شاهد امين (٥) ابنا سمير الليل والنهار وسمر تحدث في ضوء القمر. وأبن اقام. وحراء وثبير جبلان بمكة وهما مصروفان. ومناوح مقابل وتناوح الرجلان تقابلا (٦) اغلاق جمع غلق وهو الذي يقفل به الباب (٧) الورطات جمع ورطة وهى المهلكة والثبور الهلاك

واين التفكرُ في تصاريفِ الليلِ والنهار . أنسيتم قولَ عالمِ الأسرار . ﴿انما هذه الحياةُ الدنيا متاعٌ وان الآخرةَ هي دارُ القرار﴾ فيا ايها المغرورُ بطولِ امله . الغافلُ عن حلول أجله . هذا اوانُ جِدِّك واجتهادك . وتزوُّدِك ليومِ معادِك . في ايامٍ لعلَّ مثلَها لا يؤول اليك حتى يعاجلك الممات . وفي شهرٍ لعلَّ نظيرَه لا يحولُ عليك الا وانتَ رُفات (١) * فرحم اللهُ امرأً ايقظ قلبَه من سِنة هواه . واختار لنفسه ما يحمده من سواه * قبلَ ان تترامى به الاقدار . ويحلَّ به الحِذار * وتوحشَ منه الديار . ولا يُسمعَ منه الاعتذار * قبل ان يصيرَ مستقبلُ امله ماضيا . ومشيدُ اجله واهيا (٢) * وجديدُ جسده خَلَقاً باليا . ورفيعُ صيتِه منسياً متلاشيا * أُسوةَ من عاينه ممّن مضى . وسبيلَ من صار حديثاً فانقضى * هذه واللهِ سبيلكم ايُّها المغرورون . أفسحرٌ هذا ام انتم لا تبصرون * فوربِّ السماء والارض انه لحقٌّ مثل انكم تنطِقون . جعلنا اللهُ واياكم ممن لا يقتحم مورداً حتى يتحقّقَ مصدره . وألبسنا واياكم من لباسِ التقوى أفخره . ولاجعلنا واياكم ممن يخالف خَبَرُه مَخبَرَه (٣) * انَّ احسنَ ما جرت به الأقلام . واتّسق به النثر والنظام * كلامُ من له المنُّ والانعام . ثم تقرأُ انا انزلناهُ في ليلة القدرِ الى آخرها

(١) يؤول يرجع . ويحول عليه يدور عليه الحول وهو السنة . والرفات العظام البالية (٢) الواهي الضعيف المشرف على الانهدام (٣) الخبر الحديث عن الشيء والمخبر الاختبار

خطبة يذكر فيها وداع شهر رمضان

الحمدُ للهِ المخوفِ مَكرُه. المألوفِ ذكرُه * الكثيفِ سِترُه. المنيفِ زجرُه [١] * الذى ضوّأ قلوبَ الخائفينَ بمصابيحِ أُنسِه. وبوّأ همم العارفينَ مقاعدَ العزّ من قُدسه. فهو الشاكرُ على ما له الشكر عليه. والقادرُ الذي لا ملجأ منه الاَّ اليه * أحمده على حُسْنِ نظره. واسلّمُ لقضائه وقدَره. وأشهدُ ان لا اله الا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له رحمان الدنيا والآخره. العزيزُ ذو القوة القاهره * وأشهدُ ان محمداً عبدهُ ورسولهُ ارسلهُ حينَ ضرب الكفرُ بجرانه. وندب الضلالُ الى شيطانه [٢] * وجمح الشركُ فى عِنانه. وتمادى الجاهلُ فى طُغيانه [٣] * واستبدّ لعبادةِ اوثانه. فاذلّ اللهُ رجزَ شيطانها بعزّ سلطانه [٤] * وانارَ ظُلَمَ بُهتانها بنُورِ بُرهانه. وأقرّ الحقّ على قواعدِ أركانه [٥] * صلى الله عليه وعلى آلهِ واعوانه. الموفينَ بعقدِ ذمته وايمانه [٦] * صلاةً يُحلُّهم بها دارَ

---

(١) الستر بالكسر الشيء الساتر وبالفتح المصدر ويتعين هنا الكسر لانه وصفه بالكثافة وكثافة الستر كناية عن كونه حاجبا ما وراءه. والمنيف الشديد

(٢) ضرب الكفر بجرانه مثل يضرب للشيء المتمكن واصله ان البعير يضع جرانه على الارض عند قصد المكث والجران مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره والجمع جرن واجرنة مثل حمار وحمر واحمرة. وندب دعا (٣) تمادى في الشيء بقى فيه. والطغيان زيادة العتو (٤) استبد استقل وانفرد. والرجز الخبث ويكون الرجز بمعنى العذاب (٥) البهتان من بهته اذا جاءه بأمر يسكت لفظاعته وظهور بطلانه (٦) ايمانه مصدر آمنت فلانا اذا اجرته وجعلته آمنا

أمانه. وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ ما لمن اظلّه الرحيلُ عن التزوّدِ راغبا. وما لمن وضح له السبيلُ عن المحجةِ ناكبا[1] * أخَورٌ في البصائر. ام كدرٌ في الضمائر[2] * ام شكٌ فيما وقع به العِيان. ام تَركٌ لما صدع به القُرآن[3] ام يظنُ تاركُ الارتيادِ لنفسه. انه يقدِر على ردِ امسه. كلا ليجدنّ البطّالونَ غِبَّ البطاله. وليردُنّ موردا لا يجابون فيه الى الاقاله. وليبلغنّ الكتابُ اجلَه. وليلقَينّ كلُّ عاملٍ منكم عمله. هذا عبادَ الله شهرُ رمضانَ قد أزمع للرحيل. وأجمع على النُّقلةِ عمّا قليل. فيا ذوى الفِطنِ والعقول. أين انوارُ خلع القبول. من العبرات السواكب. والزفرات الغوالب[4] * والخطراتِ الثواقب. في سُتُراتِ الغياهب[5] * أين شواهدُ الامتحان. في نحول الابدان * واصفرار الالوان. للجدّ والاجتهاد في شهرِ رمضان * الا وانّه راحلٌ لا محالةَ فشيعوه. وتمتعوا بما بقىَ من ايّامه وودِّعوه. فما من شهرِ رمضانَ في الشهورِ عوض. ولا كمفترضه في غيره مُفترض * شهرُ عِماراتِ القلوب. وكفّاراتِ الذنوب * واغتصاصِ المساجد بالازدحام والتحاشد[6] * وهبوط الأملاك.

---

(١) السبيل يذكر ويؤنث والاكثر التأنيث. والناكب عن الشيء العادل عنه (٢) الخور الضعف واللين (٣) صدع به صرح (٤) العبرات الدموع والزفرات الانفاس الصاعدة حسرة (٥) الخطرات جمع خطرة وهو ما يخطر في النفس. والثواقب المضيئة. والسترات بضم التاء جمع سترة. والغياهب الظلم (٦) التحاشد الاجتماع

بصكاكِ العتقِ والفكاك[1] *ولعلَّ كثيراً منكم لا يُدرِكه بعدَ عامه . ولا تؤخّره المنونُ الى استكمالِ تمامه *فياحسرةَ من كانَ فى ايام شهره مفرِطا . وعن رُفقةِ السابقين متثبطا[2] * لقد بانَ خسرانُه غداً عندَ ارباحِ العاملين . ونُسخ اسمُه فى دواوين الغافلين *وانَّى له بشهرٍ مثلِ شهره . هيهات اِنَّ ساعةً منه خيرٌ له من دهرِه . فبادروا عِبادَ اللهِ واقلامُ العملِ مُطلقه . وايامُ المهلِ مُشرقه . وفى النفوسِ مُنَّه . وفى مُدَّة شهرِ رمضانَ تُلنه[3] *قبل ان يستوعبَ المحاقُ هلاله . ويوجبَ الفراقُ زياله[4] * قبلَ ان تطلبوه فلا تجدوه . وتودُّوا انكم لم تفقدوه * قبل ولوعِ الأسقامِ . ووقوعِ الأحكام . وهجومِ الايام . بحتوم الحِمام . قبلَ عوقِ العوائق . وبوقِ البوائِق[5] * وقطع العلائق . لكشفِ الحقائق * هنالك تخرس الالسنُ الفصيحه . وتُطمس الاعينُ الصحيحه . وتظهر المخبآت القبيحه . ويكثرُ العار والفضيحه . وتطول الرقدةُ فى بطونِ الألحاد . الى يومِ المحشرِ والمعاد . فمن عارضه شكٌّ فى هذا التعداد . فسيذكرُ ما أقول له ﴿وأفوِّضُ امرى الى اللهِ انَّ اللهَ بصيرٌ بالعباد﴾ آجرنا اللهُ واياكم على المصيبةِ بفقدِ شهرِ البركه . وأجزلَ أقسامنا واقسامكم من رحمته المشتركه[6] *

---

(١) الفكاك بالفتح والكسر والفتح افصح وهو العتق هنا (٢) متثبطا متأخرا (٣) الثلنة ابقية والثاء والنون اصليان ولا يأتي منه فعل . والمنة بالضم القوة (٤) الزيال الزوال (٥) البوائق الشدائد وباقتهم بوقاً اصابتهم (٦) آجرنا جعل لنا اجرا

وأمتعنا واياكم بالاجتهادِ فى بقيتِه. وسلك بنا وبكم طريقَ تقيتِه [١] * ان احسنَ الكلامِ الجزل. وابينَ القولِ افصل. وابعدَ الجِدِّ من الهزل. كلامُ الحكَمِ العدل * وتقرأُ ألم يأنِ للذينَ آمنوا ان تخشعَ قلوبهم لذكرِ الله وما نزل من الحق الآية

خطبة يذكر فيها فضل ايام العشر

الحمدُ للهِ الذى امَّتِ الوجوهُ وجهه اينما توجّهت . وعدِمت البصائرُ شِبهه كيفما شبّهت [٢] * وأُفحمتِ الفصحاء عن تحصيلِ صفتِه بكلِّ ما تفوّهت . وأحجمت العقولُ عن الاحاطة بكيفيّته فوقفت حيثُ انتهت [٣] * أحمدهُ والرابحُ الحامد . وأشهدُ ان لا اله الا هو الصَّمدُ الواحد . لاشريكَ له ولا ولدولا والد * وأشهدُ ان محمداً عبدهُ ورسولهُ ارسلهُ حجّةً للحُججِ قاطعه . ومحجّةً الى الفُلجِ شارعه [٤] * ونقمةً على الملحدين واقعه . ورحمةً للموحِّدين جامعه . فدرست بكتابه الكتُب . وخنست بشهابهِ الشُّهب [٥] * ونطقت بفخره العرب . وأشرقت بذكره

(١) التقية والتقاة والتقى التقوى (٢) امت قصدت (٣) الفحمه اسكته في خصومة او غيرها وافحمت الفصحاء بالبناء للمفعول انقطعوا وسكتوا . واحجمت تأخرت ورجعت . والمراد بالكيفية الحقيقة اذ الحق لا كيفية له بالمعنى المتعارف (٤) . الفلج بضم الفاء الغلب والظفر وهو الاسم والمصدر بفتحها . وشارعة مؤدية وموصلة (٥) خنس عنه تأخر وبابه دخل والخناس الشيطان سمى به لأنه يخنس اذا ذكر الله تعالى . والخنس الكواكب كلها لأنها تخنس في المغيب او لأنها تخفى نهارا وقيل بعضها من السيارة

الخطب[١] * صلى الله عليهِ وعلى آلهِ صلاةً ترفعُ لهم بها الرُّتب. وتوسّعُ لهم بها المنازل والرُّحُب[٢] *وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ ان اللهَ وله الحمدُ اختار من السَّنةِ اياماً شرّفها. ومواقيتَ بيّنها لكم فعرّفها. جعلها الله لزللكم مَمحاة. ولصالح اعمالكم مَنماة[٣] *دلالةً على قصدِ السبيل اليه. وكفالةً بالمزيدِ لمن رغب فيما لديه *فمن شكرُ كُتب من الآمنين. ومن كفَر فان الله غنيٌّ عن العالمين *وهذه الايام رحمكم الله ايامُ العشر. المقدَّمُ بها ذو الحِجّةِ على كلّ شهر[٤] *ختمها الله بيوم النحر. وأتبعها بايّامِ النفر[٥] *وجعل فيها لاهلِ طاعتهِ مشهداً جامعا. يكونُ لدعائهم فيه مجيباً سامعا. يسعى اليه وفدُ اللهِ من كلِّ فجٍّ واقليم. ملبّين دعوةَ ابيهم ابراهيم. عليهِ افضل الصلاةِ والتسليم[٦] * إذِ ابتلاه اللهُ فى مثلِ هذا العشرِ بذبحِ ولدِه. وامَرَه ان يتولّى ذلك بيدِه *فانتهى الى امرِ ربّه. واطفأ بنورِ رضوانهِ نارَ قلبه * وخرج بابنهِ الى حيثُ أُمر. وأعلمه بالامر الذى

(١) الخطب جمع خطبة وهو اسم الكلام المتضمن شرح الخطب وهو الامر العظيم ولهذا كانوا لا يخطبون الا فيه (٢) الرحب جمع رحيب مثل رغف ورغيف (٣) ممحاة ومنماة مفعلة من المحو والنمو اي جعله الله سبب محو الزلل ونمو صالح العمل (٤) ذو الحجة من الحج وهو القصد وسمي بذلك لوقوع الحج فيه (٥) ايام النفر يومان الثانى عشر والثالث عشر (٦) الوفد في الاصل مصدر وسمي به الواردون. والفج الطريق. والاقليم الموضع الجامع لبلدان كثيرة كالعراق

قُدِر • فاستسلما لحتمِ القضاء • وعزما من امرِهما على الامضاء • حتى اذا تلّه للجبين • وأخذ الشَّفرة باليمين (١) * فاهوى بها الى نحرِه • معلناً بحمدِ اللهِ وشكرِه (٢) • والملائكةُ بالدعاء لهما تضِجّ • والوحشُ وجداً بهما تعِجّ (٣) * والسماء من فوقِهما تثُجّ • والارضُ من تحتهما تُرَجّ (٤) * واطّلع اللهُ من كلٍّ على صدقِ نيتِه • وقوةِ صبرِه عند بليتِه • فناداه ارحمُ الراحمين • ان يا ابراهيمُ قد صدّقتَ الرُّؤيا انّا كذلكَ نجزِى المحسنين • واتاهُ جبريلُ بالفِديه • فعمد اليها الخليلُ بالمُديه • فنحرَها قربانا • وجهر باسمِ اللهِ والتكبيرِ عليها اعلانا • فابقاها اللهُ فى عَقِبه سنّه • اكمل بها عليكم المنّه * فعظِّموا عبادَ اللهِ ما عظّم اللهُ من حُرمة هذه الايام • باجتنابِ المحارِم والآثام • وليقدِّم النيّةَ فى الأُضحيةِ مَن كانَ لها واجدا • ولا يُغفِلِ التزوّدَ من كان الى الآخرة وافدا • وفرّوا الى اللهِ جميعاً من مصائدِ الذنوب • وعظِّموا شعائرَ اللهِ ومن يعظِّم شعائرَ اللهِ فانِها من تقوى القلوب (٥) * وفّقنا اللهُ وايا كم لما يرضيه عنّا • ومنّ علينا وعليكم بقبولِ اليسيرِ منّا • ولا اخلانا وايا كم من حسنِ نظره حيثُما كنّا • انّ

---

(١) تله اضجعه. والجبين ما عن يمين الجبهة ويسارها. والشفرة السكين
(٢) النحر اللبة (٣) عج صوت مرة بعد اخرى ومضارعه يعج بالكسر
(٤) ثج الماء سال ومطر ثجاج منصب جدا وبابه ردّ. ورجه حركه وزلزله
(٥) الشعائر جمع شعيرة وهى كل موضع جعل معلما للنسك وقد تكون بمعنى النسك

احسنَ ما اخذَ به الآخذون . وانفعَ ما لاذَ به اللائذون . كلامُ من نحن له عابدون[1] * وتقرأ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر الآية

خطبة اخرى يذكر فيها ايام العشر وفضل يوم عرفة

الحمدُ لله مشرِّفِ الايامِ بعضها على بعض . ومصرِّفِ الاحكام بالإبرامِ والنقض * ومكلِّفِ الانامِ بالقيام باداء الفرض . ومؤلِّف الاجسام باعتدالِ الطولِ والعرض * الذى لم يتقدَّم علمه بالاشياء جهاله . ولم تُفده حقيقة الانباء دلاله . ولم تجرِ بماهيّتِه مقاله . ولا لربوبيته تغيُّر ولا ازاله * أحمده على استخلاصِنا لايداعِ ذكره . واختصاصنا بايزاعِ شكره[2] * وأشهد ان لا اله الا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له شهادةَ من ابصرَ اليقين بعينِ البصيره . فآثرَ سلوكَ محجّته المنيره . واشهدُ ان محمداً عبدُه ورسولهُ ارسلهُ عند انتشارِ الفساد . في اقطارِ البلاد * واستعارِ العِناد . في افكارِ العباد[3] * فأبرم من الايمانِ سحيلَه . واوضحَ من البُرهانِ سبيله . وارغمَ حزبَ الشيطانِ وجيله[4] * صلى

(١) في نسخة من نحن به عائذون (٢) ايزاع الشكر الهامه (٣) استعار مصدر استعرت النار اذا التهبت . والعناد المبالغة في الاعراض ومخالفة الحق (٤) ابرمت الحبل احكمت فتله وهو حبل مبرم . والسحيل الخيط يفتل فتلا . والجيل القبيل

الله عليهِ وعلى آله صلاةً يشرِّفُ بها مَقيلَه • كما شرَّف وكرَّم ابراهيمَ خليله • وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ ان التشمير بالادراكِ ضمين • كما أنَّ التقصيرَ بالهلاكِ قمين * فشمّروا رحمكم الله لاغتنام الأجر • في بقيةِ ايامِ العَشر * فانها الايامُ المعلومات • الممحَّصات المعظَّمات (١) * وفي غدٍ يجتمع اخوانكم بعرفات • ويرتفع الدعاء بضجّة الاصوات (٢) * ويطّلعُ اللهُ من فوق سبعِ سموات • لتفريقِ الجوائزِ والصِّلات (٣) * يُباهي بجمعهم الملائكةَ المقربين • ويجلل رحمته كافةَ الحاضرين * فيقولُ ملائكتي أما ترونَ عبادِي قد فارقوا خفضَ المعاش • وأمُّوني من بين راكبٍ وماشٍ (٤) * يحنُّونَ اليَّ حنينَ الطيرِ الى اوكارِها • ويفدُون عليَّ من فجاجِ الارضِ واقطارها (٥) * أنضاء على الأنضاء • خُوّاضا لُججَ الرمضاء (٦) * قد ملأُوا البلادَ تكبيراً وتهليلا • واتخذوا الاخلاصَ بالوحدانيةِ

---

(١) الممحصات المطهرات من محصت النار الذهب ازالت عنه ما يشوبه (٢) عرفات موضع واحد سمي بالجمع وهو علم والتنوين فيها ليس تنوين الصرف وانما هو تنوين يقابل النون في نحو مسلمون (٣) الجوائز جمع جائزة وأصله ما يعطيه الممدوح على الشعر ونحوه • والصلة البر على غير جهة التعويض (٤) المعاش العيش وخفضه لينه وطيبه • وأموني قصدوني (٥) الاوكار جمع وكر بفتح الواو بيت الطائر في الجبل ونحوه • والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع (٦) الانضاء جمع نضو وهو المهزول من السير ونحوه والمعنى مهزولون على جمال مهزولة من السير • والرمضاء الارض الحارة من شدة وقع الشمس

الىَ سيلا. يضجون بالتلبيةِ لَبَّيكَ اللهم لبيك. ها نحن عبيدك الوافدون عليك (١). الراغبون فيما لديك. الهاربون منك اليك. أُشهدكم لأمهدنَّ لهم الضيافه. ولأُحسننَّ على مخلفيهم الخلافه* ولأُعظمنَّ عليهم المنه. ولاجعلنَّ قراهمُ الجنّه (٢)* وكفى باللهِ منيلاً للعباد. وكفيلا بانجازِ الميعاد. واذا أبعدكم التعليلُ عن شرفِ ذلكَ المقام. واقعدكم التأميلُ من عامٍ الى عام (٣)* فطهِّروا السرائر من دنسِ التبعات. واعمروا الضمائرَ بذكرِ يومِ الحسرات* وانتشروا غداً فى بِقاعِ الارض ويَفاعِ الفلوات. واكثروا استغفارَ عالم الخفيّات (٤)* يشملكم ببركاتِ تلكَ الدعوات. وبرّزوا كما برزَ اولياؤه السابقون. ولا تكونوا كالذينَ نسُوا اللهَ فأنساهُم انفسهم اولئكَ هم الفاسقون (٥)* جعلنا الله واياكم ممن استمع للوعظِ فوعاه. وقام بحقوقِ ربه فى جميع ما استرعاه. وعمّنا واياكم ببركةِ دعاء من دعاه. انَّ احسنَ ما تضمنته السطور. وانشرحت بتلاوته الصدور* كلامُ من لا تغالبه الامور. وتقرأُ وأذّن فى الناس بالحجّ الى قوله تعالى وليطّوفوا بالبيت العتيق الآيات

(١) لبيك اقامة على طاعتك بعد اقامة او اجابة بعد اجابة واصله من الب بالمكان اذا اقام به (٢) اعظم المنة اجزلها. والقرى الضيافة (٣) التعليل مصدر عللته اذا اخرته بعلة (٤) اليفاع ما ارتفع من الارض (٥) سمى سبحانه عدم معرفة الانسان اياه نسيانا لكثرة الدلائل عليها

(ففى كل شىء له آية * تدل على انه واحد)

ورتب عليها نسيان النفس اشارة الى ان من عرف نفسه عرف ربه . وقد استدل بهذه الاية من يقول بالاستعداد والمراد بذلك ان الله سبحانه تعلق علمه في الازل بالاشياء على ما هى عليه في نفس الامر ثم اوجدها على حسب ذلك قالوا وبهذا يتضح معنى قوله سبحانه قل فلله الحجة البالغة فلو قال شقى كيف أؤاخذ وقد تعلق العلم الازلى بشقائى قيل له ان العلم تابع للمعلوم فما تعلق العلم الا بما انت عليه وما افاض عليك فى الوجود الا ما اقتضاه قبولك واستعدادك وليس المراد بكون العلم تابعا للمعلوم انه متأخر عنه بل المراد انه اذا تصور تعلق العلم يتصور المعلوم اولا وانه على صفة خاصة ثم يتصور تعلق العلم به ومعنى استعداد الشيء لامر ما كون ذلك الامر لازما لذلك الشيء لا ينفك عنه كالزوجية للاربعة فانها ملازمة لها في الذهن ولا تكون في الخارج الا كذلك . وقد اوردوا على هذه المسئلة اعتراضات شتى واجابوا عنها ولا يتسع المقام لايراد ذلك وانما نذكر شيئاً من عبارات القائلين بها ومنها يستنتج بعض الاعتراضات مع الجواب عنها . قال حجة الاسلام في المقصد الاسنى بعد ان فسر الرحمة وذكر استشكال بعض الناس لوقوع البلايا والمحن ان الالم القليل اذا كان سببا للذة الكثيرة لم يكن شرا بل كان خيرا والرحيم يريد الخير للمرحوم لا محالة . وليس فى الوجود شر الا وفى ضمنه خير لو رفع ذلك الشر لبطل الخير الذى في ضمنه وحصل ببطلانه شر اعظم من الشر الذى يتضمنه فاليد المتأكلة قطعها شر في الظاهر وفي ضمنها الخير الجزيل وهو سلامة البدن ولو ترك قطع اليد لحصل هلاك البدن ولكان الشر اعظم . وقطع اليد لاجل سلامة البدن شر في ضمنه خير لكن المراد الاول السابق الى نظر القاطع السلامة التى هى خير محض ثم لما كان السبيل اليه قطع اليد قصد قطع اليد لاجله فكانت السلامة مطلوبة لذاتها اولا والقطع مطلوبا لغيره ثانيا فهما داخلان تحت الارادة لكن احدهما مراد لذاته والآخر مراد لغيره والمراد لذاته قبل المراد لغيره ولذا قال سبقت رحمتي غضبي فغضبه ارادته للشر والشر بارادته ورحمته ارادته للخير والخير بارادته ولكن اراد الخير للخير نفسه واراد الشر لا لذاته ولكن لما في ضمنه من الخير فالخير مقضىٌ بالذات والشر مقضىٌ بالعرض وكل بقدر وليس فى ذلك ما ينافي

الرحمة اصلا. فالآن ان خطر لك نوع من الشر لا ترى تحته خيرا او خطر لك انه كان تحصيل ذلك الخير ممكنا لا في ضمن الشر فاتهم عقلك القاصر في احد الخاطرين اما في قولك ان هذا الشر لا خير تحته فان هذا مما تقصر العقول عن معرفته ولعلك فيه مثل الصبي الذي يرى الحجامة شرا محضا او مثل الغبي الذي يرى القتل قصاصا شرا محضا لانه ينظر الى خصوص شخص المقتول لانه في حقه شر محض ويذهل عن الخير العام الحاصل للناس كافة ولا يدري ان التوصل بالشر الخاص الى الخير العام خير محض لا ينبغي للخير ان يهمله او اتهم عقلك في الخاطر الثاني وهو قولك ان تحصيل ذلك لا في ضمن ذلك الشر ممكن فان هذا ايضا دقيق غامض فليس كل محال وممكن مما تدرك استحالته وامكانه بالبديهة ولا بالنظر القريب بل ربما يعرف ذلك بنظر غامض دقيق يقصر عنه الاكثرون فاتهم عقلك في هذين الطرفين ولا تشكن اصلا في انه ارحم الراحمين فانه سبقت رحمته غضبه ولا تستريبن في ان مريد الشر للشر لا للخير غير مستحق اسم الرحيم وتحته كشف منع الشرع من افشائه فاقنع بالايماء ولا تطمع في الافشاء ولقد نبهت بالرمز والايماء ان كنت من اهله ه وقال في جواهر القرآن في فصل الرضاء بالقضاء ان المسببات رتبت على الاسباب على اكمل الوجوه واحسنها وليس في الامكان احسن منها واكمل ولو كان لكان بخلا لا جودا او عجزا يناقض القدرة وقال في الاحياء في كتاب التوكل ان ما قسم الله تعالى بين عباده من رزق واجل وسرور وحزن وعجز وقدرة وايمان وطاعة ومعصية فكله عدل محض لا جور فيه وحق صرف لا ظلم فيه على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وبالقدر الذي ينبغي وليس في الامكان اصلا احسن منه ولا اتم ولا اكمل وقد اعترض على هذه العبارة في حياته من ظن ان في الامكان ابدع مما كان واجاب عن ذلك وقال في اثناء الجواب ان للفاعل المختار ان يفعل وان لا يفعل فاذا فعل فليس في الامكان ان يفعل الا نهاية ما تقتضيه الحكمة التي عرفنا انها حكمة ولم يعرفنا بذلك الا لنعلم مجاري افعاله ومصادر اموره وليتحقق ان كل ما قضاه ويقضيه من خلقه بعلمه وارادته وقدرته وان ذلك على غاية الحكمة ونهاية الاتقان ومبلغ جودة الصنع ليجعل كمال ما خلق دليلا

قاطعا وبرهانا واضحا على كماله في صفات جلاله الموجبة لاجلاله ء

وقد توهم بعض الناس انه فى هذا المقال مال الى مذهب الاعتزال فانهم يقولون بوجوب رعاية الاصلح وقد اخطأوا من وجهين الاول ان حجة الاسلام لا يقول بان الله سبحانه يجب عليه شيء الثاني ان المعتزلة ذهبوا الى وجوب رعاية الاصلح في جانب كل فرد فابلسوا اى ابلاس حين قيل لهم اى صلاح روعى فيمن جمع له بين الكفر والافلاس . والحجة نظر الى العالم من حيث هو وحكم عليه بما حكم والحكم على المجموع بشيء لا يقتضى الحكم به على كل جزء من اجزائه اذا نظر اليه وحده الا ترى ان الداخل الى دار في غاية الاحكام ونهاية الاتقن قد يعترض في بادي الرأى على حجرة منها ظنا منه انها لو كانت على غير تلك الصورة كانت احسن فاذا كرر النظرة ودقق الفكرة ولاحظ الدار بتمامها رجع عن حكمه وتبين له ان ذلك الجزء معمول على الحكمة هذا ولنختم ، هذا المبحث بالحديث القدسى الذى اخرجه مسلم في صحيحه لمناسبته لهذا الباب واشتماله على اسرار هى منية اولى الالباب وهو

ياعبادى اني حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا . ياعبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى اهدكم . ياعبادى كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعمونى اطعمكم . ياعبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم ياعبادى انكم تخطؤن بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى اغفر لكم . ياعبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى . ياعبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكى شيئاً . ياعبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً . ياعبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل انسان مسئلته ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر . ياعبادى انما هى اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه هـ ونقل عن الامام احمد انه كان اذا حدث به جثا على ركبتيه

خطب الجماديات

الحمدُ لله الكريمِ الوهّاب. الرحيمِ التواب[1] * الشديدِ العقاب. العتيدِ الثواب[2] * الذى جلّ عن الأشكال والأضراب. وتعالى عن مشاكلةِ الخُلطاء والأصحاب[3] * وقصُرت عن ادراكِ صفاته غاياتُ الاسهاب. وحصِرت دونَ تفسيرِ ذاته عباراتُ ذوى الاطناب[4] * فهو الباطنُ المعبودُ بلا مُواراةِ حجاب. والظاهرُ الموجودُ فى العقول بلا ارتياب[5] * أحمده على نِعَمه الهنيئةِ العِذاب * وأشهد ان لا اله الا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ شهادةً دائمةً بلا انقضاب[6] * وأشهدُ أنَّ محمداً عبدهُ ورسولهُ انتخبه من اشرفِ العربِ العِراب. وابتعثه من

---

(١) تاب الله عليه غفر له وانقذه من المعاصى فهو تواب (٢) العتيد المهيأ الحاضر (٣) الاشكال جمع شكل وهو المثل. والاضراب جمع ضرب مثل شكل وزنا ومعنى يقال هو ضربه وضريبه اى مثله (٤) الاسهاب مصدر أسهب اذا كثر الكلام فهو مسهب بفتح الهاء وهو نادر. والاطناب مصدر اطنب اذا بالغ في قوله. وحصرت بكسر الصاد عيت يقال حصر فى كلامه اذا لحقه العىّ ولم يبين مراده والمصدر الحصر بفتح الصاد ويقال ايضا حصر صدره اذا ضاق (٥) المواراة مصدر وارى الشىء اذا اخفاه وستره والارتياب الشك (٦) العذاب جمع عذب مثل سهام وسهم والعذب الطيب السائغ شربه والانقضاب الانقطاع

اطهر أصلِ ونصاب (١) *من شجرةِ عبدِ منافِ بنِ قُصيّ بنِ كلاب . مبرّأ من كلِّ دنسٍ وعاب (٢) *مطهّرَ القول عن الخطل والكِذاب . ففرّق اللهُ به جموعَ الاحزاب (٣) *وشدّ ازره بخير صحاب . صلى الله عليه وعلى آلهِ الخيرةِ الأطياب (٤) *وصحابتِه البررةِ الأنجاب . صلاةً تفيض عليهم بركاتُها فيضَ السحاب (٥) *وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ انّ الدنيا قد أدبرت وآذنت بانقلاب . وانّ الآخرةَ قد اقبلت وأذعنت باقتراب (٦) *فلا نحن لما ادبر من هذه ذوو اجتناب . ولا لما اندر من تلكَ أولو ارتقاب (٧) *كأنّ قلوبنا من الصُّمِّ الصلاب . او كأن

(١) العرب العراب والعرب العاربة هم الخلّص من العرب اكد من لفظه كليل أليل وربما قالوا العرب العرباء واما العرب المستعربة بكسر الراء فهم الذين ليسوا بخلص وكذا المتعربة وتعرب فلان تشبه بالعرب . والنصاب بالكسر والمنصب بوزن مجلس الاصل (٢) العاب العيب ومثله الذام والذيم (٣) الخطل الخطأ في الكلام او الرأي . والكذاب بوزن كتاب الكذب وهو مصدر ايضاً واذا شددت الذال يكون مصدر كذبت تكذيبا . والاحزاب جمع حزب وهم الطائفة من الناس ثم شاع استعماله في الطوائف التي تجتمع على محاربة الانبياء عليهم السلام (٤) الازر الظهر والقوة وآزره على الشيء اعانه عليه (٥) البررة جمع بارّ والابرار جمع برّ تقول بررت والدي بكسر الراء ابره بفتح الباء برا فانا بارّ به وبرّ (٦) آذنت اعلمت . واذعنت انقادت وأجابت (٧) الاشارة فى تلك للآخرة . والارتقاب الانتظار

نفوسنا واثقةٌ بحسنِ المآب(١) * كلاَّ بل رانَ عليها خُبثُ الاكتساب. واعمى بصائرَها طولُ اللعاب(٢) * فليس ينفعُها قرعُ العِتاب. ولا يردعُها صدعُ الكتاب. ولا تُمِضُها اذالةُ الاحساب(٣) * قد دخلت علينا الفتنة من كلِّ باب. وأطمعتنا الدنيا اطماعَ السَّراب(٤) * نتهارشُ على حُطامها تهارُشَ الكلاب. ونلبسُ فيها جلودَ الضأن على قلوبِ الذئاب(٥) * ننظر الى المعروفِ نظرَ الخُزْرِ الغِضاب. ونسكُنُ الى المنكرِ سُكونَ الباني بالخَوْدِ الكِعاب(٦) * وقد اظلَّنا من العدوّ سحابٌ ممتدَّةُ الاطناب.

---

(١) المراد بالصم الحجارة يقال حجر اصم اذا كان صلبا مصمتا والمصمت الذى لا جوف له والصلاب جمع صلب بضم الصاد وهو الشديد. والمآب المرجع والمصير (٢) ران الذنب على القلب رينا غطى عليه غطاء كثيفا. واللعاب اللعب ويجوز ان يكون مصدر لاعبه ملاعبة (٣) صدع الكتاب تأثيره في القلوب تأثيرا بينا واصل الصدع الشق يقال صدعته فانصدع ومضه الشيء من باب نصر وامضه اذا اوجعه وآلمه. والاذالة الاهانة والابتذال. والاحساب جمع حسب وهو ما يعدّ من الفضائل والمفاخر (٤) السراب ما تراه نصف النهار كأنه ماء (٥) تهارش الكلاب تخاصمها على الجيف وما اشبه ذلك والفقرة الثانية كالشطر الثاني في قول الشاعر

(اذا نظر الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدوّ في ثياب صديق)

(٦) الخزر جمع اخزر وهو الذى ينظر بطرف عينه كبرا. وبنى على المرأة دخل بها وأصله ان الرجل كان اذا تزوج بنى للعرس خباء جديدا ثم قيل لكل داخل باهله بانٍ وتعدية الخطيب له بالباء خلاف المشهور قال ابن دريد بنى عليها وبنى بها والاول افصح. والخود بالفتح الشابة الناعمة والجمع الخود بالضم. والكعاب بالفتح والكاعب الجارية التى نهد ثدياها

ودبّتْ فى ديارنا منه عقاربُ الخراب . وعم الغلاء والبلاء بقبيح الاكتساب (١) * فما العُجابُ الفادحُ عندنا بعُجاب . ولا نفوسُنا تكترثُ بعظيمِ المصاب (٢) * وما ذاك الا لصولِ العبيد فيكم على الأرباب . وعدلكم الهجانَ بالصريحِ اللباب (٣) * وانقيادِ الرؤسِ فيكم للاذناب . وارتكابِ كلٍّ هواه الى ضدِّ الصواب (٤) * شأنكم بينكم التنابزُ بالألقاب . واغتياب انفذُ فى الاعراض من الحِراب (٥) * وشهدُ مَلَقٍ اقتل من سمِّ الحُباب . وخُبثُ فِعال ينقُضُ مُبرَمَ الاسباب . وارواحٌ عن الانقيادِ للحقِّ صعاب (٦) * فلا العالمُ يعمل بما علمه من حُكم الكتاب . ولا يردَعُه ماانقنه من السننِ والآداب (٧) * فانيبوا عبادَ اللهِ الى

(١) السحاب السحب والسحائب جمع سحابة وهى الغيم . والاطناب جمع طنب بضمتين وهو الحبل الذى تشد به الخيمة ونحوها (٢) الفادح الامر الموجع . ولم يكترث بالشىء لم يبال به (٣) الهجان يكون واحدا وجمعاً ومذكرا ومؤنثا وهو ايضا جمع هجين مثل كرام وكريم والهجين هو ابن الامة اذا كان ابوه عربيا والمقرف ابن العبد اذا كانت امه عربية . والصريح الخالص واللباب الخالص ايضا وجره على انه مضاف اليه او صفة لما قبله . والعدل التسوية تقول عدلت كذا بكذا اذا سويته به وجعلته مثله (٤) الأذناب الاتباع والسفل (٥) نبزه لقبه وبابه ضرب وتنابزوا لقب بعضهم بعضا . والحراب جمع حربة وهى آلة تشبه الرمح (٦) الشهد بالضم والفتح العسل فى شمعها . والملق التذلل والخضوع . والحباب بالضم الحية الخبيثة وبالفتح نفاخات الماء التى تعلوه وبالكسر مصدر حابه محابة اذا واده . والفعال ان كسرت منه الفاء يكون جمع فعل مثل قداح وقدح وان قرئ بالفتح يكون مصدر فعل فعالا مثل ذهب ذهابا ويكون الفعال بالفتح بمعنى الوصف الحسن والقبيح ايضاً . والمبرم المحكم (٧) يردعه يكفه

ربكم من سوء مصارع الاغتياب. واستعدوا لهجوم قاطع الاصلاب[1] * ومُفرق الاحباب. ومُسكنكم تحت اطباق التراب. ومنزلكم منازل الاغتراب بحيث تَصَمُّ الاسماعُ عن الخطاب * ويقع الامتناع عن الجواب. وتستعتبون فلا تقدرون على الاعتاب[2] * وتمكثون فى الارض اَحقابا بعد احقاب. ثم يُصاحُ بكم ليوم الحساب[3] * فتقومون سكارى من غير شراب. وتنقطع بينكم شوابكُ الانساب[4] * وتصير اعمالكم قلائدَ فى الرقاب. اِنَّ فى ذلك لذكرى لأُولى الألباب[5] * جعلنا الله وايا كم ممن شمَّر لدارِ الارغاب. واستعبرَ حِذارَ الارهاب. واستدفع بتقوى الله اليمَ العقاب[6] * اِنَّ احسنَ ما نسقَتْهُ لهواتُ الخطَّاب. وابين ما حقَّقته ادواتُ الاعراب. كلامُ من توكلتُ عليه واليه متاب[7] * وتقرا افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى الآية

---

(١) اناب الى الله تعالى تاب اليه ورجع. والأصلاب جمع صلب وهو كل ظهر له فقار والفقار جمع فقارة وهى الخرزة والفقرة بكسر الفاء لغة فى الفقارة والجمع فقر وفقرات مثل سدرة وسدرات والفقرة فى السجع مستعارة من الفقرة للظهر (٢) استعتبه فأعتبه استرضاه فأرضاه (٣) الاحقاب جمع حقب بضمتين وهو الدهر (٤) شوابك الانساب الانساب المتداخلة (٥) القلائد جمع قلادة وهى مايعلق فى العنق (٦) الارغاب الترغيب واستعبر جرت عبرته وهى الدمع. واستدفع اليم العقاب طلب ان يدفع عنه (٧) نسق الكلام عطف بعضه على بعض. واللهوات جمع لهاة وهى الهنة المطبقة في اقصى سقف الفم وتجمع ايضا على لها ومنه قولهم اللهـا تفتح اللها والاولى بضم اللام جمع لهوة بمعنى العطية والثانية بالفتح جمع لهـاة. وادوات الاعراب هى الكلمات العاملة

خطبة يذكر فيها الجهاد والحضّ عليه

الحمدُ للهِ العليِّ عرشُه. القويِّ بطشُه. الوفيِّ وعدُه. السنيِّ رِفدُه[١]. الوحيِّ أمرُه. المقضيِّ شكرُه[٢]. الذي سبح الرعد بحمده. ودُحرتِ الفطنُ عن بلوغِ حدِّه[٣]. أحمده على الهامنا حمده. وأشهدُ ان لا اله الا اللهُ وحده. وأشهدُ انَّ محمداً صلى الله عليه عبدُه الوجيهُ عنده[٤]. ورسولُه الحافظُ عهده. بعثه ليصدَعَ بحقِّه[٥]. وينذرَ جميعَ خلقه. فشمَّر في تشييد الايمان. وجاهد حزبَ الشيطان. واخمد جمرات البُهتان. وأذلَّ عبدةَ الاوثان. وأعز دين الرحمن[٦]. حتى فاضت انوارُ العَدل. وغاضت بحارُ الجهل[٧]. صلى الله عليه وعلى آله اهل الشرفِ والفضل. وسلم تسليما. ايها الناس. إنَّ اللهَ ايَّهَ بكم فهل انتم سامعون. وندبكم الى طاعتهِ فهل انتم اليها مسارعون[٨]. وزجركم عن معصيته فهل انتم عنها راجعون. وساومكم بنفوسكم فهل لها انتم بائعون[٩]. وجعل اثمانها جنته فهل انتم اليها نازعون. وانبت لكم من الحبة سبعمائةِ

---

(١) السنى الرفيع والسناء الرفعة. والرفد بكسر الراء العطاء والصلة وبفتحها المصدر (٢) الوحى السريع وهو من الوحاء بالمد والقصر وهو السرعة (٣) دحره طرده وابعده وبابه خضع والحد التحديد (٤) الوجيه من الوجاهة تقول وجه الرجل اذا صار ذا جاه وقدر بابه ظرف (٥) صدع بالامر تكلم به جهارا. والانذار الاعلام والابلاغ ولا يكون الا في التخويف (٦) تشييد الايمان تقويته واعلاء كلمته (٧) غاضت نضبت ونقصت (٨) ايه بكم ناداكم وقال لكم يا ايها الناس. ندبكم الى الطاعة دعاكم اليها (٩) المساومة طلب البيع

فهل انتم لها نازعون (١) * واوعد من خالفه عذابَ جهنم فما انتم صانعون.
وهو القائل سبحانه يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم
من عذاب اليم الآيتين. الا وانَّ الجهادَ كنزٌ وفَّر الله منه اقسامكم.
وحرزٌ طهَّر الله به اجسامكم وعزٌّ اظهر الله به اسلامكم. فان تنصروا
اللهَ ينصركم ويثبت اقدامكم. فانفروا رحمكم الله جميعاً وثبات. وشُنُّوا
على اَعداكم الغارات (٢) * وتمسكوا بعِصَمِ الاقدام ومعاقل الثبات.
واخلصوا فى جهاد عدوِّكم حقائقَ النيات (٣) * فانه والله ما غُزِيَ
قوم فى عُقْرِ دارهم الا ذلّوا . ولا قعدوا عن صونِ ذِمارِهم الا
اضمحلوا (٤) * واعلموا انه لا يصلحُ الجهادُ بغيرِ اجتهاد. كما لا
يصلح السفرُ بغيرِ زاد * فقدّموا مجاهدةَ القلوب . قبلَ مشاهدةِ
الحروب * ومغالبةَ الاهواء . قبل محاربةِ الاعداء * وبادروا باصلاح
السرائر . فانها من انفس العدد والذخائر * وليَدْفع القاعدون عن
المجاهدين بالدعاء. ومن لم يستطع منكم سبيلاً الى اللقاء * فاعتاضوا

(١) نزع الى اهله نزوعا اشتاق (٢) نفروا الى الشيء اسرعوا اليه ويقال للقوم النافرين لحرب او غيرها نفير تسمية بالمصدر. ثبات جمع ثبة وهى الجماعة في تفرقة اى اسرعوا الى الجهاد جميعاً او فرقة بعد فرقة. وشنوا الغارة فرقوا الخيل التى تغير على العدو والغارة فى الاصل اسم من اغار الفرس اغارة اذا اسرع فى العدو واغار القوم اسرعوا فى السير ثم اطلقت الغارة على الخيل المغيرة (٣) العصم جمع عصمة وهى ما يتمسك به ويمتنع به من غيره . والمعاقل الحصون (٤) عقر الدار فناؤها ووسطها . والذمار ما لزمك حفظه من حريم وغيره

من حياة لا بدّ من فنائها . بالحياةِ التى لا ريبَ فى بقائها * وكونوا ممن اطاع الله وشمّر فى مرضاته . وسابقوا بالجهادِ الى تملّكِ جنّاته * فانّ للجنةِ بابا حدوده تطهير الاعمال . وتشييدُه إنفاقُ الاموال . وساحتُه زَحفُ الرجالِ الى الرجال . وطريقهُ غمغمة الأبطال[1] * ومفتاحُه الثبات فى مُعترَكِ القتال . ومدخلُه من مَشرعةِ الصوارمِ والنّبال[2] * فاوجبوا رحمكم الله صَفقة البيعِ الرابح . بالثمن الجزيل الراجح . من الملكِ المُساوم المُسامح * فقد ضمن لكم ذلك فى نصِّ كتابه . وبينه فى محكم خِطابه . حيث يقول ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بانّ لهم الجنة الآية . جعلنا الله وايا كم ممن غلب هواه . وسارع فى مرضاة مولاه وكانت الجنةُ مُنقلبَه ومثواه[3] * ان احسنَ القَصصِ والكلام . وابلغ النثرِ والنِّظام . كلامُ ذى الجلال والاكرام[4] * وتقرأُ يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا الآيتيز

---

(١) الزحف الدنو من العدو . والغمغمة كلام لا يبين . والابطال جمع بطل وهو الشجاع الذى تبطل معه الحيلة (٢) المعركة والمعرك والمعترك موضع الحرب . ومشرعة الماء هى مورد الشاربة وشرعت الدواب في الماء دخلت . والصوارم السيوف القواطع (٣) المنقلب المكان الذى ينقلب اليه . والمثوى مكان الاقامة (٤) القصص بالفتح مصدر قصصت عليه الحديث اذا سردته عليه وبالكسر جمع قصة والنظام الشعر قال بعض الادباء يجب حمل النظام هنا على الكلمات المنظومة اى المؤلفة تأليفا متناسقا والنثر على افراد تلك الكلمات والا اوهم ان في القرآن شعرا لانّ اسم التفضيل بعض ما يضاف اليه ولو قال وابلغ من كل

خطبة يذكر فيها الجهاد ويوبخ الناس على الفرار من الزحف

الحمدُ للهِ مؤيّدِ الصابرينَ بعزيزِ نصره. ومبشّر الشاكرينَ لحميدِ شُكرِه. وموفقِ المختارين للقيام بأمره. وقاصم الجبارين بوبيلِ مكرِه[1] * احمدُه على ما انعم. واسلم لامره فيما حكم وأبرم. وأشهدُ ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ايقن بها القلب. ورضيها لنفسه الرب. وأشهدُ ان محمداً عبدهُ الصادعُ برسالته. ورسولهُ المؤيَّدُ بأهل وَلايته. بعثه بالدينِ المشهور. والكتاب المسطور. واللواء المنصور. والشرفِ المنشور. الى اهلِ فسوقٍ وفجور. وضلالٍ وغرور. وأباطيلَ وزُور. فدعاهم الى اتّباعِ الهُدى والنور. ونهاهم عن منكرات الامور. صلى الله عليه وعلى آله مُنتهى الدهور. ومُختلَفَ العصور. صلاة دائمة بلا فناء ولا فُتور. وسلم تسليما «ايها الناس» شَمِّروا للجهاد عن ساقِ العزمِ الجليّ. وأقدِموا على عدوِّكم اقدامَ الاتيّ[2] * فانه والله

نثر ونظام لكان كلامه فى نهاية الانتظام واجاب بعضهم بان المنظوم والمنثور عبارة عن جميع الكلام فكأنه قال وابلغ جميع الكلام وهذا سائغ ألبتة على ان النثر اذا اريد به افراد الكلمات لم يجز وصفه بالبلاغة كما قرر فى فن المعانى وقد وقع مثل هذه العبارة فى مواضع كثيرة من هذه الخطب (١) المختارين اسم مفعول وهم الذين اختارهم واللام متعلقة بموفق . والقصم كسر الشىء حتى يبين . والوبيل الشديد (٢) شمر للامر وشمر له اذياله وشمر عن ساقه كناية عن الجد فيه والاستعداد له واصله من تشمير الازار ونحوه تقول شمر ازاره اذا رفعه فان الاكثر فيمن اراد ان يعمل عملا ظاهرا باهتمام ان يكف اطراف ثيابه لئلا تعوقه عن الحركة والشغل ثم استعمل فى كل ما اهتم به وان لم يشمر له حقيقة

لا قرّب اجلَ احدكم الاقدام. ولا زادَ فى عمرهِ الاحجام. وانما هى
آجالٌ محدوده. وأنفاسٌ معدوده. فانفقوها فى ابتغاء الخلف. ولا
تَمحقُوها فى سبيلِ التلف. ولا تكونوا من الذينَ اتخذوا الدنيا معقِلاً.
ورضوا بالعجز والتخلُّف موئلاً(١) * فأسلمتهم الدنيا الى الخِذلان. وقادهم
العجزُ الى الهَوان. فلم يحصل لهم من الدنيا ما أمّلوه. وفاتهم من
الآخرة ما أهملوه. وما اقبحَ العجزَ رحمكم الله بنفوسٍ طاهره. والبابٍ
حاضره. تَنكُلُ عن جهادِ جُثثٍ كافِره. تشتمل على قلوبٍ طائره(٢) * ليس
لها بصائرُ كبصائركم. ولا تؤمّلُ ان تصيرَ الى مصائركم. او ما سمعتم
الله تعالى يقول﴿ان تكونوا تألمون فانّهم يألمون كما تألمون وتَرجونَ من
اللهِ ما لا يَرجُون﴾ فبأىّ وجوهٍ على الله غداً تقدمون. وباىِّ معاذيرَ
عندَه تعتذرون. وانتم عن سبيله ناكبون. ومن عدوّه وعدوّكم
هاربون. وعمّا رغّبكم فيه من الجهادِ راغبون(٣) * والى ما نهاكم عنه
موجفون. وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون(٤) * فقصروا عباد الله

والمراد بالتشمير عن ساق العزم الحزم فى العزم. والاتىّ السيل الذي يأتى بشدة
وفى نسخة الابيّ وهو الشجاع (١) الموئل الملجأ والمرجع تقول وأل اليه اذا
لجأ اليه معتصما به والمعقل كالموئل وزنا ومعنى (٢) جثث جمع جثة وهى
شخص الانسان اذا كان قاعدا اونائما فان كان منتصبا فهو طلل والشخص يعم
الكل واكثر ماتستعمل الجثة فى شخص الميت. والقلوب الطائرة عبارة عن القلوب التى
لاتعى من الجبن والخوف وهى فى مقابلة الالباب الحاضرة (٣) نكب عن
الطريق عدل عنه وانحرف وبابه نصر (٤) موجفون مسرعون واصل
الايجاف اعمال المطى والخيل

من الدنيا آمالكم. واستصغروا فى جَنْبِ ما اعدَّ الله لكم احوالكم* وانفقوا فى سبيله انفسكم واموالكم. وانتم الأعلون والله معكم ولن يَتِرَكم اعمالكم (١)*فان الله يتولى اعزازكم واذلالهم. ورفعكم واخمالهم. ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وانّ الكافرين لا مولى لهم (٢)* فانفروا رحمكم الله رجالا ورُكبانا. شيوخاً وشبانا (٣)*مشمّرين غيرَ مقصِّرين. مقبلين غيرَ مُدبرين. مجدِّين فى الطلب. غير راكنين الى الهرب. وقدِّموا تزكية الاعمال. وتقوى الله فى كل حال * فوالذى بعث محمدا بالحقِّ رسولا. قسما لا تجدون له تبديلا* لئن نصرتم الله لينصرنكم. ولئن دعوتموه لينجينَّكم. ولئن استغثتم به ليغيثنكم. ولئن شكرتموه ليزيدنكم. ولئن كفرتموه ليعذبنكم* انه لا يُخلف الميعاد. فبادروا فقد وضحَ السبيل. واستجيبوا فقد قام الدليل* وتزوّدوا فقد أزِف الرحيل. وقولوا عندَ كل شديدةٍ حسبنُا الله ونعمَ الوكيل. إنَّ احسن المنظومَ والمنثور. وانفع ما ثبت فى الصدور. كلامُ العزيزِ الغفور. وتقرأ يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زَحفاً فلا تولوهم الادبار الآية

خطبة يذكر فيها الجهاد

الحمدُ للهِ الواحدِ الذي لا يتبعّضُ مِن الاعداد. الدائم الذى لا يتصل

(١) لن يتركم لن ينقصكم (٢) اخمله اخفى ذكره. والمولى الناصر (٣) الرجال جمع راجل وهو خلاف الفارس وركبان جمع راكب

بغايةٍ ونفاد (١) *الحيّ الذى لا يدخلُ تحتَ الكونِ والفساد. البرىّ من الصاحبةِ والوالدِ والأولاد (٢) *احمدُه على آلائه. واعوذُ به من مُرِّ قضائه *وأشهدُ ان لا اله الا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له فى سُلطانه. ولا نظيرَ لهُ فى عِظَمِ شانه* وأشهدُ ان محمداً عبده ورسولهُ ارسلهُ مناراً للحق. ورحمةً على جميعِ الخَلق. فسعِدمن آمنَ به واتبعه. وبَعِد من جحده وأنكر ما جاء معه (٣) *صلى الله عليه وعلى آلهِ وسلّم. كما منّ به علينا وانعم. *ايها الناس * الى كم تسمعون الذكر فلا تعُون. والى كم تُقرَعون بالزجرِ فلا تُقلعون (٤) *كأنّ اسماعكم تمجُّ ودائعَ الوعظ. او كأنّ قلوبكم بها استكبارٌ عن الحِفظ (٥) *وعدوّكم يعملُ فى دياركم عمله. ويبلغُ بتخلفكم عن جهاده امله. صرخ بهم الشيطانُ الى باطله فأجابوه. وندبكم الرحمن الى حقه فخالفتموه *هذه البهائم تُناضل عن ذِمارها. وهذه الطيرُ تموتُ حميّةً دون أوكارها (٦) بلا كتابٍ أُنزِلَ

---

(١) يتبعض يتجزأ تقول بعضت الشىء فتبعض اذا جزأته فتجزأ. ولما كان الواحد يطلق على معنيين احدهما مبدأ العدد وثانيهما ما لانظير له وكان المراد المعنى الثانى اذ المعنى الاول لا ينافى الثانى وصف الواحد بما وصف لرفع هذا الاحتمال والنفاد مصدر نفدالشىء بالكسر اذا فنى (٢) الفساد مصدر فسدالشىء اذا تغير. والكون مصدر كان الشىء اذا حدث. وانما سمى هذا العالم عالم الكون والفساد لان كل كون فيه يستلزم فسادا كما ان كل فساد فيه يستلزم كونا (٣) بعد بالكسر هلك فهو باعد. واما بعد بالضم فهو ضد قرب فهو بعيد (٤) لا تعون لا تفهمون. وقرعت الدابة اذا ضربتها بالمقرعة وقرعت زيدا بالكلام اذا زجرته وعنفته واقلع عن الشىء كف عنه (٥) تمج تقذف مج الشراب من فيه رمى به (٦) تناضل

عليها. ولا رسولٍ أُرسلَ اليها. وانتم اولو العقول والافهام. واهل الشرائع والاحكام* تَنِدّون من عدوكم نديدَ الابل. وتدَّرعون له مدارع العجز والفَشل[١]* وانتم والله اولى بالغزوِ اليهم. واحرى بالمُغار عليهم[٢]* لانكم امناء اللهِ على كتابه. والمصدِّقون بثوابه وعِقابه. خصَّكم الله بالنجدة والباس. وجعلكم خيرَ امةٍ أُخرجت للناس[٣]* فاينَ حمية الايمان. واين بصيرةُ الايقان* واين الاشفاقُ من لهبِ النيران. واين الثقةُ بضمان الرحمن. فقد قال عزَّ جلاله فى القُرقان ﴿ بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فَورهم هذا يُمددكم ربكم بخمسةِ آلافٍ من الملائكة مسومين. وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئنَّ به قلوبكم وما النصرُ الا من عند اللهِ العزيزِ الحكيم[٤] ﴾ فقد اشترط عليكم التقوى والصبر. وضمِن لكم المعونةَ والنصر* افتتهمونه فى ضمانه. ام تشكُّون فى عدلهِ واحسانه* فسابقوا رحمكم الله الى الجهاد بقلوبٍ

---

(١) تندون تنفرون وتتفرقون يقال ندت الابل اذا تفرقت خوفا وذهبت على وجوهها. والمدارع جمع مدرعة وهى قيص المرأة وادَّرع المدرعة لبسها وادرع لبس الدرع او المدرعة والفشل الضعف والفتور (٢) اليهم متعلقة بالغزو لتضمنه معنى السير. والمغار مصدر ميمى بمعنى الاغارة (٣) النجدة القوة. والبأس الشد

دافع وأصل المناضلة المغالبة فى الرمى والاوكار جمع وكر بفتح الواو وهو عش الطائر

الفور فى الاصل مصدر فار اذا احتد وغلى ثم استعمل بمعنى عده تقول فعلته فورا اى بدون تراخ. والمسومون الذين يجعلون لخيلهم العلامة ومنه الخيل المسومة والمسومون بصيغة اسم المفعول الذين جعلوا لا

نقيه . ونفوسٍ آبيّه * واعمالٍ رضيّه . ووجوهٍ مُضيّه (١) * وخذوا بعزائم التشمير واكشفوا عن رؤسكم عارَ التقصير . وهبوا نفوسكم لمن هو املك بها منكم . ولا تركَنُوا الى الجزَع . فانه لا يدفعُ الموتَ عنكم (٢) * ﴿ولا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا فى الارض الآية﴾ فالجهادَ الجهادَ ايها الموقنون . والظفرَ الظفرَ ايها الصابرون . والجنةَ الجنةَ ايها الراغبون . والنارَ النارَ ايها الهاربون . فان الجهادَ أثبت قواعد الايمان . واوسعُ ابوابِ الرضوان . وارفعُ درجاتِ الجنان . وانّ من ناصحَ اللهَ فيه لبينَ منزلتينِ مرغوبٍ فيهما . مُجمعٍ على تفضيلهما . اما السعادةُ بالظفرِ فى العاجل . واما الفوزُ بالشهادةِ فى الآجل . واكرهُ المنزلتينِ اليكم . اعظمها نعمةً عليكم * فانصروا الله فانّ نصر الله حرزٌ من الهلكاتِ حريز . ﴿ولينصرنّ اللهُ من ينصره ان الله قوىٌّ عزيز﴾ إنّ احسن ما نطقت به بُلغاء الخطّاب . وانورَ ما اضاءت به ظَلماء الألباب كلامُ العزيزِ الوهاب . وتقرأ يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم فى الارض الآيتين

(١) القلوب النقية هى الطاهرة . والنفوس الابية هى العزيزة التى تأبى الضيم . والوجوه المضية هى المسفرة المتهللة وفى نسخة المصنف وضيه فى موضع مضيه وهى بمعناها لأنها من الوضاءة وهى الحسن والجمال واضاءة الوجه يستلزم ذلك (٢) لاتركنوا لاتسكنوا يقال ركنت اليه ركونا من باب تعب اذا سكنت اليه واعتمدت عليه واما ركن بضم الكاف فهو بمعنى صار ركينا اى وقورا ومصدره الركانة

﴿خطبة فى ذكر الجهاد وتسكين الناس لاضطرابٍ وقع بهم﴾
﴿ وخوف عند فتح العدو حلب فى ذى القعدة سنة ﴾
﴿ احدى وخمسين وثلاثمائة ﴾

الحمد لله الذى ليس له نظيرٌ فينُاقِضَه . ولا وزيرٌ فيعارضَه . ولا ظهيرٌ فيُراوِضَه ولا مشير فيفاوضه (١) * بل هو الله القديم المتفرِّدُ بغيبِ علمه . الحكيمُ الذى لامُعقِّبَ لحكمِهِ (٢) . احمَدُه على ما أَوْلى وأبلى . وهو بالحمدِ احقُّ واولى (٣) * واشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له ذو المَثَلِ الأعلى . والوجهِ الذى لايهلِكُ ولا يَبْلَى (٤) * واشهد ان محمداً عبده ورسوله هدى به الى الطريقةِ المُثْلَى . وعَفَّى به سبلَ الجاهليةِ الأُولى (٥) * فصارت كلمتهُ العُليا . وكلمة الذين كفروا السُفْلَى . صلى الله عليه وعلى آله فى الليلِ اذا يغشى . وفى النهار اذا تجلّى . وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ ان الله جل ذكرُه وغاب أمرُه اختار لكم الاسلامَ دينا . وكان لكم بالنصر على الاعداء ضمينا . بمعاذيرَ قدمها اليكم . ومواثيقَ احكمها عليكم (٦) * فقال وهو

---

(١) الظهير المعين . والمراوضة النصر واصله من الرياضة وهى التدريب على الشىء . والمفاوضة المشاورة (٢) المعقب المتتبع المستدرك (٣) بلاه الله بخير او شر يبلوه وابلاه بالالف وابتلاه بمعنى امتحنه والاسم بلاء مثل سلام والبلوى والبلية مثله (٤) الوجه الذات وبلى الشىء بالكسر خلق وفنى (٥) المثلى الوسطى المعتدلة وعفى به درس به وازال (٦) المعاذير الاعذار وهو جمع لاواحد له من لفظه . والمواثيق العهود

اصدق القائلين . (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا) أفضمان الله يُخفَر . ام نعم الله تُكفَر (١) * ام يد الله عن اعدائه تقصر . ام الوفاء بما وعد الله عليه يعسر . مالكم لاتدبرون القرآن . وتدرعون الايمان (٢) . وتجاهدون فى الله حق جهاده . وتحادون من حاده من عباده (٣) * أتظنون انه يخذلكم وانتم له ناصرون . ام تتوهمون انه يُسلمكم وانتم فى سبيله صابرون (٤) * كلا انه لاتجوزه ظُلامه . ولا تعزب عنه قُلامه (٥) * ولا يهتك من استتر بعزه . ولا يُهلك من اعتصم بحرزه . فالبسوا رحمكم الله للجهاد سرابيل الصادقين . وادرعوا مدارع الواثقين (٦) . الذين تجلببوا دلاص اليقين . واستجنوا جنن

---

(١) يخفر يبطل وينقض يقال اخفرت الرجل اذا نقضت عهده وخفرت الرجل اذا اجرته (٢) تدبرون القرآن تتدبرون وتتفكرون فيه . وتدرعون الايمان تجعلونه درعا لكم (٣) تحادون تمانعون وتغالبون . وحاد الله امتنع من قبول امره (٤) اسلمه خذله وتركه (٥) الظلامة بالضم اسم لما تطلبه عند الظالم وتسمى ايضا المظلمة بفتح الميم وكسر اللام والمراد بعدم جوازها عدم ذهابها واضاعتها . والقلامة فى الاصل مايسقط من القلم والظفر وهذا البناء اكثر مايستعمل فى الاشياء المنفية كالبرادة والنحاتة والنخالة ولا يعزب عنه لايغيب عنه (٦) السرابيل جمع سربال وهو القميص ويطلق على الدرع مجازا

الدين . فكان الله معهم فى كلّ حين (١) * معيناً لهم فى كلّ معترك . كفيلا لهم بضمان الدّرك (٢) * واحذروا الثقة بغير الله فانّها تورث الفشل . وتقذف فى القلوب الوجل . وانصروا ديناً أكرمكم الله به من قبل ان تخلقوا . واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا . ولا يهولنّكم عدوّ الله ولو طبّقت الغبراء جنوده . وشرّقت الفضاء بنوده (٣) * فان الغالب الظافر من ثبته الله وكان معه . والهارب الدامر من شتّته الله وقمعه (٤) * وقوموا لله من جهاده بأداء الفرض . ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض . فاستشعروا عباد الله الثبات فى مختطف الارواح . ومختلف الرماح (٥) * عند هيقعة

---

(١) تجلببوا لبسوا الجلابيب والجلباب في الاصل الملحفة . والدلاص بالكسر الدروع البراقة الواحد والجمع بلفظ واحد يقال درع دلاص ودروع دلاص . والجنن جمع جنة وهى ما استترت به من سلاح واستجن بجنة استتر بها (٢) الدرك التبعة وضمان الدرك ان يقول الضامن ما لحقك من درك فعليّ خلاصه (٣) طبقت الغبراء جنوده غطت الارض جيوشه . وشرقت ملأت واصله من الشرق بفتحتين بمعنى انسداد الحلق بالماء تقول شرق بريقه ثم استعمل بمعنى الامتلاء تقول شرق بهم الوادي كما تقول غص الا ان المشهور تعديته بالهمزة يقال اشرقت فلانا بريقه والخطيب عداه بالتضعيف . والبنود الاعلام (٤) الدامر الهالك يقال دمر يدمر دماراً بمعنى هلك وبابه دخل ويعدّى بالتضعيف فيقال دمره الله ودمر عليه والدامر ايضاً الداخل بغير اذن يقال دمر فلان على القوم دموراً اذا هجم عليهم بغير استئذان (٥) مختطف الارواح موضع اختطافها . ومختلف الرماح موضع اختلافها واختلافها مجيئها من جهات مختلفة

الصوارم . وشغشغة اللهاذم [١] * وهينمة الغماغم . وزمزمة الهماهم [٢] * وافتضاض الغلاصم . عند ارفضاض الجماجم [٣] * وكرات الخيل . فى هبوات كالليل [٤] * ولمع البواتر . فى نقع كالدياجر [٥] * واعتناق القساطل عند اصطفاق الجحافل [٦] * هنالك يشترى الله من المؤمنين انفسهم باوفر الاثمان . وتفتح للصابرين ابوابُ الجنان . وتبرز مخبآت الحُورِ الحسان . بايديهن كتب الامان من العزيز الرحمن . لمن وفى بالعهد والضمان . فمن شمَّرَ واخلص نالَ رتبَ الأبرار . ومن ادبر ونكَصَ آلَ بالعار الى النار . خالداً فى دار البَوار . وما للظالمين من أنصار . جعلنا الله واياكم ممن لا يرغَبُ بنفسه عن طاعة ربّه . ولا يُصِرُّ على صغيرةٍ ولا كبيرةٍ من ذنبه . واسعدنا واياكم بجوارِه وقُربه .

---

(١) الهيقمة حكاية اصوات السيوف عند وقعها . والشغشغة تصويت الرماح عند الطعن واللهاذم جمع لهذم وهو القاطع من الاسنة (٢) الهينمة الحديث على هدو وسكون . والغماغم الاصوات المختلفة . والزمزمة صوت خفيّ يشابه صوت الزنبور وسميت قراءة المجوس زمزمة من هذا . والهماهم جمع همهمة وهى ترديد الصوت وهمهم الاسد اذا ردّد زئيره (٣) الغلاصم جمع غلصمة وهى طرف الحلقوم واقتضاضها هتكها وقطعها . والارفضاض التفرق . والجماجم جمع جمجمة وهى جماع عظام الرأس التى تحوى الدماغ (٤) الهبوات جمع هبوة وهى الغبار المرتفع (٥) البواتر جمع باتر وهو السيف القاطع والنقع الغبار والدياجر جمع ديجور وهو شدة الظلمة والقياس دياجير (٦) القساطل جمع قسطل وهو ما انعقد على الجيش من غبار الحوافر عند مصادمة الخيل . والجحافل جمع جحفل وهو الجيش العظيم واصطفاق الجيوش تصادمها

وادخلنا واياكم فى اوليائه وحزبه . ان اشرقَ النورِ المُضيّ . واصدق الحديثِ المرضيّ . وارغم القول للشيطان الغويّ . كلامُ ذى العزةِ القويّ (١) *
وتقرأ قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الآيتين

خطبة اخرى يذكر فيها فضل الجهاد
(ويسكن الناس عند ورود الخبر بفتح حلب)

الحمد لله مستوجبِ الحمدِ برزقهِ المبسوط . وكاشفِ الضُرِّ من بعد القُنوط (٢) * الذى من استنصره امِن غلباتِ الرجال . ومن استغفره سلِم من مُوبِقاتِ الأعمال (٣) * ومن اعتصم به آلَ الى خيرِ مآل . ومن اخلص له كان عونَه فى كلّ حال . احمده على مايسوء ويسرُّ . واعلمُ انّه هو الذى ينفعُ ويضرّ . واشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له العزيزُ الذى لايغلب ولا يَذِلّ . والدائمُ الذى كلُّ ما دونه زائلٌ مُضمحِلّ (٤) * واشهد ان محمداً عبده ورسوله نقله فى اطهر

---

(١) ارغم اسم تفضيل من الارغام وهو الاذلال وكان حقه ان يقول واشد القول ارغاماً للشيطان الغوى لما تقرر في فن الصرف من ان اسم التفضيل من غير الثلاثي يتوصل اليه بلفظ اشد وما اشبهه وقس على ذلك اشرق فانه من الاشراق وهو الاضاءة ولا يصح جعله من شرقت الشمس لان معناه طلعت
(٢) القنوط اليأس (٣) الموبقات المهلكات (٤) المضمحل الزائل شيئاً فشيئاً الى ان يفنى

الأَصلابِ والارحام. مبرأً من كلِّ عاب وذام (١) * حتى شدَّ به أَطناب الاسلام. وهدَّ به احزاب الأَصنام (٢) * فاصبح الايمانُ فاشيا بأقياله. والبهتانُ متلاشياً بِصِياله. (٣) * صلَّى الله عليه وعلى اهلهِ وآله. وخصَّهم بنوافلِ احسانِه وإفضاله ﴿ايها الناس﴾ انَّ الجهادَ بابُ الجنَّةِ الاعظم. وطريقُها الأقوم. من سلكه أَمِنَ المهالك. ومن ادركه قَطَنَ الممالك. ومن شمَّر له كُفِيَ الفاقره. ومن اهمله خسِرَ الدنيا والآخره (٤) * فخُسْرانُ دنياه الذلُّ والعار. وخُسْرانُ اخراه الخِزْيُ والنار. فاتقوا اللهَ عبادَ اللهِ وزُمّوا شواردَ القلوب بعِصَمِ الاخلاص. واحتموا مصائدَ الذنوبِ بذكرِ يومِ القِصاص (٥) * ولا تنكلوا عن الجهادِ طلباً لطول التعمير. وهرباً من الموتِ المقدور (٦) * فانَّ الامورَ تذِلُّ للمقادير. حتى تصير الآفاتُ فى التدبير * اوَما سمعتم الله تعالى يُوبِّخُ اقواما خلفهم الطمعُ عن منافعهم. فقال قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كُتِب عليهم القتلُ الى مضاجعهم. واذا كانت الوفاةُ على المرء محتومه. كانت الشهادةُ

---

(١) العاب والعيب والذام والذيم بمعنى واحد (٢) في نسخة جدَّ بدل هد ومعناه قطع (٣) الصيال والصول مصدر صال. والمتلاشي اسم فاعل من تلاشى الشيء اذا فنى وهى كلمة مولدة مأخوذة من لاشيء (٤) الفاقرة الداهية التى تكسر الفقار اي الظهر (٥) الاضافة في شوارد القلوب من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف والاضافة فى مصائد الذنوب من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه اي زموا القلوب الشوارد واحتموا الذنوب التى هى كالمصائد (٦) نكل عن العدو وعن اليمين جبن وبابه دخل

له غنيمه • فلمَ تستجنّون بالجزع • وتولون الى الفزع (١) *وقد قذف الله في قلوبِ اعدائكم الرُّعْبَ بما اشركوا بالله ما لم يُنزّلْ به سلطانا • والبس قلوبكم بمعرفته يقيناً وايمانا • افما يستنكف اهلُ التوحيد وحملة القرآن • ان يستسلموا لاهل الجحودِ وعبدةِ الصلبان • ولو كانوا عددَ النجوم والقَطْر • وملءَ البرِّ والبحر • أليسوا جسوماً ماثله • تتضمن قلوبا ماحِله (٢) *نعق بها الشيطانُ فاستخفَّها • ووعدها فأخلفها (٣) *ولو مسَّتها صوارمُ اهلِ الحق • ونحتْها عزائمُ الاخلاصِ والصدق (٤) • لتهافتتْ تهافُتَ الفَراشِ المنثور • هبَّتْ به ريحا جنوبٍ ودَبور (٥) * فأحسِنوا رحمكم الله الثقةَ بمن لم يزَلْ بكم برًّا لطيفا . وقاتلوا اولياءَ الشيطان انَّ كيد الشيطانِ كانَ ضعيفا* وشيِّدُوا ابانيَ الجِهاد* على اركانِ الاجتهاد (٦) * وأصلِحوا ضمائرَ القلوب • فانها من اوقى جُنَنِ الحُروب * وأرهبوا عدوَّ اللهِ بتضافرِ الكلمةِ على ارغامه • واستعدادِ العُدَّةِ له عند

(١) تستجنون تستترون وفى نسخة تستخفون • وتولون الى الفزع وفى نسخة تئلون اي تلجأون (٢) ماثلة شاخصة منتصبة • وماحلة خالية من الخير والمعرفة من المحل وهو ضد الخصب والخير (٣) نعق بها صاح بها وجمعها كما ينعق الراعى بغنمه • واستخفها وجدها خفيفة (٤) نحتها قصدتها من النحو (٥) تهافتت تساقطت • والفراش بالفتح طير ضعيف يرمى بنفسه في النار والدبور الريح التى تقابل الصبا والصبا ريح تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار (٦) شيدوا احكموا • والاباني جمع ابنية وهى جمع بناء وهى كلمة قليلة الاستعمال

احجامه واقدامه (١). فما لهوانكم واكرامهم اوطأهم الله دياركم * ولكن لقوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم (٢) * ألا وانه من تواضع لله عظم. ومن سلم لأمره سلم. ومن تاجر بالجهاد في سبيله غنم. ومن آثر خلافه ضل وندم. فالسباق السباق ايها الاكياس. واللحاق اللحاق ايها الناس (٣) * قبل ان تستوعب منكم الأنفاس * وتتضمنكم الأرماس * فلا تهتدون الى الرجعة سبيلا. ولا تجدون من الصرعة مقيلا (٤) * واستدفعوا كل امر مظلم بهيم. بالاكثار من قول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (٥) * خبأنا الله واياكم في مخابي عوافيه. والهمنا واياكم الاستعداد لما لاشك فيه. واعاننا واياكم على اصلاح ما نعلنه ونخفيه. ورزق كل امرئ منا التعفف والرضى بما يكفيه. ان احسن الكلام موقعاً في القلوب. وابين النظام مدفعاً للمرهوب. كلام المتفرد بعلم الغيوب. وتقرأ وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله الآيتين

---

(١) ارهبوا خوفوا. وتضافر الكلمة اجتماعها على شيء واحد واصله من ضافرته اذا عاونته والاحجام النكول والامتناع (٢) لنبلونكم نختبركم واختبارهم لتقوم عليهم الحجة ويظهر للخلائق المخلص من المنافق (٣) الاكياس جمع كيس بتشديد الياء وهو الذي ينظر في عواقب الامر (٤) استيعاب الشيء استئصاله. والأرماس القبور (٥) استدفع الشيء طلب ان يدفع عنه والمدفع الدفع. والبهيم المبهم والمشكل

خطبة اخرى فى ذكر الجهاد

(وحفر الخندق حول سورميا فارقين وذلك فى يوم الجمعة لعشر خلون)
(من صفر ومن آذار سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة)

الحمدُ للهِ الكريمِ وجهُه . المعدومِ شبهُه . المألوفِ عفوُه . المخوفِ سطوُه . الذى لا تُدركُه الأبصار . ولا تملكه الافكار . ولا تحويه الأقطار . ولا يُفنيهِ الليل والنهار . ولا يخفى عليه الاعلان والاسرار . وهو الله الواحد القهار (١) * احمده على سُبوغِ النعم . وبلوغ الهمم . حمداً يقوم بواجب شكره . ويديم جميلَ سِتره (٢) * وأشهدُ ان لا اله الا الله وحدهُ لا شريكَ له شهادة مُمحِّصةً للذنوب . مخلِّصةً من كل مرهوب (٣) * واشهد ان محمداً عبده ورسولهُ ارسله باوضح دليل . وافسح سبيل . وافصح قيل . من ارجح جيل * الى اهل عُتُوٍّ وتضليل . وغُلُوٍّ فى الاباطيل . يعكفون على التماثيل . ويَصدِفون عن مُحكم التنزيل (٤) * فخاض فى طاعةِ ربه غُمرَ الأهاويل . وراضَ بحزبه كل حزبٍ وقبيل (٥) * حتى عُرفَ من

(١) في نسخة المصنف اعلان ولا اسرار (٢) الستر بالكسر ما به يستتر كائنا ما كان وبالفتح مصدر ستر (٣) محص الذهب بالنار اخلصه مما يشوبه (٤) يعكفون يقيمون وهو بضم العين وكسرها . ويصدفون يعرضون (٥) غمر بضم الغين جمع غمرة بفتحها وهى الشدة ونظير ذلك نوبة ونوب ويجوز ان تكون بفتح ثم سكون وهو في الاصل الماء الكثير ويستعار للشدة . والاهاويل جمع اهوال وهو جمع هول . ورضت المهر اروضه اذا دربته على المشى حتى يجود مشيه

الايمان كلُّ مجهول. ودخل الناسُ في دينِ اللهِ ايَّ دخول * صلى الله عليه وعلى آلهِ بالغداةِ والأصيل. صلاةً دائمةً بلا زوالٍ ولاتحويل[١] * وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ ما اقبح التقصيرَ بعد التبصير. وانجح التشميرَ عندَ التحذير * واليَق القبولَ بذوى المقول. واشرف التنبيه بعد الخمول * فاستبشروا رحمكم الله بنعمٍ من اللهِ مجاله. واياد منه متصله. يقيكم بها الحذر. ويُصفى لكم بها الكدر[٢] * ويؤمنكم بباسها كل بَاس. ويكفيكم بلباسها غلبة الأرجاس[٣] * او ما ترَوْنَ نتائجَ التضافرِ على الطاعه. وتركَ سلوكِ سُبُلِ الإضاعه. كيف ادَّتْ بكم الى اصلاح شانِكم. وتحصينِ معاقلكم وأوطانِكم. والسّباق الى الفوائد. وما يُؤذِن بمحمود العوائد. والرجوعِ الى الله فيما امر. والنزوعِ عما نهى عنه وزَجر[٤] * والتيقُّظِ لايثارِ الحقائقِ فى سبيله. والاقتداء فى حفرِ الخندَق بسنّةِ رسوله. جُنّةً واقيةً من المحذور. ومِنّةً باقية على الدهور. ذلك من فضلِ اللهِ عليكم فاشكُروه. واعترفوا بنعمِهِ ولا تكفُروه. وأظهِروا لاعدائِكم العُدَّه. واستقصروا من بقائِكم المُدّه[٥] * وخذوا للجهادِ أُهبتَه. والبسُوا للمعادِ جُنتَه * ولا تثلوا الى مَعاقلِ الاحجام. لتمنعوا

---

(١) الاصيل العشى (٢) يقيكم صفة اياد ولذلك لم يجزمه ولو كان جواباً لاستبشروا لجزمه وحذف الياء منه (٣) الارجاس جمع رجس وهو في الاصل النجس والمراد به هنا الخبيث (٤) النزوع عن الشيء الاقلاع عنه واما النزاع الى الشيء فالميل اليه (٥) استقصروا المدة عدوها قصيرة

بها من نوازلِ الأحكام (١) * فإنَّ الله تعالى يقولُ وهو اصدقُ قِيلا . ﴿قل لن ينفعكم الفرارُ إن فررتم من الموتِ او القتلِ وإذاً لاتُمتَّعون الَّا قليلا﴾ . فأىُّ جُنَّةٍ اَجَنُّ من الاجلِ الحصين . وأىُّ عُدَّةٍ اَعَدُّ من الاخلاصِ واليقين . وأىُّ ركنٍ اعطبُ من رُكنِ الظالمين . وأىُّ حزبٍ اغلبُ من حزبِ ربِّ العالمين * وان امرءاً جاد بنفسه فى سبيلِ ربّه . لجديرٌ ان يجودَ عليه بغفران ذنبِه * فبادروا عبادَ الله والطرقُ الى اللهِ واضحه . والتجارة فى سبيله رابحه * وحياضُ العمل مُترَعه . ورياضُ المَهَل مُمرِعه (٢) * وفى النجاةِ مَطمَع . وفى الحياة مُستمتَع . قَبلَ اَن تُغلَقَ ابوابُ الرَّجاء . وتتحقَّقَ اسبابُ القضاء * ويحولَ الموتُ بين الأمَلِ والآملِ . ويطولَ الندمُ من المستوطنِ الراحل . عندَ حصوله فى المَعادِ على الحاصل . واسفِه على ما ليس اليه بالواصل * فاعملوا رحمكم الله قَبلَ ان لاتجدوا الى العملِ سبيلا . وامهَدُوا لنفوسِكم فى الآخرةِ مَقيلا * فانّه واللهِ ما بعدَ الدنيا دار . الّا جنّةٌ اونار * جعلنا الله وايّاكم ممن لاتُحجَبُ عنه من اللهِ رحمه . ولا تغِبُّه من نوافلِه نعمه (٣) * ولاتدخل

---

(١) اهبة الحرب عدتها والجمع اهب والعدة ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح قال الاخفش ومنه قوله تعالى (وجمع مالا وعدده) ويقال جعله ذا عدد . ولاتئلوا الى معاقل الاحجام . الاحجام ضد الاقدام والمعاقل الحصون ووأل اليه لجأ (٢) المترعة المملوءة . والممرعة المخصبة يقال امرع المكان اذا كثر مرعاه (٣) لا تغبه لاتنقطع عنه فى وقت ما يقال اغببت الزيارة اذا لم تواصلها

عليه من مخالفته وصَمه * ولا تقعد به عن ارادته همه[1] * ان احسن ما جرى به تَرداد الأنفاس * واطمأنت به شوارد الحواس * ووعته قلوبُ الاكياس * كلامُ خالقِ الجِنّةِ والناس * وتقرأ يا أيُّها الذينَ آمنوا اتقوا اللهَ وكونُوا معَ الصَّادِقين الى قوله تعالى ليجزِيَهُم اللهُ احسنَ ما كانُوا يَعملون

خطبة اخرى فى ذكر الجهاد

(ويذكر فيها موافاة نفير خراسان)

وكانت موافاتهم يوم الاثنين لعشرٍ خلون من ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وذلك لليلةٍ بقيت من تشرين الآخر وعدتهم ثمانية آلاف فارسٍ وراجل في احسن ما يكون من العدة والجهازات والبنود التى كان فيها ما طوله خمسون ذراعا فى الهواء والبخت والعدد التى لم يُر مثلها ونزل بعد ذلك في يوم الاربعاء لاثنتى عشرة ليلةً خلت من هذا الشهر وهو اول كانون الاول نجا فتى الامير سيف الدولة في اربعة آلاف فارسٍ وراجل في اعظم ما يكون من العدة وذلك على فاقةٍ شديدة من اهل ديار بكرٍ الى الغوث واشفاقٍ وخوفٍ من العدو خذله اللهُ. فعملت هذه الخطبة اذكر فيها موافاة الجيوش من الشرق والغرب واذكر نعم الله فى ذلك وأحرض على الجهاد وخطبتُ بها فى يوم الجمعة لاربع عشرة خلت من ذى القعدة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة

(١) الوصمة العيب

الحمدُ للهِ الوفيِّ بوعده. الحفيِّ بعبده[1] * المليِّ برفده. العليِّ في مجده[2] * الذي اطلع على نهايةِ الضعفِ منّا. فقشع غيابة الخوف عنّا * فهو وليّنا وحافظنا حيثما كنا. تفضُّلاً منه على كافتنا ومنا[3] * نحمدُه على ماتوحَّدنا به من لباسِ العافيه. وايَّدنا به من معونته الكافيه[4] * وأشهد ان لا اله الا اللهُ وحده لا شريكَ له شهادةً في صميم القلب محلُّها. واللهُ احقُّ بها وأهلها * واشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسلهُ بكتابٍ أحكمه. وصوابٍ الزمه * ودينٍ أبرمه. ووعدٍ تممه. فأعز من وافقه وأكرمه. واذلَّ من فارقه وأرغمه. حتى اوضحَ من الشكِّ مُظلمه. وفتح من الشركِ مُبهمه. وأطلعَ من الحقِّ انجمه. صلى اللهُ عليه وعلى من اختاره الله بعدهُ وقدَّمه. وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ جافوا الجُنوب عن وثير المهاد. وامنعُوا العيونَ لذيذ الرُّقاد[5] وشمِّروا

(١) الحفي المبالغ في الاكرام (٢) الملي بالشيء القائم به والمقتدر عليه (٣) الغيابة الغمامة وكل ما غيب شيئاً عنك. وقشع كشف وازال. الكافة الجميع من الناس يقال اتيتهم كافة اي كلهم كذا في المختار وقال بعض الشراح انما تقع في سياق النفي وهي غير مضافة فاستعمالها هنا خطأ (٤) توحد بالشيء تفرد به ولا يستعمل متعديا فالصواب كما في طرة نسختنا اوحدنا به تقول اوحدت فلانا بكذا اذا خصصته به (٥) جافوا باعدوا يقال جافى جنبه عن الفراش باعده وتجافى عن الشيء تباعد عنه. والمهاد الفراش والمهاد الموضع المستقيم الثابت. والوثير اللين

فى سبيل ربكم تشمير الآساد . وابردوا بجلاد عدوكم حرارة الأكباد (١) * فقد اوضح لكم أسباب السلامة من الابعاد . وفتح لكم ابواب دار الكرامة بمفاتيح الجهاد * وازاح عللكم بتضافر اخوانكم الأنجاد . الذين امّوا نصرتكم من أقطار البلاد (٢) * واراكم من قدرته ما لم تؤمّلوه . وأظهر لكم من الطافه الخفية ما لم تستأهلوه (٣) * اتاكم بالغوث شرقاً وغرباً . وامدكم بجنوده رجلاً وركباً . عصائب حفزتها اليكم غيرة الحميّة . وكتائب حنتها عليكم رحم الحنيفية (٤) * جعلوا امقدماتهم صدق نياتهم . وساقاتهم طهارة طوياتهم (٥) * فأتوكم شعثاً من كل فج عميق . غبراً بهبوات كل نهج سحيق (٦) * على حراجيج أنقاض الدلج . وعناجيج

(١) الآساد جمع اسد . وبرد الشيء من باب نصر جعله باردا وبرده ايضاً تبريدا والجلاد المجالدة وهى الضرب على الجلد وتكون بمعنى المقاواة والمغالبة من الجلد بفتح اللام (٢) الانجاد الابطال الواحد نجد وهو من النجدة بمعنى القوة . وأموا اقصدوا (٣) استأهل الشيء استحقه وصار له اهلا وهى كلمة مذكورة فيما يلحن فيه (٤) عصائب جمع عصابة وهى الجماعة يشد بعضهم بعضا واصل التعصيب الشد . وحفزتها اعجلتها واشخصتها بسرعة والكتائب جمع كتيبة وهم الفرسان يتكتبون اى ينضم بعضهم الى بعض . وحنتها عطفتها يقال فلان يحنو على فلان اى يعطف عليه ويشفق . والحنيفية دين الاسلام (٥) الساقات جمع ساقة وهم قوم من اقوياء العسكر يسيرون آخرهم لاجل الضعيف والمنقطع والشارد (٦) الشعث جمع اشعث وهو الذى تشعث شعره ولونه بالغبار ونحوه . والفج الطريق . والعميق البعيد . والهبوات جمع هبوة وهى الغبار . والنهج الطريق . والسحيق البعيد

خُواض اللُّجج (١) مخاطرين بغوالى المهج . متآزرين على اظهارِ الحُجج (٢) * مستقصرين بُعد السفر . مستشعرين جزيل الأجر . مباشرين لفحاتِ حرِّ الهجير . مساورين نفحاتِ قُرِّ الزمهرير (٣) * قد فارقوا الاهل والاوطان . وجابوا الصحاصحَ والقيعان (٤) * تخبطُ بهم الركابُ سَبْسَباً بعدَ سَبسب . يذهب فيه الخِرِّيتُ كلَّ مَذهب (٥) * ينتعل برضراضها . وينهلُ من حياضها (٦) * فلأياً بعد لأيٍ ماوردُوكم . وبنسائسِ الحشاشاتِ رفدُوكم (٧) * أنضاء الحلِّ والترحال . بالغدوِّ والآصال (٨) * ابتغاء وجهِ ذى الجلال . والتماساً للشرفِ الاكبرِ يومَ المآل . اعذاراً من الله اليكم

---

(١) حراجيج جمع حرجوج وهى الناقة الطويلة . والانقاض جمع نقض بكسر النون وهو البعير المهزول . والدلج جمع دلجة وهو السير من اول الليل . والعناجيج جمع عنجوج وهو الجواد من الخيل (٢) متآزرين متعاونين من قولك آزرته اى قويته وشددت أزره اى ظهره . (٣) الهجير شدة الحر لانه يهجر فيه السير . واللفحة الاصابة وكذلك النفحة . والقر البرد (٤) الصحاصح القفار . والقيعان جمع قاع وهو الفلاة الواسعة الخالية من النبت (٥) تخبط بهم اى تعسف . والركاب الابل الواحدة راحلة من غير لفظه . والسبسب المفازة النائية . والخريت الدليل الحاذق (٦) ينتعل برضراضها اي يجعل رضراض الارض اي حصاها كالنعل . وينهل يشرب (٧) اللأي البطؤ وما زائدة اي وردوا اليكم بعد بطؤ شديد لبعد الشقة وزيادة المشقة والنسائس جمع نسيسة وهى بقية النفس . والحشاشات جمع حشاشة وهى بقية النفس ايضاً . ورفدوكم اعانوكم وقووكم (٨) انضاء جمع نضو وهو البعير الذى انضاه السفر وهزله . والحل النزول . والترحال الرحيل

ايها الغافلون . واستظهاراً بالحجّةِ عليكم لينظرَ كيف تعملون[١] * وكل ذلكَ ببركةِ الامير فلانِ بنِ فلان ومواصلةِ اهتمامه . نرغَب الى الله فى حراسته ودوام ايامه * فقدموا رحمكم الله عقدَ العزائم على الجهاد . واحسِموا باصلاحِ السرائرِ موادَّ الفساد * وأطيبُوا زَرعكم تظفروا بطيبِ الحصاد . واجيبوا داعىَ اللهِ فقد دلكم على المراد * وارغبُوا فيما رغب فيه مُطيعُوه . من شرف ثغرِكم هذا الذى انتم مُضيعوه * فقد قال النبيّ عليه الصلاة والسلام . ولقوله الاجلالُ والاعظام . فيما صحّ من اخباره المُجمَع عليها . خير الناس رجلٌ مُمسكٌ بعِنانِ فَرسه فى سبيلِ اللهِ كلما سمِع هَيعَةً طارَ اليها[٢] * فالتشميرَ التشميرَ ايها القاعدون . والنفيرَ النفيرَ ايها المجاهدون . الى اعداء الله ورسوله . الصادّينَ عن سبيله . ما دامت كتبُ الاعمالِ مفضوضه . وايدى الآجالِ عنكم مقبوضه[٣] * قبلَ تقاذفِ نجومِ الحياه . وترادُفِ قدومِ الوفاه[٤] * فيومئذٍ يجدُ باللاعبين ما كانوا به يلعبون . و ﴿ لا ينفع الظالمين معذرتُهم ولا هم يُستعتبون ﴾ . منَّ الله علينا وعليكم بنصره القريب . وأدالَ لاهلِ التوحيدِ من عبدةِ الصليب[٥] * ولا جعلَ مُواصلةَ نعمه

(١) الاعذار اقامة العذر وازاحة العلة تقول اعذرت اليه اذا بينت العذر فيما تفعله (٢) الهيعة الصوت المفزع والهائعة الصارخة (٣) مفضوضة منشورة لم تختم بعد (٤) تقاذف النجوم تصادمها (٥) ادال لاهل التوحيد جعل الدولة والنصرة لهم

علينا استدراجا. ولا أحداً منا الا اليه محتاجا* ان اعذب النظام تفصيلا. واعجب الكلام تأويلا. كلامُ من لا تجد لسُنته تحويلا* وتقرأ وجاهدوا فى الله حقَّ جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم الى آخر السورة

خطبة اخرى فى ذكر الجهاد

الحمدُ لله مُلبس من اطاعه انوار القبول. ومُركس من عصاه فى مَضالّ الخمول[1]* الذى خاطب بمُراده اهل العقول. وجعلهم الأمناء والحكّام على كلّ جهول* أحمده حمدَ من علم أنّ حمده فريضه* وأشهدُ ان لا اله الا اللهُ وحده لا شريك له كلمة تَنقَهُ بها الأفئدةُ المريضه[2]* وأشهدُ ان محمداً عبده ورسوله ارسله مُصلتاً بالحسام. مخبتا فى الظلام[3]* مثبتاً للانام. مشتتاً للطغام[4]* مُشيّدا لشعار الاسلام. مؤيّدا بالملائكة الكرام. حتى اذلّ عبدة الأصنام. وألّف القلوب بتشذيب الهام[5]* صلى الله

(١) اركسه الله في كذا رده اليه وأركس الشيء قلبه ورد اوله على آخره. ومضال جمع مضلة بفتح الميم وكسر الضاد ويجوز فتحها الموضع الذي يضل فيه. والخمول خفاء القدر والذكر (٢) نقه من المرض نقها فهو نقه اذا برىء منه ولكنه في عقبه وبابه تعب ويقال نقه من باب نفع فهو ناقه (٣) المصلت شاهر السيف. والمخبت الخاشع لله (٤) المشتت المفرق. والطغام الجهال واوغاد الناس (٥) التشذيب التنحية تقول شذبت الجذع اذا ازلت ما عليه من خشونة والهام اعلى الرأس وتشذيب الهام تفريق الرؤس عن الابدان

عليه وعلى آله الهداةِ الأعلام. صلاةً دائمةً بدوامِ الايّام* وسلم تسليما
«ايها الناس» اقطعوا بتقوى الله اوديةَ الأعمار. وارفعوا فى جهادِ
عدوِّ اللهِ الويةَ الأبرار* واصدعوا بكتابِ اللهِ قلوبَ المنافقينَ
والفجّار. وانزعوا بادّكارِ المردِّ الى اللهِ عن موبقاتِ الاوزار [1]*
والتمسوا كنوزَ القرآنِ فى أمثاله وقِصَصه. ولا تظلعوا عن حملِ عزائمه
طلباً لرخصه [2]* وامزجوا سائغَ الحياةِ بذكرِ عَلَزِ الموت وغُصصه.
وبادروا غفلاتِ الزمانِ بانتهاز فُرَصه [3]* فان الصّحة يعتريها المرض.
والأطهار تنوبها الحِيض. وجوهر الآخرةِ لا يفى به من الدنيا
عَرض. فابذلوا فى الجهاد النفوسَ فقد عظم عنها العوض* واصبروا
وصابروا ورابطوا وان مسّكم المضض. وأغرقوا فى النزعِ فقد استهدف
من عدوِّكم الغرض [4]* وتمسكوا بحبل جهاده فقد استحصدت لكم
مِرَرُه. وريشوا السهامَ لمقاتلهِ فقد امكنتكم ثُغَرُه [5]* واغتنموا صفاء

(١) المردّ الرجوع. والموبقات المهلكات. والاوزار الذنوب (٢) لا تظلعوا لا تضعفوا يقال بعير ظالع اى معي وحقه ان يعديه بفي يقال ظلع في مشيه اذا مشى مشي الاعرج (٣) العلز القلق والهلع يقال علز فلان بالكسر اذا قلق وبات فلان علزا اى وجعا قلقا لا ينام (٤) المضض الالم. واغرقوا في النزع اي بالغوا في جذب القسى ليكون ابعد لمدى السهام (٥) استحصدت مرر الحبل اذا احكم فتل قواه والقوى جمع قوة وهى الطاقة من الحبل وتسمى مرة بالكسر وراش السهم الزق عليه الريش فهو مريش والثغر جمع ثغرة وهى موضع النحر

وقت عمّ العدوّ كدره. واحتموا منه بشاكي السلاح فانّ حامى النحل ابره[١] * وتحصّنوا من كيد العدوّ بمعاقل الصبر. وثقوا مع الثبات بعاجل النصر * وأكثروا ذكر الله تعالى عند اللقاء فى السرّ والجهر. ولا تجعلوا لكم ملجا سواه عند تضايق الامر * واستشعروا السكينة اذا كشفت الحرب نقابها. واطار الاقدام عقابها[٢] * واحرّ اللطام ضرابها. وامرّ الحمام شرابها * وتذكرت العرب العرباء انسابها. ومثلت العلماء مرجعها ومآبها[٣] * ونزلتم للجهاد منزلاً قد اشرعت اليه الجنة أبوابها. وطالعت الحور الحسان منه احبابها[٤] * وأترعت الولدان لمصطفى الله فيه اكوابها. وقيل هذه عروس دار الآمال فكونوا الآن خطّابها[٥] * وصرخ الشيطان بطغام اعوانه. وارعد وابرق باضاليل بهتانه[٦] * وهوّل باحتشاد عبدة صلبانه. وضمن لهم ما هو مخفر فى ضمانه[٧] * وجاء الحقّ وبطل النفاق. وانسدّت بجيش العدوّ

(١) شاكى السلاح لابس السلاح وهو مقلوب من شائك (٢) استشعروا السكينة اي اجعلوها شعاركم او اشعروها نفوسكم والسكينة الوقار والهدو والثبات. والعقاب طائر معروف واطارة عقاب الحرب عبارة عن اشتدادها (٣) تذكرت انسابها يعني ماتفعله العرب من الانتساب عند المبارزة (٤) اشرعت اليه الجنة ابوابها اى فتحت ابوابها اليه (٥) اترعت ملأت والاكواب جمع كوب وهو الكوز الذى لا عروة له (٦) الطغام الاوغاد. وارعد وابرق اوعد وهدد (٧) هول خوف. والاحتشاد الاجتماع. والمخفر ناقض العهد

الجهاتُ والآفاق*فأخمدوا هنالكَ بصواعقِ العزماتِ رهَجَه.وأبطلوا بصوادقِ الحملاتِ حُجَجَه(١)*وادأبوا بصُمِّ الرماحِ فُرَجه.واضربوا ببيضِ الصفاحِ ثبجه(٢)* واركبوا ببذلِ الارواحِ لُججه.وانهبوا بالموتِ الصُّراحِ مُهَجَه(٣)*حتى تُولّى شياطينُ الكفرةِ ادبارها.وتُطفئ شآبيبُ البررةِ نارَها(٤)*ويبيدَ الجلادُ حُماتها وأنصارَها.وتضعَ الحربُ بعدَ حربهم أوزارها(٥)*فانَّ لقاحَها مُؤذِنٌ بنتاجها.وانفتاحها تابعٌ لارتتاجها(٦)* وما تلبث الاَّ ريثَ ما يضربها مخاضُ الصبر.ويعلو وجوهَ من صدقها ابيضاضُ النصر(٧)* حتى قد نُتجت للمدبرين نتيجةُ العار.مزمومةً بزمامِ البوار(٨)* مرحولةً برحالةِ

(١) الرهج الغبار وفي نسخة وهجه في موضع رهجه والوهج حر النار ولهبها (٢) ادأبوا اصلحوا وسدوا.وصم الرماح صلابها.والفرج جمع فرجة وهى الخلل بين الشيئين.والصفاح جمع صفيحة والمراد بها السيف.وثبجه وسطه واصل الثبج ما بين الكاهل الى الظهر والكاهل الحارك وهو ما بين الكتفين (٣) الصراح الخالص.والمهج النفوس (٤) الشآبيب دفع المطر واحدها شؤبوب (٥) اوزار الحرب هى اثقال المحاربين وهى السلاح وانما يضعون السلاح عند انقضاء الحرب (٦) اللقاح بالفتح حمل الناقة يقال لقحت لقحا ولقاحا.والنتاج الوضع يقال نتجت الناقة على مالم يسم فاعله حان نتاجها وقيل استبان حملها فهى نتوج ولا يقال منتج.والارتتاج الانغلاق (٧) ريث ما قدر ما والريث في الاصل البطؤ . والمخاض وجع الولادة (٨) زم البعير خطمه والزمام الخيط الذي يشد في البرة او في الخشاش ثم يشد في طرفه المقود وقد يسمى المقود زماما

الدمار. ترغو بنهابِ الاعمار (١) * وتدعو باخرابِ الديار . وتسوقُ اهلها سَوقا حثيثاً الى النار. فعليكم ايها الناس بسبيلِ الموت فيه حياه. والهلاكُ فيه نجاه * فاقصِدوا قصده. ولا تَخيمُوا عن منهلٍ اِن وردتموه لم تظمئوا بعده (٢) * واستبشروا بصدقِ وعدِ من لا يُخلفكم وعده. وتنجّزوا بالجهاد فى سبيله جزيلَ ما عنده * فانّ الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الآية

خطب اخرى فى الجهاد

الحمدُ للهِ ناصرِ من تحقّق بنصره. وذاكرِ من تعلّقَ بذكره * ومُهلكِ من تجبر بكفره. ومدركِ من خالفه وفسق عن امره * أحمده على النعمِ التى لم تُرِغها الآمال . وأشهدُ ان لا اله الا اللهُ وحده لا شريكَ له الدائم الذى ليس له زوال (٣) * وأشهدُ ان محمداً عبده ورسوله ختم به الرسُل . واوضح به السُبُل * وازاحَ به العِلل . وابطل بملته المِلل * صلى الله عليه وعلى آله . كما استنقذنا من الضلالةِ بارساله * وسلم تسليما

﴿ ايها الناس ﴾ ما لأفراس الجهادِ صافِنَةً لا تُركض . وما لآساد الجهاد خادرةً لا تنهض (٤) * وما لأيدى الكفرة قبلَ امتدادها

---

(١) مرحولة مجمول عليها الرحل وترغو تصيح (٢) لا تخيموا لا تجبنوا وتضعفوا والظمأ العطش (٣) لم ترغها لم تطلبها (٤) صافنة واقفة يقال صفن الرجل اذا وقف وصفنت الدابة وقفت على ثلاث وثنت سنبك الرابعة وتركض تضرب بالارجل لتشتد في السير. والخادرة المقيمة فى خدرها والخدر بيت الاسد

لا تُقبض. وما لأسبابها قبلَ استحكامٍ فتلها لا تُنقض(١) * احين تألقَ شهابُ الايمانِ فسطع. وتمزّقَ ضبابُ البهتانِ فانقشع(٢) *وخفق قلبُ الضلالِ فانخلع. وزهقَ باطلُ ذوى الابطالِ فانقمع(٣) *أخلدتُم الى الدعةِ قبلَ اوان الأخلاد. وأغمدتم سيوفكم عن مقارعةِ الأضداد(٤) * وقعدتم عن الأخذِ بثارِ الحُرمِ والاولاد. وسددتم ما فتحه اللهُ لكم من ابوابِ الجهادِ *فراراً زعمتم من تحريضِ العدوِّ على الاحتشاد. وما أراه الاغترارا بكمونِ نارهِ تحتَ الرماد(٥) *واللهِ لو امكنته فيكم فرصةٌ لما أغفلها. ولو استوت له عليكم كَرّةٌ لشمّر لها(٦) * فاللهَ الله عباد اللهِ قبل اندمال القرحه. وزوالِ الترحه*(٧) أدْمُوا الكَلم بالكلم. وصلُوا الحزْمَ بالعزم(٨) * فان الكسيرَ اسرعُ انجباراً من المهيض.

---

(١) الاسباب فى الاصل الحبال ثم جعل كل ما يتوصل به الى غيره سببا واستعاره هنا للقوة والحيلة (٢) تألق تلألأ. وسطع انبسط نوره. والضباب مثل الدخان. وانقسع زال وانكشف. والبهتان الكذب والافتراء (٣) خفق اضطرب وتحرك. وزهق بطل من قولهم زهق عن موضعه اذا زايله ومنه زهوق النفس وانقمع ذل واستتر (٤) اخلدتم ملتم وركنتم والدعة السكون وترك الحركة المتعبة. واغمد السيف جعله فى غمده والغمد غلاف السيف ومن هذا تغمده الله برحمته اى ستره. والمقارعة المضاربة بالسيوف والرماح (٥) كمن الشيء يكمن كمونا اذا اختفى وبابه دخل (٦) اغفل الفرصة ضيعها (٧) اندمال القرحة تكامل برئها. والترحة ضد الفرحة (٨) الكلم الجرح وادموه اسيلوا دمه اى تابعوا ضربهم لتدفعوا ضرهم

والنكيس أفظعُ داء من المريض (١) * وقمعَ العدوِّ فى بلده اوان احجامه . أيسرُ من دفعِ مَددِه عند اقدامه (٢) * فالبدارَ البدارَ الى جهادِ الأمةِ الكافره . والسباقَ السباقَ الى نيلِ شرفِ الدنيا والآخره * ما دام شَعْبُ العدوِّ منصدعا . وحبله منقطعا (٣) * واظفاره مقلّمه . وأسواره مثلمه (٤) * قبلَ ان تعوقَ العوائقُ دون المراد . وتتعذرَ عليكم اسبابُ الجهاد * فاذا لقيتم عدوَّ اللهِ فجدوا فى الطلب . ونافسوا فى المسلوبِ دون السلب (٥) * واياكم وافسادَ الغنيمةِ بالغلول . والاقدام على مخالفةِ اللهِ والرسول * والتأسّىَ بفعلِ كلِّ آثم جهول . وتدبروا كتاب الله ياذوى البصائر والعقول * فان الله تعالى يقول ما كان لنبيٍ ان تكون له أسرى حتى يُثخنَ فى الارض الآيات الثلاث

(١) المهيض اسم مفعول من هضته اذا اضعفت قوته والمراد بالمهيض من كسر بعد ان جبر كسره والنكيس الذى عاد الى المرض بعد ان برىء يقال نكس الرجل على ما لم يسم فاعله نكسا بضم النون اذا مرض بعد النقه ويقال تعسا له ونكسا وتفتح النون للازدواج اولانه لغة (٢) قمعه قهره واذله والاحجام ضد الاقدام (٣) الشعب الالتئام ويأتى بمعنى التفريق وهو من الاضداد (٤) الثلمة الخلل فى الحائط وغيره وقد ثلمه من باب ضرب وثلمه ايضاً مشدد للكثرة (٥) المسلوب هو العدو والسلب ما لديه من ثياب وغيرها وقد اشار لقول ابى تمام

(ان الاسود اسود الغاب همتها * يوم الكريهة في المسلوب لا السلب)

خطبة اخرى فى ذكر الجهاد

الحمدُ لله مستدرجِ العصاةِ من حيثُ لا يعلمون. والمُملِي لهم لينظر كيف يعملون(١) * لا يخفى عليه ما يُسرِّون وما يعلنون. حتى يأخذهم بغتةً وهم لا يشعُرون * احمده على النعمِ السائره. فى البلايا الغامره. وأشهدُ ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادةً انس بها القلبُ مخالفها. وصد عمن كرهها فخا نفها(٢) * وأشهد ان محمداً عبده ورسوله اختاره من الخلقِ صفيًّا. وارسله بالوعدِ وفيًّا. فكان صلى الله عليه وعلى آله بالمؤمنين حفيًّا(٣) * ولمن والى الله وليًّا. واسلفه فى الآخرين لسان صدقٍ عليًّا. صلى الله عليه وعلى آله بكرة وعشيًّا. وسلم تسليما «ايها الناس» ان نعمَ اللهِ آلفةٌ من شكرها فعقلها. نادّةٌ صادفةٌ عمن اسامها فأهملها(٤) * ولقد انعم الله عليكم نعما شيد بآخرها اوّلها. واكّد بتفصيلها جُملها * من فتوحٍ سبّبها لكم وسهّلها. ومغانم أفاءها عليكم فاجزلها(٥) * ووقائع فتح بها من سبل الجهاد مُقفلها. ومعاركَ شفى بها من النفوس غُللها(٦) *

(١) أملى الله له امهله وطول له (٢) خالفها لازمها وكان حليفاً لها
(٣) الحفيّ البار المعين (٤) عقلها ربطها. ونادّة شاردة. وصادفة معرضة. واسامها اخرجها للرعى يقال سامت الماشية اذا رعت واسامها صاحبها اخرجها للرعى. واهملها ارسلها في الرعى بغير حافظ فمعنى اسامها فأهملها رعاها واضاعها وذلك بترك الشكر بالقول والفعل (٥) افاءها جعلها فيئا لكم وكسبا (٦) المعارك مواضع الحرب وسميت بذلك لكونها تتعارك فيها الرجال اى يلتوي فيها بعضهم على بعض. والغلة حرارة القلب من العطش او الحزن

امدكم فيها بمعونته صبرا ونصرا. وامكنكم من نواصي الكفرة قتلا واسرا* فاصبحت ربق الاسار فى أعناق الزراور والبطارق. واحكامكم نافذة فى اعزاء الدماسق (١)* ورهبتكم مشتتة جموع الفيالق. وذكركم شائعاً فى أقطار المغارب والمشارق (٢)* واسماؤكم مثبتة فى جرائد اهل الحقائق. وفخركم خالدا خلود الراسيات الشواهق (٣)* وانتم تعلمون انكم لم تستوجبوا ذلك باعمالكم. ولم يجر مثاله فى طرق آمالكم. بدأ بالنعم عليكم قبل استحقاقها. وحكّم سيوفكم فى قلل الاعداء واعناقها (٤)* أكان من حق من خصّكم بشهر الصبر. وآثركم بجليل الفتح والنصر. ووعدكم على صيامه جزيل الثواب والاجر* ان قابلتم نعم الله فى صبيحة يوم الفطر. بالاعتكاف على شرب خبيث الخمر (٥)*

(١) الربق جمع ربقة وهى حبل يجعل فيه عدة عرى ثم يجعل فى كل واحدة منها رأس البهيمة وهى من اولاد المعز وتستعار للعهد ومنه من فعل كذا فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه. والاسار القد والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ. والزراور جمع زروار مثل اسوار وهو القائد من قواد الاكراد. والبطارق جمع بطريق وهو القائد من قواد الروم. والدماسق جمع دمستق وهو رئيس الروم (٢) الفيالق الجيوش واحدها فيلق (٣) الراسيات الجبال الثابتات يقال رسا يرسو اذا ثبت (٤) القلل جمع قلة وهو اعلى الرأس (٥) قال الكندي العكوف هنا اولى من الاعتكاف. وخبيث الخمر اضافة فاسدة وانما كان العكوف اولى من الاعتكاف لان العكوف هو الاقبال على الشيء وملازمته والاعتكاف لزوم المسجد طاعة وتحنثا

من بعدِ ما خالفتم امره فيما امر. واستحللتم ما حرم عليكم وحظر[١] * فجعلتم حِلَّ الغنيمةِ دولةً تنتهب. وغلولاً يغتصب * وظهرَ حرامٍ يُرتكب. لا يحاذرُ الله فيه ولا يُرتقب[٢] * اجتراء على اللهِ واغترارا بسترِ السلامه. كأنكم لم تسمعوا قوله تعالى ومن يغلل يأتِ بما غلَّ يومَ القيامه. فدونكموها حلاوةَ وردٍ سيُمِرُّ صَدره. وتجرّعَ صفوٍ سيُتمّمُ كدرُه[٣] * وقعب حلابٍ سيندمُ حالبه. وحميدَ امرٍ ستذمّ عواقبه[٤] . فالله الله عبادَ اللهِ ان تخربوا قواعدَ النعم بمعاولِ العِصيان. او تعرّضُوا مصوناتِ الحرم للهتكِ والهوان[٥] . او تؤثروا دارَ المخاوفِ على دارِ الأمان. فيحوزَ عليكم عدوكم قصباتِ السبق يومِ الرهان[٦] * فما قلَّتْ فِئةٌ كانَ تقوى اللهِ شِعارُها. ولا قلّتْ عُصبةٌ والملائكةُ أنصارُها * ولا انحمر ثِفالُ رحى على الحقِّ مَدارها. ولا فسدت تدابيرُ اقوامٍ اذا صلحت اسرارُها[٧] . فالآنَ فبادروا قبلَ وقوعِ

(١) حظر الشيء منعه (٢) الدولة بالضم في المال يقال صار الفيء بينهم دولة يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا. والغلول في المغنم الخيانة يقال غل من المغنم يغل بالضم خان. ويرتقب يحاذر ويراقب (٣) الورد الماء يورد عليه والصدر التولي عن الماء (٤) القعب اناء نظيف يحلب فيه (٥) المعاول جمع معول وهو الحديدة التي ينقب بها (٦) يوم الرهان يوم المسابقة في خيل الحلبة (٧) في الطرة قال الشيخ يعني الكندي الثفال جلد يوضع تحت رحى اليد ليسقط عليه الدقيق وقوله انحمر اي انقشر يقال حمرت القشر والسير سحوت قشره عنه وحمرت الشاة سلختها والمعنى ان ثفال رحى الحق لا ينالها اذى فكيف ما هو اشرف منه وهذه الكلمة تقع مصحّفة مجهولة في اكثر نسخ هذا الكتاب

النكير . وليظهر الاقلاعُ فيكم من المأمور والأمير (١) * وأرهبوا اعداء الله بمواصلةِ التشمير . فقد تفرّى غسقُ الليلِ عن الصبحِ المنير (٢) * ورمى اللهُ اعداءكم بالنآدِ العنقفير . ونادى منادى الحقِ فيهم بالشتاتِ والتدمير (٣) * فعليكم ايها الناسُ بتقوى اللهِ فانها اوكدُ الاسباب . واطلبُوا ثأركم من عدوّكم اشدّ الطلاب * واعملوا فى الجهادِ بما نزل به حُكمُ الكتاب . واذا لقيتم الذينَ كفروا فضربَ الرقاب * واياكم والاشتغالَ عن اثخانهم بغلولِ الاسلاب . فان الغلول منذر بسُوء الحساب . والنكوصِ عند اللقاء على الاعقاب (٤) * ﴿ واتقوا فتنةً لا تصيبنّ الذين ظلمُوا منكم خاصّةً واعلموا انّ اللهَ شديدُ العِقاب . ﴾ جعلنا الله واياكم ممن شرح بالتقوى صدره . وطهّر من الريبِ فكره (٥) وأسبل عليه فى الدنيا والآخرة سِتره . وادام على اعدائهِ واعداء المسلمينَ نصره * ان انورَ قلائدِ الكلم . واكبرَ فوائدِ الفهم . كلامُ مخرجِ الموجودِ من العدم * وتقرأُ سواءٌ منكم مَنْ اسر القولُ وجهر به الآية

(١) النكير المنكر والانكار ومنه قوله تعالى (فكيف كان نكير) . والاقلاع الكف
(٢) تفرى الليل انكشف وهو من فريت الجلد اذا شققته (٣) النآد الداهية قال الشاعر

(فاياكم وداهية نآدِ * اظلتكم بعارضها المخيل)

والعنقفير الداهية ايضاً والتدمير الاهلاك والدمار الهلاك (٤) اثخن في العدو بالغ في ضربه وقتله واثخنته الجراحة اذا عمقت . والنكوص الرجوع الى وراء
(٥) الريب جمع ريبة وهى الشيء المنكر الذي يرتاب منه

خطبة اخرى فى ذكر الجهاد

الحمدُ للهِ معزٍّ من اطاعه بسلطانه. ومذلٍّ من عصاه بخذلانه* ومحقِّقِ من عبده بنورِ بُرهانه. ومُغرِقِ من جحده فى لجج طغيانه* أحمده على ما اتى به قَدَرُه* وأشهدُ ان لا اله الا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له شهادة شهدت بها فِطرُه* وأشهدُ ان محمداً عبده ورسولهُ ارسله بالقسطِ قائما. وللأمّةِ عاصما[1]* ولعلمِ الرشادِ رافعا. والى جهادِ الاضدادِ مسارعا* فلم يزل صلى الله عليه لمهجته باذلا. وعن التوحيدِ وحوزته مناضلا[2]* حتى اعزَّ اللهُ به الايمان. وقهرَ دينُه الاديان. وكسر الاوثان. ونكسَ الصُّلبان. وارغم الشيطان. وارضى الرحمن* صلى الله عليه وعلى آله صلاةً يتبعها الرضوان. ويعطيهم بها يومَ الفزعِ الاكبرِ الامان* وسلم تسليما * ايها الناس * لِمَ ترغبونَ بنفوسكم عمن هو املكُ لها منكم. وتركبون من الفشلِ حروناً لا يدفعُ الحذرَ عنكم[3]* وانتم ذو الغرائزِ النيّره. واولو النحائزِ الخيره[4]* واهلُ عزائمِ الكتاب. المخاطبونُ فيه بأولى الألباب* والمطالبون بإقامةِ حدوده. والمصدِّقون

---

(١) القسط العدل (٢) حوزة الدين موضع اجتماعه والمراد به حيز اهل الدين. والمناضل عن الشيء المدافع عنه (٣) الحرون الصعب الذي لا ينقاد وفي نسخة حزونا جمع حزن وهو ما غلظ من الارض (٤) الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة والنحائز جمع نحيزة وهي الطبيعة ايضاً

بوعده ووعيده *فلا العِظاتُ تنفى عنكم ظُلم ذنوبكم . ولا الآيات تشفى منكم سقمَ قلوبكم * ولا استماعُ الامثالِ يوقظكم من وسَنِ غفلتكم . ولا اتساعُ الأمهالِ يحفزكم لزادِ رحلتكم[1] * كأنكم تحسبون الإمهال اهمالا . او تظنون الاملاءَ اغفالا * اضعتم حقوقَ اللهِ بالتضافرِ على اِبطالها . ورقعتم خُروقَ الدين بينكم بامثالها * وأعذبتم بالملقِ الألفاظ . ونبذتم الوفاء والحِفاظ[2] * ونكصتُم عن عدوّ اللهِ وعدوّكم على الأعقاب . ومددتم لحُكمهِ خواضعَ الرقاب * حتى لقد طبتم عن الحريم المستباح نفوسا . وطأطأتم للذُّلّ الصُّراح رُؤوسا * ووطّأتم لضيمِ المستضيمِ أكنافا . ورضيتم بأرغامِ المرغمِ آنافا[3] * وصرتم فُرصةَ المفترس . ونهزة المختلس[4] * وحبًّا للاقطِ بلا سفا . قد اقامكم العزُّ من اوطانكم على شفا[5] * لا ترقبون الأيدَ غاشمٍ تخطفكم . اوريحَ عدوٍّ هاجمٍ

(١) الوسن اول النوم . وحفزه اعجله ودفعه من خلفه وبابه ضرب (٢) الملق التذلل ولين المنطق . والنبذ الطرح والحفاظ المحافظة والأنفة (٣) وطأ الشيء للشيء هيأه له والأكناف جمع كنف وهو الجانب . والآناف جمع أنف وفى طرة نسختنا نقلا عن العلامة الكندى احد الشراح الصواب منكم آنافا ثم ذكر ما صورته قال شيخنا شرف الدين عبد العزيز الانصارى سياق الكلام يقضى بانه نصب آنافا برضيتم كما نصب نفوسا بطبتم فاذن لاحاجة الى لفظة منكم وهذا بين جدا والله اعلم هـ (٤) المختلس آخذ الشيء على غفلة (٥) السفا شوك السنبل . والشفا مقاربة الهلاك والاشراف عليه وتأتى بمعنى حرف البئر

تنسِفكم (١) * كالنعم بغير راع . راحت رائحة السباع . فهي شريدة طريدة بكلّ قاع (٢) * والعدوّ يملك بلادكم قاطنا . ويحتك سوادكم آمنا (٣) * يفكّ عُرى أمصاركم عُروة عُروه . ويدكّ ذُرى ديارِكم ذِروة ذِروه (٤) * وانتم من روح الله آيسون . ولكتب الآفاتِ دارسون (٥) * قد أنستكم سُنّةُ العدوِّ فيكم فرضَ الجهاد . واعدمكم عدمُ البصائر محض الجلاد * كأنكم النساء وهم الرجال . او كأنّ دينهم الحقّ ودينكم الضلال * حتى لقد شاب يقينَ الغُمر منكم الارتياب . وقال الجاهلون ما لنا ندعو الله فلا نجاب (٦) * اجل اِنّ الالسُنَ بالدعاء ناطقه . ولكنّ القلوب للاهواء موافقه (٧) * فالدعاء لذلك محجوب . والرجاء منكوب (٨) * والعملُ بالرياء مشوب . والحقّ لاضاعتكم اياه بالباطل مغلوب (٩) * فلا رحمةُ الأطفال ترقّ عليها اكبادكم . ولا أُلفةُ الاوطانِ تحقّق عنها جهادكم * واللهِ لو صفتِ الضمائر من كدرِ نفاقها . وانكفت

---

(١) الغاشم الظالم الطاغي . والريح القوة والصولة . وتنسفكم تنقلكم من اماكنكم بسرعة (٢) راحت رائحة السباع وجدت رائحتها وشمتها (٣) القاطن المقيم ويحتك يستأصل يقال احتنك الجراد الزرع اذا اتى عليه . والسواد الجمهور (٤) يدك يهدم . وذرى الشيء اعاليه الواحدة ذروة بكسر الذال وضمها (٥) الروح الرحمة والراحة (٦) شاب خلط . والغمر الجاهل . والارتياب الشك (٧) اجل نعم (٨) منكوب مردود (٩) مشوب مخلوط مغشوش

السرائرُ الى الثقةِ بخلاقها [1] * لأعذبَ لكم من الحياةِ مُرٌّ مذاقها . ولحكّم سيوفكم فى قلل الاعداء وأعناقها * ولكن قلّ نصركم اياه فقلّ لكم النصير . ونبذتُم كتابه وراء ظهوركم فخذلكم الظهير [2] * واعتصمتُم بغيرِ حبله فكبرَ عندكم الصغير . وأفشيتُم بينكم الفواحشَ فقشا فيكم التقصير * وحجبتم قلوبكم بالقسوةِ فلم يصل اليها التحذير . واهملتُم النفيرَ الى اعداء اللهِ فاتصل اليكم منهم النفير [3] * واتيتُم فى ناديكم المنكر فأتاكم من اللهِ النكير . ودعوتم من دونه لمن ضرُّه اقربُ من نفعه لبئسَ المولى ولبئسَ العشير [4] * قال اللهُ جلّ ثناؤه وقوله الحق المنير . اَوَلمّا اصابتكم مصيبةٌ قد اصبتُم مِثليها قلتم اَنّى هذا قل هو مِن عندِ انفُسِكم اِنّ اللهَ على كُلِّ شىءٍ قدير

خطبة اخرى فى ذكر الجهاد

الحمدُ للهِ هاتكِ ستورِ الهيبة عمن عصاه . ومقابلِ الخليقةِ من

---

(١) انكفت مالت ورجعت واصلها انكفأت وخفف الهمزة لمواخاة صفت (٢) الظهير المعين (٣) القسوة غلظ القلب . والنفير فى الاصل مصدر نفر القوم من موضعهم اذا خرجوا عنه وتفرقوا منه ثم سمى به الجماعة يخرجون من بلد الى بلد آخر للجهاد واغاثة المسلمين . وانما يسمون نفيراً اذا كان المسلمون قد استغاثوا بهم واستنصروهم (٤) النادى المجلس . والمنكر ضد المعروف . والنكير الانكار . والمولى الناصر . والعشير المعاشر

اعمالهم بما احصاه * الذي جعل العزّ بطاعته معقودا . والرِّجز بمخالفته مورودا (١) * يصل بانسه حبل من أطاعه . ويكل الى نفسه من ترك امره وأضاعه (٢) * احمده على ما ساء وسرّ . واعلم انّه اليه منه المفرّ * وأشهد ان لااله الاّ الله وحده لاشريك له شهادة وفّق لها الصفوة من عباده . وجعلهم الادلّة على مراده (٣) * وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله بدين مرتضى . وسيف منتضى (٤) * نحمى الحقيقه . وهدى الخليقه (٥) * واطفأ نار الضلال . وخاض المكاره فى طاعة ذى الجلال * صلى الله عليه وعلى آله البررة الابدال . صلاة دائمة بالغدوّ والآصال (٦) . وسلم تسليما « ايها الناس » اعتصموا من تقوى الله بسبب ما له انقطاع . واغتنموا صالح الأعمال ما دام فى المدد اتساع . وداووا أدواء قلوبكم ما دام فى المداواة انتفاع . وخذوا لأنفسكم قبل هجوم ما وقع به الاجماع * واشتغلوا بجدّ زمانكم عن لعبه . وبصدقه عن كذبه . واعملوا بما علمتم من حدود كتاب الله وادبه . فانما شرف العالم بالعلم اذا عمل به * ومنفعة الموعوظ بالوعظ قبل عطبه (٧) *

---

(١) الرجز العذاب (٢) يكل يفوض ويترك (٣) الصفوة اللباب وقال بعضهم هو جمع صفىّ (٤) منتضى مسلول يقال انتضيت السيف ونضوته اذا اخرجته من غمده (٥) الحقيقة ما يحق على الرجل ان يحميه يقال فلان حامى الحقيقة وحامى الذمار (٦) الابدال جمع بدل وهو هنا الولىّ لله تعالى واراد بذلك انهم خلفاء الانبياء عليهم السلام (٧) العطب الهلاك

ولا تنوا فى امرِ المعاد. كما ونيتم فى امرِ الجهاد (١) *حتى فجئكم عدوُّكم قبلَ الاستعداد. فبلغ من مكروهِكم اقصَى المراد. اولم تكونُوا بستورِ عوافى اللهِ مستورين. وفى بحورِ نعمهِ مغمورين. وعلى اعدائهِ واعدائِكم منصورين. ايامَ كنتم بالتضافرِ على ما يرضيه مشهورين (٢) *﴿حتى اذا فَشِلتم وتنازعتُم فى الأَمرِ وعصيتم من بعدِ ما أَراكُم ما تحبُّون﴾. وجدَّ واللهِ بكمُ الأَمرِ وانتم تلعبون. واتاكم من حيثُ لاتحتَسِبون. وأَرهبكم بعدَ أن كنتم تُرهِبون *أمطركم من غمامِ العدوِّ دِيَمًا. واصار دِيارَكم بنارهِ حُمَما (٣) *واعاد نِعمَهُ التى لم تشكروها نِقماً. فاصبحتم تعضُّون الأَنامِلَ عليها اسفاً وندما*احلكمُ الاغترارُ باللهِ اوهى مَحَل. واركبكم مركباً دبِرَ الظهرِ نقِبَ الأَظَلّ (٤) * وبوَّأَكم مبوَّأَ العاجزِ الأَذَلّ. ورماكم بهذا الخطْبِ الأَجَل*جزاءً بما كسبتْهُ ايديكم. من اتيانِ المناكرِ فى ناديكم. وقطعِكم متشابِكَ الأَرحام. بسفكِ الدماءِ وانتهاكِ الأَموال الحَرام*وانتم اليوم بزعمِكم كنانةُ الاسلام. التى يُناضَلُ بها عن الحُرُماتِ العظام (٥) *أفلا عالمٌ يرجو للّه وقارا. ألا عازمٌ يكشِفُ بالتشميرِ عن رأسه عارا (٦) * ألا حازمٌ تفيدُهُ العِبَرُ

(١) لاتنوا لاتفتروا (٢) التضافر التعاون (٣) الديم جمع ديمة وهو مطر يدوم . والحمم جمع حمة وهى فحم النار ونحوها (٤) دبر الظهر معقور الظهر. والاظل باطن خف البعير. والنقب المنقوب (٥) الكنانة فى الاصل وعاء السهام. ويناضل يدافع (٦) الوقار العظمة ويرجو يخاف

اعتبارا. ألا قائمٌ فى اللهِ يغضَبُ له انتصارا * هيهاتَ هيهات صمّتِ الأسماعُ فلا مُجيب. وعمت الاوجاعُ مُذ عُدِمَ الطبيب * وهبّت بالكافّةِ رياحُ الذُنوب. فتركت الاجسامَ خاويةً بغيرِ قلوب. فوا اسفا لو كان التأسُّفُ ينفع. على رجالٍ اضلّتْ طريقَ الحقِ وهو مَهْيَع (١) * فصارت بقوارعِ الاعداء تُقْرَع. ومن مراراتِ سوء القضاء تتجرّع * اغراضا لما تكادُ له صُمُّ الجبالِ تتصدع. واعظمُ ممّا حلَّ بها مِن ذلك ما تُوقع (٢) * جعلنا اللهُ واياكم ممن انار بمصابيح الاعتبار فكرَه. وادام على السرّاء والضراء شُكرَه * واخذ من وقوع بأسِه حذرَه. ولا جعلنا واياكم ممن ينساه ويأمَنُ مَكرَه * ان انفعَ ما رسخ فى الضمير. واجمعَ ما انتزع به غِلُّ الصدور. كلامُ خالقِ الخلق ومدبّرِ الأمور * وتقرأُ وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير

خطبة اخرى يذكر فيها الجهاد

الحمدُ للهِ عاصمِ من اعتصم بحبله. وراحم من تعرّض لفضله * وقاصمِ الجبابرةِ بعدله. وعالم ما تساوى العالمون فى جهله * احمده على ما علّمناه من الشرائع. والهمناه من الحُجج القواطع. حمداً يكون لمزيدِ نعمِه سببا *

(١) المهيع الطريق الواضح (٢) اغراضا منصوب على جهة البدل من خبر صارت ويجوز ان تكون منصوبة على الحال من مرفوع تقرع او تجرع ويجوز نصبه بتقدير اعنى وليس في النحو اوسع بابا من النصب

وأشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له الهاً لم يكن له غيرُ التوحيدِ نسبا*وأشهد ان محمداً عبده ورسوله أرسله بالسيفِ معلما. وللضيفِ مكرما*وعلى المؤمنين منعما. وللكافرين مرغما*فشهر التوحيد فى بلاده .وقهر القريبَ والبعيدَ من اضداده*وهدى الخليقةَ بارشاده. وشدَّ الله أزره بصفوةِ عِباده*وانزل كرام الملائكةِ لنصره واسعادِه. لما جاهد فى الله حقَّ جهاده [1]*صلى الله عليه وعلى آلهِ عَمَدِ الاسلام واوتاده .صلاةً يبلغه بها انهى مراده*وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ ما بالُ حبلِ اللهِ فيكم يُقطع . وحقُّه بينكم يُمنع [2]* وسِربالِ الايمانِ عنكم يُنزع .وكتابهِ بين اظهركم لا يُعملُ به ولا يُسمع [3]* أقراراً من حُكمِه.ام اغتراراً بحلمه *ام نقضاً لعهده.ام تكذيباً بوعده*او لستم المؤمنين الذين اشترى اللهُ انفسهم واموالهم بجنتِه. واوجبَ لهم صفقةَ البيعِ على الوفاء بعهدته * حيث يقول انَّ الله اشترى من المؤمنينَ انفسهم واموالهم الآية ألَا وانَّ حبلَ الله فيكم الاقرار بتوحيده.واداء فرائضه واقامةُ حدوده* والتصديقُ بوعده ووعيده.وجهادُ من لم يُجب دعوته من سائرِ عبيده* بقلوبٍ من

(١) لما بكسر اللام وتخفيف الميم واللام للتعليل وما مصدرية (٢) حبل الله عهده وقطعه الاخلال بالوفاء به (٣) الاظهر جمع ظهر والمشهور عند الجمهور ان يقال بين ظهرانيكم

خشيته خافقه . والسن بما يرضيه ناطقه * ونيّاتٍ فى مجاهدة عدوّه صادقه . ونفوسٍ بمعونته ونصره واثقه * فمن وصل حبل اللهِ وصله . ومن اخمل حقَّه اخمله (١) * ومن قعد عن نصرتهِ خذله . ومن كان للهِ كان اللهُ له . ولو لم يكن عبادَ اللهِ فى الجهادِ ثوابٌ فى المآل . ومَرضاةٌ لذى الجلال * الا الغيرةُ على الحُرَم والاطفال . والحمية على النعم والأَموال . والأَنفةُ من غلبةِ الكفرةِ الأَنذال (٢) * لكان فى ذلك ما يشغَلُ عن غيره من الاعمال . ويزجُر عن التلوُّم والاعتلال (٣) * فانفروا رحمكم الله كما امركم الى جهادِ عدوِّه . واعلُوه بالمغارِ عليه قبلَ مُغاره عليكم وعلوِّه (٤) * وانتهزوا الفرصة فيه بتشاغله قبل خلوِّه . وانهضوا اليه قبلَ نهوضه اليكم ودنوه * فانكم ان قعدتم عن جهاده نهض اليكم . وان لم تنصروا الله نصره عليكم * كدأبه فيمن رأيتموه من اهلِ الثغور . الذين احلَّ بهم دواهيَ الامور * ولقد كانوا اكثرَ منكم جهادا . واوفرَ عَددا واعتدادا * ابلاهم الله بما شيَّب رأسَ الوليد . واطفأ من صدور اكثرهم نور التوحيد * وأصار الصابرين منهم الى الاسر وثقل الحديد * واسلم من سلم منهم الى التشتيت والتبديد (٥) * وابقى ديارهم عبرة للقريبِ

---

(١) اخمل حقه اخفاه بترك امتثاله واخمله اخفى ذكره واذله (٢) الانفة الحمية (٣) التلوّم التلكؤ في الشيء والتلدد (٤) المغار الاغارة (٥) اسلمه تركه وسلمه . والتبديد التفريق

والبعيد . ذلك بما قدّمتْ ايديهم وأنّ الله ليس بظلّامٍ للعبيد * فالله اللهَ عبادَ الله لا تبيعوا الصحةَ بالسقم . فَتُهْتَكَ عنكم ستورُ النعم بايدى النقم (١) * وتُقطع منكم اسبابُ العِصم . وتحصلوا على ما لا ينفعكم من الأسفِ والندم (٢) * وحُلّوا عُقَدَ الشيطانِ عن قلوبكم . وارفُوا بتقوى اللهِ خُروقَ ذنوبكم (٣) * واستحيوا من غلبةِ العُلوج على امصاركم . وتملكهم لحصونكم وديار كم (٤) * واشتروا بدنيا قليلةِ الخفض . واعمارٍ سريعةِ النقض (٥) * ونفوسٍ يخترمُ الموت بعضها إثرَ بعض . جنةً عرضها كعرضِ السماء والارض (٦) * ألا وانى دالكم عليها . ومرشدُ من احبها اليها * اذا تراشقت الرُّماةُ بنبالها . وتصادقت الكُماةُ فى نزالها (٧) * وتصافقت الجحافلُ بابطالِها . وتضايقت القنابلُ فى مَجالِها (٨) * وتراسلت الخيولُ بتَصْهالِها . وحارت العقولُ فى ظُلم اهوالِها (٩) * وزأرت الليوثُ حميةً على اشبالِها . والتفت رجالُ

(١) الهتك خرق الستر عما وراءه (٢) العصم جمع عصمة وهى كل ما يعتصم به ويتمسك (٣) رفوت الثوب ورفأته اذا اصلحته وبابه عدا والخروق جمع خرق (٤) العلوج جمع علج وهو الواحد من كفار العجم (٥) الخفض الدعة والراحة (٦) اخترمهم الدهر وتخرمهم اقتطعهم واستأصلهم (٧) تراشقوا تراموا بالسهام (٨) تصافقت تصادمت . والجحافل الجيوش وهو جمع جحفل والقنابل جمع قنبلة وهى جماعة الخيل والفرسان (٩) تراسلت الخيول راسل بعضها بعضا . والتصهال والصهيل واحد وهو صوت الخيل

الحقيقة برجالها(١)*واسفّت عُقاب المنايا لقبض الارواحِ واستلالها. وعركت رحى الحربِ ابناءها بثفالها(٢)*واذلّ الصادقون انفسهم طلباً لاجلالها. والتمسوا لها النجاةَ في شدّة قتالها. وبطل سلاحُ الكافةِ الا التكافحُ بنصالها. هنالك فاطلبوا الجنّةَ فانها موجودةٌ تحتَ ظلالها(٣)*جَبل اللهُ على تقواه طباعَنا. وجعل على ما يحبُّه ويرضاه اجتماعَنا*وفتح للعظاتِ قلوبنا واسماعنا. وادام بالباقياتِ الصالحاتِ استمتاعَنا وامتاعنا*ان احسنَ قَصصِ الوُعّاظ . وانفعَ ما اعربتْه حركاتُ الالفاظ . كلامُ من احتجب بكبريائِه عن الالحاظ*وتقرأُ يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه الآية

خطبة اخرى في ذكر الجهاد

الحمدُ للهِ ملبسِ ما خلقَ احسانَه. ومقبِسِ من وفّق برُهانَه(٤)*

(١) الزئير همهمة الاسد. والاشبال جمع شبل وهو ولد الاسد . والحقيقة ما يحق على الانسان ان يحميه والضمير في رجالها يرجع للحقيقة (٢) اسف الطائر دنا من الارض في طيرانه والاسفاف الدنو من الدنايا . وعركت عالجت . والثفال جلدة تكون تحت الرحى لحفظ الدقيق (٣) التكافح تلاقي الفرسان وكافحه شافهه (٤) احسان منصوب بملبس وبرهان منصوب بمقبس . ومقبس من اقبست فلانا علما واقبست فلانا نارا

ومعطي من فسق عنانه. ومُصلي من مرقَ نيرانه[١] * الذى انزل بالاعذارِ والانذار قرآنه . والزم فرض الجهادِ شيوخه وشبّانه[٢] * فاعزّ من لزمه واعانه. واذلّ من اهمله وأهانه* واوجبَ لمن خافَ مقامه امانه. سبحانه ما اعدلَ احكامه سبحانه* أحمدهُ حمدَ من اطلق بالحمدِ لسانه. وأشهدان لااله الا اللهُ وحدهُ لاشريكَ له شهادةَ من شرحَ بالتوحيدِ جَنانه[٣]* وأشهد انّ محمداً عبدٌ شرّف شانه. ونبيٌّ أزلفَ مكانه[٤]* واظهر بالنبوّةِ سلطانه. واعلى فى شرفِ الابوّة بنيانه[٥]* وملأ بالعدل محالّه واوطانه. وجعل المؤمنين انصارهُ واعوانه* حتى هدم من الكفر قواعدهُ واركانه. وحطَم اصنامه واوثانه[٦]* صلى الله عليه وعلى آلهِ صلاةً ينيلهم بها رضوانه. ويُبوّئهم بها يومَ الفزَعِ الاكبرِ جَنانه. وسلّم تسليما «ايها الناس» انّ الطرقَ الى اللهِ واضحة ولكنْ طريقُ الجهادِ اقصَدُها. وانّ فروضَ الكتاب لازمة ولكنْ فرضُ قتالِ ذوى الالحادِ اوكدُها* فمابالُ الجهادِ فيكم مهملا.

---

(١) اصليته نارا اذا القيته فيها كأنك تريداحراقه وصليته نارا اذا ادخلته النار وجعلته يصلاها ومرق السهم خرج من الجانب الآخر وبابه دخل وسميت الخوارج مارقة لقوله عليه السلام يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية (٢) اعذر في الامر اذا بالغ فيه حتى صار معذورا وفي المثل اعذر من انذر (٣) الجنان القلب (٤) ازلف قرب (٥) السلطان الحجة والبرهان والولاية (٦) حطم كسر . والصنم ما كان مصورا من حجر او نحاس والوثن ما لا يكون صورة

وبابِ الاجتهادِ دونكم مُقفَلا * كأنكم لا تجدون عن الفشلِ معدِلا . ولا ترون غيرَ الحياةِ الدنيا منزِلا * ياحسرتا على نفوسٍ بالذلِّ راضيه . وأمّةٍ على غيرِ سَمْتِ الهُدَى ماضيه * قد امكنتِ العدوَّ منها معاصيها . واستحكم البلاءُ على دانيها وقاصيها * فالمعروفُ مستور . والمنكرُ مشهور * والحقُّ بالباطلِ مقهور . والعدوُّ عليها الخبثِ سرائرها منصور * قد غلب على الأمصار . وكَلِبَ على اخرابِ الديار [1] * آمنًا ان تَحفِزَ احدكم الأَنفةُ اليه . او يصولَ غضبًا للهِ والاسلامِ عليه [2] * وكلما قُرعت بقوارعِ الوعظِ اسماعكم أبتْها قلوبكم فقلَّ بها انتفاعكم * افلا سامعٌ يَسمَعُ فيجيب . الا نازعٌ يُقلِعُ فينيب * الا رامٍ يرشق حقيقةَ الغرضِ فيُصيب . الا مُحامٍ يبعثُه على جهادِ عبدةِ الصليبِ رأيٌ صليب [3] * اينَ اهلُ العزائمِ والنيّات . اين ابناء الصبرِ والثبات * اين حُلفاءُ الصومِ والصلاة . اين ذوو الصدقةِ والصِّلات [4] * اين المشفقون من سُوءِ البيات . اين المحامون عن الحُرمِ المصونات [5] * اين الناظرون بعيون البصائرِ الى مصادرِ الغايات . اين

---

(١) كلب احتد واشتد وبابه تعب وكالبه مكالبة وكلابا اظهر عداوته ومناصبه وجاهره بذلك وتكالب القوم تجاهروا بالعداوة وتكالبوا على كذا تواثبوا (٢) حفزه الامر اعجله وساقه (٣) الرأي الصليب القوى المحكم (٤) حلفاء الصوم والصلاة ملازموها وهو جمع حليف وهو فى الاصل الذي حلف لرفيقه على نصرته وحلف له رفيقه على ذلك . والصلات جمع صلة (٥) المشفق الخائف الحذر . والبيات الاخذ ليلا على غفلة

المشتاقون الى الحور الحِسانِ المخلدات[1]*اين الهاربون من ثقلِ الاوزار والتبعات.اين الطالبون شرفَ المحيا والممات*اين الناشئون تحتَ خفقِ البنودِ والرايات.اين الموفون بالعهودِ والامانات* اين حُمّالُ السُّورِ والآيات.اين المنعوتون فى سورتى الاحزابِ والحُجُرات*هيهاتَ هيهاتَ هيهات.اصبح والله اهلُ هذه الصفات.فى بطونِ الفَلوات*واصبحتم بعدهم رهائنَ الشتات.ضُلاّلا فى مهالك الشهوات* مستسلمينَ لحلولِ المُثلات.احياء ولكن فى الحقيقةِ كالأموات[2]*تسلكون سُبلَ الفساد.وتتركون فضل الجهاد.وتقعدون عن ادّخارِ الزاد*حتى يأتىَ وعدُ اللهِ انَّ اللهَ لا يُخلف الميعاد* فأطيبوا رحمكم الله ما تزرعون.وأنفقوا فى سبيل اللهِ ما تجمعون[3]* وأقلعوا عما عنه ستقلعون.وارجعوا الى مرضاةِ من اليه غداً تُرجَعون[4]* وتفكروا فى الموعظةِ فعساكم تنتفعون.ولا تكونوا كالذينَ قالوا سمعنا وهم لا يَسمعون*الى قوله ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون.

---

(١) مصادر الغايات ما يسفر عنه آخر الامر.والمخلدات الخالدات او المحليات يقال مخلد لذى السوار او القرط (٢) المثلات العقوبات.والمستسلم الخاضع المنقاد (٣) اطيبوا ما تزرعون اي اجعلوه طيباً فان المرء يحصد ما زرع (٤) اقلعوا عما عنه ستقلعون اي كفوا اختيارا عن الدنيا التى ستكفون عنها اضطرارا ويجوز فتح اللام في تقلعون فيكون مأخوذا من قولك قلعت الشجرة اذا اجتثثت من اصلها

صرف اللهُ نفوسنا ونفوسكم عن قولِ المنكراتِ وفعلها. وجعل الاستعداد للمَرَدِّ اليه اكبرَ شُغلِها. ومنَّ علينا وعليكم بالاجابة وان كنا غيرَ أهلها[1] * وأستغفرُ اللهَ لى ولكم ولسائرِ المسلمين[2] *

خطبة اخرى فى ذكر الجهاد (عملها بالموصل)

الحمدُ للهِ ممزِّقِ ظُللِ البلاءِ عندَ ادلهمامِها. ومفرِّقِ جُملِ الاعداءِ بعد التئامِها[3] * ومبدِّدِ شملِ الفئةِ الكافرةِ حين انتظامِها. ومؤيِّدِ العصبةِ الصابرةِ بعزِّ نَصْرِهِ آوانَ استسلامها[4] * أحمده على بأساء اقضيته وانعامِها. وارغب اليه فى الباس عافيته واتمامِها[5] * وأشهدُ ان لا اله الا الله وحدهُ لا شريكَ له شهادةً تستدامُ النعمُ بدوامها * وأشهد ان محمداً عبده ورسوله قادحُ زنادِ الهدايةِ ورافعُ اعلامها[6] * ارسله

---

(١) المرد الرجوع (٢) استغفر الله اى اطلب منه المغفرة . ولي ولكم اي لاجلى ولاجلكم. ولسائر المسلمين اى لبقية المسلمين فسائر بمعنى البقية ولا يستعمل بمعنى الجميع وانشد سيبويه

(ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه * وسائره بادٍ الى الشمس أجمع)

(٣) ممزق مفرق . والظلل جمع ظلة وهو ما اظلك من سحاب وغيره. وادلهمامها شدة ظلامها يقال ادلهم الليل اذا اشتد ظلامه. والالتئام الاجتماع والتوافق (٤) الفئة الطائفة . والعصبة من الرجال نحو العشرة الى الاربعين والعصابة الجماعة واراد هنا بالعصبة العصابة كما لا يخفى وسر هذا الاطلاق الاشارة الى ان الجماعة وان كانوا فى قلة يؤيدون بالنصر عند الصبر (٥) المناسب للبأساء السراء (٦) الزناد ما تقتدح به النار والقادح فاعل ذلك

باتعاسِ الكفرةِ وادغامِها. وتنكيسِ صُلبِها وكسرِ أصنامِها(١) *فلم يزل صلى الله عليه وعلى آله مشمّراً فى اخمادِ ضِرامها. مُجِدًّا فى ابطالِ شرائعِها واحكامِها(٢) *حتى اقرّ ملةَ الاسلامِ على دِعامِها. وحسمَ اطماعَ اعدائِها بحسامِها(٣) *صلى الله عليه وعلى آله امراءِ الأمّةِ وحكامِها. صلاة تصرم الاعداد قبل انصرامها *وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ أجيدوا للقاءِ عدوِّكم عَقْدَ العزائم والحُبا. واستشعِروا الثباتَ لمكافحتِهِ تحتَ ظلالِ اللهاذِمِ والظُّبا(٤) *فقد بلغ سيله من ديارِكم اعلى الزُّبى. وطمّ بحرُه الوِهادَ منها والرُّبا(٥) *فهو خذله اللهُ داءٌ لا تزيلهُ اضاليلُ الرُّقى. ولا يمنعُ منه الّا الاعتصامُ بمعاقلِ التقى(٦) *فاتقوا الله عباد الله سرا واعلانا. وادّرِعوا للجهادِ فى سبيله صَبْرا وايمانا(٧) *فقد صار

(١) الاتعاس الاذلال واصل التعس السقوط الى الارض عثارا واتعسه الله كبه لوجهه (٢) الضرام النار تلتهب بسرعة (٣) الدعام جمع دعامة وهى ما يقام به الشيء تقول دعمت البناء اذا اسندته . وحسم قطع والضمير فى حسامها راجع لملة الاسلام (٤) الحبا جمع حبوة وهو ما يديره الانسان على ظهره وساقيه اذا جلس وعقد الحبوة كناية عن الثبات واللهاذم الرماح والظبا السيوف وهى جمع ظبة والظبة حد السيف وكثيرا ما يراد به السيف والمكافحة المشافهة فى القتال وغيره (٥) الزبا جمع زبية وهى حفرة تحفر للاسد ليصاد وتتخذ في المواضع العالية وبلوغ السيل اليها دليل على كثرته . والربا جمع ربوة وهو الموضع المرتفع . والوهاد جمع وهدة وهى الموضع المنخفض (٦) الرقى جمع رقية وهى ما يقرأ على الملسوع ونحوه (٧) ادرعوا صبرا وايمانا اجعلوها دروعا لكم

خبرُ العدوِّ عندكم عِيانا . واصبح الشكُّ فى اقدامهِ عليكم ايقانا * ولا مُغيثَ لكم من الاسلام يرتقب . ولا ناصر لكم من الاقوام ينتدب [1] * ولا ملجأ غير الله يُحتَسب . فاصطحبوا طاعته وتقواه فانهما نعم المصطحَب [2] * بهما تنال درجات السمو . ويُدالُ لمن لزمهما من العدوِّ [3] * واعلموا انكم فى اشرفِ منازلِ الدنيا منزلا . واكرم معاقلِ الاسلامِ معقلا * النائمُ فيه افضلُ من القائمِ فى سِواه . والساهرُ فى حِراسته احتسابًا لا تُبصر النارَ عيناه * يا لهُ منزلا قد شرعتِ الجنانُ اليه ابوابَها . واترعت الولدانُ لِمصطفَى اللهِ فيه أكوابَها [4] * وطالعت الحورُ الحسانُ منه احبابَها . ونُودِيَ هذه عروسُ دارِ الخُلدِ فكونوا الآنَ خطَّابَها * فأرخِصوا فى ابتياعِها غوالىَ المُهج [5] * واعتلوا بتملكها عوالىَ الدَّرج * واغتنموا بمقارعةِ العدوِّ قريبَ الفرج . فإنَّ الله اجتباكم وما جعل عليكم فى الدينِ من حرج * ألا فأوجبوا رحمكم الله صفقةَ بيعِ النفوسِ لمشتريها . واقرضوا الاموالَ من يضاعفُها لكم ويزكّيها [6] *

(١) يرتقب ينتظر . وينتدب يحث على نصرتكم (٢) قال العلامة الكندي اصطحب القوم فعل لازم وقد عداه الخطيب والصواب استصحبوا طاعته هذا هو الوجه واما اصطحبت الرجل في معنى صحبته واستصحبته فلا اعلم احدا رواه والذي في كتب العربية بخلافه وان جاء منه شيء متعد فهو مقصور على السماع (٣) يدال ينصر وتكون له الدولة (٤) الاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له واترعت ملأت (٥) الابتياع الاشتراء . واعتلوا اصعدوا وارتفعوا (٦) اوجب البيع بته

وابذُلوا الارواحَ فى سبيلٍ من يحرُسها عليكم ويقيها. ولا تبخَلُنَّ بها فانَّ امرَه نافذٌ فيها* وقد قال عز من قائل. فى كتابٍ لا يأتيه الباطل. انَّ الله اشترَى مِنَ المؤمنينَ انفسهم واموالهم الآيتين

خطبة اخرى فى ذكر الجهاد

الحمدُ للهِ ذى النعمِ اللطافِ فى البلايا الكثاف. والمننِ الضواف على البرايا الضِعاف[1]* الذى فاتَ حدودَ النعوتِ والاوصاف. واقام ما خلقَ بالعدلِ والانصاف* أحمده حمدَ من وُفِّق للاعتراف. وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له خِلافاً على اهلِ الخلاف* وأشهد ان محمداً عبدُه ورسوله نقَّله فى الاصلابِ الشراف والارحامِ النِّظاف. حتى اخرجه من مُصاصِ عبدِ المطَّلِبِ بنِ هاشمٍ بنِ عبدِ مَناف[2]* فهدى به سُبُلَ العَفاف. واردَى به ذوى الزيغ والانحراف* واذلَّ به عِزَّ هُبَلَ ونائلةَ واساف. صلى الله عليه وعلى آله صلاةً دائمةً بلا انصراف[3]* وسلَّم تسليما *ايها الناس* ان تقوى اللهِ خيرُ سبيل. من لزِمها ادَّته الى خيرِ مَقيل* ومن سئِمها عمِىَ عن الدليل. ومن حُرِمها

(١) اللطاف جمع لطيف. والكثاف جمع كثيف وهو الغليظ. والضواف جمع ضافية وهى النعمة السابغة من قولك ضفا الثوب يضفو اذا كان طويلا (٢) مصاص الشىء خالصه وكأنه الذى يستخرج بالمص (٣) هبل ونائلة واساف اسماء اصنام كانت تعبد فى الجاهلية

باء بالندم الطويل (١) *بها يوقى الولىُّ حذره. ويولى العدوُّ دبره* وينصر الله من نصره. ويفلُّ حدَّ من حادَّه وكفره (٢) *فاتقوا الله عباد الله تقوى ذوى العقول. المشهودين بخلع القبول. ودعوا التمسك بخدع الاباطيل. والخوض فى مهالك القال والقيل* فقد تبلج لكم من الحق سافره. وتوجّه لنصر دين الله ناصره (٣) *واقبلت اليكم من كل فجّ عساكره. فكونوا عباد الله ممن يوازره على عدو الله ويضافره. بزماع المعدّين. واسراع المجدّين (٤) *وثبات المتحققين. ونيات المتقين. عند اغبرار الافق. واحمرار الحدق (٥). وانهمار العرق (٦)* وارتكاب طبق عن طبق. وازدلاف الزحوف. والتفاف الصفوف (٧) *واختلاف السيوف. والانصراف من الحتوف الى الحتوف (٨). اذا تداعت الاقران الى النزال. وابطل حكم الصوارم حكم النبال (٩) *وحسن التجاهل باللمم البجال.

(١) سئمها ملها وضجر منها وباء بالندم رجع به (٢) يفل يكسر (٣) تبلج طلع وظهر. وسافره ظاهره من قوله سفرت المرأة اذا القت قناعها عن وجهها وفي قوله ناصره تورية بناصر الدولة امير الموصل وهو اخو سيف الدولة (٤) الزماع الشجاعة والعزيمة النافذة (٥) اغبرار الافق كناية عن اشتداد الحرب حتى يصل النقع الى الافق. واحمرار الحدق كناية عن الغضب والشدة (٦) انهمار العرق انصبابه. وارتكاب طبق عن طبق اى حال بعد حال (٧) ازدلاف الزحوف تقارب المتزاحفين (٨) الحتوف جمع حتف وهو الهلاك والانصراف من الحتوف الى الحتوف اذا احاط بهم الموت من كل مكان ولم يبق الا ثبات الجنان (٩) تداعت الاقران دعا بعضهم بعضا

وحامت عُقاب المنايا على الابطال [1] * وتساقت الكُماةُ بينها كؤوس الآجال. وفصمت بحقائقها عرى الآمال [2] * وسلت النفوسُ عن الاولادِ والأموال. وابتاعت من اللهِ دارَ المآلِ بدار الزوال * هنالك فأقدِموا ولا تحجموا. واهجُموا ولا تستسلموا * كِفاحاً بالصِّفاح. واجتياحاً بالرماح [3] * حتى يسطعَ شهابُ الايمان. وتنصدعَ شعابُ البهتان * فانّ الشيطانَ ينكص حينئذٍ على عقبيه. ويبرأ ممن نعق به فاستكانَ اليه * وتلوحُ من الحقِ انواره. ولا يعصمُ الفارَّ من القدرِ فرارُه * فأقبلوا رحمكم الله على جهادِ العدوِّ يُدمِ اللهُ اقبالكم. وأخرجوا حقَّ اللهِ من الاموال يُثمِرِ اللهُ اموالكم [4] * وأصلحوا فساد الأعمال يُصلحِ اللهُ لكم احوالكم. واهينوا النفوسَ فى سبيلِ اللهِ يكرمِ اللهُ مآلكم. وحصنوا بالصبرِ الجميلِ حُرمكم واطفالكم. وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم. جعلنا اللهُ واياكم ممن حمى انفه غضباً لله ورسوله. وجاهد بنفسه وماله فى سبيله. واحتقب زاداً كافياً ليومِ رحيله. واخذ للموتِ أُهبتَه قبلَ نزوله [5] * إنّ احسنَ ما وعظ به خاطب. وانفعَ ما رغِب فى استماعه راغب. كلامُ من لا يغلبه غالب. وتقرأُ الذين اخرجوا من ديارهم بغيرِ حقٍّ الآية

---

(١) التجاهل اظهار الجهل واللمم جمع لمة وهى الشعر الملم بالمنكب والبجال جمع بجيل وهو الضخم. وحامت دارت (٢) الكماة جمع كمىّ وهو الشجاع. وفصمت قطعت (٣) كفاحا بالصفاح مواجهة بالسيوف. واجتياحا بالرماح استئصالا بها (٤) يثمر يكثر وينمى (٥) احتقب زاداً كافياً اى جمعه وادّخره فى حقيبته

خطبة اخرى يذكر فيها الجهاد

(ويذكر فيها اخذ الدمستق)

الحمدُ للهِ الفائتِ حدودَ النعوتِ والأوصاف. العائدِ بتجديدِ النعمِ وخفيِّ الألطاف[1]* الذى اطفأ نارَ الاختلافِ بنورِ الائتلاف. وبوّأ المقلعينَ عن مهالكِ الاسراف. مراتبَ الموفَّقينَ للعدلِ والانصاف* أحمده على نعمِهِ التى لا تحصى عددا. وأشهدُ ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادةً لا تنقطع ابدا* وأشهدُ ان محمداً عبده ورسوله ارسله حين مدّ الشقاقُ على القلوبِ ظلله. وشرع النفاق فى الآفاقِ سُبله[2]* وبثّ الشيطانُ فى اتباعِهِ رُسُله. ونصب للكافةِ بكل صراطِ حِيلَه[3]* ففرّق اللهُ بنبيّهِ صلى الله عليه ثُلَله. واخزى به الطاغوتَ ومن قبله* وبلغه من اظهار كلمةِ الحقِّ أمله. ثم قبضه مختارا عند استكمالهِ اجله[4]* صلى الله عليه وعلى آلهِ صلاةً يُنجزُ بها فى القيامة ما ضمِنَ له.

---

(١) العائد من عاد عليه بمعروفه اذا افضل عليه والاسم العائدة (٢) شاقه خالفه وصار فى شق غير شقه وهو مثل حاده. والظلل جمع ظلة وهو الساتر للشيء ومنه قيل للغمام ظلة. وشرع الباب الى الطريق شروعا اتصل به وشرعته انا يستعمل لازما ومتعديا ويتعدى بالالف ايضاً فيقال اشرعته اذا فتحته وأوصلته (٣) بث الامير الجند فى البلاد نشرهم. وكافة بمعنى جميع لا تدخلها الالف واللام ولا تضاف ولا تستعمل الا حالا وقد استعملها استعمال جميع كثير من العلماء في كتبهم كابن جنى والرمانى. والسراط الطريق ويبدل من السين صاد فيقال صراط (٤) الثلل جمع ثلة وهى الجماعة من الناس

وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ اتقوا الله تقوى من اناب اليه. واحذروا مخالفته حذر من يوقن بالعرض عليه. واشكروا نعمه يزدكم من فضله وسعة ما لديه. واسئلوه التوفيق فان ازمة الأمور بيديه* واعلموا ان اختلاف الاهواء. هاتك ستور النعماء. باتك اسباب الرجاء. مؤذن بحلول مذموم البلاء (١) * وما هلكت امة من الامم السالفه. الا بتشاحنها واهوئها المتخالفه (٢) * فراقبوا الله عباد الله فى السر والجهر. واخلصوا الضمائر فى طاعة اولى الأمر* وكونوا قوماً عرفوا مواقع النعم فشكروها. وعزفت نفوسهم عن مواقف التهم فحذروها (٣) * وانظروا الى صنيع الله بعدوكم طاغية الروم. الذى ضلت فى انتظام احواله ثواقب الأحلام والفهوم* حين دوخ الاقطار. وفتح الامصار (٤) * واخرب الديار. وجاوز فى بغيه وعتوه المقدار* حتى اذا ارتعدت منه فرائص الاسلام. وخامت عنه جيوش الاقدام (٥) * وطاشت لفرقه عقول الأنام. وتقاعست عن الفتك به صروف الليالى والايام (٦) *

(١) باتك قاطع وبتك اذنه شقها (٢) التشاحن التباغض والتنافس. والشحناء البغضاء (٣) عزف عن الشىء انصرف عنه وانف منه (٤) دوخ ذلل وداخ ذل (٥) فرائص جمع فريصة وهى لحمة بين الجنب والكتف اول ما يرعد من الانسان هى. وخامت جبنت (٦) طاشت خفت من طاش الميزان اى خف فارتفع الجانب الآخر ارتفاعا زائدا. والفرق الخوف وتقاعست رجعت

ووقع اليأسُ من دفعه. لطف اللهُ الكريمُ لكم بلطيفِ صنعه * وأتاه من مأمنه. وقتله بأنصاره فى وطنه. منّةً من اللهِ لم تستوجبها افعالنا. ونعمةً لم تجُل فى طريقها آمالُنا * فالآنَ عبادَ اللهِ فاستديموها باصلاح السرائر. وقابلوها بالاقلاع عن الصغائر والكبائر * وخذوا على ايدى سفهائكم. واعرفوا حقوقَ علمائكم وكبرائكم * والزموا طاعة ولاة امرائكم. وعودوا بالفضل من اموالكم على فقرائكم. وسُدُّوا ثغركم باتفاقِ أخلاقكم وآرائكم. يُعزكم الله وينصركم على اعدائكم * واشتغلوا بما ندب الله اليه ايها الغافلون. ولا تعدلوا عن امره فتهلكوا كما هلك العادلون. واحذروا ان يستحوذ على اموركم الارذلون. ﴿ ولا تنقُضوا الايمانَ بعدَ توكيدِها وقد جعلتُم اللهَ عليكم كَفيلاً انّ اللهَ يعلمُ ما تفعلون ﴾ عصمنا اللهُ وايّاكم بتقواه. ووفقنا وايّاكم لما يحبه ويرضاه * وجمع الكلمةَ على اتّباعِ هُداه. واصلح منا ومنكم مالا يقدرُ على اصلاحه احدٌ سواه * انّ انجعَ الوعظِ وأنهاه. وانفع الانذار وأشفاه. كلامُ من لا الهَ سواه (١) * وتقرأُ يا ايها الذينَ آمنوا اطيعُوا اللهَ واطيعُوا الرسولَ واولى الامرِ منكمُ الآية

---

(١) انجع انفع. وانهى الوعظ اكثره نهيا وزجرا

الحمدُ للهِ شكراً على ما انعم . وأشهدُ ان لااله الا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له كما امر والزم*وأشهدُ ان محمداً عبده ورسولهُ شهادةَ من آمن به واسلم. وحاد من كفر به وأرغم [1]*صلى الله عليه وعلى آله ما اضاء دهرٌ واظلم. وأعلى محالهم يوم الشفاعةِ وأكرم.*وسلم تسليما*اعلموا عبادَ اللهِ انه لا معقِلَ لكم من الموت. ولا عملَ بعدَ الفوت. ولا ريبَ فى النشور. ولا مَدفعَ للمقدور*ولا مناصَ يومَ القيامه. ولا خلاصَ الأ بردِّ الظُلامه [2]*ولا ظُلمَ عند الرحمن. ولا حيفَ فى الميزان [3]* ولا خيرَ فى الألطاط. ولا جوازَ الأعلى الصِراط [4]*ولا صغيرةَ مع الأصرار. ولا كبيرةَ مع الاستغفار*ولامنزلَ لمن حُرمَ الجنةَ غيرُ النار. جعلنا اللهُ واياكم ممن تزوَّد من دارِ قُلعته. لدارِ رَجْعته [5]* وتنبّهَ لأصلاح شأنِه قبلَ حلولِ صَرعتِه. وكان الموتُ نَصْبَ عينِه ايامَ مُتعته [6]*انَّ ابين البيان. واوضحَ البرُهان. كلامُ الملِكِ الديَّان [7]*وتقرأُ واتقوا يوماً تُرجَعُونَ فيهِ الى اللهِ الآية

---

(١) حادَّه خالفه وصار فى حد غير حده. وارغمه اذله وهو معطوف على حاد (٢) مناص مهرب ومخلص. والظلامة اسم ما ظلم به (٣) الحيف الجور والظلم وبابه باع (٤) الالطاط المطل يقال لطه حقه والطه منعه (٥) يقال هذا منزل قلعة بالضم اي ليس بمستوطن ويقال هم على قلعة اي رحلة (٦) تمتع بكذا واستمتع به بمعنى انتفع والاسم المتعة وامتعه الله بكذا نفعه به ومتعه (٧) الدين الجزاء يقال دانه يدينه دينا اذا جازاه ومنه الديان

خطبة اخرى

الحمدُ للهِ المبتدئِ بحمدِ نفسهِ قبلَ أنْ يَحْمدُه حامد. وأشهد ان لا اله الا الله وحدَه لا شريكَ له الربُّ الصمدُ الواحد* وأشهد انّ محمداً عبدُه ورسوله بعثه فى الأُميّيْنَ رسولا. وجعله على النبيّين شهيداً مقبولا* وبِمَا وعد من ثوابِ المطيعين كفيلا. صلى الله عليه وعلى آله بُكرةً وأصيلا[١] *وسلم تسليما ﴿ايها الناس﴾ اكدحوا للآخرةِ كَدْحا. واضربوا عن الدنيا صَفحا[٢] *فقد فوّقتْ اليكم سهامَ شتاتها. وطُبِّقتْ عليكم غمامَ آفاتها[٣] *وارتكم آثارَ وقائعِ المنون. فيما سلف من مصارعِ القرون. فلا تستطيلوا عبادَ اللهِ مدّةَ الإنظار. وقدّموا فى الاقامةِ عُدّةَ السِفار[٤] *فكأنَّ الآلامُ قد اعترضت. والاجسامُ قد انتقضت *والنحوسُ قد رشقَت. والنفوسُ قد زهِقت[٥] *والضرائحُ

(١) البكرة من الغداة جمعها بكر مثل غرفة وغرف وابكار جمع الجمع وبكر الى الشيء بكورا من باب قعد أسرع اى وقت كان وانشد(بكرت تلومك بعد وهن فى الندى)ومعناه عجلت ولم يرد بكور الغدوّ. والاصيل هو ما بعد صلاة العصر الى الغروب والجمع اصل بضمتين وآصال وآصائل وأصلان بضم الهمزة وقد آصل دخل في الاصيل وجاء مؤصلا (٢) اكدحوا اكتسبوا بجد واجتهاد. واضربوا عن الدنيا صفحا اعرضوا عنها (٣) فوّقت صوّبت (٤) الانظار الامهال. والسفار المسافرة (٥) رشقت رمت بسهامها. وزهقت النفوس خرجت

قد تشققت . والفضائح قد تحققت . والجوارح قد نطقت . والرهون قد غلقت (١) * والواقعة قد وقعت . والخليقة قد جمعت . والسماء قد فرجت . والارض قد بدلت (٢) * والجبال قد نسفت . والبحار قد سجرت (٣) * والجنة قد أزلفت . والجحيم قد أججت (٤) * والحاكم قد نصب ميزانه . والظالم قد تبين خسرانه . ففاز بالراحة من تعب لها . وامتاز بالحية من رغب عنها ولها (٥) * جعلنا الله واياكم ممن أحسن فى المعامله . فاستوجب حسن المقابله . وفلج بأقامة الحجة يوم المجادله (٦) * ان أحسن ماتلاه التالون . وعمل به العاملون * كلام من نحن لعفوه آملون . وتقرأ يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها الآية

خطبة اخرى

الحمد لله ولى الحمد ومستحقه . وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من قام بحقه . وأشهد ان محمداً عبده المشهور بصدقه . ورسوله الدال على احمد طرقه . صلى الله عليه وعلى آله

---

(١) غلق الرهن اذا لم يفك واخذ بالدين (٢) فرجت شقت (٣) نسفت ذريت واطيرت بعد دكها . وسجرت ملئت او اشعلت يقال سجر التنور اذا احماه وسجر النهر اذا ملأه وبابهما نصر ويقال سجر بالتضعيف (٤) ازلفت قربت . واججت اوقدت والهبت (٥) لها عن الشيء سلاه وتركه (٦) فلج غلب وفاز

افضلَ ما صلّى على احدٍ من خلقِهِ*وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ اتقوا اللهَ وحده. واعتصموا بحبله واحفظوا عهده* وشمروا فى اكتساب ما يُزلفكم عنده. واستديموا بأدمانِ شكره احسانه ورفده* واستنجزوا بمواصلةِ ذكره ودعائه وعْدَه* واعلموا انّ الموتَ بحرٌ لا بدَّ ان تَلجوا مَدّه. ومنهلٌ كتَبَ اللهُ على كلِّ حيٍّ وِرده(١) *فرحم الله امرءا جدّ فى دارِ الغُرورِ زُهده. وراقب الرقيبَ عليه جُهده(٢) *واستقاله خطأه وعمده. وانفق فى طاعتهِ سعيَه وكدّه. وجعل شعاره ذكر الموتِ وما بعده(٣) *جعلنا الله واياكم ممن اخلص على التوبةِ عَقْدُه. وابان عن الحَوبةِ بُعده. ورأى الحقّ بعينِ الحقيقةِ فقصد قَصْده(٤) *ان اغضّ الكلامِ واجدّه. واقومَ القولِ واسدّه. كلامُ من لا تبلغُ الأوهامُ حدّه(٥) *وتقرأ قل ان الموتَ الذى تفِرّونَ منه فانهُ ملاقِيكُم الآية

---

(١) تلجوا تدخلوا ومد البحر زيادته وهو ضد الجزر. والمنهل موضع النهل وهو الشرب الاول. والورد نوبة الشرب ونوبة الحمى (٢) الرقيب الملك الموكل بالعبد ويجوز ان يراد به الحق تعالى. والجهد بالضم في لغة الحجاز وبالفتح في لغة غيرهم الوسع والطاقة وقيل المضموم الطاقة والمفتوح المشقة (٣) الكد الاجتهاد والنشاط (٤) ابان اظهر. والحوبة الاثم. وقصد قصده قصد نحوه (٥) اغض الكلام الطرأه. والحد هنا الحقيقة وليس بمعنى النهاية

خطبة اخرى

الحمدُ للهِ اَوْلى محمود. وأشهدُ ان لا الهَ الاَّ اللهُ وحدَه لا شريكَ له احقُّ معبود *واشهدُ اَنَّ محمداً عبدُه ورسولُه اكرمُ مولود. صلى الله عليه وعلى آلهِ صلاةً مقرونةً بالخلود *وسلَّم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ إنَّ الموتَ بابٌ لابُدَّ من دخولِه. وضيفٌ لاريبَ فى نزولِه *وهاجمٌ لامَدْفعَ لحلولهِ. وصارمٌ لا مَطْمَعَ فى كُلولهِ[1] *فرحم الله امرءًا اخَذ من صحّتِه لسَقَمِه. ومِن شبيبته لهَرَمِه *ومن قُوّتِه لالمِه. ومن جِدَتِه لعَدَمِه[2] *ومن مُقامِه لرحلتهِ. ومن دُنياه لآخرتِه[3] *وكان فى طاعةِ ربّه من المبرِّزين. فأنَّ ما توعَدون لآتٍ وما انتم بمعجِزين[4] *واستغفرُ اللهَ العظيم

خطبة اخرى

الحمدُلله الجبّارِ العظيم. القهّارِ القديم *الغفّارِ الرحيم. الستّارِ الحليم *الفتّاحِ العليم *ذى السماحِ الكريم *الذى عظُم ان تحيطَ به الاوهام.

---

(١) الكلول مصدر كل السيف اذا زال حده حتى لا يقطع وكل الرجل اذا اعيا وكذلك كل البصر وبابه فرّ وفي بعض النسخ فلوله وهو جمع فل مثل فلوس وفلس والفل كسر فى حد السيف (٢) الجدة بكسر الجيم وتخفيف الدال الغنى يقال وجد الرجل وجدا بالضم ويكسر وجدة ايضا اذا استغنى (٣) المقام الاقامة وهو مصدر ميمى من اقام (٤) برز الرجل فى العلم تبريزا برع وفاق نظراءه وهو مأخوذ من برّز الفرس اذا سبق الخيل في الحلبة

وعزَّ فلا يُدرَك ولا يُرام * احمدُه على ما جلّلنا به من النعم . وجنّبناه من النقم . وخوّلنا من جزيلِ القِسم * حمداً يكافىء رِفدَه . ويكون مدّخراً عندَه (١) * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريكَ له شهادةَ من اخلص فى توحيدِه . واقرّ انه عبدٌ من عبيدِه * واشهدُ انّ محمداً عبدُه ورسوله ارسله والناسُ فى الجهالةِ شِيَع . ولطاغوتِ الضلالةِ تَبع (٢) * فأنقذهم من الهلاك . وهداهم سُبلَ الفكاك (٣) * حتى استقام الأوَد . واجتمع البِدد (٤) * وعُبد الواحدُ الصمد * صلّى الله عليه وعلى آلهِ صلاةً يَفنى دونها العَدد . وينقضِى قبلَ انقضائها الأبد . ولا يبلغُ مداها أحد * وسلّم تسليما (وايها الناس) قد وضح لكم الحقّ فاتبعوه . ووعظكم الدهر فاستمعوا لوعظه وعُوه (٥) * واراكم من العِبرِ والغِيرِ ما فيهِ مزدجَر . واتاكم من الآيات ما يحارُ فيه القلبُ والبصر (٦) . افلا تنتبهون من رَقدةِ الغفله . افلا تتأهبون لوشكِ الرحله (٧) * الا تصرفون النفوس عن شهواتها . الا تُمهّدون لها قبلَ حينِ مماتِها * فإنّ الموتَ يهتِكُ عِصمَ الحياه . والحسابَ يَفضحُ باسرارِ العصاه * والتيقظ للعملِ سببُ النجاه . والنبا العظيمَ عند هجومِ

(١) يكافىء رفده يماثل عطاءه (٢) شيع فرق في الاهواء والاديان
(٣) فكاك الرهن ما يفك به والمراد هنا فكاك النفوس من النار (٤) الاود الاعوجاج . والبدد المتفرق (٥) عوه افهموه من وعيت العلم اذا ضبطته
(٦) الغير تغير الزمان وتقلبه والمزدجر مصدر ميمى من ازدجر بمعنى انزجر (٧) الوشك السرعة

الوفاه *فرحم الله امرءاً جعل طلائع قلبه نظره. وجوامع حزمه فكره. وودائع لبه عبره. وأنفق فى السعى لخلاصه عمره. فانّ الى الله عاقبة الامور. وانّ الساعة آتية لا ريب فيها وانّ الله يبعث من فى القبور. عصمنا الله واياكم بحبله. ووفقنا واياكم لقول الحق وفعله. وجعلنا واياكم من أهله

خطبة اخرى

الحمد لله ولىّ النعم الفرادى والتؤام * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة جعلها اول قواعد الاسلام (١) * وأشهد ان محمداً عبده ورسوله الى كافة الانام. صلّى الله عليه وعلى آله الخيرة الكرام. صلاة دائمة بلا انفصال ولا انفصام (٢) * وسلّم تسليما * ايها الناس * اشكروا الله على ما صنع. واكثروا حمده على ما صرف ودفع * صرف عنكم عظيما. ومنحكم جسيما. ولم يزل بكم براً رحيما. وانعامه عليكم حديثا وقديما * لا ينوى لكم احد سوءا الا اركسه لأم راسه. ولا يبنى لكم بناء كيد الا هدمه من اساسه (٣) * فقابلوا عباد الله هذه النعمة بشكر

(١) الفرادى جمع فرد على غير قياس. وتؤام بوزن حطام جمع توأم ويجمع ايضاً على توائم والتوأم اسم لولد يكون معه آخر في بطن واحد والولدان توأمان (٢) فصمت الشىء فصما من باب ضرب اذا كسرته من غير أبانة وفصل فانفصم (٣) اركسه اذله ورده صاغراً ومنه سمى الرجيع ركسا. وام الدماغ الجلدة التى تجمع الدماغ ويقال ايضاً ام الرأس

مُنيلها . ولا تكفروها فيبتليكم بتحويلها * وكونوا قوماً سلمت قلوبهم من دنس النفاق . واتخذوا العُدّة ليوم التلاق * فأنّ الاجرَ على حسب الاعمال . وزناً بوزنٍ ومكيالا بمكيال * ومن تكبر على اللهِ وضعه . ومن تواضعَ للهِ رفعه * ومن كان مع اللهِ كان اللهُ معه . ومن زرع التقوى حمِد عند الحصادِ ما زرعه * فلا تجعلوا المعاصي الله عليكم سبيلا . ولا تشتغلوا بالدنيا اشتغالَ من لا يجدُ عنها تحويلا * وارفضوها فليست لكم مقرا ولا مقيلا . واعملوا للآخرةِ فانها خيرٌ لمن اتقى ولا تُظلمون فتيلا[1] * جعلنا الله واياكم ممن استزاد بشكره مذخورَ مزيده . وامن بادمانِ ذكره محذورَ وعيدِه * ان احسن الحديث كتاب الله . وتقرأ يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمةَ اللهِ عليكم اذ همَّ قومٌ انْ يبسُطوا اليكم ايدِيَهم فكفَّ ايديهم عنكم الآية

خطبة اخرى

الحمدُ للهِ على ما أوجبَ حمدَه . وأشهد ان لا اله الا اللهُ وحدَه * وأنّ محمداً عبدٌ رفعَ مَجْدَه . ورسولٌ انجزَ وعدَه . صلى الله عليه وعلى

(١) المقر مكان القرار . والمقيل مكان القيلولة وهي نوم نصف النهار . والفتيل ما يكون في شق النواة ويضرب به المثل في الشيء الحقير وفي اعرابه وجهان احدهما ان يكون مفعولا لتظلمون وهو متعد الى مفعولين ومعناه تنقصون وثانيهما ان يكون صفة لمصدر محذوف تقديره ظلما قدر فتيل فحذف المصدر وصفته واقيم المضاف اليه مقامها

الأئمةِ بعدَه. صلاةً ترفعُ منزلتَهم وتُزلفُهم عندَه[١]* وسلم تسليما

﴿ايها الناس﴾ من كان الدهرُ خطيبَه كفاه. ومن كان الفكرُ طبيبَه شفاه* ومن كان غرورُ الأملِ قائدَه أرداه. ومن كان صالح العمل رائدَه هداه[٢]* انّه واللهِ ما بعُد ما قرّبته الايام. ولا سعد من أوبقته الآثام[٣]* ولا سلِم من اتخذ المهالكَ سبيلا. ولا نَعِم من كان الموتُ بوجهِهِ كفيلا[٤]* وما انتم الأسيلٌ الآخرةُ قرارُه. وذُبالٌ الموتُ الوحيُّ نارُه[٥]* وقوفٌ والآجالُ بكم سائره. وحُلالٌ والايامُ بكم مسافِره[٦]* ورُقودٌ والمنايا فى فنائكم ساهره. تعمُرون الدنيا ودارُكم الدار الآخره[٧]* فأعِدّوا لما لا يدفعه حولُ محتال. وجِدّوا فى التزوّدِ ليوم المآل. واقطعوا من الدنيا علائقَ الآمال. واتبعوا الحقّ تسلموا من حَيرةِ الضلال. فوالذى يعلم خائنةَ الاعينِ وما تخفى الصدور. لتموتُنَّ ثم لتُبعثُنَّ ثم

(١) تزلفهم تقربهم (٢) الرائد هو الذى ترسله فى طلب الكلأ تقول راد الكلأ اذا طلبه وارتاد ارتيادا مثله (٣) اوبقته اهلكته. والآثام جمع اثم وهو الذنب (٤) الكفيل بالوجه هو الكفيل بالنفس تقول انا كفيل بنفس زيد اذا ضمنت احضاره متى اريد منك (٥) الذبال فتيلة المصباح. والوحىّ السريع (٦) الحلال جمع حالّ وبابه رد تقول حل بالمكان حلولا اذا نزل (٧) الرقود الرقّاد بمعنى النيام. والفناء بالفتح مصدر فنى الشىء واما الفناء بالكسر فهو الوصيد وهو سعة امام البيت وقيل ما امتد من جوانبه ويجوز ارادته هنا

لَتُنَبَّؤُنَّ بما عملتم وذلك على اللهِ يسير (١) *ختمَ اللهُ بالمغفرةِ والسعادةِ اعمارَنا. وعمرَ بتقواه إعلاننا وإسرارنا. إنَّ افصحَ الوعظِ المنسوق. وأوضحَ اللفظِ المنطوق. كلامُ من كلامه منزلٌ غيرُ مخلوق *وتقرأ قُلْ اللهُ يُحْيِيكُم ثمَّ يميتكم ثمَّ يجمعُكم الى يوم القيامةِ لا ريبَ فيهِ ولكنَّ اكثرَ الناسِ لا يَعلمون

خطبة اخرى

الحمدُ للهِ اولى ما يُبتدأُ به الكلام ويُستفتح. وأشهدُ ان لا الهَ الا اللهُ وحدَه لا شريكَ له اعلى ما يُثنى به على الربِّ ويُمدح (٢) *وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه احلى البريةِ كلاماً وأفصح. واوزنُ الانامِ حِلماً وأرجح (٣) *واوضحُ الانبياء شرعا وافسح. صلَّى الله عليه وعلى آله صلاةً يفوز مَن تاجرَ اللهَ بها ويربح *وسلم تسليما «ايها الناس» ان اتقاء اللهِ واجب. وامرَه غالب *والأجلَ طالب *والدهرُ واعظٌ

(١) خائنة الاعين قيل هى كسر الطرف بالاشارة الخفية وقيل هى النظرة الثانية عن تعمد (٢) الحمد مبتدأ ولله متعلق به واولى خبر المبتدأ وجميع ما سبق من الخطب فخبر المبتدأ فيه لله. واعلى خبر مبتدأ ايضاً والمبتدأ هو جملة كلمة الشهادة باسرها فتنبه لذلك ذكره بعض الافاضل (٣) الحلم بالكسر الاناة وقد حلم بالضم حلما. واوزن بمعنى اعظم

بعبره خاطب. والزمانُ معطٍ بغيره سالب[1] *والموتُ بعددِ الأنفاس مُراقب. والمرء لاهٍ عما خُلق له لاعب *والملكُ رقيبٌ على عمله كاتب. والقبرُ كفيلٌ به الى يوم القيامة لازب[2] *والعذابُ واقعٌ بالعُصاةِ واصب. والحكَمُ العدلُ بمثاقيلِ الذرِّ محاسب[3] *فمن استقامت محجّته. فلجت حجّته[4] *ومن ساء في الحياةِ الدنيا مقترفه. كان الى النارِ يومَ القيامةِ منصرَفه[5] *قال اللهُ جلَّ جلاله. وصدق مقاله. يومئذٍ يصدرُ الناسُ أشتاتاً الى آخر السورة

خطبة اخرى

الحمدُ للهِ المدعوِّ الهاً بكلِّ اللغات. وأشهدُ ان لا اله الا اللهُ وحدَه لاشريكَ لهُ العالى عن احاطةِ النعوتِ والصفات *وأشهد انَّ محمداً

(١) يجوز في الدهر النصب على العطف على اسم انّ ويجوز فيه الرفع على الابتداء وكذلك ما شاكله والاولى الرفع عند طول الفاصل لتكون كل فقرة كانها مستقلة عما قبلها. وقوله بغيره متعلق بسالب وقد اعترض عليه بعضهم بان هذه الفقرة وما شاكلها تتضمن نسبة الافعال للدهر وقد ورد النهى عن ذلك فان الدهر لا مدخل له في الافعال وانما هى من آثار ذي الجلال واجيب بان هذا كلام جار على الالسنة سائغ في العرف والنهى انما ورد عن الاعتقاد لا عن القول (٢) اللازب اللازم الذى يعلق بما يمر به ومنه طين لازب (٣) الواصب الدائم (٤) فلجت حجته غلبت وفازت وبابه دخل وفلج بحجته غلب وفاز بها (٥) المقترف الاقتراف وهو الاكتساب. والمنصرف الانصراف

عبدُه ورسوله ارسله بالبينات • صلّى الله عليه وعلى آله افضلَ الصلوات * وسلّم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ حمت التقوى حُلفاءَها من الآفات • ورمت الدنيا أبناءَها مرامى الهلكات (١) * وسددت المنونُ الى نفوسكم سهامَها القاتلات • وانتمُ راقدون فى مراقدِ الغفلات • مُقتنصون بحبائلِ الشهوات (٢) * كأنكم لا تسلكون سبلَ الآباء والأمهات • كيفَ لا وقد علَت الانسابُ فى الميّتين والميّتات * فرحم اللهُ امرءًا بادَر الاقلاع عن السيّئات • وواصلَ الاسراعَ فى الخيرات * قبلَ انقطاعِ مُددِ الأوقات • وارتجاعِ النفوسِ المُعارات * وطَىِّ الصحفِ المستودَعات • ونشرِ فضائحِ الاقترافِ والجِنايات * فلا تغترُّوا بوصلِ داعٍ الى الشتات • وحياةٍ قائدةٍ الى الممات * فوربِّ السماء والارضِ انّما توعدون لآتٍ * طهر اللهُ قلوبنا وقلوبكم من دنسِ الشُبهات • واستعملنا واياكم بالباقياتِ الصالحات * انّ انفعَ الزجرِ واحسنَ العظات • كلامُ عالِمِ الخفيّات * وتقرأ ﴿ قُلْ متاعُ الدُنيا قليلٌ ﴾ الآية

خطبة اخرى

الحمدُ للهِ فاطرِ السمواتِ ورافعِها • وباسطِ الارضِ

(١) الحلفاء جمع حليف وهو الرجل ينزل بالقوم ويتعضد بهم • والمرامى جمع مرمى وهو موضع الرمى (٢) سدّد السهم صوّبه الى المرمى • والمقتنص المصيد • والحبائل جمع حبالة وهى شرك الصائد

وواضعِها[1] * وعالِم الاسرارِ وسامعِها. ومعطي النوافلِ ومانعِها. أحمدُه حمدَ شاكرٍ لأنعُمِه. راضٍ بقسمِه. معترفٍ بكرمِه. وأشهدُ ان لا اله الا الله وحده لاشريكَ له ذو النعمِ الغامره. والحكم الباهره. وأشهد ان محمداً عبده المرسَلُ بكتابه. ونبيُّه الناطقُ بحكمِه وصوابِه. صلّى الله عليه وعلى اهلِ بيتِه واصحابِه. والمختارينَ من انصارِه واحزابِه. كما ألزَمنا ذلك وامرَنا به * وسلَّم تسليما ﴿ايها الناس﴾ ما الاعتذارُ بعدَ الانذار. وما الوسيلةُ يومَ العرضِ على النار. وما الحجةُ عند مسألةِ الجبَّار. حين يقولُ لمن عظُمت بليتُه. واحاطَتْ بهِ خطيئتُه *

(١) بسط الشيء نشره ووسعه. والبساط ما يبسط ومكان بسيط اي واسع. والبسيطة الارض وسميت بسيطة لاتساعها لا لكونها غير كروية كما يتوهمه بعض الناس ومنشاء غلطهم حمل الالفاظ اللغوية على المعاني الاصطلاحية. ولم يرد في الكتاب العزيز شيء يوهم ذلك حتى يحتاج الى تأويله. وما ورد من كونها جعلت بساطا او مهادا او فراشا لاينافي كرويتها قال القاضي في تفسيره ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهيأة لان يقعدوا وينامو عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كروية شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا تأبى الافتراش عليها ه فان قلت كيف ينكر كونها مسطحة مع قوله تعالى (والى الارض كيف سطحت) قلنا ان التسطيح الذي انكره هو المعنى العرفي لا المعنى اللغوي قال اهل اللغة سطح كل شيء اعلاه. وسطح الله الارض بسطها. والمسطح بكسر الميم عمود الخيمة الذي تحمل لمابه سطحاً. فان قلت اذا كان الامر كذلك فمم نقل التسطيح عند المهندسين قلنا من قولهم

المُ نُملِ لكم فى المهلَ . المْ يأْتكم نبأُ السلفِ الأُول (١) * المْ نخلقكم من ماءٍ مهين . المْ نمددكم بأَموالٍ وبنين (٢) * المْ ننْسَ لكم فى الأعمار . المْ يأْتِكم نبأٌ فيه اعتبار (٣) * المْ تسيروا فى الارض فتطوى لكم على الآثار . المْ ترَوْا كيفَ فعلَ ربكُم بالأشرار . فياشقْوةَ من تعرَّضَ

سطح الدار اذا جعل لها سطحاً والسطح في الدار لا يكون الا مستويا نظراً لعادة العرب ولما يقتضيه لفظ السطح من البسط والاتساع ولا اتساع فى سطح الدار الا بالاستواء على ان هذا المعنى قد اعرضوا عنه فى المسطح كما اعرض عنه المهندسون فى قولهم سطح بسيط وسطح كروى وهذا السؤال مبنى على الاغلب من وجود المناسبة بين المنقول والمنقول عنه في الالفاظ العرفية الاترى ان البسيط نقله الحكماء لما لا تركيب فيه اصلا مع عدم ظهور المناسبة والحاصل انه ليس فى الكتاب والسنة ما يقتضى عدم كروية الارض حتى يقال ان القائلين بكرويتها كالغزالى والبيضاوى جنحوا الى التأويل فى التنزيل وقد زل كثير من الافاضل في مثل هذا المقام بسبب ما قلنا فترى بعضهم يحمل اللفظ على معناه الاصطلاحى فيخطئ وبعضهم يصرفه عن ذلك ويظن انه من قبيل التأويل ثم يتمحل لذلك اسبابا ومن اراد تحقيق هذا المقام فليرجع الى كتاب درء تعارض العقل والنقل للعلامة التقى (١) املى له طوّل له وامهله (٢) المهين الحقير وهو من المهانة (٣) نسأ الله اجله وانساه اذا أخره ويتعدى بالحرف ايضاً فيقال نسأ الله فى اجله وانسأ فيه قال الكندى وقع في الرواية الم ننس والصواب الم ننسأ بالهمز اقول لا يخفى ان المهموز اللام يجريه بعض العرب مجرى الناقص كقول بعضهم

(ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم واقر السلام على عرب بذي سلم)

ولعل انكار الكندي لعدم الهمز لاشتباهه هنا بالفعل المشتق من النسيان

للمعاصي بعد الانذار . ويالهفَ من تربَّص بالتوبةِ والاستغفار[1] * وياحسرة من هجم على محارم ربّه واجترأ على الأوزار . وياخيبةَ من أورده قبح عمله على النار. هلك الظالمونَ الآن يتغمّدهم الله برحمته . وأقسِمَ قَسَمَ صواب . إن الله برحمتهِ لأجودُ منه بالعقاب . إنَّ اللهَ لايهدِي من هو مُسْرِفٌ مُرْتاب

خطبة اخرى

الحمدُ للهِ حمد الشاكرين . وأشهدُ ان لا اله الا الله وَحده لاشريك له الهُ الاوَّلين والآخرين * وأشهد انَّ محمداً صلى الله عليه عبدُه ورسوله خِيرةُ المختارين . صلى الله عليه وعلى آله اَجْمعين * وسلم تسليما أُوصيكم عبادَ اللهِ واياىَ بتقوى اللهِ الذى يُؤْوِى اليه مَن اتقاه . ولا يعزُب عليه ادراكُ مَن عَصاه[2] * واحذِّرُكم الغفلةَ عن الامرِ المُظِل . والادبارَ عن الخطب الأجل[3] * فأنكم مطلوبون والمطلوبُ اولى بالوَجل . وانكم مسؤلون والمسئولُ أحقُّ بتصحيحِ العَمَل * فرحِمَ اللهُ امرءًا اخذَ فى اصلاحِ زادهِ . والتيقظِ ليوم معادهِ * فإنَّ الفائتَ بعيدٌ

(١) اللهف بالسكون والفتح مصدر لهف من باب فهم وهو الاسى والحزن والغيظ وقولهم يالهفه كلمة يتحسر بها على فائت . والتربص الانتظار والتأخر (٢) يؤوي اليه من اتقاه اى يقربه اليه وفي نسخة لا يفوز لديه الا من اتقاه . ويعزب يغيب (٣) اظله الامر اذا دنا منه

ادراكه. والتشمير قوام الأمر وملاكه[1] * والموت قاطع الاسباب. والخبر الجلي عند الغيبة في التراب * والانتباه من رقدة الموت بنفخة الصور. والموعد يوم العرض والنشور * والكتاب ناطق بهتك الستور * جعلنا الله وإياكم ممن نظر لنفسه. وأطاب زاده لحلول رمسه * ان اولى ما وعظ به العالمون. وأحسن ما تلاه التالون. كلام من نحن له عابدون * فاذا قرئ عليكم فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون * وتقرأ سورة العصر الى آخرها

خطبة يذكر فيها احتباس المطر

الحمد لله المحمود على البأساء والضراء. المعبود في الاقطار والارجاء[2] * المدعو لكشف نوازل الغماء. المرجو عند انقطاع حبل الرجاء[3] * أحمده في جميع الاوقات والآناء * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له مستحق التوحيد والثناء[4] * وأشهد ان محمداً عبده ورسوله خاتم الرسل والانبياء * صلى الله عليه وعلى آله صلاة دائمة بلا انقضاء *

(١) قوام الامر ملاكه الذي يقوم به وهو بالكسر وقد يفتح (٢) الارجاء جمع رجى مقصور وهو الجانب (٣) الغماء الشدة وليلة غماء لا يرى هلالها واصل الغم التغطية ومنه اخذ الغم بمعنى الكرب لكونه يغطي على القلب. والرجاء الامل واذا جمع فقياسه ارجية مثل قضاء واقضية (٤) الآناء الساعات واحده انا مثل معى

وسلم تسليما * ايها الناس * ما افظعَ الفقر بعدَ الثراء . واشنعَ العُسرَ بعدَ الرخاء[1] * وابشعَ البؤسَ بعد النُعماء . واوجعَ المنعَ بعدَ العطاء[2] * اما ترون نتائجَ الغَدْرِ بعدَ الوفاء . وعواقبَ اتباعِ مُضلّات الاهواء * كيف ادتكم الى ظهورِ الاعداء . وحجبت عنكم قطرَ السماء * ولوحت لكم بأماراتِ القحطِ والغلاء . وأشرفت بكم على عظيم البلاء . وانتم عاكفون على ارتكابِ الفحشاء . صادفونَ عن سنَنِ الأخيارِ والصلحاء لاهون عن مواقعِ سوءِ القدرِ والقضاء[3] * كأنكم بمعزلٍ عن هذه الداهيةِ الدهياء . او كأنَّ معكم كتاباً بالسلامةِ والنَّجاء[4] * تظهرون توكلَ البررةِ الاولياء . وتُضمرون اعمال الفجرةِ الأشقياء * وتصدُّون عن التذلّل لله صُدودَ الاغنياء . وتأتون فى ناديكم المنكر بلا خوفٍ من اللهِ ولا حياء[5] * قد سطعت فيكم جمراتُ الظلم والاعتداء . وارتفعت بينكم راياتُ الهمجِ والغَوغاء[6] * وصار الاعلاءُ أساةَ الاصحّاء .

---

(١) افظع الفحش واغلظ . والثراء الغنى (٢) قال الكندى الصواب واشد ايجاع المنع بعد العطاء لان الفعل غير ثلاثى وفى طرة الكتاب قد جوز سيبويه صوغ فعل التعجب من الرباعى فلا مؤاخذة على الخطيب لانه اتبع مذهب سيبويه لقصد الترصيع ه (٣) الصادف المعرض والسنن بفتح السين الطريقة ويجوز قراءتها بضم السين فتكون جمع سنة بمعنى السيرة (٤) فلان بمعزل عن كذا اي مجتنب له . والدهياء تاكيد للداهية من لفظه مثل ليل اليل (٥) صد عنه صدودا اعرض وصده صداً منعه وبابهما رد . والنادى المجلس (٦) الهمج ذباب يطير على وجوه الابل ونحوها يشبه به رعاع الناس . والغوغاء ذباب شبيه بالبعوض الا انه لا يعض ولا يؤذي وقيل الجراد ويطلق مجازا على الاوباش

والجهّال هُداةَ الحكماء[1] * فيامعشرَ اهلِ التجملِ من الفقراء. وذوى المسكنةِ من الضعفاء. وبقيةَ القرّاءِ والعلماء. اتقوا اللهَ ربكم حقَّ الاتقاء. واعملوا على اتباع سُنةِ السلفِ الاتقياء. فى الخروجِ الى فلواتِ الارضِ للاستسقاء[2] * والابتهالِ الى من بيده مفاتيحُ الانواء. والتضرعِ سرا وجهرا باخلاص الدعاء[3] * بعد تطهيرِ القلوبِ من النِّفاقِ والشحناء. وقمع النفوس بذكرِ يومِ الجزاء. والخروج من المظالمِ قبلَ الخروجِ الى الصحراء[4] * وارغبوا الى اللهِ فى دفع هذه المصيبةِ الصمَّاء. واطيلوا البكاء فما اَولى ذوى البصائرِ بطولِ البكاء * كشف اللهُ عنَّا وعنكم ظُلَلَ اللأواء. وقلبنا واياكم من الضرّاء الى السرّاء[5] * اِنَّ ابلغَ مواعظِ الخطباء. واحسنَ قَصصِ الأنباء. كلامُ ذى العزّةِ والكبرياء * وتقرأُ استغفروا ربكم انه كان غفّارا الخمس آيات

خطبة يخطب بها فى الاستسقاء

يبدأ بالاستغفار فيقول استغفر الله واتوب اليه (سبعاً) ثم يقول فى آخر ذلك

﴿ استغفرُ اللهَ واتوبُ اليه * واعولُ فى اجابةِ دعائنا عليه ﴾

---

(١) الاساة جمع آسى وهو الطبيب (٢) الاستسقاء طلب السقى عند احتباس الغيث (٣) الانواء السحب التى تأتى بالمطر (٤) الشحناء العداوة والحقد. والخروج من المظالم عبارة عن رد الظلامات (٥) اللأواء الشدة

ثم يقول الجؤا الى الله عبادَ الله عند العَياء بفادح الامر . وتحصنوا باخلاص التوكل عليه من نوائب الدهر [١] * وأكثروا ذكر نعمه في السر والجهر . وأطلقوا بادامة استغفاره محبوسَ القطر * وأسبلوا دمع العيون على سوالف الأجرام . يُسبل الله عليكم رحمته بواكف الغمام * فما حبَس اللهُ قطرَ سمائه بُخلاً برزقه . ولكن جعل اللهُ ذلك عبرةً وتأديباً لخلقه * فارغبوا ايها الناسُ في فتح ابواب السماء الى من بيده مفاتيحُها * واجأروا اليه بالاستغفار فانه انواؤها ومجاديحُها [٢] * وأذيبوا بنار الاستغفار . جامدَ القِطار [٣] * ولا تقنطوا من رحمة مَن وسعت كلَّ شيء رحمتُه * واشكروا نعمةَ من في كلِّ بلاء نعمته * واعترفوا له بالتقصير فيما

---

(١) العياء من العي يقال عييت بالامر عيا اذا لم تهتد له واعياني هو . والداء العياء الذي اعيا الاطباء . وفادح الامر شديد الامر الذي يدهم ولا يعرف المخلص منه (٢) اجأروا ارفعوا اصواتكم بالدعاء تضرعا . والانواء جمع نوء وهو السحاب التي تأتي بالمطر ويطلق على سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقيل الى الطالع . قال ابن الاثير في النهاية وفي حديث عمر لقد استسقيت بمجاديح السماء والمجاديح واحدها مجدح والياء زائدة للاشباع والقياس ان يكون واحدها مجداح فاما مجدح فجمعه مجادح والمجدح نجم من النجوم قيل هو الدبران وقيل هو ثلاثة كواكب كالاثافي تشبيها بالمجدح الذي له ثلاث شعب وهو عند العرب من الانواء الدالة على المطر فجعل الاستغفار مشبها بالانواء مخاطبة لهم بما يعرفونه لاقولا بالانواء وجاء بلفظ الجمع لانه اراد الانواء جميعها التي يزعمون ان من شأنها المطر ه (٣) القطار جمع قطرة مثل جفان وجفنة

الزم. تجدوه ارأف بكم وارحم* وقولوا كما قال انبياء الله وصفوته. واخصاؤه وخيرته. ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. رب انى اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لى به علم وان لا تغفر لى وترحمنى اكن من الخاسرين* لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين. رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم. سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير. وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعاً حسناً الى قوله تعالى وهو على كل شىء قدير. ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين. فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربى قريب مجيب. واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود. استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا. ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا. مالكم لا ترجون لله وقارا. وقد خلقكم أطوارا. فاستغفروا الله عباد الله لقديم الجرائم. وعظيم المآثم* وليخرج بعضكم الى بعض من الغصوب والمظالم* فان ربكم رحيم تواب. كريم وهاب* يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون. وهو القائل سبحانه وتعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما* وقال تعالى فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون* وقال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت

فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون* ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (١) * واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له (٢) * ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين. ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين*

﴿ أستغفر الله واتوب اليه* واعول فى اجابة دعائنا عليه ﴾

اللهم ان رجاءنا واقف عليك. ودعاءنا خوفا وطمعا صاعد اليك. واقرارنا بالتقصير والتفريط بين يديك. ونحن عبيدك الفقراء الملتمسون ما لديك.

﴿ استغفر الله واتوب اليه* واعول فى اجابة دعائنا عليه ﴾

اللهم ان ارضك بين يديك خاشعه (٣) . ونفوس عبادك فيما لديك طامعه* واعناقهم هيبة لك خاضعه. والمقادير بمشيئتك واقعه* والامور كلها اليك راجعه. ورحمتك لكل مطيع وعاص واسعه* وانت الكفيل بقيام أرماقها (٤) . والوكيل بادرار أرزاقها* والمنعم عليها بغير استحقاقها. والحافظ لها فى اقطار ارضها وآفاقها. فأخرجها الى سعة جودك من ضيق املاقها.

---

(١) هذه الآية من سورة الانفال وتمامها وان الله سميع عليم (٢) هذه الآية من سورة الرعد وهى تلى قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم (٣) خاشعة مغبرة من اليبس وخشع بصره من باب خضع اذا غضه هيبة وحياء (٤) ارماق جمع رمق وهو بقية النفس واصله الشىء الضئيل لا يدرك الا بشدة النظر فقول رمقته ببصرى اذا سددت النظر اليه. وادر الله عليه الرزق وسعه وكثره

﴿ أستغفر الله واتوب اليه * واعوّل فى اجابة دعائنا عليه ﴾

اللهم ان كثرة الذنوب . ومساوى العيوب * وخبث طويّات القلوب . والهجومَ على مُرْديات الحوب [١] * حجبتْ عنا غيثَ سمائك . وصدّتنا عن شكرِك على حُسنِ بلائك [٢] * وأنستنا ذكرَ نعمِك وآلائك . للسابق فى قدرك وقضائك * وقد جئناك راجفةً لهيبتك البابنا . خاضعةً لعزتك رقابنا * نُقرّ بالتقصير فى اداء حقك . وقلةِ الشكر لك على إدرارِ رزقك * فنتوسل اليك بالخيرة الابرار من خلقك . ان تُنشِئ لنا سحاباً غَدِقاً مِدراره [٣] * هنيئاً انهماره . عامّاً ابتكارُه [٤] * محفوفةً بالسلامة اقطاره . موسومةً بالخِصْبِ والسعةِ آثارُه [٥] * تنهلُّ عزاليه . وتترادفُ تواليه [٦] * تُبشرنا بالرحمةِ والسلامةِ رعودُه . وتهمِي بالوابل القَصِف الصيّبِ وفوده [٧] * ترسلُ الرِّياحَ بين يديه مُبشِّرات . وتكسو بهِ ارضَك حُلَلَ النبات * وتُنزِلُ علينا بنزوله صنوفَ البركات . وتفتحُ لَنَا به خزائنَ

---

(١) الحوب الاثم . والمرديات المهلكات (٢) البلاء الاختبار والتكليف قال الراغب الاصفهاني اختبار الله لعباده تارة بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا فصارت المحنة والمنحة جميعاً بلاء (٣) الغدق الكثير الطيب . والمدرار السحاب الكثير السح (٤) الانهمار الانصباب . وابتكاره اوله وما يبكر منه (٥) الخصب بالكسر ضد الجدب والجدب انقطاع المطر ويبس الارض (٦) عزالى جمع عزلاء واصله فم المزادة (٧) همى المطر كثر صبه . والوابل المطر الغزير . والقصف الشديد الصوت وهو من قصف الرعد قصيفاً اذا اشتد صوته . والصيب السحاب يرمى بالمطر . والوفد جمع وافد وهو القادم او جمع وفد وهم القوم القادمون

الاقوات * تضحكُ فى بكائه بُروقُه. وتدرُّ بالرحمةِ والنعماء فُتوقه. ويتلو منه صبوحه غبوقه(١) * سحوحاً صوبُه. بطيئاً اَوْبُه(٢) * مُسِفاً هَيْدَبُه. ملتفاً صيّبه(٣) * صَخِباً اِرزامه. متحلباً غمامُه(٤) * جلجالاً هميره. سيّالا غميره(٥) * متفجرة خِلاله. منهمرة اذياله(٦) * يدفع بعضُه بعضاً. وتُرْوِى به سماءٌ ارضاً. وتُبدِلنا به من بعد جَدْب خَفْضاً(٧) * حتى تطفَحَ به الوهاد. وتَرْوَى به البلاد وتُحيي به العِباد(٨) * ناشراً به علينا سُرادِقَ نعمتك. قابضاً به عنّا بوائقَ نقمتك(٩) * تَنعشُ به الضعيفَ من عِبادِك. وتُحْيي

(١) در اللبن وغيره درًّا من بابي ضرب وقتل كثر. والفتوق جمع فتق وهى شقوق السحاب وغيره . والصبوح ما يشرب وقت الصباح والغبوق ما يشرب عشية (٢) سحوح كثير السح والسح كثرة نزول الماء. والصوب المطر. والاوب الرجوع (٣) المسف الداني يقال اسف الطائر اذا دنا من الارض. والهيدب في الاصل هدب الثوب وهو طرته وخمله والمراد به هنا ما يرى من السحاب كانه خيوط مدلاة قال الشاعر يصف سحابا

(دان مسفٌّ فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح)

والمراد بالتفاف صيبه تراكم سحابه (٤) رجل صخب وصاخب وصخاب كثير اللغط والجلبة. والارزام مصدر ارزمت الناقة اذا صوتت والارزام صوت لا يفتح فيه الفم (٥) غيث جلجال بالفتح شديد الصوت والهمير النزول وقيل الصوت كالهدير. والغمير الماء الذي ينمى في الجسد وهو العذب النافع (٦) الخلال جمع خلل وهو الفرجة بين الشيئين (٧) الخفض الرخاء وسعة العيش (٨) تطفح به الوهاد تمتلىء به المواضع المنخفضة (٩) السرادق ما يضرب حول الخيم. والبوائق الشدائد

به الميتَ من بلادك[١] * ترحمُ به الاطفالَ الرضَع . والبهائمَ الرُتع[٢] *
والمشايخ الخشع . وتُشفع به فينا اولياءك السُجَّد الركّع[٣] * تُنبِتُ به
الزرع . وتُدِرُّ به الضرع[٤] * وتخرجُ به النبات وتُحيي به الارضَ
الموات[٥] * حتى لا يدعَ وادياً الا اساله . ولا ابّاً الا اطاله * ولاجدبا
الاَّ أزاله[٦] * ولا قفراً الاَّ أعشبه . ولا مصراً للمسلمين الاَّ اخصبه * تعُمُّ به
قاصينا ودانينا . وحاضرَنا وبادينا * فانك المِلك المسئول . والمرجوّ المأمول .
ونحن عبيدك المذنبون الخاطئون المعترفون . وانَّا لك وانَّا اليك راجعون *

« استغفر الله واتوب اليه * واعوّل فى اجابة دعائنا عليه »

اللهم جُد علينا بتحقيقِ الآمال . وأسعفنا بتبليغِ السُؤال * وتصدّق
علينا بالفضلِ والنوال . ولا تخلنا من حسن نظرك فى كل حال *

« استغفر الله واتوب اليه * واعوّل فى اجابة دعائنا عليه »

اللهُمَّ ان تُهلِكنا فبقبيحِ اعمالِنا . وان ترحمنا فبرحمتك لأصاغرِنا واطفالنا *
وانت العالِمُ بسيِّئِ احوالِنا . فجد علينا بتبليغِ آمالنا

ثم ارتفعت سحابة وهو على المنبر فقال ارتجالا

---

(١) نعشه الله رفعه ولا يقال انعشه وبابه قطع (٢) الرتع جمع راتع
وهو المرسل في المرعى (٣) والخشع جمع خاشع وهو الذليل المنحنى
(٤) الضرع لذات الظلف كالثدى للمرأة والجمع ضروع مثل فلس وفلوس
(٥) الارض الموات التى لامالك لها ولا ينتفع بها احد (٦) الابّ المرعى
وقيل الاب للبهائم بمنزلة الفاكهة للانسان

اللهم هذه امارات رحمتك ومقدِّمات نعمتك (١) * وآيات رأفتك. وعلامات أجابتِك. تفضلاً منك على خليقتك. اللهم فعجّل لنا الفرجَ بارسال الرياح. المبشِرات باليسر والنجاح. واتح لنا من نوافلِ جودِك المُتاح. غيثاً تُساوى به بين الأكام والبطاح (٢) * الى هاهنا الارتجال

« استغفرُ للهَ واتوب اليه * واعوّل فى اجابة دعائنا عليه »

اللهم عجّل لهذا السوادِ الاعظم فرجاً عاجلا. وسهِّل لكافتنا غيثاً هاطلا. تُسيل به الشِعاب. وتُروِى به الظراب (٣) * وترحَمُ به منّا من لا ذنب له

---

(١) المقدمات جمع مقدمة بكسر الدال وهي في الاصل الجماعة التى تتقدم الجيش من قدّم اللازم بمعنى تقدم ثم استعيرت لكل شيء متقدم فقيل مقدمة الكتاب ومقدمة الكلام وقد اجاز بعضهم فتح الدال وجعلها من قدم المتعدي وقد انكر المدقق ابن درستويه مجيء اللفظ الواحد تارة متعديا وتارة لازما حيث قال لا يجوز ان يكون الفعل اللازم والمجاوز على لفظ واحد في النظار والقياس لما في ذلك من الالباس واطال في ذلك وقدنظرت في كثير من هذا النوع فوجدته متعديا في المعنى حين جعلهم اياه لازماً وانما حذف مفعوله لقيام القرينة وكثرة الاستعمال والمحذوف فيه هو لفظ النفس فاذا قلت قدمت بين يدي زيد فمعناه قدمت نفسي واذا قلت كف زيد عن الشر فمعناه كف نفسه غير انا نقول ان جعلهم لذلك الفعل في بعض الاحيان من قبيل اللازم مبنى على ظاهر الحال فيرتفع الاشكال (٢) اتاح الله لعبده كذا قدره. الاكام بوزن جبال جمع اكم وهو شرفة كالرابية ويجوز مده فيكون جمع اكم بوزن عنق وهو جمع اكام السابق. والبطاح جمع ابطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى (٣) الشعاب جمع شعب بالكسر الطريق وقيل الطريق فى الجبل. والظراب جمع ظرب بوزن كتف الرابية الصغيرة

ولا حُجّةَ عليه. يا من الخير اجمع بيديه [1] * ان أحسنَ الحديثِ والذِكرى. وانفعَ المواعظِ لأولى النُهى. كلامُ ربِّ الآخرةِ والأولى * وتقرأ وهو الذى ينزّل الغيثَ من بعدِ ما قنطوا الآية

ثم يجلس ويقوم فيخطب الثانية وهى

الحمدُ للهِ على ما ساءَ وسرّ من القضاء. وأشهدُ ان لا اله الا اللهُ وحده لا شريكَ لهُ ربُّ الارض والسماء. وأشهدُ أنّ محمداً عبدهُ ورسوله خاتم الرسُل والأنبياء. وسيّدُ الأمناء. صلى الله عليه وعلى آله فى جميعِ الاوقاتِ والآناء. عبادَ اللهِ قد ترونَ ما حلّ بكم من هذه الجائحةِ العظيمه. واظلكم من هذهِ المصيبةِ الأليمه [2] * وما منكم من

(١) قال القاضى عندقوله تعالى بيدك الخير ذكر الخير وحده لانه المقفى بالذات والشر مقفى بالعرض اذ لايوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيراً كلياً او لمراعاة الادب فى الخطاب اولان الكلام وقع فيه وقال الراغب الاصفهاني الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل والفضل والشيء النافع والشر ضده قيل والخير ضربان خير مطلق وهو ان يكون مرغوباً فيه بكل حال وعند كل احد وخير وشر مقيدان وهو ان يكون خيراً لواحد شراً لآخر كالمال الذي ربما كان خيراً لزيد وشراً لعمرو ثم قال فالخير يقابل به الشر مرة والضر مرة نحو قوله تعالى (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيءقدير) (٢) الجائحة الآفة يقال جاحت الآفة المال تجوحه جوحا من باب قال اذا اهلكته وتجيحه جياحة لغة فهى جائحة والمال مجوح ومجيح واجتاحت بمعنى جاحت

احدٍ الاَّ وقد توجَّه الى اللهِ بسؤاله . وجأر اليه بابتهاله [١] * فواسَوْءَتا ان لم يكُن فى هذا المصرِ احدٌ مستحقٌ للاجابه . وواحزنا ان لم يرتفع دعاءُ احدكم بتحقيقِ الانابه [٢] * فاقرعوا رحمكم الله بابَ الملك الرحيم . وارغَبوا اليه فى دفعِ هذا الامرِ العظيم . فوالذى بعث محمداً بالحقِّ رسولا . قسما لا تجدون له تبديلا . لئن صدقتموه فى السُّؤال . ليعجّلنَّ عليكم بالنوال * فليرتفع اليه بالدعاء ضجيجكم . وليصعد اليه بالابتهالِ عجيجُكم [٣] * وأخلصوا نيّاتكم فى الدعاء . واتّبعُوا سنةَ نبيكم فى قلبِ الرداء . يقلبكم اللهُ من الضرَّاء الى السرَّاء . ويخرجكم من ضيقِ الشدّةِ الى سَعةِ الرخاء . فإنَّ اللهَ عزَّ جلاله لدعائكم مستمعٌ . وعلى نياتكم مطّلع * وهو القائل ﴿ واذا سألك عبادِى عنى فانى قريب أُجيبُ دعوةَ الداعِ اذا دعان ﴾ ثم تستقبلُ القبلةَ وتُحوّلُ الرداء وتدعو سرّاً وجهراً بما حضر . ثم تستقبل الناس بوجهك فتصلّى على النبيِّ والملائكةِ وتدعو للخليفةِ والوُلاةِ وجيوشِ المسلمين وتُتمُّ الخطبةَ على رَسمِ الجمع

خطبة فى المعنى يذكر فيها صنع الله ﴿ وتفضله بالغيث بعد الاستسقاء ﴾

الحمدُ للهِ ذى المنع العنيف . والصُنعِ اللطيف * والسطو المخوف .

---

(١) جأر الى الله تضرع فى دعائه (٢) مستحق صفة لاحد وهو اسم يكن والظرف خبرها ولا يجوز قراءة مستحق بالنصب كما فى بعض النسخ (٣) الضجيج والعجيج رفع الصوت

والعفو المألوف[١] * المعروف بالمعروف. المحسن البرّ الرؤف * أحمده على نيل منحه. وازل زحزحه[٢] * ومنّ طوّقه. وظنّ حققه[٣] * حمداً لا يدع مدداً من البرّ الاّ استوجبه. ولا يغادر امداً من الشكر الاّ استوعبه * . وأشهدُ ان لا اله الا الله وحده لاشريكَ له الذى علِم كلّ شيء فاحصاه. وعمّ فضله من اطاعه من خلقه وعصاه * وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله ارسله بشرع هُداه. واهّله لقمع عِداه[٤] * فاجتمعت به الكلمه. ودُفعت به النقمه * وتبوّأ به الاسلامُ دارَه. وأطفأ به من الكفرِ نارَه * صلىَّ الله عليه وعلى آله كما اصطفاه واختاره. صلاةً يعُمُّ بها مُهاجريه وانصاره[٥] * وسلّم تسليما * عبادَ الله كيف رأيتم من الله حسنَ الاجابه. حين أخلصتم اليه تحقيق الأنابه. ام كيف وجدتم غِبَّ الاعتصام بحبله. وعاقبةَ التعرضِ لفضله. أوَ لم تجدوه للدعاء سامعا. وبموفورِ العطاء واسعا * اوَ لم تكن الارضُ هامده. حين كانت العيونُ جامده[٦] * حتى اذا وجلت القلوبُ فخشعت. وهملت العيونُ فدمعت[٧] * واشرأبّت النفوسُ

(١) السطو القهر (٢) الازل الضيق. زحزح الشيء ازاله ونحاه (٣) المن الانعام. وطوّقه حمّله من انعم به عليه حتى صار في عنقه كالطوق (٤) المدى الاعداء وهو بالكسر فان ادخلت عليه التاء وقلت عداة ضممت (٥) الاضافة في مهاجريه معنوية كالا يخفى (٦) هامدة ميتة بالجدب. وجمود العين كناية عن بخلها بالدمع بسبب قساوة القلب (٧) وجلت خافت وبابه علم. وخشعت خضعت وبابهما واحد

فطمعت. واستكانت الخليقة فخضعت(١) *وكان الله عز جلاله منتجع الطالب. ومَفْزَعَ اللهيف الهارب(٢) *اجراكم من احسانِه على المعهود. ومدَّ عليكم سُرادقَ المعروفِ والجود*وفتح لكم من نعمتِه ابوابا. وانشأ لكم من رحمتِه سحابا*كوَّنها فى غيب علمِه. واتقنها بلطفِه وحكمه* وأمرَها فارتفعتْ مستقلَّه. ونشرها فاتسعت مُظِله(٣) *وساقها بالرياح سوقا حثيثا. وأوقرها من البركةِ غيثا مُغيثا(٤) *حتى اذا عمّت الآفاقَ طُولا وعَرْضا. وركَضها المَلَكُ الموكلُ بها رَكْضا(٥) *وتمخَّضت تمخُّضَ الحامل. وكادت تنالهَا بسطةُ المتناول(٦) *أنطق اللهُ بالبِشارة رَعْدَها. وحقَّق بالنَضارةِ وعدها*وأطلع بالعِمارة سعدها. وأوسع فى كلِّ رَبوةٍ وقَرارةٍ رِفدَها(٧) *وأصْلت فى ادجانِها سيوفَ البرق. وأسبل

(١) اشرأبّت تطلعت وطمحت. واستكانت خضعت وذلت وهذه الكلمة من باب الاستفعال وهى مأخوذة من الكون وقال ابو على من الكين وهو الاشبه تقول كان الرجل يكين اذا ذل (٢) كان قد تكون بمعنى الدوام نحو كان الله غفورا رحيما وهى هنا كذلك. والمنتجع المقصد تقول انتجعت فلانا اذا قصدته وطلبت خيره. واللهيف واللاهف واللهفان والملهوف المضطر المستغيث (٣) مستقلة من الاستقلال وهو الارتفاع تقول استقل الطائر اذا ارتفع (٤) حثيثا سريعا. واوقرها حملها حملا ثقيلا (٥) ركضها حثها بالسير (٦) تمخضت اضطربت بثقل ما فيها والمراد انها تهيأت للمطر وبدت فيها مخايله واصل المخاض وجع الولادة وبسطة المتناول رفعُ يديه ممدودتين (٧) الربوة المرتفع من الارض وهى من ربا الشىء اذا زاد. والقرارة المنخفض من الارض وسمى بذلك لاستقرار السيل فيه

من خِلالِها سِجالَ الودق (١) * وأمَر الرياح فمرتْ أخلافها. وزمَّ بالسلامة أوساطَها واطرافَها (٢) * فطبَّق بصوبها السهلَ والجبل. وحقَّق بغيثها السُّؤلَ والأملَ (٣) * فاصبحت الوهادُ مُترَعه. والبلادُ مُمرعه (٤) * والروضُ ناضرا. والخلقُ متباشرا * قد ثابتْ منهم النَّسايس. وانجابتْ عنهم الوساوس (٥) * وطابت النفوس. وغابت النحوس * فقوموا لله ايها الناس بشكر هذه النعم تسعدوا بدوامها. وشدوا بتقوى اللهِ ومراقبته عَقَدَ نِظامها. والجؤا فى الامورِ الى مَن عسيرُها عليه سهلٌ يسير. وانظروا الى اثرِ رحمةِ اللهِ كيف يحيي الارضَ بعد موتِها. اِنَّ ذلك لمُحيي المَوتَى وهو على كُلِّ شيء قدير * امتعنا اللهُ واياكم بذكرِ الائه. وأوزَعنا واياكم شكرَ نعمائه. وفتح لنا ولكم من بركاتِ ارضهِ وسمائه. وخارلنا ولكم فى محتومِ قَدرِه وقضائه. اِنَّ اكثر انظامِ فائده. وأحمد

(١) اصلت السيوف سلها. واسبل اسال. والسجال جمع سجل وهى الدلو العظيمة. والودق المطر (٢) والاخلاف جمع خلف بالكسر وهو الضرع وهو في الاصل موضع يد الحالب من الثدى ولا يقال خلف الا فى ذوات الظلف. ومريت الضرع بيدي مريا اذا مسحته وعصرته عصرا خفيفا ليدر (٣) الصوب المطر. وطبق ملأ وغطى (٤) الوهاد المواضع المستفلة. والمترعة المملوءة من اترعت الكاس اذا ملأته. والممرعة المخصبة تقول امرع المكان اذا نبت عشبه فهو ممرع ومرع المكان ايضاً فهو مريع ويقال امرعت المكان اذا وجدته مريعاً فالمكان ممرع بفتح الراء غيرأنه لايناسب هذا الموضع (٥) ثابت رجعت. والنسايس جمع نسيسة وهى بقية النفس وانجابت انكشفت

الكلامِ عائده. كلامُ من تخرُّ له الجباه ساجده* وتقرأ وهو الذى يُرسِلُ الرياح نُشرا بَينَ يَدَى رَحمَتِهِ الآية

خطبة يذكر فيها كسوف الشمس (١) *

الحمدُ للهِ مظهرِ الآياتِ عبراً للناظرين. وصارفِ النازلاتِ عن المتّقين الذاكرين* وموجبِ المزيدِ من نعمهِ للمستجيبين الشاكرين. ومُجلّل رحمته كافّةَ البادين والحاضرين* أحمده على أسبال سِتره الجميل. وأعوذ به من وبالِ مكره الوبيل. وأشهدُ ان لا الهَ الاَّ اللهُ وحدَه لاشريك له اهدى دليل واكرمُ مُنيل* وأشهدُ ان محمداً عبده ورسوله ارسله ناقضاً

(١) كسف الشمس والقمر والوجه كسوفا تغيرن وكسفها الله كسفا يتعدى ولا يتعدى والفارق بينهما المصدر وبابهما ضرب وقال ثعلب اجود الكلام كسفت الشمس وخسف القمر وقال ابو حاتم اذا ذهب بعض نور الشمس فهو الكسوف واذا ذهب جميعه فهو الخسوف. وسبب كسوف الشمس حيلولة القمر بينها وبين الارض ولا يكون الا زمن الاجتماع وذلك في آخر الشهر القمري حينما يكون القمر في المحاق قال ابن سينا في الشفاء ربما كانت الكسوفات سبباً للزلازل لفقد الحرارة الكائنة عن الشعاع دفعة وتعقب البرد الحاقن للرياح في تجاويف الارض بالتحصيف بغتة. والبرد الذى يعرض دفعة يفعل من ذلك ما لا يفعله العارض بالتدريج ه وسبب خسوف القمر حيلولة الارض بينه وبين الشمس ولا يكون الا وقت الاستقبال وذلك حين انتصاف الشهر القمرى. ويبتدى خسوف القمر من جانبه الشرقى وكذلك انجلاؤه ويبتدى كسوف الشمس من جانبها الغربي وكذلك انجلاؤه تنبيهان الاول انما يقع الكسوف والخسوف اذا كانت الارض والشمس والقمر على وضع يتصور فيه مرور خط مستقيم بمراكزها ولولا ذلك للزم ان يحدث كسوف

للمآلات. منقذاً من المهالك * دالاً على أحمدِ المسالك. موضحا سُبُلَ السُنن والمناسك * ونصره على اعدائه بكرام الملائك. واختاره من ذريةِ لُؤَيّ ابنِ غالبِ بنِ فهرِ بنِ مالك * صلّى الله عليهِ وعلى آله في أسفار النهار الضاحك. وأدبار الظلام الحالك. صلاة يبوّئهم بها اعلى مقاعدِ السُرُرِ والارائك [1] * وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ ان آياتِ الساعةِ مترادفةٌ تترى. كنظام الجوهر تتبع كلٌ واحدة منها الأخرى [2] * فلا تزال عُظماها تُنسيكم الصغرى. حتى يختمها الله لكم بالطامةِ الكبرى [3] * فما فعلت العبرةُ التى رأيتموها بالأمس. من ظهورِ الكواكبِ نهاراً واسودادِ الشمس * أأحدثت فى قلوبكم وجلا. ام أصلحت لكم عند الله عملا * فانّ القادر على اعادةِ الظهر طفلا. قادر على ان يبعث العذابَ

فى كل اجتماع وخسوف فى كل استقبال. الثاني ان القمر حين الخسوف يكون غير منير في نفسه لوقوع الحجاب بينه وبين الشمس التى يقتبس النور منها. واما الشمس فلكون نورها ذاتيا لا يزول حين الكسوف وانما يكون محتجبا عنا بسبب الحائل بيننا وبينه ولذا قال الشاعر

﴿ ولاينال كسوف الشمس جوهرها * وانما هو فيما يزعم البصر ﴾

(١) الاسفار انتشار ضوء الفجر وكل انكشاف عن شيء فهو اسفار. والحالك الشديد السواد. والسُرر جمع سرير. والارائك جمع اريكة وهى الحجلة على السرير (٢) المترادفة هى المتتابعة باتصال. والمتواترة هى المتتابعة بانقطاع فالجمع بينهما مشكل الا ان يراد بالاتصال الاتصال العرفى فيجتمع الترادف والتواتر (٣) الطامة الكبرى هى القيامة لانها تطم على ما قبلها من الشدائد

على من عصاه قِبلاً[1] * فلا تحسبوا عبادَ اللهِ اظهاره لكم الآياتِ لعباً . لكن لتجأروا اليه رغَباً ورَهَباً . وتجعلوا التوبة الى رضاه سبباً . من قبل ان يأخذكم على الغفلةِ والاصرارِ غضباً * كما اراكم شمسَ النهار في بشاعةِ منظرها . بعد التماعِ نورها وصفاءِ جوهرها * فمن كان سواه يجلو للعباد ظلامها . ام من كان غيره يكشف عن البلاد ادلهمامها * سبحانه لا يصرِّف سواه زِمامها . ولا يعرف غيره مسيرها ومقامَها . الا وانَّ الشمس والقمر خلقٌ لله وآيتان من آياته . لا يكسفان لموت احدٍ ولا لحياته[2] * وانَّ ظُلَمَ ذنوبنا لتوجب اظلامَ النهار . وانفصامَ الفَلكِ الدوّار * لولا تعطُّفُ الملكِ الجبّار . وسعةِ رحمة العفوِّ الغفّار . الذي جاد عليكم بفضله

---

(١) الطفل العشى وهو وقت دنو الشمس من المغيب . قبلا مقابلة وعيانا وهو بكسر ففتح او بضمتين (٢) اشار بهذا الى ما فى صحيح البخاري عن المغيرة قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ابراهيم فقال الناس كسفت الشمس لموت ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتم فصلوا وادعوا الله ﻫ قال الامام الغزالى فى تهافت الفلاسفة بعد ان ذكر قولهم في الكسوف والخسوف وانه لا يصادم اصلا من اصول الدين ان هذا الفن ايضاً لسنا نخوض فيه اذ لا يتعلق به غرض ومن ظن ان المناظرة في ابطال هذا من الدين فقد جنى على الدين وضعف امره فان هذه الامور تقوم عليها براهين هندسية وحسابية لا تبقى معها ريبة فمن يطلع عليها ويتحقق ادلتها حتى يخبر بسببها عن وقت الكسوفين وقدرهما ومدة بقائهما الى الانجلاء اذا قيل له ان هذا على خلاف الشرع لم يسترب فيه وانما يسترب فى الشرع .

فجلاها . وأعادها لكم بطوله كما أبداها * فأين انتم عنها اذا ردها الله على عقبها . وأدارها بخلاف دورِ قطبها * وسيّرها فى غيرِ مذهبها . حتى يردّها طالعةً عليكم من مغربها * فعندها تُغلقُ ابوابُ التوبةِ لطالبها . وتتعذرُ أسبابُ الأوبةِ لخاطبها * ام كيف بكم اذا كوّرت فى القيامة فاسودت . وتدكدكت لهولها صمُّ الجبالِ فانهدّت * ورُكّبت الجسور على متن جهنم فامتدّت . وأُخذت المذاهبُ على الهاربين فانسدّت . وعظُمَتْ المطالبات فاحتدّت . وطالت المخاطباتُ فاشتدّت . واكفهرّت وجوهُ الظالمين فاربدّت . ونُصب ميزانُ الحق . لوزنِ اعمالِ الخلق * وتجلّى الله لنصرةِ المظلوم . وفصلِ الحكومةِ بين الخصوم * هنالك

وضرر الشرع ممن ينصره لا بطريقه اكثر من ضرره ممن يطعن فيه بطريقه وهو كما قيل عدو عاقل خير من صديق جاهل (فان قيل) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت احد او لحياته فاذا رأيتم ذلك فافزعوا الى ذكر الله والصلاة فكيف يلائم هذا ما قالوه (قلنا) ليس في هذا ما يناقض ما قالوه اذ ليس فيه الا نفي وقوع الكسوف لموت احد او لحياته والامر بالصلاة عنده والشرع الذي يأمر بالصلاة عند الاستواء والغروب والطلوع من اين يبعد منه ان يأمر عند الكسوف بها استحبابا فان قيل فقد روى انه قال فى آخر الحديث ولكن الله اذا تجلى لشيء خضع له فيدل على ان الكسوف خضوع بسبب التجلى (قلنا) هذه الزيادة لم يصح نقلها فيجب تكذيب ناقلها وانما المروي ما ذكرناه . ولو كان صحيحا لكان تأويله اهون من مكابرة امور قطعية فكم من ظواهر اولت بالادلة القطعية التى لا تنتهى في الوضوح الى هذا الحد . واعظم ما يفرح به الملاحدة ان يصرح ناصر الشرع

ينادى الحاكم تعالى ذلك الحاكم. ان حازنى ظُلمُ ظالمٍ فأنا الظالم* فرحم الله امرأً أقلع عما كان عليه مقيما. وأخلص للقاء الله قلباً سليما. ليعتاض من نار السموم جنة ونعيما« ما يفعلُ الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكانَ اللهُ شاكراً عليما» أجارنا اللهُ وإياكم من بغتاتِ سطوه. واصارنا وإياكم الى درجاتِ عفوه. ووفقنا وإياكم لسعى العاملين. ولا جعلنا وإياكم من الغافلين* ان انفعَ ما حُسِمت به الاسقام. وابلغَ ما نُقحت به الأفهام. كلامُ من لا يُشبهُ كلامه كلام* وتقرأ هل ينظُرونَ الأ انْ تأتِيهم الملائكة او يأتى رَبُّكَ او يأتى بعضُ آياتِ رَبِّكَ الآية

الفصول

فصل يذكر فيه قدوم نجا من الشام وامن البلد به في رجب
سنة احدى وخمسين وثلاثمائة

ايها الناس ان غموط النعم سُقمُ دوامِها. وكفرانها شتُّ نظامها. والاعترافَ بها والشكرَ عليها من تمامِها[1]* ولقد ضمن الله تعالى

بان هذا وامثاله على خلاف الشرع فيسهل عليه طريق ابطال الشرع ان كان شرطه امثال ذلك. وهذا لأن البحث في العالم عن كونه حادثا او قديما ثم اذا ثبت حدوثه فسواء كان كرة او بسيطا او مثمنا او مسدسا وسواء كانت السموات وما تحتها ثلاثة عشرة طبقة كما قالوه اواقل او اكثر فنسبة النظر فيه الى البحث الالهى كنسبة النظر الى طبقات البصل وعددها وعدد حب الرمان فالمقصود كونها من فعل الله فقط كيفما كانت هـ

(١) غموط النعم كفرانها وتحقيرها. والشت مصدر شت الامر شتاتا اذا تفرق

المزيد من نعمه لشاكريه. وأوجب الوعيد بنقمه على كافريه * فقال وهو اصدق القائلين ﴿ واذ تأذّن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم انّ عذابي لشديد. ﴾ فأذيعوا رحمكم الله شكر الله على نعمه. واستدفعوا بطاعته وبيل نقمه [1] * فانه قد جاد عليكم من قبل ان تسألوه. وحقق لكم ما لم تؤمّلوه. وكشف عنكم ظلماء المخافه. وكفاكم دهياء كلّ آفه [2] * بقدوم ليث العرين. وسيفِ الحق المبين [3] * وشهابِ الحرب الزَّبون. وخائض غمرات المنون. والذائد عن حوزة الدين [4] * صاحب الفتوح المشهوره. والوقائع المذكوره * واللواء المعقود. والبلاء المحمود * والبأس المشهود. فى الكفرةِ اهلِ الجحود * ﴿ الامير ابى فلان ﴾ نعمةِ الله على اوليائه السابغه. ونقمته فى اعدائه البالغه. الذى اعزكم الله به بعدَ الذلّه. وكثّركم به من القله * وآمن به السبل. وازاح به العِلل. وسكّن القلوب. ونفّس الكروب. وازال المرهوب * فقيدوا عباد الله هذه النعم بشكرها قبل ان تسلبوها. وحافظوا على سياستها قبل ان تطلبوها. وارغبوا الى الله فى دوام عزه وتمكينه. واصلاحِ احوالهِ

---

(١) اذيعوا انشروا واظهروا (٢) الدهياء المحنة العظيمة. والآفة المصيبة المفسدة ومنه آفه الزرع والفعل منه آفه كذا يؤوفه فهو آيف وذاك مؤوف

(٣) العرين بيت الاسد وهى الاجمة (٤) الحرب الزبون الشديدة وهو من زبنت الناقة حالبها اذا دفعته. والذائد الدافع والطارد. والحوزة الموضع الذي يحاز الشيء اليه اى يجمع والمراد بحوزة الدين ديار الاسلام

وشؤونه. وأن يُمِدَّه الله بملائكة نصره. على كل باغ مستكبرٍ بكفرِه. فإنَّ الدعاء في هذه الشهور لا يُحجَب. والمستنصرَ بالله لا يُخذَلُ ولا يُغلَب. أمتعنا الله واياكم بالسلامة في الاديان والابدان. وجعلنا واياكم من حزبه المنصورين على حزبِ الشيطان. وادالَ لدولة الحقِّ من جَولَةِ البُهتان. انهُ خيرُ جوادٍ واكرمُ منّان

فصل

(يذكر فيه وقعة نجا فتى سيف الدولة رحمه الله بالروم على باب حصن)
(زياد وظفره بهم بعد خمسين حملة كانت بينهم في يوم السبت لستٍّ)
(بقين من شعبان سنة احدى وخمسين وثلاثمائة)

ايها الناس وجب شكرُ من لم يزَلْ شكرُ نعمه واجبا. وغَلب حزبُ من كان حزبُه ابداً غالبا* فليكن كل امرىء منكم لربّه حامدا. وليبعث اليه من اخلاصِهِ وافدا* على ما انعم به عليكم من بركة هذا الشهر. وأيد به اولياءه من جميل الصبر. ومنحهم من جليل الفتح والنصر. وأدال لهم من الكفرة اهل العناد والغدر* بعد تفاقم الامر. وتطاوُلِ الكرّ والفر[1]* وتراسُلِ الرمْيِ السَّعْر. وتشاجرِ الطعنِ النتر[2]*

(١) تفاقم الامر تعاظمه وشدته. والكر الاقبال على العدو. والفر التولى

(٢) تراسل الرمى هو ارسال السهام من الجانبين. والسعر التلهب وهو مصدر سعرت النار والحرب اذا الهبتها وهيجتها والظاهر انه مصدر بمعنى المفعول كالخلق بمعنى المخلوق. والتشاجر اشتباك الرماح. والطعن النتر هو الطعن الذى يلقى قطعة من اللحم كأنه ينترها

وتلاحمِ الضربِ الهبر . واختيالِ الموتِ فى حُلَلِهِ الحمر [١] *
حتى اذا ادارت رحى الحربِ دوائرَها . وبلغت قلوبُ الأبطالِ
حناجرَها [٢] * وظن المؤمنون ان لا ملجأ من الله الا اليه . وبذلوا نفوسهم
ابتغاء ما لديه * اطّلع الله على صدقِ نيّاتهم فثبتهم وأيدهم . وعلى خُبْثِ
طويّاتِ اعدائهِ فشتّتهم وبدّدهم * وامكن اخوانكم المسلمين من
نواصيهم . والجأ من اخره القضاء منهم الى صياصيهم [٣] * نعمةً منَ اللهِ
عليكم تامّه . ورحمةً على الاسلامِ والمسلمينَ عامّه . فأديموا رحمكم الله
حمدَ اللهِ يُدِمْ لكم مواصلةَ نِعَمِه . والجؤا اليه يَصْرِف عنكم قوارعَ
نقمِه * وابتهلوا اليه بالدعاء فى حراسة من شمر فى حراستكم . وتمكين
من بذل مهجته فى صيانتكم * الليثِ الممارس . والكمى المداعس [٤] *
والراغب فى الجهاد المنافس . الامير المؤيد ابى الفوارس * تمم الله له
ولمن معه السلامه . وهنأهم الظفرَ والكرامه * وجمع بهم أُلفةَ الاسلامِ
وشمْله . وشتت بهم كلمةَ الكفرِ وأهله

---

(١) تلاحم السيوف اختلاطها . والضرب الهبر هو الذى يهبر قطعة من اللحم اى يقطعها والهبر في الاصل مصدر هبرت اللحم هبرا اذا قطعته وتسمى القطعة منه هبرة . والاختيال التبختر . وانما وصف حلل الموت بالحمرة لاكتساء موتى الوغى بالدماء قال ابو تمام يرثى شهيداً

(تردى ثياب الموت حمرا فما اتى * لها الليل الا وهى من سندس خضر)

(٢) الحنجرة اول الحلق مما يلى الصدر (٣) النواصى جمع ناصية وهى شعر مقدم الرأس . والصياصى الحصون وهى جمع صيصية وهى فى الاصل القرن لمنعه صاحبه (٤) الكمى الشجاع الكامل السلاح . والمداعس المدافع والمطاعن

فصل

(يذكر فيه ولاية الامير ابى المكارم ديار بكر خطب به يوم اقامة)
(الدعوة له وهو يوم الخميس لعشر خلون من شهر رمضان)
(سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة)

ايها الناس ارأبوا بالتقوى صدوع اعمالكم. وارغبوا عما يُوبقكم يوم مآلكم [1] *واعلموا ان مطايا النعم وحشيَّة فاجمعوا باعلانِ الشكرِ نوادَّها. وان رزايا النقمِ مخشيَّة فاقطعوا بادمانِ الذكرِ موادَّها [2] * ولا تجعلوا نعم الله قوة لكم على عصيانه. وأحسنوا معاملة من عمَّكم باحسانه* فما من نعمة جُللتموها سابقه. الأَّ شفعها لكم باخرى لاحقه* مَنّاً منه قديماً لم يزَل ديدنَه واجرِيَّاه. فواصلوا حمده ولا تعبُدوا الا ايَّاه [3] *فمن سنيِّ عوارفه ومشهور نعمائه. وخفيِّ لطفه ومأثور آلائه *حراستكم بحارسِ الدنيا والدين. وكفايتكم بسيفه المنقطع القرين [4] *الذائد عن التوحيدِ وأهله. والجامعِ شملَ الاسلامِ بتبديدِ شملِه*الامير سيفِ الدولةِ ابى الحسن. الكاشف عنكم غيابَةَ الآفاتِ والفتن* ومن تمام احسانه اليكم. وعامِّ امتنانه عليكم. تشريفكم بايداعِ مهجته. وردِّ اموركم الى سليله وصفوته [5] *

(١) الصدوع جمع صدع وهو شق غير مبين. والرأب الاصلاح. والرغبة عن الشيء الزهد فيه. والموبق المهلك. والمآل المرجع (٢) نواد جمع نادة وهى الشاردة تقول ند البعير اذا ذهب على وجهه (٣) ديدنه عادته. وكذلك اجرِيَّاه وهجرياه وهجّيره (٤) القرين النظير (٥) المهجة النفس. والسليل الولد لانه مستل من ابيه

الامير ابى المكارم . ابن سيف الدولة الصادم . فأبشروا عباد الله بالعز المؤبد . والسلطان المجدد . والخصب السرمد . بطلوع هذا الكوكب الاسعد * فهو جوهرةٌ من ذلك البحر . وثمرةٌ من ذلك النجر(١) * وصباحٌ مِنْ ذلك الفجر . وغِطريفٌ من ذلكَ الصقر(٢) * وشِنْشِنةٌ تُعرَف من أخزَمها . ونعمةٌ واجب شكرُ منعِمها(٣) * فاشكروا الله عبادَ الله على ما خُولتموه . واذكروه كما علمكم ما لم تعلموه * وأقدِموا على عدوكم بالجهاد قبل اقدامِه . وأخرِسوا بحقِّ زئيرِكم باطل بُغامه(٤) * فقد امدكم الله بضيغمِه وابن حسامه . فارغبوا اليه جميعاً في حراسةِ دولته ودوامِ ايامه(٥) * اللهم اشدد ببقائه عِصَمَ اهل التوحيدِ . وعرّفه وسائر المسلمين بركةَ هذا التقليد * وألبسه جُنَنَ التقوى والباسِ الشديد . وبلّغ به مبالغ آبائه الجحاجحةِ الصِّيد(٦) * واطرف عن دولته عين كل باغ وحسود . وأمتع الاسلامَ وأهله بسترِك عليه ياذا الجود

---

(١) النجر الاصل (٢) الغطريف السيد واصله ولد الصقر (٣) الشنشنة الخلق وهذا مثل واصله شنشنة اعرفها من اخزم واخزم اسم جد ضاربه (٤) الزئير صوت الاسد . والبغام صياح الناقة (٥) الضيغم الاسد من الضغم وهو العض (٦) الجحاجح الملوك والسادة وهو جمع جحجاح . والصيد جمع اصيد وهو المائل العنق والمراد به ذو النخوة والعز

فصل

اعتصموا عباد الله من تقوى الله بأمنع المعاقل. ونافسوا من التوكل عليه في ارفع المنازل. وأخلصوا في شكر نعمه سرائر الضمائر. واستدفعوا بلزوم طاعته كبائر الدوائر. فقد وجدتم تحقيق عدته. حين لذتم بكرمه ومسئلته * جاد لكم بما لم تبلغه آمالكم. وعاد عليكم بما لم تستوجبه أعمالكم * اثار لكم بالغيث وجوه وسائلكم. وأتبعه برد اشرف حصونكم ومعاقلكم[1] * نعمة لم يجر في مجال الظنون مثالها. ورحمة

(١) الغيث المطر اذا نزل عند الحاجة اليه والمطر اعم ثم المطر ينزل من السحاب كما دلت عليه الآيات الكثيرة قال تعالى (افرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون) وقال تعالى (وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا) فان قلت ان كثيراً من الآيات تدل على انه ينزل من السماء قلت لاتنافي في ذلك فان المراد بالسماء جهة العلو قال بعض المحققين احسن الطرق في التفسير ان تفسر القرآن بالقرآن فان كثيراً مما اجمل في موضع قد فسر في موضع آخر فان لم تجد ذلك فعليك بالسنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له بل قال احد الائمة كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن ه هذا وقد صرح الكتاب العزيز بكيفية تكون المطر قال تعالى (الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله) والازجاء السوق قليلا قليلا. والتأليف بين السحاب جمع بعضه الى بعض حتى يصير سحابة واحدة. وجعله ركاما ضمه. والودق المطر فهذه الآية الكريمة تفيد ان المطر ينزل من السحاب ابتداء وقد اشار شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية في فتاواه الى ان هذا قول علماء المسلمين سلفا وخلفا وان عليه الفلاسفة وقد رأيت بعض الاغمار يطعنون في القاضي البيضاوي واضرابه لمثل هذه المسئلة التي هي من

جَلَّلَ اهل التوحيد سِربالُها* ويداً عمّكم وسائر المسلمين نوالُها. ودولة شرح الصدورَ اقبالُها* فاستديموا رحمكم الله مَددَ النوال بشكر المُنيل. واعرفوا حق نعم الله بهذا الفتح الجليل* وسلوه دوام عزٍّ من كانَ سببه. فقد اختاره الله لذلك وانتجبه. واطلبوا منه ان لا يجعل نعمه عليكم استدراجا. وان يجعل شكره وتقواه لكم سبيلا ومنهاجا (1) *وان يقيكم

اظهر المسائل ولا ذنب له الا انه علم ما لم يعلموا قال الراغب الاصفهاني القرآن منطو على الحكم كلها علميها وعمليها كما قال جل وعلا ﴿وكل شيء احصيناه في امام مبين﴾ لكن ليس يظهر ذلك الا للراسخين ثم قال فكل من كان حظه من العلوم اوفر كان نصيبه من القرآن اكثر (1) استدرجه الى الشيء استدراجا ودرّجه اليه تدريجاً ادناه منه شيأ فشيأ. واستدراج الله العصاة ان يفتح عليهم ابواب النعم فيركنوا اليها ويعرضوا عن ذكره وشكره حتى يحل بهم بأسه. وسمى الانعام هنا استدراجا لمشابهته له حيث ان المنعم يعلم ان النعمة تظهر ما كمن في المنعم عليه من الاشر. وقد حار المعتزلة في هذه المسئلة لقولهم بوجوب رعاية الاصلح في جميع الافراد وهي التي اوجبت اعتزال الامام الاشعريّ عنهم وتبرأه منهم فقد نقل المتكلمون انه قال يوما لاستاذه ابي عليّ الجبائي رئيس معتزلة البصرة ما تقول في ثلاثة اخوة مات احدهم مطيعا والآخر عاصيا والثالث صغيرا. فقال يثاب الاول بالجنة ويعاقب الثاني بالنار والثالث لا يثاب ولا يعاقب. فقال الاشعري فان قال الثالث يارب لم امتنى صغيرا وما ابقيتنى الى ان اكبر فأومن بك واطيعك فادخل الجنة فقال يقول الرب انى كنت اعلم منك انك لو كبرت لعصيت فدخلت النار فقال الاشعرى فان قال الثانى يارب لمَ لم تمتنى صغيراً لئلا اعصى فأدخل النار فبهت الجبائي وترك الامام الاشعرى مذهبه واخذ بمذهب اهل السنة وشرع فى تأييده ونصره وله في الرد على المعتزلة وسائر الفرق تآليف شتى وقد سرد اسماءها الحافظ ابن عساكر فى كتابه

حلولَ كلِّ نائبه. ويوفّقكم لحسن الاستعدادِ للعاقبه * فانّ ازمّة الامورِ بيديه. والمعوّلَ فى كلِّ صغيرٍ وكبيرٍ عليه

فصل فى قدوم الامير

ايها الناس اتقوا الله فيما الزم. واشكروه على ما انعم * فانّ نعم الله لامعةٌ لكم بروقُها. هامعة عليكم فتوقُها (١) * ما شكِرَ منها انجم. وما كفر منها انجم (٢) * فزموا رحمكم الله بالشكر شواردها. وأمُّوا بالذكر مواردَها * (٣) ولا تهملوها فتُسلبوا بهجتها. ولا تخملوها فتخربوا محجتها (٤) * واعلموا

تبيين كذب المفترى فيما نسب الى الامام الاشعري وذكر ان له تفسيراً لم يترك آية تعلق بها مبتدع الا ابطل تعلقه بها وجعلها حجة لاهل الحق وآخر تاليفه الابانة فى اصول الديانة قال فى اثناء خطبته قولنا الذى به نقول وديانتنا التى تمسك بها التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما روى عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث فنحن بذلك معتصمون وبما كان عليه احمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته واجزل مثوبته قائلون ولمن خالف قوله مجانبون فهو الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله به الحق عند ظهور الضلال واوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين ﻫ وكان مالكى المذهب كما حققه ابن عساكر قال بعض الجهابذة حصل لي اليأس من معرفة خمس وهى سر القدر والروح والزمان والمكان والجوهر الفرد وقد رأيت اناسا تخيلوا انهم عرفوها ووجدتهم ارباب وهم خيل لهم حصول الفهم

(١) هامعة سائلة. والفتوق جمع فتق وهى شقوق السحاب (٢) انجم السحاب دام مطره اياما لا يقلع. وانجم اقلع (٣) زموا بالشكر شواردها اجمعوا به متفرقها. واموا اقصدوا (٤) الاخمال اخفاء الذكر

ان اظهر نعمة جُلّلتموها. واكبر منة خُولتموها[١] * قدوم مُعزّكم بعد الإذلال. ورافعكم بعد الاخمال * ومنقذكم من الفزع. ومؤمنكم بعد الجزع. الباسطِ فيكم العدل. والمتابع لكم البذل. شهاب الله الثاقب. وحزبه الغالب * وحقه الواجب. وعذابه على اعدائه الواصب[٢] * خائض لُجج الاهوال. وقابضِ مُهج الابطال. وفارضِ نَهج الآمال. وماخضِ رهج الاوجال[٣] * ذى الوجهِ الازهر. والنسب الأطهر. واللقبِ الاشهر. والمحلِّ الاكبر * والحُسام المِقضب. والهُمام المِحرَب[٤] * والغمام المُسبل. والضرغامِ المُشبل[٥] * سيفِ اللهِ المؤيّدِ بالنصر. وحجره الدامغ اهل العنادِ والغدر[٦] * وبأسه المهلك اولى الفساد والكفر. وقُطبِ رحى الجهادِ فى البرِّ والبحر. الاميرِ سيف الدولةِ ابى الحسنِ ذى الرايةِ المنصوره. والنعمةِ المشكوره * والابُوّةِ المشهوره. والمواقف المذكوره. حارسِ كافّةِ المسلمين وهم رقود. والقائمِ بنصرِ دينِ الله

(١) خولتموها اعطيتموها (٢) الواصب الدائم الملازم (٣) الفارض الشارع. والنهج الطريق. ومخض الشىء حركه شديدا. والرهج بالسكون ويحرك الغبار. والاوجال المخاوف (٤) الحسام المقضب القاطع من قضبت الشىء قضبا اذا قطعته. والمحرب الكثير المحاربة حتى صار كأنه آلة للحرب (٥) المسبل بكسر الباء من اسبل الغمام المطر اذا ارسله متتابعا. والضرغام الاسد. والمشبل الذى له شبل والشبل ولد الاسد وجمعه اشبل واشبال. وفى نسخة والغمام المسبل والضرام المشعل وينبغى حينئذ ان يقرأ المسبل بصيغة اسم المفعول ليوافق المشعل (٦) الدامغ القاهر الغالب من دمغه اذا ضرب دماغه

وهم عنه قعود * لا سلبه الله ما خوّله . وبلغه من الدنيا والآخرة أمله [١] * فانه ركنُ الايمانِ ومعقِله . وملجأه وموئله [٢] * به آمن اللهُ البلاد . واحيا العباد * وأصلح الفساد . وأنجز الميعاد . وسكّن النفوس . وأزال النحوس * وكشف البوس . وأماط العبوس [٣] * وأعزّ الدين . وقمع المارقين [٤] * ورفع المجاهدين . وعضَدَ المؤمنين [٥] * الذين كانوا كما قال الله تعالى واذكُروا اذْ انتم قليلٌ مستضعَفونَ فى الارضِ تخافونَ اَنْ يتخطفكُم الناسُ فآواكُمْ وايّدكُمْ بنصْرِهِ ورزقكُم من الطيباتِ لعلكُمْ تشكُرون * فقد آوانا الله اليه . ورزقنا من الطيبات على يديه . وعمّنا باحسانه . وكف ايدىَ النّاسِ عنّا بسلطانه . فسوسوا عبادَ اللهِ هذه النعم بشكرها فمثلها يساس . وراقبوا اللهَ واتقوه فى انفسكم ايُّها الناس [٦] . واجأروا الى الله فى اطالة بقائه . ودوام عزّه ونَعمائه [٧] * وادحاض شُناته واعدائه . ومزيده من قسمه وآلائه [٨] * اللهم فأعْلِ كلمةَ الحقِّ بعلوّ جده * وأسعد

---

(١) خوّله اعطاه (٢) المعقل والموئل الملجأ (٣) اماط ازال . والعبوس انقباض الوجه (٤) قمع كف وردع . والمارقون الخارجون عن الدين يقال مرق السهم من الرمية اذا نفذ فيها وخرج منها (٥) عضده من باب نصر اعانه (٦) سوسوا احفظوا وراعوا (٧) جأر الى الله تضرع اليه بالدعاء (٨) دحضت حجته بطلت وبابه خضع وادحضها الله . ودحضت رجله زلقت وبابه قطع والادحاض الازلاق . والشناة جمع شاني وهو المبغض . والاولى ان يجمع على شنآء بوزن قرآء لان اصله الهمز فكما لا يجمع قارى اذا خفف على قراة لا يجمع شانى على شناة

الاسلامَ والمسلمين باطلاع سعده[1] وأبدِ الكفرَ والكافرين بصواعقِ حَدّه • واجعل عونك وتوفيقك من انصاره وجنده • يامن النصرُ والتأييدُ والظفرُ من عنده[2] * جعلنا الله واياكم من الموفّقين لشكرِ النعم • وصرف عنّا وعنكم وبيلَ النقم • وبلّغنا واياكم معاليَ الهمم[3] * انّ انفعَ مواقعِ الكلم • وانجعَ الوعظِ المنتظم • كلامُ العدلِ الحكم[4] • وتقرأُ يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمةَ اللهِ عليكمْ اذ همَّ قومٌ ان يَبْسطُوا اليكم ايديهم فكفّ ايديَهم عنكم الآية

فصل

ايها الناس اغفلتم جلاء القلوب بمداوس الأفكار حتى جربت • واهملتم بنا الاعمال فى تقاعس الاعمار حتى خربت * وارسلتم ذلل الاهواء فى حلبة الشهوات حتى صعبت • واظلتم آمال النفوس فى ما اعجزها ادراكه حتى عطِبت * واضطجعتم فى مهاد الغفلة حتى استحوذت عليكم فغلبت *

(١) الجد بالفتح الحظ والبخت وبالكسر ضد الهزل (٢) أبد اهلك
(٣) الوبيل الثقيل والوخيم (٤) نجع فيه الخطاب والوعظ والدواء دخل وأثر وبابه خضع

فصول الصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في الخطب الثواني يمينا وشمالا

اللهمّ صل على محمد وعلى آل محمد ـ ما اظلّت نسمةً خضراء (١) *

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ ما اقلّت ناميةً غبراء (٢) *

(آخر)

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ ما تقلقل فَلكٌ في دَوَرانه (٣) *

---

(١) النسم النفس والروح وكل دابّة فيها روح نهى نسمة وقد ورد تنكبوا الغبار فان منه تكون النسمة وفسروه بالنهج والربو. والخضراء السماء وتسمى ايضا الزرقاء والجرباء والرقيع. واظله السحاب وغيره صار عليه كالظلة (٢) النامية ذات النماء والزيادة وهى الحيوان والنبات. والغبراء الارض سميت بذلك لما فيها من لون الغبرة. واقلت حملت ومنه قوله تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا (٣) تقلقل تحرك والفلك فى لغة العرب مجرى الكواكب قال ابو العلاء

(يا ايها الناس كم لله من فلك * تجرى النجوم به والشمس والقمر)

وقد يراد به ما عناه الحكماء الاول من انه جسم كروي متحرك مرصع بالكواكب وقد احاط بالارض من كل جانب فان اراد الاول تكون نسبة التحرك للفلك مجازا من قبيل نسبة ما للحال للمحل نحو جرى النهر اى ماؤه وان اراد المعنى الثاني تكون نسبة الحركة اليه حقيقة ومما يقوى ارادته للمعنى الثاني قوله فيما يأتي تقلقلت النجوم بأفلاكها وان كان محتملا لان تكون الباء هناك للظرفية فان قلت كيف يقول بقول اولئك مع انهم يقولون ان الفلك متحرك ذو نفس ناطقة وهو مع ذلك قديم لا يقبل الخرق والالتئام والتغير قلنا يجاب بجوابين الاول ان الموافقة ان صحت فانما هى في ثبوت الفلك ودورانه ليس غير الثانى ان اهل البلاغة لا يخرجون عن العرف فيما لا يتعلق به غرض خاص

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ ما رمق طرفٌ بانسانه (١) *

(آخر)

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ ما سَمَر ابنا سمير (٢) *

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ ما ابنَّ حِراء مناوحَ ثبير (٣) *

(آخر)

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ ما دلكت براح (٤) *

فتراهم يقولون فلان اشأم من الغراب وان كان القائل لا يقول بشؤمه واشهى من الخمر وان كان القائل يعدها ادهى من الجمر ومن هذا النوع قوله فى خطبة تقدمت ما قهقه سحاب برعده او دار فلك بنحسه او سعده ولا ريب ان خطيب الخطباء لا ينسب للفلك نحسا ولا سعدا وانما جرى على العرف وهو امر شائع ذائع ومع هذا فقد اعترض عليه بعض الادباء فقال اضافة النحس والسعد الى الفلك من عبارات المنجمين وربما تبعهم فيها الكتاب والشعراء وذلك مردود فى الشريعة قبيح من الواعظ والخطيب الاتيان به (١) رمق نظر. والطرف العين ولا يجمع لانه في الاصل مصدر. وانسان العين السواد الذي فى الحدقة (٢) ابنا سمير الليل والنهار تقول لا افعله ما سمر ابنا سمير اي ما اختلف الليل والنهار ومن اسمهما الملوان والجديدان تقول لا افعله ما كرَّ الجديدان وما اختلف الملوان (٣) حراء بوزن كتاب جبل بمكة يذكر ويؤنث فان انث لم يصرف وثبير جبل يقابله والمناوح المقابل وابنَّ بالمكان اقام ومثله البَّ والتَّ وعدن وقطن (٤) براح من اسماء الشمس وهو مبنى على الكسر مثل حذام. ودلكت الشمس زالت عن وسط السماء ودلكت الشمس مالت للغروب قال بعض المحققين التحقيق ان الزوال اول دلوك الشمس والغروب كمال دلوكها فهى من حين الزوال الى الغروب دالكة كما هى زائلة بارحة ولهذا سميت براح ويقال دلكت براح قال تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس الى

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ ماسلكت الجوّ هوج الرياح (١) *

غسق الليل فالدلوك يتناول الظهر والعصر وغسق الليل يتناول المغرب والعشاء ومن اسماء الشمس ذكاء ويوح ويوحى وهذه الثلاثة بالضم غير منصرفة والغزالة وهي الشمس اذا ارتفع النهار (١) الرياح جمع ريح وهي الهواء المتحرك. واصول الرياح اربع وهي الصبا والدبور والشمال والجنوب فالصبا هي الريح الشرقية ويقال لها القبول وهي تهب من مشرق الاستواء في زمن الاعتدال. والدبور تقابلها والشمال والجنوب يظهر مهبهما من اسمهما وتسمى الشمال الجربياء والجنوب النعامى. وكل ريح انحرفت عن مهاب هذه الرياح الاربع فوقعت بين ريحين فهي نكباء وجمعها نكب. والهوج جمع هوجاء وهي الريح التي تقلع البيوت وتعفي الآثار واصل الهوج السرعة والطيش وللرياح الهوج في اخراب الديار وتعفية الآثار آثار لا تحصى سيما ديار من لا ينتقل من الآثار الى المؤثر وتراه يرى بعينه وقلبه غير مبصر وكم سمعنا بامم زعموا انهم سخروا الريح فذهبت ريحهم وخبت مصابيحهم قال في كتاب الف باء الريح جند من جنود الله تعالى ينفع بها ويضر كما تقدم تكون لقوم عذابا ولقوم رحمة وقد جعل الله فيها من المنافع ما لا يحصى كثرة وجعل فيها من المضار ايضاً كثيرا وهي في نفسها خلق من خلقه لا تضر ولا تنفع حتى تؤمر الم تسمع قوله تعالى ﴿تدمر كل شيء بامر ربها﴾ وقد يضر بغير الريح قال تعالى ﴿ وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير﴾ * فان قلت ان ما هنا مصدرية توقيتية وكلما كان ما بعدها اكثر وجودا يكون ما قبلها ادوم واللائق في مثل هذا المقام ان يؤتى بما يكون مستمرا مثل اختلاف الليل والنهار ورؤية الابصار قلنا الامر هنا كذلك فان الشمس في اي لحظة فرضت فانها دالكة بالنظر لجهة بل طالعة وزائلة وغاربة والرياح الهوج مستمرة او كالمستمر بالنظر لجميع الاقطار على ان مثل هذا الموضع يلاحظ فيه العرف ولذا يعد من هذا الضرب قول الخنساء

﴿ يذكرني طلوع الشمس صخرا * واذكره بكل مغيب شمس ﴾

فانها ارادت انها تتذكره كل وقت

(آخر)

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ ما اقام عسيب (١) *
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ ما حنّت الى اولادها النيب (٢) *

(آخر)

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ ما وخدت قلوص براكبها (٣) *
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ ما عَذُبت حياة لطالبها (٤) *

---

(١) عسيب جبل بناحية نجد قال امرؤ القيس

(اجارتنا ان الخطوب تنوب * واني مقيم ما اقام عسيب)
(اجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب)

(٢) النيب جمع ناب وهي الناقة المسنّة وكذلك الشارف. وحنّت الناقة تحن اذا طرّبت في اثر ولدها فان مدت حنينها قيل سجرت سجراً فان مدّت الحنين على جهة واحدة قيل سجعت فان اخرجت صوتها من حلقها ولم تفتح به فاها قيل ارزمت (٣) القلوص من الابل الشابة وهي بمنزلة الجارية من النساء والجمع قلص بضمتين وقلائص وجمع القلص قلاص وفي حديث نزول عيسى عليه السلام وليتركن القلاص فلا يسعى عليها. قال الحميدى في تفسير غريب الصحيحين قيل لعله عنى ارتفاع الجهاد بظهور الاسلام وايمان اهل الكتاب وقال ابن الاثير اراد انه لا يخرج ساع الى زكاة لقلة حاجة الناس الى المال واستغنائهم عنه اقول ويمكن تعليل ذلك بامر آخر لا يخفى على الواقف على مخترعات هذا العصر وهذا الحديث قد خرّجه مسلم في صحيحه. والوخد ضرب من سير الابل سريع ومثل ذلك الارقال والذميل والرسيم والوجيف (٤) الحياة تطلق على ست معان الاول القوة النامية الموجودة في النبات والحيوان ومنه قوله تعالى (اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها)

(آخر)

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ ما تقعقعتْ في الهواء قابّه(١) *
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ ما سعت على الغبراء دابه *

(آخر)

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ ما تمزّقت الدياجر عن صباحها(٢) *
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ ما قامت الاجسام بأرواحها(٣) *

الثاني القوة الحساسة ومنه قوله تعالى (ان الذى احياها لمحيي الموتى) الثالث القوة العاقلة العاملة ومنه قوله تعالى (او من كان ميتاً فاحييناه). والرابع ارتفاع الغم ومنه قول الشاعر

(ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء)

والخامس الحياة الدائمة التى يحظى بها السعداء ومنه قوله تعالى (استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) السادس الحياة التي يوصف بها البارى (١) قعقع الرعد وتقعقع تتابع صوته بشدة والقعقعة صوت الرعد والسلاح وما اشبه ذلك والقابّة صوت الرعد قال الاصمعى ما سمعنا العام قابّة اي صوت رعد وانفرد بها وحده وقال غيره القابّة القطرة تقول ما اصابتنا العام قابّة وما رأينا العام قابّة اى قطرة (٢) التمزق في الاصل التشقق تقول مزقت الثوب فتمزق وتمزق القوم تفرقوا في كل وجه من البلاد والدياجر جمع ديجور وهو الظلمة قال الكندي حذف الياء من الدياجر بابه الشعر وقال بعضهم انه حذفها حملا للسجع على الشعر وهو جواب غير سديد لان ما يجوز اضطرارا لا يجوز اختيارا ولو قال الدياجير باثبات الياء لم يكن اخلال بالسجع وليس هنا ترصيع حتى يقال راعاه (٣) قيام الاجسام بالارواح عبارة عن حياتها وظهور الحركة الاختيارية فيها قال ابن العفيف

(وما الكون الاّ صورة انت روحها * وجسم بغير الروح كيف يقوم)

وفى الروح مسائل نورد بعضا منها

(المسئلة الاولى) المحققون على ان الروح امر الهى تعجز العقول عن ادراك كنهه غير انهم اتفقوا على انه جسم مخالف لهذا الجسم المحسوس به تكون الحركة والاحساس ومن ظن ان هذا وما اشبهه من الاقوال معرف لحقيقة الروح فهو كمن ظن انه عرف حقيقة الانسان لمعرفته انه حيوان ناطق اوحقيقة الاسد لمعرفته انه حيوان مفترس نعم قالت المناطقة ذلك على نوع من المجاز لاجل تنويع المعرف فظن الاكثرون ان ذلك حقيقة والحال ان ادراك حقيقة شيء ما ابعد من نجوم السماء ولا يظن ان هذا جنوح لقول السوفسطائية فان القائلين بهذا القول فى واد واولئك فى واد نعم لما كان الادراك متفاوتا تفاوتا شديداً يصح ان يقال ادرك فلان حقيقة كذا اذا ادركه ادراكاً زائداً على ما ادركه غيره باضعاف مضاعفة

(المسئلة الثانية) الروح قد يطلق على جبريل عليه السلام قال تعالى (نزل به الروح الامين) وعلى الوحى قال تعالى (وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا) وعلى عيسى عليه السلام وعلى القوة والثبات قال تعالى (اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه) ويطلق على القوى التى في البدن . والنفس تطلق على ذات الشيء تقول جاء زيد نفسه وعلى الدم ومنه كل شيء ليست له نفس سائلة لا ينجس الماء اذا سقط فيه وعلى الروح وهو الاكثر ومنه قوله تعالى (يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك) فهما في مثل هذا الموضع مترادفان غير ان هنا فرقا في الاستعمال في كثير من المواضع منها ان النفس يكثر اطلاقها فى مقام المدح او الذم يقال نفس تقية ونفس فاجرة ويندر ان يذكر هنا الروح ومنها ان النفس قد يراد بها آثارها من الحس والحركة والتميز ومن هنا قالوا للانسان نفسان نفس تقبض حين النوم وهى التى ذكرناها ونفس تقبض حين الموت وهى الروح ويشهد لهذا قوله تعالى (الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت في منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى) ومعنى توفي الانفس التى لم تمت رفع الحس والحركة عنها في

المنام ليحصل لها السبات والراحة واقول من قال للانسان نفس واحدة ليس غير صحيح ايضاً لانه اراد ان النفس في الحقيقة واحدة غير ان لها وفاتين احداهما بالموت وذلك باخذها بالنفس وثانيهما بالنوم وذلك باخذ التمييز منها والحس فلا يهولنك اختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فكم من اختلاف مآله الائتلاف

(المسئلة الثالثة) ذهب الامام الغزالي الى ان الروح جوهر مجرد عن المادة قائم بنفسه غير متحيز وهو غير داخل في البدن ولا خارج عنه وانما يتعلق به تعلق التدبير والتصرف وقد سبقه الى ذلك الراغب والحليمي وقد قال به جماعة من اهل الكشف وهو مذهب الحكماء الربانيين واعترض عليه بامور الاول ان هذا خوض فى امر الروح وهو منهي عنه واجيب بانه لم يرد نهي في ذلك واما قوله تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي) فانما يشعر بكون الروح سراً من الاسرار التي لا تصاد بعناكب الافكار وليس فيه دلالة على ان الروح لا تعرف بوجه من الوجوه والقائلون بالتجرد لا يقولون بانهم وقفوا على كنهها وانما يقولون انهم لاح لهم شعاع من سنا وجهها على ان هذه الآية الكريمة اجدى الادلة عندهم فانهم يجعلون العالم عالمين عالم الخلق وعالم الامر فعالم الخلق هو عالم الاجسام لان الخلق بمعنى التقدير والمقادير من صفات الاجسام وعالم الامر عالم المجردات كالملائكة والارواح لانها وجدت بمجرد الامر وحملوا على ذلك قوله تعالى (الا له الخلق والامر) الثاني انهم لم يأتوا على ما قالوا ببرهان واجيب بان المعترضين ايضاً لم يأتوا على نفي قولهم ببرهان فكان ينبغي ان تترك المسئلة في فضاء دائرة الامكان لا سيما مع عدم مصادمة اصل من اصول الدين على ان قول المعارض هي جسم لا كالاجسام ان لم يكن عين قولهم فهو قريب منه

الثالث ان التجرد صفة عالية المقدار فكيف تثبت لجميع الارواح حتى ارواح الاشرار واجيب بان اثبات الحسن بوجه لا ينافي اثبات القبح بوجه آخر فكم من شرير يثبت له حسن الصورة ولا يعد ذلك منافياً لما يثبت له من قبح السيرة

(فما الحسن في وجه الفتى شرفاً له * اذا لم يكن في فعله والخلائق)

على ان القبح في بعض الصور نسبيّ ولذا قال من قال

(واذا نظرت الى الحقيقة ابصرت * عيناك كل الكائنات ملاحا)

الرابع ان فى هذا القول نوع من التشبيه واجيب بان اتفاق المتباينات فى بعض الاوصاف والاسماء لا يقتضى تشابهها الا ترى ان الله تعالى يوصف بانه حى عالم قادر مريد سميع بصير متكلم وقد اجرى هذه الصفات على المحدثات حقيقة ومع ذلك لم يقل احد بان هذا من تشبيه الخلق بالخالق لما عرفت من اختلاف حقائق هذه الصفات باختلاف موصوفها فان العلم مثلا اذا نسب للبشر كان عرضاً ومحدثاً ومتجدداً وجائز العدم واذا نسب لواجب الوجود كان على خلاف ذلك ولوجود هذه الصفات في العوالم الثلاثة صاروا مكلفين بمعرفة الخالق وتنزيهه عن النقص الموجود في صفات الخلائق واثبات كون الروح مجردة اقرب لتنزيهه عن الجسمية ولواحقها

الخامس ان القول بتجرد الارواح فيه موافقة للفلاسفة واجيب بان موافقة فيلسوف فيما لا يصادم نصًّا لا يضر قال في الفتوحات لا يحجبنك ايها الناظر في هذا الصنف من العلوم الذي هو العلم النبويّ الموروث منهم صلوات الله وسلامه عليهم اذا وقفت على مسئلة من مسائلهم قد ذكرها فيلسوف او متكلم او صاحب نظر في اي علم كان ان تقول في هذا القائل وهو الصوفي المحقق انه فيلسوف لكون الفيلسوف ذكرها واعتقدها او أنه نقلها عنهم أو أنه لادين له فان الفيلسوف قد قالها ولا دين له فلا تفعل يا اخى فان هذا القول قول من لاتحصيل له اذ الفيلسوف ليس كل علمه باطلا فعسى تكون تلك المسئلة فيما عنده من الحق ثم قال واما قولك ان الفيلسوف لادين له فلا يدل كونه لادين له على ان كل ماعنده باطل وهذا مدرك باول العقل عند كل عاقل ه فان قالوا بأنا انما انكرنا عليهم ذلك لكون الفلاسفة لا يقولون بحشر الاجسام نقال لهم ان الفلاسفة لم يبنوا انكار حشر الاجسام على كون الارواح مجردة بل على امر آخر فماذا يضر مجرد اثبات التجرد مع القول بحشر الاجسام واثبات النعيم والعذاب الروحاني والجسماني

(آخر)

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ ما تقلقلت النجوم بأفلاكها (١) *

(المسئلة الرابعة) اتفق ارباب البصائر على ان الروح باقية لا يلحقها العدم لتعلق ارادة الله تعالى بذلك فبقاؤها غير واجب لذاته بل لغيره فهي مما له ابتداء وليس له انتهاء ونقل ابن الكمال عن الامام القرطبي ان كل من يقول ان الروح يموت ويفنى فهو ملحد

(المسئلة الخامسة) اتفقوا على ان الروح حادثة فان قيل ان الروح من امر الله فكيف يكون امر الله محدثا وقد قال في آدم عليه السلام فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وفي عيسى عليه السلام وكلمته القاها الى مريم وروح منه فأضافها اليه كما اضاف اليه علمه قيل ليست الاضافة هنا كاضافة العلم اليه بل كاضافة الملائكة ونحو ذلك في قولك آمنت بملائكته ورسله وهي من قبيل اضافة المربوب الى ربه وذلك لا يقتضي القدم والقاعدة في ذلك ان تنظر للمضاف فان كان من الصفات القائمة بذاته فهو قديم كعلمه وقدرته وارادته والا فهو حادث كسمائه وعرشه

(١) الاظهر ان تكون الباء هنا للسببية بدليل ما سبق فيكون فيه اثبات لكون الفلك جرما متحركا وبواسطته تحرك النجوم وفي نسخة ما قلقلت النجوم افلاكها وما عمرت السموات املاكها وانما لم نجنح لما فيها مع ان المآل واحد لايهامه ان حركة الفلك اختيارية كما يقوله الحكماء الاولون فانهم زعموا ان الفلك حيوان وان له نفسا نسبتها الى جرمه كنسبة نفوسنا الى اجسامنا وكما ان اجسامنا تحرك بالارادة نحو اغراضنا بتحريك النفس فكذا الافلاك وان غرض الافلاك بحركتها الدورية عبادة رب العالمين وليس لها غرض الى نفع السافل وان حصل ذلك بطريق العرض والملائكة السماوية عندهم هي النفوس المحركة لها وطاعتها عبارة عن هذه الحركة الدورية وقد اطالوا في هذا البحث بما ليس تحته طائل وان صار ذلك لاشتهاره في الكتب من مهمات المسائل

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ ما عُمرتِ السموات بأملاكها (١) *

(آخر)

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ صلاة لاتستغرقها الاعداد (٢) *

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ صلاة لا تخلقها الآباد *

نعم ان كثيراً من ارباب الامعان حملوا ذلك على معان عالية لم يقصدها القائل وقد ابان حجة الاسلام تهافتهم في هذا الباب كما ابطل قولهم ان نفوس السماوات مطلعة على جميع الجزئيات الحادثة في هذا العالم وان المراد باللوح المحفوظ نفوس السموات غير انه ذكر ان النزاع في هذه المسئلة يخالف النزاع فيما قبلها فان ما ذكروه من قبل ليس محالا اذ منتهاه كون السماء حيوانا متحركا بالعرض وهو ممكن اما هذه فترجع الى اثبات علم المخلوقات بالجزئيات التي لا نهاية لها وهذا ربما نعتقد استحالته هـ وقد احسن ابن الشبل البغدادي في مطلع قصيدته الحكمية حيث قال

(بربك ايها الفلك المدار * أقصدٌ ذا المسير ام اضطرار)

(مدارك قل لنا في اي شيء * ففي افهامنا منك انبهار)

(وفيك نرى الفضاء وهل فضاء * سوى هذا الفضاء به تدار)

(١) الملائكة اجسام لطيفة نورانية لا تفتر عن طاعة ربها والقيام بامره قال ابن القيم في التبيان في ايمان القرآن ان ما يشاهد من تدبير العالم العلوى والسفلى وما لايشاهد انما هو على ايدى الملائكة فالرب تعالى يدبر لهم امر العالم وقد وكل بكل عمل من الاعمال طائفة منهم فوكل بالشمس والقمر والافلاك والنجوم طائفة منهم ووكل بالاجنة والحيوان طائفة وبحفظ بنى آدم طائفة وباحصاء اعمالهم وكتابتها طائفة وبالوحى طائفة وبالجبال طائفة وبكل شأن من شؤون العالم طائفة هذا معنا في خلق الملائكة من البهاء والحسن وما فيهم من القوة والشدة ولطافة الجسم وحسن الخلقة وكمال الانقياد لامره والقيام في خدمته وتنفيذ اوامره في اقطار العالم هـ (٢) المراد بعدم استغراق الاعداد لها المبالغة

(آخر)

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد - ما عُرفت الاشخاصُ بسماتها(١) *
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد - ما انشقّت الارض عن نباتها *

(آخر)

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد - صلاةً موصولة بمزيدها لديك *
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد - صلاةً انجازموعودها عليك(٢) *

فى عدم تناهيها لان الاعداد غير متناهية فاذا كانت غير محيطة بالصلاة كانت الصلاة اولى بكونها غير متناهية والمراد بعدم تناهي الاعداد عدم تناهيها بالقوة بمعنى انا كلما فرضنا عدداً يمكننا ان نفرض عدداً اعظم منه على ان العدد أمر اعتباري غير موجود في الخارج نعم يمكن ملاحظة وجوده فى الخارج اذا لوحظ فيه المعدود الموجود نحو عشر دراهم ولهذه النكتة قال ابن العفيف ملغزاً فيه

(وما اسم بلا جسم وتمسكه يد * واصغر شيء فيه اشرف مافيه)
(يقابله بالكسر من رام جبره * ويضعفه بالضرب حين يقويه)

(تنبيه) مما لا يمترى فيه ذو حدس ان كل ما دخل في الوجود فهو متناه فلا يمكن ان يوجد جسم ليس له حد كما لا يمكن ان يتصور معدود لا يحصيه عد فاذا قال قائل لا عدد للنجوم مثلا فان اراد انها فوق العدد فقد غلب عليه وهمه وساء فهمه وان اراد اننا لا نعرف عددها فهو صحيح وهو ضرب من المجاز نعم يتصور وجود ما لا يتناهى اذا لوحظ الابد وتجدد المدد (١) الاشخاص جمع شخص وهو سواد الانسان وغيره تراه من بعيد. والسمات جمع سمة وهي العلامة (٢) الموعود مصدر بمعنى الوعد وقل مجيء المصدر على وزن المفعول والوعد يستعمل فى الخير وفى الشر يقال وعدته خيراً ووعدته شراً فاذا اسقط الخير والشر قيل فى الخير وعد وفي الشر اوعد ايعاداً او وعيداً وقد

(آخر)

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ صلاة دائمة بدوامك (١) *
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ صلاة كفيلة بفضلك وانعامك *

اتفق المتكلمون على انه تعالى لا يخلف الوعد واختلفوا في الوعيد والصحيح ان الوعيد كالوعد وقد استدل من فرّق بين الوعد والوعيد في الاخلاف بقول الشاعر

(واني وان أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي)

واجاب المخالفون بان المسائل الكلامية لا يستدل عليها بقول الشاعر شاعر على انه انما قال ما قال في حق نفسه فان قلتم بالقياس فقيسوا عليه مثله من الخلق لا من هو الحق وقوله الحق على ان الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يدل على خلاف ما قلتم قال تعالى (لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد . ما يبدل القول لدىّ وما انا بظلام للعبيد) قال القاضى ما يبدل القول لدي اى بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان أبدل وعيدى والعفو عن بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد ه ومن دلائل التخصيص قوله تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقال السيد معين الدين الصفوي في رسالة له في هذه المسئلة الحق ان الخلف في الوعيد ايضاً غير جائز كما اختاره العلامة في شرح المقاصد وقال الله تعالى (ومن اصدق من الله حديثاً) اى وعداً ووعيداً قاله ابن عباس والسلف واما قول الخطيب فيما سبق الحمد لله الذي ان وعد انجز ووفى . وان اوعد تجاوز وعفا . فلا يدل على انه جنح الى خلاف الراجح لان التجاوز بمعنى العفو ووقوع العفو عن بعض العصاة ليس من قبيل اخلاف الوعيد بل ربما كان من قبيل انجاز الوعد المطلق المشار اليه بقوله سبحانه (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

(١) الدوام البقاء وقد ورد الباقي في الاسماء الحسنى ولم يرد الدائم قال الراغب الباقي باق بنفسه لا الى مدة وهو

(آخر)

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ ما تعاقبت الاوقات [1] *
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ مادامت الارض والسموات *

الباري تعالى ولا يصح عليه الفناء وباق بغيره وهو ما عداه ويصح عليه الفناء والباقي بالله ضربان باق بشخصه الى ان يشاء الله ان يفنيه كبقاء الاجرام السماوية وباق بنوعه وجنسه دون شخصه وجزئه كالانسان والحيوان وكذا في الآخرة باق بشخصه كاهل الجنة فانهم يبقون على التأبيد لا الى مدة كما قال عز وجل خالدين فيها والآخر بنوعه وجنسه كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم (ان ثمار اهل الجنة يقطفها اهلها ويأكلونها ثم تخلف مكانها مثلها ولكون ما في الآخرة دائماً قال عز وجل (وما عند الله خير وابقى) ﻫ وهنا سؤال مشهور وهو انكم تقولون ببقاء الارواح وعدم لحوق الفناء بها وهو مخالف في بادي الرأي لقوله تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذى الجلال والاكرام) ولقوله تعالى (كل شيء هالك الا وجهه) واجيب عن ذلك بثلاثة اوجه الاول ان المراد بفناء الحوادث قبولها لذلك فان ما انتفى قدمه جاز عدمه الثاني ان وجودها وبقاءها لما كان من غيرها كان في حكم العدم فهي اذا موصوفة بالفناء حال البقاء الثالث ان البقاء معناه الثبات على الحالة الاولى بدون تغير ولما كان كل حادث متغيراً كان غير موصوف بالبقاء حقيقة ويكفي في وصف الروح بذلك انقطاع تعلقه بالبدن بل ما يعرض له من الشدائد والمحن ومن دقق النظر تبين له ان الثبات على حال كالمحال قال تعالى (بل هم في لبس من خلق جديد) (١) الوقت نهاية الزمان المفروض للعمل ولهذا لا يكاد يقال الا مقيداً تقول وقت كذا اذا بينت له وقتاً قال تعالى (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) اي فرضاً معين الاوقات واما الزمان فيعسر معرفة حقيقته قال الصدر الشيرازي في الاسفار . بعد ان نقل اقوالا شتى في ماهيته ان صاحب المباحث المشرقية (يعني الفخر الرازي) تحير في امر الزمان وتشبث في شرحه لعيون الحكمة

للشيخ الرئيس بذيل افلاطون فقال في المباحث المشرقية بعد ذكر المذاهب وما يرد عليها من الشكوك وعلم اني الى الان ما وصلت الى حقيقة الحق في الزمان فليكن طمعك من هذا الكتاب استقصاء القول فيما يمكن ان يقال من كل جانب واما تكلف الاجوبة تعصباً لقوم دون قوم فذلك لا افعله في كثير من المواضع وخصوصاً في هذه المسئلة وقال في شرح عيون الحكمة بعد تقرير الآراء وايراد الشكوك ان الناصرين لمذهب ارسطاطاليس في ان الزمان مقدار الحركة لا يمكنهم التوغل في شيء من مضايق المباحث المتعلقة بالزمان الا بالرجوع الى مذهب افلاطون والاقرب في الزمان عندي هو مذهبه وهو انه موجود قائم بنفسه مستقل بذاته ثم ذكر الاعتبارات الثلاثة المذكورة التي بها يسمى سرمداً ودهراً وزماناً ثم قال واما مذهب افلاطون فهو الى المعالم البرهانية الحقيقية اقرب وعن ظلمات الشبهات ابعد ومع ذلك فالعلم التام ليس الا من عند الله ه وفي الفتوحات المكية ان لفظة الزمان اختلف الناس في معقولها ومدلولها فالحكماء تطلقه بازاء امور مختلفة واكثرهم على انه مدة متوهمة تقطعها حركات الافلاك والمتكلمون يطلقونه بازاء امر آخر وهو مقارنة امر حادث بحادث يسأل عنه بمتى والعرب يطلقونه ويريدون به الليل والنهار وهو مطلوبنا في هذا الباب والليل والنهار فصلا اليوم فمن طلوع الشمس الى غروبها يسمى نهاراً ومن غروب الشمس الى طلوعها يسمى ليلا وهذه العين المفصلة تسمى يوماً واظهر هذا اليوم وجود الحركة الكبرى وما في الوجود العيني الا وجود المتحرك لاغير وما هو عين الزمان فرجع محصول ذلك الى ان الزمان امر متوهم لا حقيقة له اذا تقرر هذا فاليوم المعقول المقدر هو المعبر عنه بالزمان الموجود وبه تظهر الجمعات والشهور والسنون والدهور وتسمى اياماً وتقدر بهذا اليوم الاصغر الذى تقدر به سائر الايام الكبار قال تعالى (في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) وقال (في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) وقال عليه السلام (ايام الدجال يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم) فقد يكون هذا لشدة الهول فرفع الاشكال ظاهر وتمام الحديث في قول عائشة

(آخر)

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ وأنل شفاعته من صلى عليه*
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ وأنر في القيامة وجه من أثنى عليه*

فكيف يفعل في الصلاة في ذلك اليوم قال يقدر لها فلولا ان الامر في حركات الافلاك على ما هو عليه باق وما اختل ما صح ان يقدر لذلك بالساعات التى يعمل صورتها اهل هذا العلم فيعلمون بها الاوقات في ايام الغيم اذ لا ظهور للشمس فيكون في ايام خروج الدجال تكثر الغيوم وتتوالى بحيث يستوي في رأي العين وجود الليل والنهار وهو من الاشكال الغريبة التى تحدث في آخر الزمان فيحول ذلك الغيم المتراكم بيننا وبين اسماء والحركات كما هى فتظهر الحركات في الصنائع العملية التى عملها اهل الصنعة والعلماء بالهيئة ومجاري النجوم فيقدرون بها الليل والنهار وساعات الصلوات بلا شك ولو كان ذلك اليوم الذى هو كسنة يوماً واحداً لم يلزمنا ان نقدر للصلوات فانا ننتظر زوال الشمس فما لم تزل لا نصلى الظهر المشروع ولو اقامت لا تزول ما مقداره عشرون الف سنة لم يكلفنا الله غير ذلك فلما قرر الشارع العبادة بالتقدير عرفنا ان حركات الافلاك على بابها لم يختل نظامها فقد اعلمتك ما هو الزمان وما معنى نسبة الوجود اليه ونسبة التقدير فالايام كثيرة ومنها كبير وصغير فاصغرها الزمن الفرد وعليه يخرج ﴿ كل يوم هو في شان ﴾ فسمى الزمن الفرد يوماً لان الشان يحدث فيه فهو اصغر الايام وادقها ولا حد لاكبرها يوقف عنده وبينهما ايام متوسطة اولها اليوم المعلوم في العرف وتفصله الساعات والساعات تفصلها الدرج والدرج تفصلها الدقائق وهكذا الى ما لا يتناهى عند بعض الناس فانهم يفصلون الدقائق الى ثوان فلما دخلها حكم العدد كان حكمها العدد والدد لا يتناهى فالتفصيل فى ذلك لا ينتهى وبعض الناس يقولون بالتناهى وبهذا يحتج منكرو الجوهر الفرد على ان الجسم ينقسم الى ما لا نهاية له في العقل وهى مسئلة خلاف بين اهل النظر حدثت من عدم الانصاف والبحث عن مدلول الالفاظ

الخطب الثوانى

الحمد لله اتباعا لما امر. وأشهدُ ان لا اله الا الله وحده لا شريكَ له ارغاماً لمن كفر. وأشهد انَّ محمداً عبدُه ورسوله سيد البشر. صلى الله عليه وعلى آله ما اتصلت عين بنظر * ان اللهَ أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته وأيَّه بالمؤمنين من عباده (١) * فقال عز من قائل ﴿ انَّ اللهَ وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلموا تسليما (٢) * اللهم فكما شرّفته بالمقام المحمود. وخصصته بالحوض

(١) ايه بالمؤمنين قال لهم يا أيها الذين آمنوا. وايّه منحوتة من كلمتين وهما اى وها ومن باب النحت حولق اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله وسبحل اذا قال سبحان الله وهو باب واسع (٢) معنى صلاة الله على نبيه اعلاء ذكره واظهار امره وتأييد ملته واجزال مثوبته واقرار عينه بالمقام المحمود والحوض المورود فان عطف عليه غيره فسرت بما يقتضيه مقامه ومعنى صلاة الملائكة والناس عليه الدعاء له بذلك فاصل الصلاة من الله الرحمة ومن غيره الدعاء بها فان قلت هل يجوز الدعاء له عليه السلام بالرحمة قلت ان المحققين قصروا الجواز على ما ورد فيه أثر وذلك ان لفظ الصلاة يشعر برحمة خاصة يحظى بها الصفوة من عباده بخلاف غيره من الالفاظ . وسئل الامام الغزالى عن سر استدعاء امته للصلاة عليه فقال ان ذلك لامور ثلاثة احدها ان الادعية مؤثرة في استدرار فضل الله تعالى ونعمته ورحمته والصلاة من جملتها ثانيها ارتياحه بها كما قال صلى الله عليه وسلم (انى أباهى بكم الامم) كما يرتاح العالم بكثرة تلامذته وكثرة ثنائهم عليه وثنائهم عنده ثالثها الشفقة على الامة بتحريضهم على ما هو حسنات فى حقهم وقربات لهم

المورود[1] *فكن له كفيلا بنهاية المزيد. وتقبل شفاعته في اهل التوحيد* وبوئه وامته جنان الخلود. وضاعف صلواتك عليه وعلى آله ياذا الكرم والجود[2] *ثم يلتفت يمينا ويقول. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ما اظلت سماء سماء. ثم يلتفت شمالا ويقول. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ما وسقت عين ماء[3] *ثم يستقبل الناس فيقول. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمداً وآل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد[4] *اللهم صل على ملائكتك المقربين. وانبيائك والمرسلين.

---

(١) المقام المحمود الشفاعة في فصل القضاء فانه يحمده فيه الاولون والآخرون
(٢) بوئه انزله (٣) وسقت جمعت ومنه والليل وما وسق. ويكون بمعنى حملت يقال لا افعله ما وسقت عيني الماء اى لا افعله ابداً (٤) خص ابراهيم عليه السلام بالذكر لكونه من اجداده عليه السلام ومن اولى العزم وللاشعار باجابة دعائه في قوله (واجعل لي لسان صدق في الآخرين). وهنا سؤال مشهور وهو انه قد شبهت هنا الصلاة عليه بالصلاة على ابراهيم وقاعدة التشبيه تقتضى ان يكون المشبه به اعلى من المشبه مع ان ما يتعلق بنبينا عليه السلام افضل مما يتعلق بغيره واجيب بان التشبيه هنا وقع لاصل الصلاة باصل الصلاة لا للقدر بالقدر فهو كقوله تعالى (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى الذين من قبلك) وكقوله تعالى (واحسن كما احسن الله اليك) وكقوله تعالى (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) والذي اوجب ذلك سبق الصلاة على الخليل في عالم الخلق بناء على سبق وجوده فيه على ان تلك القاعدة هى مبنية على الغالب والا فقد يكون المشبه ارفع من المشبه به كما فى قوله تعالى (مثل نوره

واهل طاعتك اجمعين . من اهل السموات والارضين . واجعلنا منهم يا ارحم الراحمين . اللهم أصلح عبدك وخليفتك فلانا امير المؤمنين . بما اصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين الذين قضوا بالحق وكانوا به يعدلون . اللهم وأصلح الامير فلانَ بن فلانٍ صلاحا تُعِزّ به نصره . وتُعلي به قدره . وترفعُ به ذكره . اللهم سهل له سبيل الظفرِ فى الجهاد . وأعنه على ذوى الكفرِ والعناد . ولا تُخْلِه من جميلِ التأييد والاسعاد . انك كريم جواد . اللهم سدِّد الاسلامَ وثقِّف اوده . وشيِّد بنيانه وارفع عَمده (١) * وثبت اركانه . واشدُد عَضُده . وضعضع الكفر ودكدِك سنده (٢) *

كمشكاة) انك حميد مجيد اي انك اهل الثناء والمجد . ويوجد في بعض النسخ في العالمين قبل هذه الجملة وهو متعلق بصلّ ومعناه تخصيصه عليه السلام من بين العالمين بالصلاة والبركة المطلوبتين له وهذا كما تقول احب فلانا في الناس اى اخصه من بينهم بالمحبة وقيل معناه طلب الصلاة عليه من الله ومن العالمين فكأنه قال صل عليه واجعل العالمين يصلون عليه وهذا كما يقال جاء الامير في الجيش اى جاء مع الجيش ويحتمل ان يكون المعنى صل عليه صلاة شائعة فى العالمين وهذا كما تقول اثنيت على فلان في ملأ من الناس وشيوعها في العالمين يقتضى انها صلاة من اعظم الصلاة (١) ثقف أوده اى قوّم اعوجاجه اى اعوجاج الداخلين فيه ممن لم يرعه حق رعايته . ويحتمل ان يراد بالاود البدع التى ادخلها بعض المبتدعة فيه واوهموا الاغمار انها منه . وشيد بنيانه اي وثقه . وارفع عمده اى اعله (٢) العضد في الاصل الساعد وهو من المرفق الى الكتف ويستعار للمعين والناصر . واما اشدد العضد فهو كناية عن التقوية والنصر . وضعضع البناء هدمه حتى الارض وضعضع الدهر فلانا اذله . ودكدك سنده اى اهدم سند الكفر وهو ما يستند اليه . والسند في الاصل ما قابلك من الجبل وارتفع عن السفح

وشتت شمله واقطع مَدده . وفرّق جمعه وأَقلِل عَدده (١) * ببقاء الأمير فلان بن فلان الذابِّ عن حوزة المسلمين . والمجاهدِ في سبيلك دونَ الناس اجمعين (٢) * اللهم اشدُد وَطأتك على جميع اعدائه . واجعل النصر والتأييدَ معقودين بلوائه (٣) * واجزه ثوابَ الدنيا والآخرةِ على حُسنِ بلائه . وعُمَّ بالسلامةِ جميعَ مواليه وأوليائه *

غيره

اللهم أصلح الامير فلان بن فلان صلاحا ترفع به رايته . وتحسن به طويّتَه ورعايته * وتديمُ به ولايته . وتبلغه من الشرفِ غايته * اللهم اشدُد بأوتادِ عزِك اطنابَ بقائه . واحفَظ لهُ أنجابَ ابنائه (٤) * وأَوهِن بقوةِ سيبه أسبابَ اعدائه . واجعل عونَك وتوفيقكَ حافّينِ بلوائه . يامن امورُ الدنيا والآخرةِ مزمومةٌ بامضائه (٥) * اللهم أصلح

(١) اقلل عدده اجعل عدده قليلا ويروى وافلل اي اكسر من فل الجيش اذا هزمه أو فل السيف اذا كسر حده وبابه ردّ وحَ يحتمل ان تجعل العدد بالضم جمع عدة وهى مايعده المرء لحوادث الدهر من المال والسلاح

(٢) الذاب المانع والدافع وبابه رد والحوزة الناحية وحوزة الدين دار الاسلام

(٣) الوطأة البطشة ولما كان الوطء للشيء مهلكا فى الغالب استعير للبطش

(٤) الاوتاد جمع وتد بكسر التاء وفتحها لغة فيه . والاطناب جمع طنب بضمتين حبل الخباء

(٥) وهن الشيء ضعف واوهنه غيره أضعفه . والسبب الحبل وكل شيء يتوصل به الى غيره

لنا ائمتنا وامتنا ومن ولّيتهُ من المسلمين شيئاً من امورنا . اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات . والمؤمنين والمؤمنات . الاحياء منهم والاموات . والِّف بين قلوبنا وقلوبهم على الخيرات . واجمع بيننا وبينهم برحمتك في الجنّات . انك وليّ الحسنات . اللهم انصر جيوش الاسلام ومواكبه . وحُماةَ التوحيد وعصائبه[1] * وانصارَ الايمان وكتائبه . وجرائد الدين ومقانبه[2] * ليؤيّدوا دينَك ويعزّوا جانبه . ويُنيروا شرعَك ويُذلّوا طالبه * ويطؤا سنامَ الشركِ وغاربَه . ويفلّوا حده ومَضاربه[3] * ويزلزلوا بالمُغار مشارقَ بلده ومغاربه . ويقلقلوا عن سريرِ ملكه صاحبَه[4] * اللهم عجّل لاسراء المسلمين فرجا عاجلا . وسهّل لهم من لدنك خلاصا شاملا * اللهمّ احفظ عليهم ودائعَ اديانهم . وأخرجهم من ضيقِ السجونِ الى سَعةِ اوطانهم * ولا تجعلهم فتنةً للظالمين . ونجهم برحمتك من القوم الكافرين[5] *

---

(١) العصائب جمع عصابة وهم الجماعة المتناصرون (٢) جرائد الدين من يتجرد للذب عنه . والمقانب جمع مقنب وهم الجماعة من الفرسان (٣) غارب البعير ما بين سنامه الى العنق ومنه قولهم حبلك على غاربك اي اذهبي حيث شئت والمراد بوطء سنام الشرك وغاربه الغلبة عليه واذلاله . والمضارب جمع مضرب ومضرب السيف حده . (٤) المغار الاغارة . وقلقل الشيء قلقلة حركه تحريكا شديداً وتقلقل تحرك واضطرب (٥) لا تجعلهم فتنة للظالمين اي لا تظهر الظالمين عليهم فيظنوا انهم على الحق فيفتتنوا ويصروا على ضلالهم هذا اظهر الاوجه وقيل المعنى لا تسلط الظالمين عليهم فيفتنونهم عن اديانهم فكأنه قال لا تجعلهم مفتونين وقيل المعنى لا تجعلهم موضع فتنة اي عذاب

ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم • ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار • ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون اذكروا الله يذكركم

خطبة اخرى ثانية

الحمدُ للهِ اقراراً بنعمته • وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له تعظيما لربوبيته • وأشهدُ ان محمداً عبده ورسوله خير بريته • صلى الله عليه وعلى عترته • والمنتجبين من صحابته واسرته • اللهم شرف محمداً فى القيامه • وبيض وجهه يوم الطامه • وارفع درجته فى دار الكرامه • وأرِ أهل الموقف تمكين منزلته • وتقبل شفاعته فى امته • واعطه من الفضل فوق امنيته • والسلامُ على محمدٍ ورحمة الله وبركاته (١) *

ورجح هذا الوجه بان المقصد هو الدعاء للمسلمين بعدم الافتتان وهو يتضمن الدعاء بعدم تسلط الكفرة عليهم واجيب بان الوجه الاول وان كان ظاهره الدعاء للكافرين بعدم الافتتان فباطنه الدعاء للمسلمين بالقوة والاطمئنان والدعاء لاولئك بمثل هذا الامر ليس بنكر (١) قال المدقق الكورانى في قصد السبيل ان المشهور ان وصف الله بالرحمة مجاز لانها من الاعراض النفسانية التى تستحيل على الله تعالى فاذا وصف بشىء منها وجب ان يصرف الكلام عن ظاهره وذلك فيما نحن فيه اما

ثم يصلى على النبي صلى الله عليه يمينا وشمالا. ويتم الخطبة على ما تقدم. ولك ان تختار من فصول الصلاة على النبي عليه السلام ومن فصول الادعية للولاة وجيوش المسلمين التى انا ذاكرها بعدان شاء الله ماتحب فى كل خطبة

ان تجعل الرحمة مجازا عن ارادة الانعام او تجعل مجازا عن الانعام نفسه والاول اطلاق للسبب الذي هو الرحمة على مسببه القريب الذي هو الارادة والثانى اطلاق للسبب على مسببه البعيد الذي هو الانعام والزمخشرى اختار الوجه الثاني حيث قال هو مجاز عن انعامه على عباده وبيّن علاقة السببية بقوله لان الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم اصابهم بمعروفه وانعامه انتهى وانما كان اطلاقا للسبب على مسببه البعيد لان الانعام مرتب على ارادته وارادته مرتبة على الرحمة التى هى العطف والحنو والرقة فالارادة مسبب قريب والانعام مسبب بعيد هذا ولقائل ان يقول ان الرحمة التى هى من الاعراض النفسانية هى الرحمة القائمة بنا ولا يلزم من ذلك ان يكون مطلق الرحمة كذلك حتى يلزم منه كون الرحمة التى وصف بها الحق سبحانه مجازا اولا يرى ان العلم القائم بنا من الاعراض النفسانية وقد وصف الحق بالعلم ولم يقل احد ان الذي وصف به الحق سبحانه مجاز مع ان علم الحق ذاتى ازلى حضوري محيط وكذلك القدرة القائمة بنا من الاعراض النفسانية ولم يقل احد ان وصف الحق بالقدرة مجاز مع ان قدرته ذاتية ازلية شاملة لجميع الممكنات وقدرتنا مجعولة حادثة غير شاملة وعلى هذا القياس الارادة وغيرها فلم لايجوز ان تكون الرحمة حقيقة واحدة هى العطف ثم العطف تختلف وجوهه وانواعه بحسب اختلاف الموصوفين فاذا نسب الينا كان كيفية نفسانية واذا نسب الى الله تعالى كان بحسب مايليق بجلال ذاته من الانعام او ارادته كما ان العلم حقيقة واحدة اذا نسبت الينا كانت كيفية نفسانية واذا

خطبة ثانية

الحمدُ للهِ على حلوِ القضاء ومرّه. وأشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له انتهاء الى أمره[1] * وأشهد ان محمداً عبده القائم بنصره. ورسوله المؤتمن على سرّه. صلى الله عليه وعلى آله ما ذكر فى بره وبحره

نسبت الى الحق كانت كما يليق بجلال ذاته وكذلك القدرة والارادة ويؤيد ماذكرناه ان الاصل في الاطلاق الحقيقة ولا يصار الى المجاز الا اذا تعذرت الحقيقة ولا تتعذر الا اذا دل دليل على ان الرحمة مطلقا منحصرة في الكيفية النفسانية وضعا ودونه خرط القتاد وكون الرحمة القائمة بنا كيفية نفسانية لا ينهض حجة على كونها مجازا في وصف الله بها والا لكان وصف الحق بالعلم والقدرة والارادة مجازاً لانها كلها فينا اعراض نفسانية واللازم باطل بالاتفاق وهذه نكتة من تنبه لها لم يحتج الى التكلفات في تأويل اسماء الله مما ورد اطلاقها على الله تعالى فى كتاب او سنة مما اذا نظر فيها مثل هذا النظر المشهور فى الرحمة احوجه الى ارتكاب المجاز فليتنبه لها فانها نافعة في سلوك طريق الايمان بالمتشابهات باذن الله والله اعلم ه (١) قضاء الله تعالى قديراد به امره ومنه (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه) وقد يراد به امضاؤه الحكم المقدر فى الازل ومنه (فلما قضينا عليه الموت) وقداشتهر ان الرضاء بالقضاء واجب واستشكل ذلك بانه قد اشتهر ايضا ان الرضاء بالكفر كفر واجيب بان المقضيات ثلاثة انواع الاول الاوامر والنواهى وهذه الرضاء بها واجب ومعنى الرضاء بهاالاعتقادبانها شرعت لحكمة والقيام بمقتضاها. والثانى الصحة والمرض وما اشبههما والرضى بالقسم الاول من مقتضيات الطبع واما الرضى بالقسم الثاني فقيل انه مستحب وقيل انه واجب وهو الظاهر اذ المراد بالرضاء الصبر وعدم الاعتراض على القضاء

والقدر والمراد بالصبر عدم الضجر وهو لا ينافي الدعاء والتشبث باسباب الشفاء قال ابن الفارض

(ولم احك في حبيك حالي تبرّما * بها لاضطراب بل لتنفيس كربتي)
(ويحسن اظهار التجلد للعدى * ويقبح غير العجز عند الاحبة)

فان ضم الى ذلك الشكر فقد فاز بالحسنى ونال المقام الاسنى وورد منهل من قال

(وكل اذى في الحب منك اذا بدا * جعلت له شكري مكان شكيتي)
(وما حل بي من محنة فهي منحة * اذا سلمت من حل عقد عزيمتي)
(نعم وتباريح الصبابة اذ عدت * عليّ من النعماء في الحب عدّت)

الثالث الطاعة والعصيان ومنه الكفر والاشكال المشهور في ثاني هذا القسم فنقول ان الرضاء بالمعصية معصية والرضاء بالكفر كفر وكيف يرضى العبد بما لا يرضى به الرب قال سبحانه (ولا يرضى لعباده الكفر) وانما يكون كذلك اذا رضى به من حيث كونه كفرا ولذا قال المحققون بعدم كفر من دعا على عدوه بالموت على الكفر وعللوا ذلك بان رضاءه بكفر عدوه ليس لاستحسانه الكفر بل لتضمنه دخول النار والبقاء مع الفجار بخلاف من رضي لنفسه الكفر فانه لا يكون الا لاستحسان الكفر لذاته وذلك كفر ألبتة وبهذا يحل الاشكال المشهور في قوله عزوجل في ذكر دعاء موسى عليه السلام على عدوه (ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم) وقد اجاب عنه بعضهم بان موسى عليه السلام أيس من ايمانهم فدعا عليهم كما ايس نوح عليه السلام من ايمان قومه اذ قيل له يانوح ان لن يؤمن قومك الا من قد آمن فدعا عليهم وقال ولا تزد الظالمين الا ضلالا . وان كان يمكن ان يجاب هنا بان المراد بالضلال الحيرة في امرهم وليس فيه انه دعا عليهم بعدم الايمان واجاب بعض اخواننا بان موسى عليه السلام عرف ان فرعون وملأه لا يؤمنون وهم على ماهم عليه من كثرة المال وراحة البال وان آمنوا كان ايمانهم

متزلزلا قليل الجدوى غير مقرون بالتقوى فدعا عليهم بسلب الاموال التى ضلوا بها وأضلوا وزوال الحال التى استضعفوا بها غيرهم واذلوا وان لا يؤمنوا الا بعد ذلك وظهور مبادي المهالك حتى يكون ايمانهم ان لم يكونوا ممن حقت عليهم كلمة العذاب ايمان اخلاص موجب للخلاص

ومما يستأنس به للجواب الاول ما ورد في سفر الخروج وهو قال الرب لموسى ادخل الى فرعون فاني قسيت قلبه وقلوب عبيده لكى اصنع به آياتي هذه واما الرضاء بقضاء الله هذا النوع فهو واجب اذ معنى الرضاء فيه اعتقاد انه لم يقض الا الحكمة اقتضت ذلك وان عقاب المقضى عليهم بذلك عدل (وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون)

قال بعض أئمة الجمهور على ان لله في كل ما يخلقه حكمة وان ما خلقه مما هو شر فى حق بعض الناس في خلقه حكمة باعتبارها كان خلقه مما يحمد تعالى عليه فله الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شاء من شيء بعد ذلك فهو محمود على خلق ما خلق وخلقه حسن ولله في ذلك حكمة قال تعالى (صنع الله الذى اتقن كل شيء) وقال تعالى (الذي احسن كل شيء خلقه) ولهذا لم يضف الشر اليه تعالى في كتابه العزيز وانما يرد ذكره على احد ثلاثة وجوه الاول ان يذكر خلق الله تعالى له ضمن العموم كقوله تعالى (الله خالق كل شيء) الثاني ان يذكر مضافا الى السبب كقوله تعالى (من شر ما خلق) والثالث ان يذكر بدون بيان الفاعل كقوله تعالي في بيان ما قاله مؤمنو الجن (وانا لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض ام اراد بهم ربهم رشداً) ومنه قوله تعالى (صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) ومن هذا الباب قول ابن الفارض

(فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى * وان لم تكن افعالهم بالسديدة)
(على سمة الاسماء تجرى امورهم * وحكمة وصف الذات للحكم اعطت)
(يصرفهم في القبضتين ولا ولا * فقبضة تنعيم وقبضة شقوة)

يريد انه لا عبث في الوجود وانه لم يخلق شيء لغير حكمة وان الحكمة

ثانية اخرى

الحمدُ لله على احسانه. وأشهد ان لا اله الا الله تعظيما لشانه [1] * وأشهد ان محمداً عبده المؤيّد بسلطانه. ورسوله القائد الى رضوانه * صلى الله عليه وعلى آله وأعوانه. صلاة يحلهم بها دار أمانه *

الالهية اقتضت وجود ارباب السعادة وارباب الشقاوة وان يكونوا على ما هم عليه ومقتضى الكمال ظهور آثار الجلال والجمال

(اللهم اجعلنا من اهل السعاده * وممن لهم الحسنى وزياده)

(١) قد تقرر فى النحو ان لا النافية للجنس لابدلها من خبر ظاهر او مقدر ولما كان هنا غير ظاهر احتيج الى تقديره فقال بعضهم هو موجود ومعنى الكلمة العليا ح لا اله موجود الا الله واعترض على هذا بان التوحيد انما يتم بامرين احدهما اثبات وجود الله تعالى وثانيهما نفى امكان وجود اله سواه وقال بعضهم هو ممكن واعترض عليه بان هذا اكثر اشكالا من الاول لانه وان افاد نفى امكان ما سواه سبحانه فانه لا يفيد وجوب وجوده بل امكانه واجاب القائلون بتقدير الامكان بان المقصود الاول من هذه الكلمة هو نفى الشركاء والانداد واما ثبوت وجوب الوجود للحق فهو بديهى او كالبديهى لا يخفى على احد من الخلق واما الدهريون فهم مكابرون لوجدانهم على انا لا نستبعد ان يوجد من يتوقف فى البديهى وما يقرب منه لانصراف ذهنه عنه فان كون الواحد ثلث الثلاثة مثلا ربما لم يخطر ببال بعض الناس وربما يتوقف فيه مع اخطاره بالبال لاشتغال فكره او لسبب آخر والظاهر الاول وهو كون الخبر موجوداً واما الاعتراض المورد فهو مدفوع لان الاقرار بوجود الله وعدم وجود سواه يستلزم الاقرار بعدم امكانه وذلك لان اول ما يلاحظ في الاله

فصول الادعية

فصل دعاء لبعض الولاة

اللهم أصلح الاميرَ فلانَ بنَ فلان صلاحا تُسعد به رعيتَه. وتُصلح به لهم طويته*وتقوى به فى جهادِ عدوكَ نيتَه. وتُبلغُه فى الدنيا والآخرة أُمنيتَه*اللهم اجعل رايتَه ابداً منصوره. ونفسه ببلوغ آماله مسروره*وسيرته فى العدل والنصفةِ مشهوره. ورايةَ عدوِّه منكوسة مقهوره. اللهم أمتع الاسلامَ والمسلمين بطولِ حياته. وارفع حلمَك

القدم وعدم لحوق العدم فاذا اقر بعدم وجود الشريك وقتا ما فقد اقر بعدم امكانه ألبتة لانه لو فرض وجوده بعدذلك يكون حادثا واذا كان حادثا استحال ان يكون شريكا للمتفرد بالقدم والايجاد من العدم وهذا المعنى ايضاً يستلزم عدم امكان وجود معبود بحق سواه هذا ومن الغريب ان الاشكالات التى اوردت فى تقدير الخبر حيرت كثيراً من الافاضل حتى ان بعضهم مع تميزه في المعقول والمنقول ذهب الى ان الكلام بدون تقدير الخبر تام وتقدير النحاة فاسد لان نفي الماهية المطلقة اولى من نفيها مقيدة ولا يخفى ان في هذا ابطالا لقاعدة متفق عليها عند اهل الفن بدون دليل قاطع وبعضهم مع كونه من ائمة العربية خالف المألوف في الاعراب وقال ان لااله الا الله مبتدأوخبر وان الاصل الله اله فالمعرفة مبتدأ والنكرة خبر على القاعدة ثم قدم الخبر ثم ادخل النفي عليه والايجاب على المبتدأ ويكون الاعراب هكذا الله مبتدأواله خبره ولا والاّ أداتان ادخلتا لمجرد الحصر وعلى هذا يخرج نظائره واورد عليه اعتراضات شتى حتى قال بعض الناقلين له ان هذا الاعراب مما يتحير في فهمه عقول الفحول ه

عن اعدائه وشُناته. وأره المسرةَ فى نفسهِ وذويه وذواته. واجعل حسبنا الله ونعمَ الوكيلُ محيطاً برایاته. یامن الكبرياء والعظمةُ من نعوته وصفاته *

دعاء آخر

اللهم عمّ بالصلاحِ والتوفيقِ رعايا المسلمين ورعاتهم. وامراءهم وولاتهم(١) *وحكامهم وقضاتهم. وعلماءهم وهداتهم. وعُمّالهم

(١) التوفيق الهداية والارشاد والتسديدوالتأييد وهو مما لا يستغنى عنهاحد قال تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد ابدا) وهداية الله للانسان على اربعة اوجه الاول الهداية التى عم بجنسها كل مكلف من العقل والفطنة والمعارف الضرورية التى نال كل واحد منها قدر احتماله قال تعالى (الذى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى) الثاني الهداية التى جعل للناس على السنة الرسل قال تعالى (وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا) الثالث التوفيق الذى يختص به من اهتدى قال تعالى (والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) الرابع الهداية في الآخرة الى الجنة قال تعالى (وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا) قال الراغب وهذه الهدايات الاربع مترتبة فان من لم تحصل له الاولى لا تحصل له الثانية بل لا يصح تكليفه ومن لم تحصل له الثانية لا تحصل له الثالثة ومن لم تحصل له الثالثة لا تحصل له الرابعة والانسان لا يقدر ان يهدى احدا الا بالدعاء وتعريف الطرق دون سائر انواع الهدايات واليه اشار تعالى بقوله (وانك لتهدي الى صراط مستقيم) والى سائر الهدايات اشار بقوله (انك لا تهدى من احببت) واما قوله تعالى (واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) فالمراد بالهداية فيه النوع الاول والثاني

وكفاتهم * وايد اللهم بعونك انصارهم وحماتهم. واجمع فرقهم واشتاتهم* واحرس اللهم فرسانهم وكماتهم. وانزل رحمتك ورضوانك احياءهم وأمواتهم*

دعاء لبعض الولاة عند توجهه الى الحرب

اللهم هب له في اللقاء صبراً جميلا. وانصره على الاعداء نصرا جليلا* وبلغه في اتم العز عمراً طويلا. وكن له راعيا بما استودعته من نعمك كفيلا* اللهم انك تعلم حاجتنا اليه. فاجعل واقيتك الباقية عليه. والملائكة المسومين حافين به وعن يمينه وشماله ومن خلفه وبين يديه* حتى يكون بحولك وقوتك على الكفرة منصورا. ويعود طاغية الروم بصواعق انتقامك مذؤما مدحورا* اللهم سره وسائر المسلمين بغلبهم. ومكنه ومن معه من نفوسهم وسلبهم. واجعل خروجهم الى دار الاسلام سبب عطبهم. وأعل صدق دينك على باطلهم وكذبهم(1) *

---

(1) قال الراغب الصدق والكذب اصلهما في القول ماضيا كان او مستقبلا وعدا كان اوغيره ولا يكونان بالقصد الاول الا في القول ولا يكونان من القول الا في الخبر دون غيره من اصناف الكلام ولذلك قال تعالى (ومن اصدق من الله حديثا) (ومن اصدق من الله قيلا) (واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد) وقد يكونان بالعرض في غيره من انواع الكلام في الاستفهام

نوع آخر دعاء للولاة

اللهم اسدُد ثغور المسلمين. وأعْلِ كلمةَ المؤمنين. واستأصل شأفة المارقين ببقاء سيفك القاطع. وشهابِك الساطع * الذابِّ عن دينك

والامر والدعاء نحو قول القائل ازيد فى الدار فان في ضمنه اخبارا بكونه جاهلا بحال زيد وكذا اذا قال واسنى فان فى ضمنه انه محتاج الى المواساة واذا قال لا تؤذني فان فى ضمنه انه يؤذيه. والصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معا ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقا تاما بل اما ان لا يوصف بالصدق والكذب واما ان يوصف تارة بالصدق وتارة بالكذب على نظرين مختلفين ه وقال فى الذريعة بعد ان ذكر ان الصدق احد اركان بقاء العالم حتى لو توهم ارتفاعه لما صح نظامه وبقاؤه وان كل كلام خرج على وجه المثل للاعتبار دون الاخبار ليس بكذب :وعلى المثل حمل قوم قوله تعالى (ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة) وقوله تعالى (كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) فقالوا يصح هذا لما كان مثلا وان لم تجر العادة بوجود الحبة هكذا: (تنبيه) قد بان لك بما قلنا ان الصدق والكذب انما يكونان بالذات فى الخبر وان صدق الخبر مطابقته للواقع وكذبه عدمها وان المخبر قد ينسب له الكذب وان كان قوله صدقا بناء على مخالفته لاعتقاده ومنه قوله تعالى (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) وقد ينفى عنه وان كان قوله كذبا كان بناء على عدم قصده الكذب فليس فيما قلنا اثبات للواسطة بين الصدق والكذب فى نفس الخبر حتى يكون مخالفا لقول الجمهور فان قيل ان الراغب قد صرح في الذريعة بان المبرسم اذا قال زيد في الدار لا يقال له صدق ولا كذب لانه لا قصد له قلنا اذا اعتبرنا قول المبرسم نجعل نفي الصدق والكذب عنه راجعا اليه لا الى ما قال وباستحضار ما سبق تعلم معنى قوله تعالى (فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) مع قوله (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) فعليك بوضع كل شيء بموضعه

المدافع. المجاهد فى سبيلك المسارع * عبدك الامير سيفِ الدولةِ ابى الحسنِ القوىّ فى ذاتك. الباذل مهجته فى مَرْضَاتِك * اللهمّ أعزِز بملائكتِك المقرَّبين نصرَه. واشدُد باوليائك المؤمنين أزرَه * ويسر فيما يُزلِف لديك أمرَه. وارفع فى رتب المنتجَبين ذكرَه. وأعلِ فى الدنيا والآخرة قدرَه. وضاعف على حسنِ فعالِه ثوابَه وأجرَه. وأطل اللهمّ فى العزّ والتأييد عمره[1] * اللهم اكمل نعمتك السابغة لديه. وزد فى فضلك واحسانك اليه. ومكّنه ممن عانده او بغى عليه. يامن ملكوت السموات والارض بيديه *

---

(١) قد استفاض في الالسنة الدعاء بطول العمر وسعة الرزق وقد وردت آثار شتى تدل على ان بعض الاعمال الحسنة كصلة الرحم سبب لبسط الرزق وطول العمر وقد اورد على ذلك ان العمر والرزق مقدران فى الازل فكيف يتصور الزيادة فيهما واجاب بعض من تصدى للجواب بان المراد بذلك زيادة البركة واما نفس العمر والرزق المقدرين فلا يقبلان الزيادة قال العلامة القرافي في الفروق ان هذا الجواب عندي ضعيف بسبب ان البركة ايضاً من جملة المقدرات فان كان القدر مانعاً من الزيادة فليمنع من البركة في العمر والرزق كما منع من الزيادة فيهما بل هذا الجواب يلزم منه مفسدتان. احداهما ايهام ان البركة خرجت عن القدر فان المجيب قد صرح بان تعلق القدر مانع فحيث لا مانع لاقدر وهذا ردىء جداً. وثانيتهما انه يقلل الرغبة في صلة الرحم بالنسبة لظاهر اللفظ فانا ان قلنا لزيد ان وصلت رحمك زادك الله تعالى فى عمرك عشرين سنة فانه يجد من الوقع لذلك ما لا يجده من قولك انه لا يزيدك الله تعالى بذلك يوماً واحداً بل يبارك لك في عمرك فقط فيختل المعنى الذي قصده رسول

الله صلى الله عليه وسلم من المبالغة فى الحث على صلة الرحم والترغيب فيها . بل الحق ان الله تعالى قدر له ستين سنة مرتبة على الاسباب العادية من الغذاء والتنفس في الهواء ورتب له عشرين سنة اخرى مرتبة على هذه الاسباب . وصلة الرحم اذا جعلها الله تعالى سبباً امكن ان يقال انها تزيد في العمر حقيقة كما نقول الايمان يدخل الجنة والكفر يدخل النار بالوضع الشرعى لا بالاقتضاء العقلى ومتى علم المكلف ان الله تعالى نصب صلة الرحم سبباً لزيادة النسأ في العمر بادر الى ذلك كما يبادر لاستعمال الغذاء وتناول الدواء والايمان رغبة في الجنان ويفر من الكفر رهبة من النيران وبقى الحديث على ظاهره من غير تأويل يخل بالحديث على ما تقدم . وكذلك القول في الرزق حرفا بحرف . وكذلك نقول الدعاء يزيد فى العمر والرزق ويدفع الامراض ويؤخر الآجال وغير ذلك مما شرع فيه الدعاء فهو من القدر ولا يخل بشىء من القدر بل ما رتب الله سبحانه مقدوراً الا على سبب عادي ولوشاء لما ربطه به ه وبهذا ينحل لك الاشكال الذى يتوهم في قوله تعالى (قل لا املك لنفسى نفعاً ولا ضراً الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء) فان بعضهم قال كيف يستكثر من الخير على تقدير الاطلاع على الغيب والذى في الغيب هو الذى قدره الله من الخير وقد افرده العلامة المذكور بالجواب فقال ما ملخصه ان الله تعالى قدر الخير والشر في الدنيا وجعل لكل مقدور سبباً يترتب عليه ويرتبط به والعلم سبب عظيم لتحصيل مصالح ودرء مفاسد في الدنيا والآخرة . فالذي وضع له السم فأكله فمات قد قدر موته بالسم مع جهله فلو قدر نجاته منه قدر اطلاعه عليه فالمقدر على تقدير الجهل نمنع انه مقدر على تقدير العلم بل المقدر على تقدير العلم ضده . والرزق المقتر انما قدر لاهله على تقدير جهلهم بالكنوز وغير ذلك من اسباب الرزق اما مع علمهم بهذه الاسباب العظيمة الموجبة في مجرى العادة لسعة الرزق فلا نسلم انه قدر لهم ضيق الرزق كما نقول ان الله تعالى قدر للمؤمنين دخول الجنة على تقدير الايمان اما مع عدمه فلا نسلم انه قدر لهم الجنة وبهذا يتضح لك ترتب استكثار الخير

اخرى

اللهم أيّد الامير فلانا بملائكتك المقرَّبين . الذين انزلتهم يومَ بدرٍ مسومين * واعززتَ بهم الدين . وأيّدتَ بهم سيّدَ المرسلين * وانصره على اعدائه المارقين . وأبدْ به غَضْراءَ الكافرين * حتى لا يدعَ لهم جيشاً الا هزمه . ولا جبّاراً الا قصمه . ولا معقِلا الا هدمه * ولا موئلا الا اباحه واصطلمه . ولا متعززا الا اذله وأرغمه * اللهم أمتع المسلمين بطول حياته . وارفع حلمك عن اعدائه وشُناته * واجعل حسبنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ مُحيطا برايا ته . يامن الكبرياءُ والعظمةُ من نعوتهِ وصفاته (١) *

وعدم مس السوء على تقدير الاطلاع على الغيب ثم قال وقد كثرت لك النظائر لتستيقظ لهذه القاعدة وسر القضاء والقدر فيندفع السؤال وهو موضع حسن اقول وهذا السؤال احد الاسئلة الاحدى والعشرين المسماة بالاسئلة الهندية وهي في سبعة فنون وقد جملها السائل لرياضة الافكار وبما ذكرناه يظهر لك معنى قوله تعالى (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب) وان الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة أثبتت في اللوح مثل ان يكون فيه ان اطاع عمرو فعمره ستون والا فاربعون ونقل العلامة ابن خاتمة الاندلسي في كتاب تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد عن عمر رضى الله عنه انه قال لبيت بركبة احب الي من عشرة ابيات بالشام ونقل ان الامام مالكا قال في الموطأ يريد لطول الاعمار والبقاء وشدة الوباء بالشام.

(تنبيه) العمر مدة عمارة الجسم بالروح والاجل آخر مدة العمر والبقاء ضد الفناء

(١) المفعول الاول لاجعل هو حسبنا الله ونعم الوكيل ولم يظهر الاعراب فيه لكونه محكيا وقد سئل ابن خالويه استاذ سيف الدولة عن مثل هذه العبارة

فألف فيها رسالة وها نحن نورد عليك لبابها قال ابن خالويه ان مولانا سيف الدولة صلى في مسجد الجامع بحلب سنة تسع واربعين وثلثمائة فقال الخاطب في خطبته واجعل يا ربنا حسبنا الله ونعم الوكيل عدة سيدنا سيف الدولة فلما قضى صلاته تكلموا في اعراب هذا الحرف واختلفوا اختلافاً عظيماً فدعاني والمجلس بأزز من الاشراف والقضاة والفقهاء والعدول والادباء فرزعني عليهم كلهم وقال هذا العلم قد رفعه فقلت بل بفضل مولانا واقبال دولته فقال بعضهم يجب نصب حسبنا لانه مفعول وقال سيدنا يحكى ذلك فيقال وجعل حسبنا الله ونعم الوكيل بالرفع وكذلك كان الخاطب قال فقال لي ما تقول في ذلك فقلت هذا مبتدأ وخبر حسبنا مبتدأ والله عز وجل خبر ونعم الوكيل نسق عليه وهما جملتان فلا تلحلحان عن اعرابهما الاول ولا تغيران كما تقول قرأت الحمدُ لله رب العالمين لان كل شيء عمل بعضه في بعض مثل المبتدأ وخبره والفعل والفاعل والظرف مع ما فيه والشرط وجوابه يحكى قال ذو الرمة

(سمعت الناسُ ينتجعون غيثا * فقلت لصيدحَ انتجعى بلالا)
(تناخى عند خير فتى يمان * اذا النكباء عارضت الشمالا)

ورفع الناس لانه سمع من يقول الناس ينتجعون غيثاً فحكى ماسمع وصيدح اسم ناقته وتقول بدأت بالحمدُ لله رب العالمين لان الحمد مبتدأ والله عز وجل خبره هذا لفظ سيبويه وقال الكوفيون رأيت حسبنا الله ونعم الوكيل مكتوباً ورأيت فى فصه عشرون اذا نقشه عشرون بالواو وجعل لااله الا الله عدته فاذا ذكرنا شيئاً ليس جملة او اسما مفرداً نصبت واعملت الفعل فيه فتقول جعل الله آية الكرسى عدة سيدنا وجعل القرآن شافعاً له . ومعنى حسبنا الله ونعم الوكيل كافينا الله ونعم الكافي قال الله تعالى (يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) قال الشاعر

(اذا كانت الهيجاء وانشقت العصا * فحسبك والضحاك عضب مهند)

والوكيل الكافى والرب قال تعالى (ان لا تتخذوا من دوني وكيلا) اي ربًا وقيل الوكيل الكفيل انشدني محمد بن القاسم

آخر

اللهم حصن الايمان وحوزته. واحرس الاسلام وأسرته(١) * ببقاء من بذل فى الجهاد مهجته. واجعل نصرة دينك همه وبغيته(٢) * الامير فلان بن فلان المشمر فى سبيل نصرك. والمسارع فى الجهاد الى امرك * اللهم فأسبل عليه جميل سترك. وأوزعه القيام بتأدية شكرك. وأيده بعزيز نصرك. واحفظه حيث ماتوجه من برك وبحرك *

آخر

اللهم انصر الامير فلانا على اعدائك الكفرة البغاة. الفجرة الطغاة * الذين صدوا عن سبيلك. وكذبوا بتنزيلك. وآثروا خلاف رسولك * حتى لا يدع منهم فيلقا الا أهلكه. ولا سملقا الا سلكه(٣) * ولا دما الا سفكه. ولا هاربا الا أدركه. ولا مغلقا الا فتحه ودكدكه. ولا حريما

(ذكرت ابا اروى فبت كأنني * برد الامور الماضيات وكيل)
(وكل اجتماع من خليل لفرقة * وكل الذي بعد الفراق قليل)

فجعل الله ما منح سيدنا من الكمال مبقى عليه ما لألأت الفور ورست في اماكنها القور ه والازز بفتحتين امتلاء المجلس والضيق . والفور بالضم الظباء وهو جمع فائر . ولألأت الفور بذنبها حركته . والقور بالضم جمع قارة وهو الجبيل المنقطع عن الجبال او الصخرة العظيمة (١) الاسرة من الرجل الرهط الادنون وعشيرته لانه يتقوى بهم (٢) المهجة النفس والروح والمهجة ايضاً الدم وقيل دم القلب خاصة . والبغية بضم الباء وكسرها الحاجة لانه يبغيها اى يطلبها (٣) الفيلق الجيش . والسملق البرية والقفر الواسع

الا أباحه وهتكه . ولا عظيما الا اهانه وتملكه [١] * اللهم انصره على اعدائك ومكنه من نواصيهم . حتى يذلّهم وينزلهم من صياصيهم . ويؤدى اليه الجزيةَ بالصغارِ دانيهم وقاصيهم [٢] *

آخر

اللهم أقم علم الجهاد . وأصلح سُبُلَ الفساد * وأنجح رغبات العباد . وانشر رحمتك على هذا السواد * بتأييد سيفك المهنّد . وتسديدِ سهمِك المسدّد [٣] * ونصرةِ فارسِ دينك المؤيّد . المناضِلِ عن ملّةِ نبيّك محمد [٤] * ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾ الامير فلان بن فلان الذابِّ عن توحيدك فى كل محل ووطن * اللهم فقوّ فى نصرةِ دينك عزمَه . وأنفذ فى عدوّك وعدو المسلمين حكمَه * ووفر من ثوابِ الدنيا والآخرةِ قسمَه . واشفِ بتمكينه من نواصى الكفرة وغمه . وعجِّل من نفوسهم واموالهم وذراريهم غُنمَه [٥] *

آخر

اللهمّ أعزز اهل الثغور ببقاء من شملهم احسانُه . وغمرهم امتنانه * وتابع لهم بذلَه . وبسط فيهم عدلَه * الامير فلان بن فلان الجافى فى

(١) حريم البئر وغيرها ما حولها من مرافقها وحقوقها والمراد بالحريم هنا الحدود (٢) النواصى جمع ناصية وهى شعر مقدم الرأس . والصياصى الحصون . والجزية ما يؤخذ من اهل الذمة والصغار بالفتح الذل والضيم . والداني القريب . والقاصى البعيد (٣) المهند القاطع واصل معناه المصنوع في الهند وكانوا مشهورين باتقان صنعة السيوف (٤) المناضل المدافع والمحامى واصله المرامى بالنبل (٥) وفر قسمه اجعله وافراً اى تاما . والوغم الحقد والغيظ

مرضاتك طيب الرقاد. والمنفقِ نفسَه وماله فى اقامة الجهاد[1] *
اللهم ارزقه الظفر على معانديه. وانصره على شانيه ومعاديه[2] * وكن
له معيناً على ما هو فيه. واحفظه فى نفسه واهله وذويه[3] *

آخر

اللهم اصلح الامير فلان بن فلان صلاحا مشفوعا بدرَك المطالب.
ممنوعا عن شرَك المعاطب[4] * مجموعا به خير البدىء والعواقب.
مقموعا به كلُّ معاند ومغالب. انك امنع ولىٍّ واعزُّ صاحب[5] *

آخر

اللهم اصلح الامير فلان بن فلان صلاحاً توجب له به حسن

(١) الرقاد النوم وقيل النوم القليل المستطاب يقال رقد يرقد رقاداً ورقودا وهو من باب دخل والمرقد المضجع (٢) يصح ان يكون كل من شانيه ومعاديه مفرداً وان يكون جمعاً وهو الاولى (٣) ذو اسم بمعنى صاحب يتوصل به الى الوصف باسماء الاجناس ويضاف الى الظاهر دون المضمر ويؤنث ويثنى ويجمع وقد اضاف الجمع هنا الى الضمير كما اضافه من قال انما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه وهو شاذ والغالب انه لم تسمع اضافة غير الجمع الى الضمير (٤) الشفع ضد الوتر وشفعت الشىء بكذا شفعا من باب نفع اذا ضممته اليه وجعلته به شفعاً. والدرك بفتحتين وسكون الراء لغة اسم من ادركت الشىء. والشرك حبالة الصائد والجمع اشراك. والمعاطب المهالك واحدها معطب والفعل عطب من باب طرب (٥) البدىء الاول كالبدء. والعواقب جمع عاقبة وعاقبة كل شىء آخره. والولى فعيل بمعنى فاعل من وليه اذا قام به ومنه (الله ولى الذين آمنوا) وقال ابن فارس كل من ولى

المزيد من احسانك، وترفعُ به قدره فى شرفات عزّ سلطانك[1]* وتحصنهّ من غير الأيّام فى حصون امانك. وتعيذُه من مخالفتك وارتكاب عصيانك*

آخر

اللهم اصلح الامير فلان بن فلان صلاحا لا تكدره النُوَب، ولا تغيّره الحِقَب[2]* مقروناً بالبركة والنماء، مصوناً فى جميع الاوقات والآناء. واسدُد به ثغور المسلمين. واشدُد به وَطْأَتك على القوم الكافرين. آمين رب العالمين

أمر احد فهو وليه وقد يطلق الولى على الناصر والمحب. والصاحب في الاصل بمعنى الملازم والصحبة قد تكون في الظاهر وهو الاكثر وقد تكون في الباطن ومنه لئن غبت عن عينى فما غبت عن قلبي وقد ورد اطلاق الصاحب على الحق فى الدعاء المأثور في السفر وهو اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة فى الاهل. والمراد بصحبة الحق للمسافر حفظه ووقايته ودفع الشدائد عنه (١) الشرفات بضم الراء وفتحها وسكونها جمع شرفة بوزن غرفة وتجمع ايضاً على شرف كغرف وشرفات القصر اعاليه قال الشهاب هكذا فسروه وانما هى ما يبنى على اعلى الحائط منفصلا بعضه من بعض على هيئة معروفة ‍ه ومنه حديث المولد ارتجس ايوان كسرى فسقطت منه اربعة عشر شرفة (٢) النوب بضم النون جمع نوبة بفتحها والنوبة تأتى بمعنى الشدة تقول اصابته نوبة ونائبة وتأتى بمعنى المرة من المناوبة ومنه جاءت نوبتك. والحقب الدهر والجمع احقاب مثل قفل واقفال وضم القاف للاتباع لغة ويقال الحقب ثمانون عاماً والحقبة بمعنى المدة والجمع حقب مثل سدرة وسدر وقيل الحقبة مثل الحقب

آخر

اللهم اصلح الامير فلان بن فلان صلاحاً تجمع به شمله . وتوسع به عدله * وتبين به فضله * وتحسِّن به فى خلقك قوله وفعله * اللهم مكن له فى ارضك تمكين الوارثين . وارغم بنصره معاطس الكفرة الناكثين (١) * وأيِّد بتأييده الاسلام والمسلمين . انك أعزّ الناصرين

آخر

اللهم اصلح الامير فلان بن فلان صلاحا تثبّت به وطأته . وتديم به دولته . وتحرس به من غير الايام مهجته (٢) * اللهم أمدده بالعون والاسعاد . والتوفيق والارشاد . واستعمله بطاعتك يارب العباد *

---

(١) مكن فلان عند الامير مكانة بوزن ضخم عظم عنده وارتفع فهو مكين ومكنته من الشيء تمكينا جعلت له عليه سلطانا وقدرة فتمكن منه . وامكنني الامر سهل عليّ وتيسر . واراد بالوارثين الصالحين الذي اشير اليهم في قوله تعالى ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون﴾ والمعاطس الانوف وهو جمع معطس بوزن مجلس وربما فتحت الطاء . ونكث العهد والحبل نقضه (٢) الصلاح ضد الفساد واكثر ما يستعملان في الافعال والعمل الصالح ضد السيء واصلاح الله تعالى العبد يكون تارة بخلقه اياه صالحا وتارة بازالة ما فيه من فساد بعد وجوده وتارة يكون بالحكم له بالصلاح ومن الثالث قوله تعالى ﴿ان الله لا يصلح عمل المفسدين﴾ الوطأة هنا المرة من وطيء الارض بقدمه والمراد بتثبيت وطأته تمكينه وتقويته

آخر

اللهم اصلح الامير فلان بن فلان صلاحا تلمُّ به شَعَثَ الثغور. وتخُمُّ به خَبَثَ الصدور(١) * وتزمُّ به جوامحَ الامور. وتعُمُّ به كل موحّدٍ شكور *

دعاء على العدو

اللهم ارمهم بسهمك الصائب. وأحرقهم بشهابك الثاقب(٢) * ومزقهم

(١) لمّ الشيء جمعه ولمّ الله شعثه قارب بين شتيت اموره. والخم التنقية يقال فلان مخموم القلب اذا كان قلبه نقيا من الغل والحسد وقد غيرت في بعض النسخ وجعل بدلها تحسم وسببه ان الخم في الاصل الكنس يقال خم البيت والبئر كنسهما والخمامة الكناسة (٢) اللهم بمعنى ياالله وقد اتفقوا على انه منادى محذوف منه حرف النداء وان الميم ليست باصل في الكلمة وانما اختلفوا في سبب الحاق هذه الميم فذهب سيبويه الى انهم زادوا الميم في الآخر عوضاً عن حرف النداء في الاول ولذا لا يجوز عنده ان يقال يا اللهم لئلا يجمع بين العوض والمعوض عنه واما قول الراجز

(اني اذا ما حدث ألما * اقول يا اللهمّ يا اللهما)

فمحمول على ضرورة الشعر وما كان على وجه الضرورة لا يجعل اصلا يبنى عليه وذهب بعضهم الى ان هذه الميم زيدت للتفخيم كزيادتها في زرقم وابنم وهذا القول لا ينافي القول الاول لان كونها عوضاً لا يمنع ان تكون للتفخيم الا ترى ان التاء في قولنا تالله بدل من الباء ومع ذلك ففيها زيادة معنى التعجب بل الظاهر ان سبب هذا الحذف والتعويض انما هو قصد زيادة التفخيم لهذا الاسم العظيم الاعظم قال النضر بن شميل من قال اللهم فقد

بجندك الغالب . وبدد شملهم فى جميع المسالك والمذاهب (١) * ولا ترفع لهم ابداً رايه . واجعلهم لمن خلفهم آيه

نوع آخر

اللهم انصر جيوش المسلمين . وكثر انصارهم . واحم حوزتهم . وأعل منارهم * وآمن سبلهم . وارخص اسعارهم . وافكك عناتهم . واحلل

دعاه بجميع اسمائه ومعنى هذا ان الميم فى كلام العرب تأتي للجمع تقول له ولهم فزيدت في هذا الاسم لتشعربانه قد اجتمعت فيه جميع الاسماء الحسنى وذهب الفراءالى ان" هذه الميم المشددة مخففة من ام بمعنى اقصد فحذفت الهمزة فبقيت الميم المشددة ومعنى اللهم يا الله امنا بخير وقد رد هذا القول بوجهين الاول ان هذه دعوى لا دليل عليها وما لا دليل عليه لا يجنح اليه الثانى أنها ترد فى كثير من المواضع التى لا يسوغ فيها هذا التقدير نحو (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء) (تنبيه) قال سيبويه ان اللهم لا يوصف وسر ذلك يظهر من القول الثانى واما قوله تعالى (قل اللهم مالك الملك) فمالك منصوب على نداء ثاني اوعلى المدح (١) الجند قد يضاف الى الحق اضافة عامة فيكون بمعنى المكون المطيع للامر التكويني ومن هذا قوله تعالى (وما يعلم جنود ربك الا هو) اي ما يعلم جموع خلق الله على ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وقد يضاف اليه تعالى اضافة خاصة فيراد به العباد المطيعون لامره القائمون بنصره ومنه قوله تعالى (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) وهنا سؤال وهو ان الحق سبحانه اذا كان قد وعد جنده بالنصر والظفر فما الموجب لدعائهم بذلك والجواب انه ما المانع ان يكون ذلك الوعد معلقاً باسباب

اسارهم[1] * وبلغهم فى عافية ديارهم . واهلك اللهم اعداك واعداء المسلمين وامحُ آثارهم * واستأصل شأفتهم وعجّل ومارهم . وأسرع اللهم هلاكهم وبوارهم[2] *

آخر

اللهم انصر جيوش المسلمين حيث ما سلكوا من اقطار البلاد . وامددهم بجيوش العون وكتائبِ الاِسعاد * وقوِّ نيَّاتِهم على القيام

من جملتها الدعاء المتضمن للخضوع لرب الارباب قال تعالى (لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعداً مسؤلا) فجعل الوعد بالجنة مسؤلا اي يسأله اياه عباده المؤمنون على ان هنا امراً آخر وهو ان الحق سبحانه انما وعد بغلبة جنده وجنده هم عبيده الخاضعون لجلاله الراجون لفضله ونواله فاذا تركوا الدعاء المشعر بكونهم عبيداً لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا اخلوا بنوع من الطاعة قطعاً والجند اذا اخل بالطاعة حل به الاصر وبعد عنه النصر على ان طلب الغايات يتضمن طلب المبادي فمن سأل الله ان يدخله الجنة فقد سأله ان يجعله من المؤمنين الذين يستحقون دخولها فكأنه سأله ان يجعله مؤمنا موسوما بالصلاح متشبثاً باسباب الفلاح قال بعض العارفين ان الله سبحانه لم يعد بنصر مطلق وانما وعد بنصر مقيد تارة بالايمان نحو قوله تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) وتارة بنصره قال تعالى (ان تنصروا الله ينصركم) ثم ذكر مسئلة غريبة وهى ان المؤمنين بالباطل اذا كان ايمانهم به اقوى من ايمان غيرهم بالحق كان النصر لهم لانهم ما آمنوا بالباطل وقوى اعتقادهم فيه الا وهم يعتقدون انه الحق (١) العناة جمع عاني وهو الاسير . والاسار ككتاب ما يشد به واسر الاسير شده بالاسار (٢) الشافة قرحة تخرج فى اسفل القدم فتكوى فتذهب يقال في المثل استأصل الله شأفته اي اذهبه الله كما اذهب تلك القرحة بالكى

بمفترض الجهاد • وأمكنهم من نواصي الكفرة اهل الكفر والعناد * واستنقذ المأسورين والمأسورات من ضيق السجون ووثاق الأصفاد • وطهّر ثغرنا هذا وثغور المسلمين من دنس الفساد (١) * وأسبل سِترك الجميلَ وحجابك المنيعَ على هذا السواد • وبلغنا في الدنيا والآخرة نهايةَ السُؤل والمراد • ولا تخزنا يومَ القيامةِ إنَّكَ لا تخلف الميعاد (٢) * اللهم أهلك طاغيةَ الكفرِ وناصريه • واعوانه ومُوازريه (٣) * الذين يبغون اخمالَ ملتك • وزوالَ سُنتك (٤) * وادحاض حجتِك • وسلوكَ غير محجتك * اللهم زلزل اقدامهم • ونكِّس اعلامهم * وأنحس ايامهم • وعجّل ارغامهم * وأحرقهم بصواعقِ انتقامِك • ومزقهم ببوائقِ أحكامك • وادمغهم بقوارعِ ايّامِك * حتّى لا يُرى لهم عدد • ولا يَبقى على وجهِ الأرضِ منهم أحد *

وقيل الشافة قرحة اذا قطعت مات صاحبها وهذا أنسب للمثل والشافة تهمز ولا تهمز • والدمار والبوار الهلاك ونصب هلاكهم على انه مفعول لاسرع ومعنى اسرع هلاكهم اجعله سريعاً فهو متعد ولكثرة حذف مفعوله يتوهم انه لازم قال في المصباح اسرع في مشيه وغيره اسراعا والاصل اسرع مشيه وفي زلدة وقيل الاصل اسرع الحركة في مشيه واسرع اليه اي اسرع المضى اليه (١) الوثاق بالفتح ما يشد به الاسير ونحوه والكسر لغة فيه • والاصفاد القيود واحدها صفد بفتحتين والصفد والصفاد بالكسر ما يوثق به الاسير من قد وقيد وغل (٢) السواد الجماعة • والسؤل ما يسأله الانسان ويتمناه (٣) الطاغية الجبار العنيد المستكبر الظالم الذي لا يبالي بما اتى يأكل الناس ويقهرهم لا يثنيه تحرج ولا فرق واكثر ما يستعمل هذا اللفظ في ملوك بنى الاصفر والتاء في هذا اللفظ وما اشبهه للمبالغة (٤) السنة الطريقة والمراد بها هنا الشريعة

فصل

عبادَ الله انّ احقّ من اصحبتموه الدعاء. ووجّهتم الى الله فى كفايته الرجاء* من نصب نفسه لحراستكم. وبذل مهجته فى صيانتكم* وهذا الامير فلانُ بن فلان متوجّها تلقاء عدوّكم غازيا. ذائداً عن كافّةِ المسلمين محاميا* باذلا فى جهاد عدوّ الله نفسه وماله. مشمراً فى اعزازِ دينِ الله سرباله [1] *فأنجدوه رحمكم الله بامداد الدعاء. وواصلوا التضرعَ فى الصباح والمساء [2] *بصدق النيّات. واخلاص الطويّات. ان يمده الله بجيوش نصره. وان يرُد كيدَ عدوّه فى نحره [3] * اللهم زلزل بهِ مغاربَ بلدِ العدوّ ومشارقه. وأوطىء سنابكَ خيله ملاغمه ومفارقه [4] *واقمع بسيفهِ محادَّ اهل دينك ومنافقه. واجعل رجومَ شياطينِ الكفرة كواكبَ عزمِه وصواعقه. واصرف عن حوْبائِه نوائب الزمان وبوائقه [5] *

---

(١) السربال القميص. وشمر فى الامر تهيأ له وجد فيه (٢) انجده اعانه واستنجده استعان به (٣) النحر موضع القلادة من الصدر (٤) السنابك جمع سنبك وهو طرف الحافر. والملاغم ما حوى الفم وتلغمت بالطيب جعلته هناك والمفارق الرؤوس وهو جمع مفرق والمفرق في الاصل موضع فرق الشعر (٥) الحوباء النفس. والبوائق الشدائد

خطبة يخطب بها في شهر ربيع الاول

الحمدُ للهِ الذي اشرقتْ بنورهِ مَصابيحُ قلوبِ اوليائهِ . وانخرقَتْ لهم بتبصيرهِ حُجُبُ المكاشفةِ عن شواهدِ آلائه * فآنسوا بنواظرِ الفكرِ في انوارِ بهائهِ . موجوداً غيرَ معدوم في جميعِ صنائعهِ وآئه (١) * واستسلموا عندَ تحققهم بهِ الى ما ضرَّ ونفعَ مِن قضائهِ . وتعلَّقتْ اسبابُهم بسببٍ منهُ لا قرارَ لهم عنهُ دونَ لقائه * أحمدهُ والحمدُ غايةُ مَن شكر . واذكرُهُ ذكراً كثيراً كما أمر * وانزِّهُهُ عن قولِ مَن جَحَدَ بهِ وكَفر . واسلمُ لأمرهِ تسليمَ مَن ابتُلي فَصَبر . ورضيَ بكلِّ قضاء وقدر . وأشهدُ أن لا الهَ الا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له شهادةً قامت بها الادلة . وجُبلتْ عليها الجبلة . محبواً بابشارة قائلها . مدعوّاً بالخسارةِ جاهلِها (٢) * وأشهدُ ان محمداً عبدهُ ورسولهُ ألزمَ بارسالهِ الحُجّه . وقوَّمَ باعتدالهِ المحجّه * فلمْ يزل صلى اللهُ عليه وسلَّمَ وعلى آلهِ لمن تابعهُ سِراجاً .

---

(١) آنسوا ابصروا ومنه آنست ناراً . وآءٍ اصله آي وهي جمع آية (٢) المحبو المخصوص بالحباء وهو الانعام والعطاء . والبشارة اول خبر يرد على الانسان فيظهر على بشرته اثره واكثر ما يستعمل في الخبر السار وقد جاء في خلافه ومنه قوله تعالى (بشر المنافقين بانّ لهم عذاباً اليماً)

وعلى مَن نازعه عجاجا (١) * حتى عادَ عذبُ الكفرِ أجاجا. ودخل الناسُ في دينِ اللهِ افواجا (٢) * صلى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ صلاةً تكونُ لأعلى درجةٍ له معراجا. ﴿ ايها الانسان ﴾ علا نسبُكَ

(١) سماه سبحانه بالسراج كما سمى الشمس بذلك غير انه جعله سراجا منيراً وجعل الشمس سراجا وهاجا لما ان التوهج يفيد مع الاشراق نوعا من الاحراق بخلاف الانارة وثم سر ثانى وهو ان النور يلاحظ فيه في الاكثر المنافع المتعلقة بالارواح بخلاف ما يشبهه فانه يلاحظ فيه المنافع المتعلقة بالاشباح (٢) العذب الحلو والاجاج ضده. واضافة العذب الى الكفر من اضافة الصفة الى الموصوف. ونسبة العذوبة للكفر مبنية على ما يزعمه اصحابه اما لما يرون فيه من انشاط النفس من عقال العقل واما تمويها على الاغمار وقد خبرت احوال اكثر الفرق فتبينت ان الجاحدين انكد الناس عيشاً تراهم كالهمل وقد انقطع منهم من السعادة الامل. اذا رأوا اسم المنية نسوا كل أمنيه. وربما حل بهم من الفرق ولحقوا بمن سبق. واذا تصوروا ما ورد فى الحشر غشيهم من الروع ما دونه روع النشر. كلما لجأوا الى شبهة لهم فيها تعلة وجدوها مضمحلة فعاودتهم تلك العله. ومما يناسب هذا المقام ما قال بعض الائمة الاعلام على سبيل المجاملة لشاك فى الحشر يريد المجادلة ان كان الامر كما تقول وليس كما تقول فقد نجونا جميعا وان كان الامر كما نقول نجونا وهلكت وقد نظمه ابو العلاء فقال

(قال المنجم والطبيب كلاهما * لا تحشر الاجساد قلت اليكما)
(ان صح قولكما فلست بخاسر * او صح قولى فالخسار عليكما)
(طهرت ثوبي للصلاة وقبله * طهر فاين الطهر من ثوبيكما)
(وذكرت ربى في الضمائر مؤنسا * خلدى فاين الانس من خلديكما)

وتدبر قوله تعالى (ومن اعرض عن ذكري فانّ له معيشة ضنكا) يظهر لك بالاعيان ان لم تكن ممن عرف ذلك بالعيان ان المعرضين عن المولى وان

فِي المنسِيِّينَ فأعْرق . وقارعتْ جسْمكَ نُوَبُ السِّنينَ فأخلق[1] * وانتَ على حِرصكَ تُصِر . وممّا يقربُكَ الى اللهِ تَفِر . تطْلبُ منَ الدنيَا مالا تُدركُه . وتثقُ من الحياةِ بما لا تملكُه . لا انتَ بمَا قسمَ اللهُ مِنَ الرزقِ واثِق . ولا لمَا حذّركَ مِنَ الذنبِ مُفارِق . فلا الموعِظةُ تنفعُك . ولا الحوادثُ تردعُك . ولا الدهرُ يَزعُك . ولا داعِي الموتِ يُسمِعُك[2] * كأنّكَ لم تزل حيًا موجودًا . او كأنّكَ لا تعودُ نسيًا مفقودا[3] * كأنّي بكَ وقد غادرتْكَ الأيامُ صريعا . والبستكَ من السُقم ثوبًا فظيعا[4] * فسقطتْ لجنبكَ عليلا . وألفيتَ قلقًا ثقيلا[5] * وقيلَ فلانٌ قداعترضتْه عوارضُ اذى . وبه مرضٌ مِن كذا وكذا * فعادكَ مَن كانَ لخيركَ راجيًا . وقضى حقّكَ مَنْ كنتَ لحقِّهِ قاضيًا * حتى اذا اشتدَّتْ حالُك . وقصرتْ من الحياةِ

اتسعت عليهم الدنيا لا يزالون فى هم وكدر واضطراب من احكام القدر فهم في العذاب الادنى قبل العذاب الاكبر وان المقبلين على المولى وان ضاقت عليهم الدنيا واشتد عليهم الامر لا يزالون في نوع من النعيم لمعرفتهم بما في طى ذلك من النعم فيخف عنهم الالم فهم فى النعيم الادنى قبل النعيم الاسنى (١) اعرق فى النسب اذا انتسب فيه الى عرقه وهو اصله . وقارعت اصابت بشدة . والنوب جمع نوبة بالفتح وهى المصيبة وهو من الجموع الشاذة ومثله قرية وقرى ودولة ودول . واخلق وخلق بلي واراد بالمنسيين الميتين ولعله الاصل (٢) يزعه يكفه يقال وزعه يزعه وزعا مثل وضعه اذا كفه والوازع الذي يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر وجمعه وزعة ويقال وزعت الجيش اذا حبست اولهم على آخرهم (٣) النسي بالكسر والفتح الشيء الذي ينسى لحقارته (٤) غادرتك تركتك . والسقم تأثير المرض في البدن والفظيع القبيح المنظر (٥) الفيت وجدت

آمالك*اصبحت ذا نظرٍ الى الملك طامحٍ . ودوعٍ من الازعاجِ جامحٍ (١) *ونلب في غمرات الموت سابحٍ .وجبين من كربِ السياقِ راشحٍ (٢) *ودمعٍ على التفريط والتقصير سافحٍ . وكلُّ شيء منك مضطربٌ غير صالحٍ .حتى اذا عمَّ السكونُ جميعَ الاعضاء والجوارحِ . وانتشرت الحركاتُ فى الباكينَ والصوائحِ (٣) *وجُهِّزت بجهاز اهل الضرائحِ .وحملت على مركبٍ الى دار الوحشةِ جانحٍ (٤) * واسكنت في منزلٍ عن الانيسِ نازحٍ .مقيما بينَ الجنادلِ والصفائحِ (٥) *الى ميقاتِ يومِ الفوادحِ .وظهورِ المخبآت من الفضائحِ (٦) .فمن مسرورٍ بميزانه الراجحِ .ومغتبطٍ بمتجرهِ الرابحِ (٧) *ومن مثبورٍ بتخلفهِ كالحٍ .غادٍ الى الجحيم واهوالها رائحٍ (٨) *فيا ايها الغفلةُ المطرقون . اما انتم بهذا الحديثِ مصدِّقون (٩) * مالكم منهُ لا تشفقون ﴿ فوربِّ السماءِ والارضِ انهُ لحقٌّ مثلَ ما انكم تنطقون ﴾ جعلنا اللهُ واياكم ممن خلصَ للهِ ايمانه .وذلَّ للحقِ قلبهُ ولسانه *وصحَّ بيومِ المعادِ

(١) الطامح الرافع بصره الى الشيء (٢) غمرات الموت شدائده والسياق مصدر ساق الروح اذا جذبها من موضع الى موضع (٣) الصوائح جمع صائحة (٤) جانح مائل (٥) الجنادل الصخور .والصفائح الصخور العريضة. والنازح البعيد (٦) الفوادح جمع فادحة وهى المصيبة الباغتة (٧) اغتبط بالشيء فرح به وغبطت فلانا تمنيت مثل نعمته (٨) المثبور المهلك .والكالح المقطب من شدة ما نزل به .والغادى الذاهب غدوة .والرائح الراجع عشية (٩) المطرق الرامى ببصره الى الارض

ايقانه. ورجح يوم الحشر بالحسنات ميزانه * ان احسن الكلام المنثور والمنظوم. واجمع القول لاصناف العلوم. كلام الله الحى القيوم. وتقرأ فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون الثلاث آيات

خطبة اخرى يخطب بها فى شهر ربيع الاول

الحمد لله الذى عدمت له النظائر والاشباه. واقرت بربوبيته الضمائر والأفواه * وخرت ساجدة لهيبته الاذقان والجباه. وجرت خاضعة لقدرته الرياح والامواه * واطاع أمره الفلك الاعلى وما علاه. ونطقت حكمته بوحدانيته فيما ابتدعه وسواه * فتبارك الذى هو فى كل شىء موجود. وبكل معنى اله معبود (١) * أحمده اذ كان لا ينبغى الحمد الا له.

(١) كان الاوائل يحترزون عن اطلاق ان الحق موجود في كل شيء خشية ان يتوهم من قصر نظره حلول الحق في الاشياء او اتحاده بها او انها هو واطلق المتأخرون ذلك بناء على ان مثل هذه العبارة انما يخاطب بها من لم يعقل عقله بالوهم وهي تحتمل ثلاث معاني الاول ان كل ذرة فى العالم تدل عليه وهذا قريب من قول القائل

وفى كل شيء له آية * تدل على انه واحد

فمعنى وجوده في كل شيء دلالة كل شيء عليه واشارته اليه. الثاني ان العالم كان في ظلمة العدم فمن عليه الحق بالايجاد فوجد فوجوده بايجاده وجوده والله نور السموات والارض فنور كل موجود مقتبس من نوره المنزه عن المثل والمثل فكل ذرة حظيت بنور الوجود تشهد لربها بوجوب الوجود والجود وتذكر من نظر اليها بمن اشرق اثر نوره عليها قال بعض العارفين نور الانوار محيط بجميع الارواح والاشباح لا تخلو منه ذرة من ذرات الارض والسموات. الا انه بكل شيء

محيط . (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) (فاينما تولوا فثم وجه الله) (ونحن اقرب اليه منكم) (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) غير ان هذا المقام قد زلت فيه اقدام اقوام سلكوا بغير امام هاد فوقعوا في هوة الحلول او الاتحاد وبين المقام الاول والثاني حال من قال

(ذكرتك لا انى نسيتك ساعة * وايسر ما في الذكر ذكر لسانى)
(فلما ارانى الوجد انك حاضر * وجدتك موجوداً بكل مكان)
(فخاطبت موجودا بغير تكلم * وشاهد مرئيا بغير عيان)

واما المعنى الثالث فهو من الغرابة بحيث لا تفصح به عبارة وربما زادته غموضاً ولذا تمثل الامام الغزالي حين وصوله الى هذه الحال بقول من قال

(وكان ما كان مما لست اذكره * فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر)

وهنا شيء وهو ان هذه العبارة وما اشبهها من العبارات تشعر ان الخواص لهم اراء يكتمونها عن كل الناس او جلهم ويؤكد ذلك ما نقله صاحب حي بن يقظان عن هذا الامام في كتابه ميزان العمل وهو ان لرأي ثلاثة اقسام راى يشارك فيه الجمهور فيما هم عليه ورأى يكون بحسب ما يخاطب به كل سائل مسترشد ورأى يكون بين الانسان وبين نفسه لا يطلع عليه الا من هو شريكه فى اعتقاده ثم قال بعد ذلك ولو لم يكن في هذه الالفاظ الا ما يشكك فى اعتقادك الموروث لكفى بذلك نفعاً فان من لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم يبصر وقع في العمى والحيرة ثم تمثل بهذا البيت

(خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به * في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل)

ولما كان في هذه العبارات ما يوهم خلاف مرادهم نقول دفعا لما يرد ان الآراء الثلاثة التى تكون للخواص فى الشيء الواحد ليست من قبيل الآراء المتباينة فى الحقيقة كالحكم بان العالم حادث تارة وبانه قديم تارة اخرى كما اوهمه صاحب تلك الرسالة بل من قبيل الآراء المتحدة في المآل وان اختلف فيها المقال بالتفصيل والاجمال وذلك ان كثيراً من المسائل يجب ان يلاحظ فيها حال السائل فرب سائل يضره التفصيل وينفعه الاجمال وآخر بالعكس ورب سائل ينفعه حال

حمداً يواصلُ احسانهُ وافضاله * وأشهد ان لا اله الا اللهُ وحده لاشريكَ له . شهادة صادق لا متردد . متحقق غير مقلد . انهُ اللهُ الذي لا اله الاهوَ العالِمُ بخطرات الظنون . والمكوِّنُ بحرفِ الكافِ والنون (١) * وأشهدُ انّ محمداً عبدُهُ ورسولهُ ارسلهُ بالدعوة

بين الحالين فاذا اخذ كل واحدمنهم من تلك المسئلة بمقدار مايقتضيه استعداده ثم اجتمعوا في ناد وتفاوضوا لم ينكر الأعلى منزلة على الآخرين لاشرافه على ماعندهما ومعرفته ان ذلك لا يباين ما عنده وانكر الادنى منزلة ما عند الآخرين وانكر المتوسط حال الاعلى دون الادنى . ويناسب هذا المقام ذكر الفرق بين علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين ما علمه المرء بالسماع والخبر والقياس والنظر وعين اليقين ما شاهده وعاينه بالبصر وحق اليقين ما باشره وعرفه معرفة الطاعم للطعم فالاول مثل من وصف له العسل وصفاً تاماً بحيث اذا رآه عرف انه هو والثاني مثل من رأى العسل وشاهده وعاينه والثالث مثل من رآه وطعم منه فمعرفة كل واحد من اصحابُ هذه الاحوال الثلاثة ليست مثل معرفة الآخرين من وجه ومثلها من وجه (١) الخطرات جمع خطرة وهو حضور الشيء بسرعة مثل خطفة البرق والمكون الخالق وحرف الكاف والنون كناية عن كن وفيه اشارة الى قوله تعالى (انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون) وفي بعض النسخ حرف بدون باء وفي بعضها المكون حروف الكاف والواو والنون قال الكندي حرف الكاف والواو والنون من باب اضافة الشيء الى نفسه وهو غير جائز وقد صرح بالخلق ولم يكن ذلك رأيه لأنه كان من اهل التوحيد والسنة وفي بعض الخطب ما يدل على خلاف هذا وقال ابو البقاء في هذا الكلام ثلاثة اوجه احدها ان يكونَ اراد به خالق الحروف والاحسن ان يحمل كلامه على الحروف في غير القرآن والثاني انه اراد به جملة الحروف وقد كان ممن يرى ان الكلام معنى قائم بالنفس وان الاصوات والحروف عبارة

الشامخه. وفضّله بالنبوة الراسخه[1] *وامدّه بالحجة الفاسخه. وسدّده بالشريعة الناسخه[2] *فاطفأبه الحمم. وضوّأ به الظُلَم[3] *وجلا به الغُمم. وأعلى به الهمم[4] *وهدى به الأمم. صلى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله صلاة تبلغهم بها نهاية آمال الامم[5] *وسلم تسليما (ايها الناس) فضح الموتُ الدنيا فازدروها لفضيحتها. ونصحتكم حوادثها فاحذروها لنصيحتها[6] *فكفاكم بها منها منذرا. وبسابقها عن لاحقها مخبرا[7] *

عنه والثالث ان يكون اراد الحروف التى يكتب بها من المداد واراد اللندي ببعض الخطب الخطبة التى فيها ان افصح ما نطق به الناطق. واوضح ما جاء به الوعد الصادق. كلام من كلامه لامخلوق ولا خالق والخطبة التي فيها ان افصح الوعظ المنسوق. واوضح اللفظ المنطوق. كلام من كلامه منزل غيرمخلوق. وقد اخترنا هنا ترك الكلام في مسئلة الكلام لاحتياجها لشرح واف. وضيق المقام يمنع من البسط ومن اراد الوقوف عليها فليرجع الى شرح المواقف او الى فتح الباري وللعلامة الكوراني في بيانها كلام ضافى وقد اورده في قصد السبيل ومن فروع هذه مسئلة الاسماء الالهية قال فى الجوهرة

(وعندنا اسماؤه العظيمه * كذا صفات ذاته قديمه)

(١) الشامخة العالية والراسخة الثابتة (٢) الفاسخة المبطلة لما يقابلها من الشبه وسدده وهب له السداد وهو الصواب والناسخة المبينة لانتهاء حكم ماقبلها من الشرائع (٣) الحمم كصرد الفحم واحدتها بهاء والمراد بالحمم هنا الجمر وتسميته بالحمم من قبيل تسمية الشيء باسم مايؤول اليه مثل فلان يعصر خمرا وينسج ثيابا ويبنى دارا (٤) الغمم جمع غمة وهى الكرب (٥) الامم بفتحتين البين من الامر والقصد الوسط (٦) ازدروها احتقروها وعيبوها (٧) منذرا ومخبرا حالان والباء زائدة

او ما رأيتم افسادها من اصلحها. وغشها من نصحها. ممن اتخذها أمّا. وظن عطاءها غنما. فكانت أمومتها يتما. وعادت غنيمتها غرما (١)* حين أقصدتهم بفجائعها. وأرصدت لهم الموت على طلائعها (٢)* وزحفت اليهم بنوائبها. وأعنقت عليهم بنياربها (٣)* فطحنتهم طحن الحصيد. وغيبتهم تحت الصعيد (٤)* فبطون الارض لهم اوطان. وهم لخرابها قطان. عمروا فأخربوا. واقتربوا فاغتربوا* وطولبوا بما اكتسبوا. ولم يرجعوا اذ ذهبوا* هيهات عاقهم المعاد عن العواد. وطالت عليهم الشقة لقلة الزاد (٥)* اولئك اوائل ركب انتم اواخره. ونفقات موت انتم ذخائره* وموارد فناء اليكم مصادره. وقطب هلاك دارت عليكم دوائره (٦) وحصائد دهر فيكم بواتره. وسكان قفر خطت لكم مقابره. فختام المقام على الغرر. وعلام ترك انعام النظر. والام الونية في دار السفر (٧)* أتطمعون في خلاص منتظر* ام تركنون الى

(١) قال الكندى يتم فى الناس من قبل الاب وفى البهائم من قبل الام. وهو مما تغلط فيه العامة على ان العرب تسمى كل منفرد يتيما. والغرم ماينوب الانسان فى ماله من ضرر لغير جناية منه يقال غرم كذا غرما ومغرما من باب تعب (٢) اقصدتهم اصابتهم (٣) زحفت تقدمت وقربت. واعنقت سارت سيرا سريعا. والنيارب الدواهى واحدها نيرب (٤) الحصيد المحصود. والصعيد وجه الارض (٥) المعاد المرجع يوم القيامة والعواد كالمعاودة مصدر عاود الشيء اذا رجع اليه. والشقة المسافة الشاقة (٦) القطب فى الاصل الحديدة التى تدور فيها الرحى (٧) المقام بالضم الاقامة. والغرر بالفتح الغرور. وانعام النظر وامعانه بمعنى. والونية الفتور

ملجأ اووزر (١) * ام لكم براءة في الزبر . ام لا معول لكم على هذا الجبر (٢) * كلا لا جنة من القدر . ولابد من وقوع الحذر (٣) * وحلول الحفر . وتغير المحاسن والصور * بمباشرة الجنادل والمدر . والقيام الى مجمع البشر (٤) * والحساب بين يدى المليك المقتدر . على الكبير الخطر . والصغير المحتقر . والحصول في جنة او سقر . ان في ذلك لذكرى فهل من مدكر . اعظم الله على مصيبتنا بطول الغفلة أجرنا . وجمع على الاستعداد للنقلة أمرنا . وشد بعصم الايمان أزرنا . وجعل شهادة ان لا اله الا الله يوم الفقر والفاقة ذخرنا (٥) * ان احسن الانذار واجزله . وأبلغ الاعذار واكمله * وخير الكلام وأفضله . كلام من خلق الانسان فعدله (٦) * وتقرأ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الى آخر السورة

---

(١) الوزر في الاصل الجبل ثم جعل كل مايعتصم به وزرا (٢) البراءة الخلاص . والزبر جمع زبور وهو الكتاب مأخوذ من زبره بمعنى كتبه . والمعول مصدر ميمي (٣) الحذر مصدر اريد به المفعول (٤) الجنادل الصخور . والمدر جمع مدرة وهو التراب المتلبد وقال الازهري المدر قطع الطين وقال بعضهم المدر الطين العلك الذي لايخالطه رمل (٥) العصم جمع عصمة وهي ما يتمسك به . والازر القوة والظهر (٦) فلان جزل القول اذا كانت الفاظه رشيقة ومراميه بديعة دقيقة . والاعذار اقامة العذر يقال اعذر من انذر اى اقام عذره . وعدله سواه وقومه

خطبة اخرى يخطب بها فى شهر ربيع الاول

الحمدُ لله مرتضى الحمدِ لرزقهِ ثمنا. وجاعلِ الليلِ لخلقهِ سكَنا (١) * الذى البسَ من اتقاهُ مِن عوافيهِ جُننا. وجعلَ عاقبةَ من شك فيه همًا وحزَنا * الذِى لا يعزبُ عنهُ حفظُ ما نأى ودَنا. وهوَ تعالى اينما كنّا معَنا (٢) * أحمدُهُ كما يحِبُّ ان يُحمَدْ. وأقرُّ له بالوحدانيةِ ولا اجحد. وأشهدُ ان لا الهَ الا اللهُ وحدَهُ لاشريكَ له ارغاماً لمن الحد. وتكبرَ عن عبادةِ ربِّهِ وعَنَدْ * وأشهدُ انَّ محمداً عبدهُ ورسولهُ ارسلَهُ مِن افصحِ القبائلْ. وجمّله بأوضحِ الدَّلائل * واختصَّهُ باكملِ الفضائِل. وجعلَهُ اليه اكرمَ الوسائل * صلى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ منتهى قولِ كلِّ قائل. وغاية املِ كلِّ آمل * وسلم تسليما « ايها الناس »

(١) السكن ما يسكن اليه وما يسكن فيه وسمي الليل بذلك لكونه يسكن اليه اي يطمئن اليه استئناسا بما فيه من الراحة ومن هذا المعنى (وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم) جعلها سكنا لكونها تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم ويحتمل ان يكون المراد بكون الليل سكنا لهم انهم يسكنون فيه قال تعالى (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً) (٢) يعزب يغيب. ونأى بعد. والمراد بكونه معنا اينما كنا احاطة علمه بنا قال ابن عبد البر قد ثبت عن السلف انهم قالوا هو معنا بعلمه وذكر ان هذا اجماع من الصحابة والتابعين لهم باحسان ولم يخالفهم فيه احد يعتد به وهو مأثور عن ابن عباس والضحاك ومقاتل بن حيان والثوري واحمد بن حنبل وغيرهم وليست لفظة مع في لغة العرب تفيد اختلاطاً او امتزاجا او حلولا حتى يقال ان هذا صرف للفظ عن الظاهر

ارمقوا العواقب بمقل الفكر. وانظروا النفوسكم أجمل النظر [١] * وادرعوا لاهوائكم مدارع الحذر. واحتقبوا زادا كافيا لبعد السفر [٢] * فانكم فى حلبة سباق الموت غايتها. ومن صحبة رفاق انتم ساقتها [٣] * وحلفاء امانى الخلف عادتها. وعمار دار الى الخراب نهايتها [٤] * فمالكم عن الرشد ناكبين. وفى مواطن الجد لاعبين [٥] . واحلام المنايا بكم صادقه. وسهام الرزايا بينكم راشقه [٦] . واعين الآفات لكم مسارقه. والسن الشنات بفنائكم ناطقه * الا غاسلا ذنبه بفيض ادمعه . الا موقظا قلبه بذكر مرجعه . الا مشفقا من مفاجأة هجوم مصرعه . الا متأهبا لركوب اهوال فزعه . الا ممهدا لطول وحشة مضجعه . قبل ان تخلو المنازل من اربابها . وتؤذن الديار بخرابها . وتهتك الحلائل لعظم مصابها . وتندب النوادب على فراق احبابها . وتلتحف الجسوم بترابها [٧] * قبل ان تقبل الساعة

(١) ارمقوا انظروا نظرا دقيقا . والعواقب اواخر الامور لانها تعقب ما قبلها اي تكون في عقبها (٢) المدارع جمع مدرع كمنبر او مدرعة وهو ثوب من صوف كالدراعة . والحقيبة ما يحمل من القماش على الفرس خلف الراكب واحتقبها حملها ثم توسعوا في اللفظ فقالوا احتقب الاثم اذا اكتسبه وهو في الحقيقة من الاحتقاب الذى هو بمعنى الحمل (٣) ساقة الجيش مؤخره (٤) الحلفاء جمع حليف بمعنى المحالف وهو الذى يحلف لصاحبه ويحلف له صاحبه على ان ينصر كل منهما الآخر . والاماني جمع امنية وهو ما يتمنى . والخلف ترك الوفاء (٥) ناكبون منحرفون (٦) احلام جمع حلم بالضم وهو ما يرى فى المنام (٧) تهتك مضارع محذوف احدى التاءين والتهتك عدم التستر والاحتجاب واصله من هتك الستر بمعنى شقه وخرقه حتى

بعجابها. وتنشر الخليقة حسابها (١) * وترتهن النفوس باكتسابها. وتنكر القبائل معارف انسابها (٢) * يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت. وتحصل كل مبضعة على ما أبضعت. وتجازى كل موضعة بما فيه أوضعت (٣) * ذلك يوم زال غشه ونفاقه. وطال أسره ووثاقه. وعسر على المذنبين مساقه. وتجلى للحكومة فيه خلاقه * فينصف الله فى كل ما حكم. ولا يبعد الله الا من ظلم (٤) * أحلنا الله وإياكم دار امانه. وأعاذنا وإياكم من مخالفته وعصيانه. واستعملنا وإياكم بموجبات رضوانه. ولا اخلانا وإياكم من تفضله وامتنانه. ان انفع ما استبصر بحكمه. وامنع ما أخذ برخصه وحتمه. وأنجع ما أنصت لاستماعه وفهمه. كلام من انزل القرآن بعلمه. وتقرا فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون الثلاث آيات

---

(١) العجاب العجيب. بدا ما وراءه. والحلائل جمع حليلة وهى الزوجة. وتنشر يحيي (٢) ارتهن الشيء احتبسه والشيء رهين ومرهون ومرتهن (٣) ابضع الرجل اذا اتخذ بضاعة يكتسب بها. والموضعة المسرعة واوضع فى السير اسرع فيه (٤) الابعاد يحتمل ان يكون خلاف التقريب فيكون ثلاثيه بعد بالضم ويحتمل ان يكون بمعنى الاهلاك فيكون ثلاثيه بعد بالكسر بمعنى هلك والاولى ان تجعل لا للنفى ليكون خبراً ويجوز ان تكون للدعاء فيقرأ بكسر الدال لالتقاء الساكنين

خطبة يخطب بها فى شهر ربيع الآخر

الحمدُ لله العليةِ كلمتهُ. الوفيةِ عدتهُ. المخشيةِ نقمتهُ. المرجوةِ رحمته* الذى جلّ عن مشاكلةِ الضريب. وتعالى عن مشابكةِ النسيب (١)* واستوى فى علمهِ البعيدُ والقريب. لا اله الا هو عليهِ توكلتُ واليه أُنيب* أحمدهُ على تظاهرِ منتهِ. واستعينهُ على القيامِ بفرائضهِ وسُننه (٢)* وأعوذ به من مردياتِ محنه. وأستجنّ من توحيده بأوقى جننه. وأشهدُ ان لا اله الا الله وحدهُ لاشريك له شهادةً تبلّغ قائلها امله. وتختم بالسعادة عمله. وأشهد ان محمداً عبدهُ ورسولهُ أرسلهُ عند اقتراب الساعه. وأيّده باللسن والبراعه (٣)* وأعزّه بالزهدِ والقناعه. وخصّهُ فى المعاد بشرفِ الشفاعه* صلى اللهُ على سيّدنا محمدٍ وعلى آلهِ اهلِ النجدةِ والشجاعه. صلاةً تعمُّ بركتها اهلَ السنّةِ والجماعه* وسلم تسليما

﴿ ايها الناس ﴾ أجملوا فى الطلب. واعملوا للمُنقلب* ونافِسُوا فى طيبِ المكتسَب. وتمسكوا مِنَ التقوى باقوى سَبب. فانّكُم فِى دارِ

(١) الضريب الشريك وسمى بذلك لان كل واحد يضرب بنصيب فيما يشتركان فيه والمراد هنا انه سبحانه لا شريك له فيشاكله فيكون نفى الشريك بطريق الكناية وهى ابلغ من الحقيقة وقريب منه ما ذكر فى قوله تعالى ﴿ ليس كمثله شىء ﴾ عند من جعل المعنى ليس مثل مثله شىء وذلك ان نفى المثل عن مثله مستلزم لنفى مثله بابلغ وجه. والمشابكة المخالطة (٢) التظاهر التعاون يعنى ان منته يعضد بعضها بعضا. واستجن استتر. والجنن جمع جنة وهى الدرع والمجن الترس (٣) اللسن فصاحة اللسان. والبراعة من برع الرجل على اصحابه اذا فاقهم

حُلوها مُمر . وصفوها كَدر . واحلامُها تغرّ . وايامُها تمرّ . وآفاتها تكرّ . وعواقبُها لا تسرّ . حتُوفها عتيده . وصروفها مُبيده[1] . وعِداتُها مُخلفه . وحياتُها مُتلفه . فالعاجزُ مَنْ استنصحها . والفائزُ مَنْ اطّرحها . فلا تتخذُوها عبادَ الله مقرّا . وقد جعلها اللهُ لكم ممرّا . وبادروا بلحاق التوبه . قبل استحقاق دار الحيبه . يالها داراً معدوماً رخاؤها . محتوماً بلاؤها . مظلمةَ مسالكها . مبهمةَ مهالكها . مخلّداً اسيرها . مؤبّداً سعيرها . متناهياً تغيرها . عالياً زفيرها . وكم يومئذٍ من شابٍّ ينادى فى نارِ جهنمَ واشباباه . وامحاسنَ وجهاه . وكم يومئذٍ من كهلٍ ينادى فى نارِ جهنمَ واكهلاه . واقلةَ حيلتاه . وكم يومئذٍ من شيخٍ ينادى فى نارِ جهنمَ واشيخاه . واكبرَ سنّاه . وكم يومئذٍ من امرأةٍ تنادى فى نارِ جهنم وافضيحتاه وامصيبتاه . شرابُ اهلها الحميم . وعذابهم ابداً مقيم[2] . الزبانيةُ تقمعُهُم والهاوية تجمعهم[3] . لهم فيها بالويلِ ضجيج . ولهبها فيهم اجيج[4] .

---

(١) حتوف جمع حتف وهو الهلاك . والعتيد الحاضر المهيأ . والصروف الحوادث والكوارث . والمبيد المهلك (٢) الحميم الماء المتناهى فى الحرارة (٣) الزبانية الملائكة الموكلون بالنار وهو من الزبن بمعنى الدفع والعرب تجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل ابابيل . والقمع الزجر والاذلال . والهاوية النار وقال الراغب في قوله تعالى (فامه هاوية) هو مثل من قولهم هوت امه وقيل معناه مقره النار والهاوية النار (٤) الضجيج اصوات الناس . والاجيج صوت النار

امانيهم فيها الهلاك. ومالهم من اسرها فكاك[1] * قد شدت اقدامهم الى النواصي. واسودت وجوههم بذلة المعاصي. ينادون من فجاجها وشعابها. بكيا من ترادف عذابها. يامالك قد حق علينا الوعيد. يامالك قد اثقلنا الحديد. يامالك قد سال منا الصديد. يامالك قد حمى علينا الوقيد. يامالك قد نضجت منا الجلود. يامالك اخرجنا منها فانا لانعود. فيجيبهم مالك بعد زمان. هيهات هيهات لات حين امان[2] * ولا خروج لكم من دار الهوان. اخسئوا فيها بغضب الرحمن. قضى الامر الذى فيه تستفتيان. أجارنا الله وايا كم من ناره الموقده. وأصلح لنا ولكم ضمائر الافئده * وأحلنا وايا كم دار أمانه * واجرانا واياكم على المعهود من احسانه * ان احسن ما وعظ به واعظ * وانفع ما حفظه حافظ. كلام من لا تدركه اللواحظ * وتقرأ ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون الآيات

---

(١) الاماني جمع امنية بمعنى منية من تمنى الشيء اذا اشتهاه والمعنى انهم يتمنون ان يموتوا فيخلصوا من العذاب ولا يظهر كونه بمعنى التلاوة من تمنى الكتاب اذا تلاه قال الشاعر

(تمنى كتاب الله اول ليله * وآخره وافي حمام المقادر)

اذ يكون المعنى تلاوتهم الهلاك اي يتلون قولهم هلكنا هلكنا (٢) يجوز في امان ان يكون مفرداً بمعنى الامن وان يكون جمعا لامنية فان جمعها اماني وامان

خطبة اخرى يخطب بها فى شهر ربيع الآخر

الحمدُ لله حاجبِ فطنِ اولى العقولِ عن تكييفه*وباهرِ اهلِ التحصيلِ بعجائبِ تأليفه * ومطمعِ الغافلين فى رحمته لسعةِ معروفه* وموجلِ قلوبِ العارفينَ من نقمته لشدةِ تخويفه*أحمدهُ ومتى اقوم بحمدهِ*اذا كان حمدهُ على الرفدِ من رِفده* وأشهدُ ان لا اله الا اللهُ وحده لا شريكَ لهُ شهادةً أملأُ بها اقطارَ السماواتِ والارض. وأعِدها جُنةً لنازلاتِ يوم العرض.وأشهد ان محمداً عبدهُ الناطق بوحيه. ورسولهُ الصادقُ فى أمرهِ ونهيه.أرسلهُ عندَ دثور السنن.وظهور الفتن*والناسُ بينَ عاكفٍ على عبادةِ وثن.او منطوٍ لاخيهِ على حزازاتِ واحن.اوكاهنٍ يجرى معَ الشيطانِ فى قرن[1]*فأنقذهم اللهُ بنبيهِ مِن المحن .وطهرهم بهِ من الدنسِ والدرَن.صلى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ اهلِ الفضلِ والمنن.وسلم تسليما﴿ ايها الناس ﴾ من نظرَ الى الدنيا بحقيقةِ عَينها.أومض لهُ صدق عواقبها من غمام مينها[2]*ومن رغبَ فى أعزاز نفسه وزينها. اعتقها بالاجتهادِ من رِقِّ دينها.وانما زهدَ فى دنياكم الزاهدون.لرغبتهم فيما هُم فيه غداً خالدون.اختبروها فكانوا على حذرٍ منها. واستصغروها فاكبروا

---

(١) الحزازات الاحقاد التى تحز فى القلب وتؤثر فيه.والقرن الحبل يشد فيه بعيران يقرن احدهما بالآخر (٢) أومض البرق وومض لمع والمين الكذب

نفوسهم عنها. شمّروا للسباق فأحرزوا قصباته. وأدركوا بمكارم الاخلاق أبعد غاياته. فهم في رياض الاماني يرتعون. ومن حياض المصافاة يكرعون. قد قطعوا مفاوز الدنيا والآخره. واقتطعوا رتب الممالك الفاخره. فوجوههم من النعيم نضره. وانديتهم على الدهر المقيم خضره. وروائحهم من طيب النسيم عطره. وقلوبهم بجوار الغفور الرحيم مستبشره. وقد ذهب عنهم الحزن. وباينتهم المحن. ونزعت من صدورهم الأحن. وطاب لهم المقيل والوطن في دار قد اتسعت أقطارها. وأينعت ثمارها. واطّردت انهارها. وتميّدت اشجارها[1] * وغرّدت أطيارها. ونهدت أبكارها[2] * وعُلّيت مجالسها. وحُلّيت عرائسها. واختالت وصائفها. وتوالت لطائفها.[3] * وأشرقت قبابها. وادهقت اكوابها[4] * وحسنت بدائعها. وأمنت فجائعها. قد كاشفهم الجواد. بمحض الوداد. وأوجب لهم المزيد على المراد * اولئك هم الباكون اذا ضحك الغافلون. والتاركون لما اخذ به الجاهلون.

(١) اطّردت جرت جريا متتابعا. وتميّدت مادت واهتزت وتمايلت ومن هذه المادة الغصن المياد (٢) غرد غرداً فهو غرد من باب تعب اذا طرب في صوته وغنائه وغرد تغريدا مثله. نهد الثدي نهوداً من باب قعد وهي من باب نفع في لغة كعب واشرف ويقال جارية ناهد وناهدة والجمع نواهد (٣) الوصيف الخادم غلاما كان او جارية والجمع الوصفاء وربما قيل للجارية وصيفة والجمع وصائف (٤) ادهقت ملئت. وكاس دهاق مملوءة

والساهرونَ اذا رقدَ النوّام. والمستأنسون اذا أوحش الظلام. هُم اهلُ اللهِ واولياؤه. وخاصّته وامناؤه* تعبوا قليلا. فاستراحوا طويلا. بذلوا يسيرا. فحصلوا كثيرا. جادُوا بالنفوس. فجادَ عليهم بالمنفوس. فيا ثمرةَ خيرِ الاصول. ويا ذوى الاحلامِ والعقول. ويا ورثةَ الاحكام والعلوم ﴿ اذلكَ خيرٌ نزلاً ام شجرةُ الزقوم ﴾ التى تخرج فى أصل الجحيم. انها واللهِ طعامُ الأثيم. فرحمَ اللهُ امرءا مهّد لنفسهِ مهادا. وأعدَّ لسفرهِ زادا* وأقتحم الى اللهِ أقصدَ الطريقين. واغتنم صحبة اسعدِ الفريقين. فانه ان لا يكن الى ذلك النعيم المقيم اشتياق. فليكن من ذلك العذاب الاليم اشفاق. سدّد الله الى اغراض الحكم آراءنا. وأبعد عن موارد النقم أهواءنا. ورحم بجوده أمواتنا واحياءنا. وجعلَ حلولَ الجنّةِ يومَ الجزاء جزاءنا. ان أجدّ الكلامِ على الأبد. وأبعدَ القول عن الفند (1) *وأنفسَ الذخائر والعدد. كلامُ الواحدِ الصمد* وتقرأَ مثلُ الجنةِ التى وعدَ المتقونَ تجرى من تحتها الأنهارُ أُكُلُها دائمٌ وِظلُّها تلكَ عُقبي الذين اتقوا وعُقبي الكافِرِينَ النار

خطبة يخطب بها فى شهر جمادى الاولى

الحمدُ للهِ الذى ليسَ ملكهُ منتقلاً اليهِ عن سالف. ولا متحولاً

(1) الفند الفساد والكذب

عنهُ الى خالف*الاولِ الذى لاتحيطُ بهِ صفةُ واصف.والآخرِ الذى لا تحويه معرفةُ عارف*جلَّ ربنا عن التشبيهِ بخلقه.وكلَّ خلقه عن القيامِ بكنهِ حقه*أحمدهُ على السخط والرضى.واسلم لامره فيما حكمَ وقضى*وأشهدُ ان لا الهَ الا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ شهادةَ العدل.المدّخرة ليومِ الفصل*انهُ اللهُ الذى لا الهَ الاَّ هوَ وسعَ كلَّ شيء رحمةً وعلما.واوسعَ كلَّ حيٍ نعمةً وحلما.وأشهدُ انَّ محمداً عبدهُ ورسولهُ ارسله للعالمين نذيرا.وكانَ لهُ على الظالمينَ نصيراً.فرفعَ الحقَ واشاده.وقمعَ الباطل واباده[1]*حتى اتسقَ الدين. واشرقَ اليقين[2]*وانحسمت الظنه.وعظمت المنه[3]*وعُبدَ اللهُ جهرا. فشكراً لهُ على ذلكَ شكرا.صلى اللهُ عليه وعلى آلهِ صلاةً تكونُ لهم فى الدنيا ذكراً وشرفا.وفى الآخرةِ ذخراً وزلفا[4]. وسلم وتسليما «ايها الناس» اتعبوا للراحه.وازهدوا للأباحه.واعملوا للرفاهه.واخملوا للنباهه[5]*فقد اصبحتم فى دار أولع الشتاتُ بشملها.

(١) الاشادة رفع الصوت واشاد بذكره اشاع صيته في الناس واستعماله بغير حرف الجر غير معروف (٢) اتسق انتظم واستوى واصله من الوسق بمعنى الجمع (٣) انحسمت انقطعت.والظنة بالكسر من ظننته اذا اتهمته (٤) الزلف جمع زلفة والزلفة والزلفى القربة والمنزلة (٥) خمل الرجل من باب دخل اذا كان غير مشهور.والنباهة ضد الخمول وهو ارتفاع القدر وشيوع الذكر

وغريت الآفاتُ باهلها[1] *والحَّ الخرابُ على عمرانها. ولجَّ الفناء بسكانها. فاذلَّ عزيزها. وابتذلَ حريزها. وفرّقَ الُافّها. وامتهنَ اشرافها. وازالَ نعمها. واباد امما *فاصبحت ارواحهم مفقوده. واشباحهم ملحوده[2] * واعمارهم مبتوره. وديارهم مهجوره[3] *واخبارهم مستوره. واوزارهم مسطوره. معذرة منَ اللهِ اليكم ايها السامعون. وأخذاً بالحجة عليكم ايها الطامعون. فكما انكم خير امةٍ اخرجت للناس. فكذلكَ اوزاركم اعظمُ الاوزارِ فى القياس *فافيقوا رحمكمُ اللهُ من سكر الشهوات. واحذروا ان يستفزكم الشيطانُ فى الهفوات[4] *وطهروا درنَ الذنوبِ بفيضِ العبرات. ويسروا حرن القلوبِ بذكرِ يومِ الحسرات[5] *

(١) اولع بالشيء اغرى به وشغف وهو احد ما جاء على ما لم يسم فاعله. وغرى بالشيء من باب رضى اولع به والاسم الغراء بالفتح (٢) الاشباح جمع شبح وهو مثال الشيء في خفاء. وملحودة مغيبة في اللحد (٣) مبتورة مقطوعة (٤) استفزه الخوف استخفه وقعد مستفزاً غير مطمئن. والهفوات جمع هفوة من هفا اذا مال ولم يستقر ومنه هفت قدمه اذا زلت (٥) قال الكندي الحرَن بالراء المفتوحة كذا في الاصل والصواب حران لا غير وحرن غلط قال في القاموس حرنت الدابة كنصر وكرم حرانا بالكسر والضم فهى حرون وهى التي اذا استدر جريها وخاص قفت بذوات الحافر وقال في التاج واستعمل ابو عبيدة الحران فى الناقة وفى الحديث ما خلأت ولا حرنت ولكن حبسها حابس الفيل وقال اللحياني حرنت الناقة قامت فلم تبرح وخلأت بركت فلم تقم والجمع حرن بضمتين اقول ولو قرىء حرن القلوب بضمتين يرتفع الاشكال ويكون من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف وفي بعض النسخ حزن القلوب

فكان قد وردتموه غبرَ الوجوهِ من الثرى. خُمصَ البطونِ من الطوى (١)*عراةً باديةً اجسادكم. حفاةً ظاميةً اكبادكم. سكارى من طول الوقوف. حيارى من هولِ اليومِ المخوف. قد باينكم العشير. وأسلمكم الظهير (٢)*وفرَّ الاولادُ من الوالد. وبرزوا للهِ الواحد. فياقلةَ الحيل. عندَ انقطاعِ الأمل. ويا شدةَ الوجل. عند حضورِ الأجل. ويا طولَ الندامه. عندَ الاخذِ بالظُلامه. ويا عظمَ مصائب المقصّرين. عندَ معاينةِ مراتب المشمرين. انَّ هذا لهو حقُ اليقين. ولتعلمنَّ نبأهُ بعدَ حين*أيقظنا اللهُ واياكم من رقدةِ الهلاك. وأرشدنا واياكم لما يدنى من الفكاك. ووفقنا واياكم لاصلاحِ اعلاننا واسرارنا. واستعملنا واياكم بطاعتهِ فيما بقى من اعمارنا. انَّ احسنَ ما نُظم ونثر. واتقن ما وعظ بهِ وزُجِر. كلامُ مَن توجل القلوبُ لذكرهِ اذا ذُكِر. وتقرأُ ولقد جئتمونا فُرادى كما خلقناكم اولَ مرةٍ الآية

خطبة يخطب بها فى شهر جمادى الآخرة

الحمدُ للهِ الواحدِ لا مِن عددٍ محسُوب. المتفرِّدِ بعلمِ بواطنِ الغيوب (٣)*الذى لم تملكهُ الحواطرُ فتكيِّفه. ولم تُدركه النواظرُ فتصفِه.

(١) غبر جمع اغبر وهو المتغير اللون الذى كان عليه الغبره. والخمص جمع اخمص وهو الفارغ والطوى الجوع (٢) باينكم فارقكم. واسلمكم خذلكم. والظهير المعين (٣) المراد بالواحد لا من العدد من ليس له ثانى

ولم يخلُ منه مكانٌ فيقع بهِ التأيين. ولم يعدمه زمانٌ فيطلقَ عليهِ التأوين (١) * ذلكَ الله الذى لا الهَ الا هو ليس مؤلفاً من طبائع فينقض. ولا منعوتاً بآلة فيتبعض * بل هو سميعٌ بصيرٌ كما وصف. حيٌ قديرٌ كما عُرف * أحمدهُ حمداً على ما ينوءُ بي حِملُه. واثنى عليهِ بما هو أهله (٢) * وأشهدُ ان لا اله الا الله وحدهُ لا شريكَ له شهادةً يحظى بها الشاهد. ويلظى بتركها المنافق الجاحد (٣) * وأشهد ان محمداً عبدهُ ورسوله ارسلهُ وشقاشقُ الشيطانِ هادِره. وبحارُ الطغيانِ زاخِره (٤) * وغمرات الشك طافحه. وجمرات الشرك لافحه (٥) * والعرب عاكفةٌ على اصنامها. متجانفةٌ فى احكامها (٦) * مستقسمةٌ بازلامها. منفصمةٌ عرى ارحامها (٧) *

(١) قال الكندي اين سؤل عن المكن وهو اسم جامد لم يصرّف منه فعل ولا مصدر والتأيين من كلام المتأخرين لا تعرفه العرب وكذلك التأوين من الاوان ايضاً من كلام المحدثين لا تعرفه العرب (٢) ناء به الحمل أثقله (٣) لظيت النار وتلظت اذا التهبت ولظى الرجل اذا تململ وقلق (٤) الشقاشق جمع شقشقة وهى ما يخرج من حلق البعير عند هيجانه ويكنى بها عن كثرة المقال. والهادرة من هدر البعير اذا ردد صوته في حنجرته وهو من باب ضرب (٥) الغمرات الشدائد. وطافحة فائضة. ولافحة مصيبة اصابة خفيفة والمراد بها هنا مطلق الاصابة (٦) متجانفة جائرة ومائلة والجنف الميل والعدول عن الحق (٧) الازلام جمع زلم وهو قدح من خشب كانوا يتقامرون به فى الميسر وكانوا يتفاءلون به ايضاً وكانوا يكتبون الامر والنهى افعل ولا تفعل فاذا ارادوا امراً ضرب الواحد منهم يده على القداح وهى مختلطة فيعمل بما يخرج له من فعل او ترك. والاستقسام بها استعمالها لذلك

فاف الله تعالى بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم شتاتها. وشرّف بيتِه ابياتها. ورفع بصيته اصواتها. وقمع بعزهِ عُزّاها ولاتها. صلى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آلهِ احيان الدهور واوقاتها. وسلم تسليما * ايها الناس * اتقوا الله وفرّوا اليه فرارا. فانهُ من كان الموت طالبه فكيف يلذّ قرارا. ومن كان الدهر محاربهُ فكيف يطيق انتصارا. ومن كان الامل مطيته ارداه عثارا. ومن كان راحلاً الى الآخرةِ فكيف يتخذ الدنيا دارا * ان هي الا غفلةٌ شامله. وأمنيّةٌ باطِله. ومنيةٌ عاجله. وسجيةٌ عادله * جرى بها القلم. ومضى عليها الامم * فيا فرائسَ الاحداث. ويا عرائس الاجداث [1] * ويا غرضَ الاعراض. ويانهب الامراض [2] * لقد صفق الموت في دياركم فنعب. وصدقكم صرفُ الزمان فما كذب [3] * ووعظكم الدهرُ بمن ذهب. وأراكم من تقلبهِ بكم العجب * فكأن قد اغذّ اليكم الكرّه. ونقض منكم المِرّه [4] * وانتهز فيكم الغرّه.

وهو استفعال من القسم وهو النصيب اي يطلب ما هو نصيبه من ذلك الامر. والارحام القرابات (١) الفرائس جمع فريسة وهي ما يفرسه السبع ليأكله واصل الفرس دق العنق. والاحداث جمع حدث وهو ما يحدث من الوقائع. والعرائس جمع عروس وهو الزوج والزوجة في اول البناء والاجداث القبور والمراد ان الناس تفترسهم الحوادث فينتقلون الى القبور فينزلون بها كما ينزل احد الزوجين بالآخر وفي نسخة غرائس عوض عرائس (٢) الغرض الهدف الذي يرمى بالسهام (٣) شبه الموت بالغراب واستعار اسم الغراب له على طريق الاستعارة المكنية. ونعب الغراب صوت وصاح (٤) كأن مخففة من كأنّ واذا خففت لزمتها قد قال الشاعر

فما اقالكم العثره [١] * فبادروا عبادَ اللهِ والسبيلُ لكم هدف الامكان. قبل ضيق الاوطان [٢] * وتقلص اللسان. واصفرار البنان [٣] * لنزولِ الحدثان. واجتماع الاخوان. وعويل النسوان. وحضورِ الجيران. وتسويد الحيطان * قبل هجوم الفاقره [٤] * ولزوم الحافره. وقدومِ الآخره. والحصول بارض الساهره [٥] * فكم يومئذٍ من وجوهٍ مُرْبَدّه. واعناقٍ مُمتَدّه [٦] * وصحائف مسودّه. وأبصارٍ غير مرتدّه [٧] * قد اقلقهم رجفانها. وغشيهم دُخانها [٨] * وبرزت لهم نيرانها. وتجلى للحكومة بينهم ديّانُها [٩] *

(تمنى اناس ان اموت وان امت * فتلك سبيل لست فيها باوحد)
(فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى * تهيأ لاخرى مثلها وكأن قد)

واغذ اسرع والكرة الرجوع. والمرة القوة (١) انتهز اختلس. والغرة الغفلة (٢) اى انتهزوا فرصة الخلاص والطريق اليه ممهد وذلك قبل ضيق الاوطان ويروى الاعطان (٣) التقلص الانقباض والبنان الانامل قال لبيد

(وكل اناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل)

(٤) الفاقرة الداهية التى تكسر فقار الظهر لشدتها. والحافرة التراب يقال رجع في حافرته اى رجع من حيث جاء يعنى انهم خلقوا من التراب وسيعودون اليه (٥) الساهرة الارض او وجهها والاولى ان يقول والحصول بالساهرة (٦) مربدة متغيرة اللون الى السواد (٧) غير مرتدة اى تنظر الى جهة ولا تصرف النظر عنه من الدهشة (٨) الرجفان الحركة الشديدة ويروى بعد هاتين الفقرتين وشاب من الاهوال ولدانها (٩) الديان المجازي ويوم الدين يوم الجزاء ودنته بما دانني به جازيته بمثل ما صنع والجزاء يكون فى الخير والشر ومنه (الناس مجزيون باعمالهم ان خيراً فخير وان شراً فشر)

فما ظنكم عبادَ اللهِ بيوم بضائعه الاعمال . وشهوده الأوصال (١) * وسجنه النار،وحاكمه الجبّار. انَّ ذلكَ ليومٌ لا يقال فيه من ندم، ولا عاصمَ فيهِ من امرِ اللهِ الا مَن رحِم (٢) *جعلنا الله واياكم ممن شملته مِن الله المنه. ووجبت له برحمته الجنّه،ان ابلغ الوعظِ واجمعه. واوضحَ القولِ وانفعه.كلامُ من خلقَ الخلقَ فابدعه . وتقرأ يوم تُبدَّلُ الارضُ غيرَ الارضِ والسماواتُ وبرزُوا للهِ الواحدِ القهّار الثلاث آيات

خطبة يخطب بها فى شهر جمادى الآخرة

الحمدُ للهِ الواقيةِ جُنّته،الباقية سُنّته (٣) *الواجبةِ مِنّته . القاهرة

(١) الاوصال الجوارح والاعضاء،واحدها وصل (٢) يقال من الاقالة (٣) السنة الطريقة وسنة النبي عليه السلام طريقته التى كان يتحراها وسنة الله تعالى الطريقة التى تقتضيها الحكمة من ترتيب المسببات على الاسباب وجعل العاقبة للتقوى واهلاك الامم الطاغية ونصر الرسل وما اشبه ذلك قال تعالى فيمن استكبر عن اجابة الدعوة موعداً لهم بحلول العذاب كما حل بمن قبلهم ممن كان على شاكلتهم (فهل ينظرون الاسنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) والمراد بسنة الاولين سنة الله فيمن مضى من تعذيب مكذبيهم والمراد بالتبديل ترك التعذيب وجعله بدله والمراد بالتحويل نقل التعذيب الى غير المكذبين وليس في هذه الآية ونحوها ما يمنع خرق العوائد في بعض الاوقات لأنها من مقتضى الحكمة وهي من سنة الله سبحانه ايضاً ومن الحكم فيها الاعلام بان الاسباب غير مؤثرة بذاتها كما يتوهمه الطبيعيون

حجته . العالية كلمته . الغالبة منته . الذى سبق الاشياء فهو قديم قدمها * وعلم كون وجودها فى نهاية عدمها [1] * فكان موجدها بقدرة الامكان . ومعيدها بصحة العيان . حين لا كون ولا مكان . ولا دهر ولا زمان * ولا وقت ولا اوان . ولا انس ولا جان . فسبحانه اليه منه الامان . أحمده كما يجب وينبغى . واعول عليه فيما التمس وابتغى * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من ابصر بعين التحقيق . وسلك الى الله قصد الطريق . وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله نذيرا بين يدى عذاب شديد . ومحذرا من اهوال يوم الوعيد . وآثره بتملك دار الخلود . وجعله اعدل شاهد فى اليوم المشهود . صلى الله على سيدنا محمد اكرم مولود . واعز مفقود . وعلى آله الركع السجود . الموفين بالعهود . صلاة موصولة بالنماء والمزيد . وعلى القدرية والجبرية سخط الله والعذاب الشديد . وسلم تسليما « ايها الناس » تأهبوا للقاء الموت فقد خيم بعراصكم . وترقبوا وقوعه فقد صمم لاقتناصكم . واعملوا لوقت تغيب اشخاصكم . عملا يسلك بكم محجة خلاصكم . فقد دلكم على سرعة سيركم . ما رأيتم من وشيك رحلة غيركم . وان امرا تعد

(١) قال الكندي الصواب ان يقال فهو قديم لا كقدمها ليخلص التوحيد اقول ان مسئلة القدم من ادق المسائل التى خاض في بحرها الجهابذة قديما وحديثا وقد زلت فيها قدم كثير من الناس ولما كانت عبارة خطيب الخطباء قد توهم منها خلاف ما اراد والخطب فى ذلك ليس بسهل اضطررنا ان نذكر شيئا مما يتعلق بهذه المسئلة وجعلنا الكلام في ثلاث مباحث

(المبحث الاول) القدم في اللغة مصدر قدم بضم الدال خلاف حدث فهو قديم يقال بناء قديم اي زمانه سابق متقدم وحديث قديم كذلك قال ابن العفيف

(حديث غرامي في هواك قديم * وفرط عذابي في نواك اليم)

وقد وصف العرجون بالقدم في قوله تعالى (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) والعرجون الطاقة من اغصان النخل والقديم اليابس المعوج من طول المدة. والقدم عند المتكلمين كون الوجود لم يسبقه عدم. والحدوث ضده فالقديم عندهم هو الموجود الذي لا ابتداء لوجوده ويقابله الحادث قال الراغب لم يرد في القرآن والآثار الصحيحة القديم في وصف الله تعالى والمتكلمون يستعملونه ويصفونه به وقال بعض الافاضل لا يجوز اطلاقه عليه سبحانه وتعالى لانه لم يرد وقد وصف به مثل العرجون ورد بانه قد رواه البيهقيّ في الاسماء الحسنى وبان جماعة من المتكلمين جوزوا ان يشتق له تعالى اسم اذا كان مشعراً بالتعظيم ولم يوهم نقصا في حقه وشرط بعضهم ان يكون ذلك مما دل عليه الكتاب او السنة او الاجماع اذا تقرر هذا عرفت ان لا تباين بين القدم اللغوي والقدم العرفي بل بينهما عموم وخصوص مطلق فكل قدم عرفي فهو قدم لغوي ولا عكس ولعدم التباين لم يزل الناس قديما وحديثا يستعملون القدم بالمعنى اللغوي غير انهم ان اوردوه في حق الحق ارادوا به المعنى الذى فسره به المتكلمون وان اوردوه فى جهة الخلق ارادوا به ما لا ينافي الحدوث وسموا الاول القدم الحقيقي والثانى القدم الاضافي ولما كان العرف قد يغلب على بعض الناس صاروا ينظرون شزرا لمن يقول الارض قديمة وما اشبه ذلك وكلام الخطيب هنا ليس فيه ما يوجب الملام لا سيما وقد اقترن بما يدفع الايهام فانه قال الذى سبق الاشياء فافاد انها حادثة فقوله فهو قديم قدمها يشير به الى ان قدمه سبحانه حقيقي وانه سابق على الموجودات القديمة وهى اوائل الموجودات ولو قال فهو قديم لا كقدمها لم يندفع ما اورده الكندى لان الحكماء مع قولهم بقدم العالم يقولون قدمه ليس كقدمها ولذا قالوا في الموجودات انها حادثة بالذات قديمة بالزمان والاضافة هنا اقوى فيما اراد

فان قولك اول الاوائل مثلا ليس مثل قولك اول لا كالاوائل وفي نسبة القدم اليها سر ربما ظهر لك فيما بعد

(المبحث الثانى) وفيه ثلاث مسائل المسئلة الاولى اتفق العقلاء على قدم الحق تعالى لظهور استحالة سبق العدم على وجود الواجب الوجود الموجد لكل موجود واقاموا على ذلك براهين شتى لكن لما كانت المسئلة في حكم البين بنفسه لم نتصد لذكر شيء من الادلة حتى ان الواقعين في شرك الشرك جازمون بنسبة القدم اليه واستحالة سبق العدم او لحوقه عليه ولذا ترى كثيراً من المتكلمين لا يذكرون القدم والبقاء في الصفات لان الوجود الواجب هو الذى لم يسبقه عدم ولا يلحقه عدم فهو مشعر بالبقاء والقدم وبما ذكرنا تعرف سر ما ذكره الراغب ان ثبت

(المسئلة الثانية) اتفق ارباب الملل على حدوث العالم بذاته وصفاته والمراد بالحدوث وجوده بعد ان كان معدوماً وقتاماً والمراد بالعالم ما سوى الله تعالى فتدخل فيه الافلاك والاملاك وغير ذلك مما وصل او لم يصل اليه الادراك ووافقهم على ذلك بعض الحكماء وهو الحق وقد شهد بذلك العقل وايده النقل

(المسئلة الثالثة) ذهب ارسطو وتبعه اناس الى قدم العالم سواء كان من الفلكيات او العنصريات واستثنى في الفلكيات الحركات والاوضاع المشخصة فقال بحدوثها لظهور ان كل حركة مسبوقة باخرى فلا تكون قديمة ومثل ذلك الاوضاع واما مطلق الحركة والوضع فقديم عنده لان مذهبه ان الافلاك متحركة حركة مستمرة من الازل الى الابد لا يعتريه سكون اصلا واستثنى فى العنصريات الصور المشخصة والاعراض المعينة فقال بحدوثها ايضاً وجوز الحدوث في بعض الصور النوعية لاحتمال كونها ناشئة عن عنصر آخر بطريق الكون والفساد ومنشأ غلط هذه الفرقة قولهم ان العالم ممكن الوجود في الازل وقد وجدت علته التامة فيه فيقتضى عدم تأخر وجوده عنها لئلا يلزم تخلف المعلول عن العلة فان قال قائل انه وجد بعد قالوا ان كان سبب تأخره لغير مرجح لم يعقل لان الترجيح بغير مرجح محال وان كان لمرجح قيل كيف حدث هذا

المرجح بعد ان لم يكن ولم حدث الآن ولم يحدث قبل والحق سبحانه لا يلحقه التغير وبنوا على ذلك وجود العالم بدون الاختيار لان الاختيار يقتضى وجود الارادة وهى نقص في حق الواجب وهذه اعظم شبهة لهم وقد حيروا بها افكار كثير من النظار وقد اجاب المحققون عن هذه الشبهة باجوبة شتى واجابوا عما يرد على تلك الاجوبة حتى اصبحت تلك الشبهة هباء منثورا

ولنذكر شيئاً من الاجوبة التى يقرب فهمها على المبتدىء فنقول ان هذه المغالطة تحل بوجهين (الوجه الاول) انا نقول ان ايجاد العالم في الوقت الذي اوجده الحق فيه انما كان لمرجح والمرجح هو الارادة القديمة ومعنى ذلك ان ارادته سبحانه تعلقت في الازل بوجود هذا العالم في الوقت الذي وجد فيه واستبعادكم لتعلق الارادة القديمة باحداث شيء بعد مبنى على قياس الحق على الخلق وليس هذا دون استبعاد العقلاء لقولكم بان الحق يعلم نفسه وهو العالم وهو العلم وهو المعلوم فحكمتم بان العلم عين العالم وعين المعلوم مع انكم تتيقنون ان علم زيد بنفسه ليس عين نفسه فاذا تصدى لكم معترض قلتم لا يقاس الخالق بالخلق مع ان الفرق بين المسئلتين ظاهر فان فيما قلناه اثباتاً لكمال الارادة فان قلتم ان اثبات الارادة نقص قلنا لا كلام لنا معكم الا فى مسئلة القدم لانكم اتيتم فيها بشبهة ولا يستنكر على العقلاء التصدى لرد الشبه واما جعلكم اثبات الارادة نقصاً فى حق الحق فهو من قبيل كلام من غاب عنه ادراكه على انها ليست باعظم من قولكم انه لا يعلم ما خلق لئلا يلزم التغير فى علمه كلما تغير المعلوم والتغير فى العلم يستلزم التغير في الذات فجعلتم عدم العلم اكمل من العلم فى حقه مع انكم اثبتم للفلك الارادة والاختيار والعلم بما يصدر عنه من الآثار (الوجه الثانى) ان قولكم ان المعلول يجب ان يقارن علته التامة يرد عليكم في الحوادث المشهودة فانا كل يوم نرى حدوث حوادث شتى فاذا اخذنا حادثا منها وقلنا ان هذا الحادث ما حدث الا لوجود علته التامة فيكون مقارنا لها ثم ننتقل الى علته التامة فنقول ما حدثت الا لوجود علة تامة لها فتكون مقارنة لها وهلم جرا حتى نصل الى العلة الاولى فيكون الحادث الذى شاهدنا اليوم حدوثه

موجوداً في الازل وهذا مما لا يقول به عاقل ولا يتيسر لهم انكار حدوث الحوادث كل يوم فانه امر مشهود فظهر لك ان القول بمقارنة العلة للمعلول يوجب وجود جميع الاشياء في الازل وذلك مما لا يقولون به والصحيح فى المسئلة ان المعلول يلى العلة التامة ولا يقارنها وهو مما يشهد به العقل والفطرة السليمة فان قالوا ان تأخر وجود الحادث اليومى انما كان لتوقف وجوده على وجود غيره وسبق ذلك الغير عليه قلنا ان هذا الجواب بعينه هو جوابنا في سبب تأخر وجود العالم عن موجده فقد تبين لك ان عدم وجود الممكن في الازل لا يقتضى عدم امكان وجوده فيما بعد

(المبحث الثالث) ذهل صاحب الدرة الفاخرة في تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين والحكماء المتقدمين فنسب الى الصوفية القول بقدم العالم لكن مع اثبات الارادة والاختيار للحق فقال اعلم ان المتكلمين بل الحكماء ايضاً اتفقوا على ان الاثر القديم لا يستند الى الفاعل المختار لأن فعل المختار مسبوق بالقصد الى الايجاد مقارن لعدمه ما قصد ايجاده ضرورة فالمتكلمون اثبتوا اختيار الفاعل وذهبوا الى نفى الاثر القديم والحكماء اثبتوا وجود الاثر القديم وذهبوا الى نفى الاختيار واما الصوفية فجوزوا استناد الاثر القديم الى الفاعل المختار وجمعوا بين اثبات الاختيار والقول بوجوب الاثر القديم ه ثم بعد ان اوضح هذا القول اورد اشكالا وهو ان القصد الى ايجاد الموجود محال فان القصد الى الايجاد انما يكون عند عدم ما يراد ايجاده واجاب عنه بان تقدم قصد الايجاد على الايجاد كتقدم الايجاد على الوجود في انهما بحسب الذات فيجوز اقترانهما في الوجود زمانا لان المحال هو القصد الى ايجاد الموجود بوجود قبل ثم اورد اشكالا آخر قريباً منه وهو ان الراجع الى وجدانه يحكم بان القصد الى تحصيل الشيء والتأثير فيه انما يعقل حال عدم حصوله واجاب عنه بان الراجع الى وجدانه انما يدرك قصده وارادته الحادثة الناقصة لا الارادة الكاملة الازلية ولا شك انهما يختلفان حكماً فالاولى ليست كافية في تحصيل المراد ولهذا يتخلف المراد عنها كثيراً والثانية كافية فيه فلا يمكن تخلفه

عنها واين احداهما من الاخرى ﻫ قال العلامة ابراهيم الكوراني في حاشيته على هذا الكتاب هذا النقل عن الصوفية لا يساعده كلام الشيخ محيي الدين قدس سره فانه نص على حدوث العالم وصرح بان وجوده متأخر عن وجود الحق بعدية حقيقية لا يجتمع فيها البعد بالقبل فهو في معنى الحدوث الزماني عند الحكماء وان لم يكن عند خلق المعلول الاول زمان محقق فالعالم حادث اي كان بعد ان لم يكن بعدية محققة لا يجتمع البعد فيها بالقبل فتكون بعدية زمانية متوهمة قال الشيخ محيي الدين قدس سره في انشاء الدوائر العالم لم يكن موجوداً في عينه ثم كان من غير ان يكون بينه وبين موجده زمان يتقدم به عليه فيتأخر هذا عنه فيقال فيه قبل او بعد وهذا محال وانما هو متقدم بالوجود كتقدم امس على اليوم فانه في غير زمان لانه نفس الزمان فعدم العالم لم يكن في وقت لكن الوهم يتخيل ان بين وجود الحق ووجود الخلق امتداداً ﻫ وقال في عقلة المستوفز وما بين الوجودين امتداد ولكن الارتباط بين الوجودين ارتباط المحدث بالقديم على الوجه الذي يليق بالجلال واطال الكوراني في ايراد النقول تنزيها لهولاء السادة ان يقولوا بقول هو من اردى اقوال الفلاسفة في العلم الاعلى وقال الامام الشعراني قال الشيخ في باب الاسرار لو كانت العلة مساوية للمعلول في الوجود لاقتضى وجود العالم لذاته ولم يتأخر عنه شيء من محدثاته والعلة معقولة وما ثم علة الا وهي معلولة ولو كان الحق تعالى علة لارتبط والمرتبط لا يصح له تنزيه ﻫ وقال فيه ما قال بالعلل الا القائل ان العالم لم يزل واني للعالم بالقدم وماله في الوجود الوجوبي قدم. لو ثبت للعالم القدم لاستحال عليه العدم والعدم واقع ومشهود. ومن اغرب ما يتصور نسبة القول بقدم العالم للشيخ الاكبر مع انه قد صرح في الفتوحات في نحو ثلاثمائة موضع بحدوث العالم وحجة الاسلام الغزالي وشيخ الاسلام ابن تيمية مع كونهما اعظم من تصدى لابطال القول بالقدم بالادلة القاطعة ومن راجع تهافت الفلاسفة والجمع بين العقل والنقل لم يسترب في ذلك. واعلم ان نسبة كثير من الاقوال الباطلة لكثير من العلماء الاعلام قد يكون سببها التنفير

من المنسوب اليه حسدا له على ما حازه من القبول والاقبال عليه وقد يكون سببها الميل لذلك القول فيكون فى نسبته الى من اشتهر بالفضل فائدتان احداهما تقوية ذلك القول عند المقلدين فان القول يعظم بعظم قائله وثانيتهما تخفيف الملام عنه عند المنكرين وقد يكون سببها عدم فهم العبارة اما لغموضها فى حد ذاتها او لكون المطالع لم يمعن النظر او لكونه ليس من فرسان ذلك الميدان لا سيما اذا كانت المسئلة مما يدق على اكثر الاذهان كهذه المسئلة هذا وقد توهم كثير من النظار ان قول بعض الصوفية ان الله سبحانه لم يزل خالقاً يشعر بقدم العالم قال شيخ الاسلام في الرسالة العرشية ان هذا من فساد التصور فان قولنا ان الله تعالى لم يزل يفعل ما يشاء يقتضى دوام كونه فاعلا بمشيئته وقدرته وهو بمنزلة قولنا هو قادر دائماً واذا ظن ظان ان هذا يقتضى قدم شيء معه كان من فساد تصوره فانه اذا كان خالق كل شيء فكل ما سواه مخلوق مسبوق بالعدم فليس معه شيء قديم بقدمه واذا قيل لم يزل يخلق كان معناه لم يزل يخلق مخلوقا بعد مخلوق كما لا يزال فى الابد يخلق مخلوقا بعد مخلوق وينفى ما ينفيه من الحوادث والحركات شيئاً بعد شيء وليس فى ذلك الا وصفه بدوام الفعل لا بان معه مفعولا من المفعولات بعينه وذكر في مواضع شتى ان الله سبحانه لم يزل فاعلا وان هذا وصف كمال وهو مذهب السلف واكد ايضاً ان هذا لا يقتضى قدم شيء من العالم وقال في موضع آخر ان القائلين بهذا تضمحل عندهم شبهة الفلاسفة لانه لا يتضمن ان الحق سبحانه لم يكن فاعلا ثم فعل حتى يوردوا ما اوردوا ففى هذا القول اثبات الكمال لله سبحانه مع اثبات حدوث العالم والتخلص من الشبهة التى اوردوها ه وقد اشار الى هذا المعنى الامام الغزالى بقوله ان العالم فى رتبة التبعية للحق لا في رتبة المعية نقله الكوراني اذا عرفت هذا تبين لك ان المهم معرفتك ان كل شيء غير الحق كان مسبوقا بالعدم وانه لو قال قائل ان الشيء الفلاني وجد قبل الف سنة او الف الف سنة او كرر الالف الف مرة لم يقتض قوله اثبات القدم واعلم ان الامام الغزالي حين قال ليس في الامكان ابدع مما كان وعلله بقوله ولو كان

عليه انفاسه عدًا. ولا يستطيع لامسه ردا. لاهلٌ ان لا يغترّ بصفوِ حياة الموتُ مكدرُها. ولا يَستطيل مدةَ بقاء الفوتُ مقصّرُها* فياذَا! الشيبةِ المنذرةِ باقتراب الاجلِ ما انتظارك. وياذا الشيبةِ الجديرةِ باكتسابِ العملِ ما اعتذارُك[1] *فكأنكَ بمخالبِ المنيةِ قد علقتك. وبطوالبِ الرزيةِ قد لحقتك* وبكواذبِ الايامِ قد صدقتك. وبنوائب الاحكامِ قَدسحقتك[2] *فأصبحتَ غرضَ آفاتٍ ترشق. واسيرَ مماتٍ لا يُطلق* ذا بصرٍ شاخص. وحولٍ ناقص[3] *وشفةٍ قالص. واحجامِ

وادخره مع القدرة عليه كان ذلك بخلا يناقض الجود الالهى وان لم يكن قادراً عليه كان ذلك عجزاً يناقض الالهية سئل عن معنى هذه العبارة وعن السر فى تأخير ايجاد هذا العالم وابقائه مدداً لا تحصى فى ظلم العدم فاجاب عن الامر الاول وترك الجواب عن الامر الثانى لكون السؤال من اصله غير وارد عليه بناء على ما جنح اليه ولم يبين للسائل ذلك خوفا ان يكر عليه ثانياً بالاعتراض فان القائمين عليه كانوا كما قال فيهم ممن حجب فهمه وقصر علمه ولم يفز بشىء من الحظوظ الملكية قدحه وسهمه على ان اجابتهم انما كانت بناء على التماس اناس يحبهم ويحبونه ويرون الدنيا باسرها دونه ولولا ذلك لما رأى اولئك غير الاعراض ولما قابل جواهر كلامه بما عندهم من الاعراض فعليك ايها اللبيب بالاستبصار وعدم المبادرة بانكار ما يقوله العلماء الاخيار وربك يخلق ما يشاء ويختار (١) المنذرة من الانذار وهو الاعلام مع تخويف ويروى النذيرة وهى انسب لتلائم الجديرة فيكون الترصيع تاماً والجدير بالشىء الحقيق به (٢) السحق تفتيت الشىء ويستعمل في الدواء وشبهه اذا فتت تقول سحقته فانسحق وهو من باب نفع والمراد بسحق النوائب له ابلاؤه وتفريق اجزائه (٣) الحول القوة

ناكص. لاقدام الملك المغافص (١) * غايب الروح حاضر الجسد. لا تلوى على أهل ولا ولد (٢) * قد شغلك كشف الغطاء. عن الاخذ والعطاء (٣) * نجاد بك الى قبرك البخيل. واتبعك الصوت والعويل (٤) * وتضمنك السفر الطويل. وقابلك اليوم الثقيل * وحاسبك الملك الجليل. على الكثير والقليل. فألفيت منسى عملك مذكورا. ومخفى زللك مسطورا. ومستور فضائحك مشهورا. ولقيت كتابا تلقاه منشورا. لا يدع سريرة الا أبداها. ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها * فيومئذ تفد الخلائق على الله بهما. فيحاسبهم على ما احاط به علما (٥) * وينفذ في كل عامل منهم بعلمه حكما. وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما (٦) * أمدنا الله واياكم بالعون على ما امر. وسامحنا واياكم بالعفو عما ستر * وجعلنا واياكم ممن اعترف بنعمائه فشكر * واستسلم لبلائه فصبر * ان احسن الكلام استفتاحا وختما. وأبين المواعظ نثرا ونظما. كلام من لم يزل الاقرار بربوبيته حتما * وتقرأ وكل انسان الزمناه طائره في عنقه الآية

(١) قلصت شفتـه من باب ضرب انزوت وتقلصت مثله والظاهر ان الناسخ ابدل اللسان بالشفة والاحجام التأخر والناكص الراجع على عقبيه. والمغافص آخذ الشيء مخاتلة على غفلة وغرة (٢) تلوي تعطف (٣) العطـاء هنا الاعطاء بدليل عطفه على الاخذ قال الشاعر

(أكفراً بعد رد الموت عني * وبعد عطائك المائة الهجانا)

(٤) العويل الصراخ (٥) تفد ترد. وبهما جمع بهيم وقد فسروا البهم في مثل هذا الموضع بالاصحاء العارين عن العاهات من العرج ونحوه وبالذين ليس معهم شيء من اعراض الدنيا (٦) عنت خضعت مستأسرة بعنـاء

خطبة اخرى يخطب بها في شهر جمادى الآخرة

الحمدُ للهِ الدالِّ على نفسِهِ بما خلق. المانِّ على خَلقِهِ بما رَزق * الذى خَضَعت الرقابُ لوطأتهِ وصوله. وذَلَّت الصِّعابُ لِعِزَّتهِ وحوله (١) * واطمأنَّت الألبابُ الى رحمتهِ وطوله. وتسببت الأسبابُ بمشيئتهِ وقوله (٢) * أحمدهُ على خصوصِ نعمِهِ وعُمُومِها. وحديثِ مِنَنِهِ وقديمها * وضئيلِ قسمِهِ وجسيمِها. ومنسوخِ اقضيتهِ ومحتومِها (٣) * وأشهدُ ان لا اله الا الله وحدهُ لا شريكَ لهُ القديمُ الذى ليسَ لأزليتهِ حد. العظيمُ الذى ليسَ لهُ كفوٌ ولا ند (٤) * وأشهد انّ محمداً عبدهُ ورسولهُ غرسهُ في اطهر

(١) الوطأة الشدة. والصول الهيبة والسطوة (٢) اطمأنت سكنت. وتسببت تهيأت (٣) الضئيل الصغير النحيف. والجسيم العظيم. النسخ ازالة شيء بشيء يتعقبه كنسخ الظل الشمس والشمس الظل والشيب الشباب والمراد بالاقضية المنسوخة الاقضية المعلقة وبالمحتومة المبرمة وفي تعبيره عن الاقضية المعلقة بالمنسوخة نكتة (بديعة) وهى ان تلك الاقضية ليست من قبيل الاخبار حتى يترتب على ازالتها الخلف بل هى من قبيل الاحكام التى لا يترتب على ازالتها الخلف الا ترى ان قول القائل يعطى زيد الف درهم ان اراد به الحكم بالاعطاء والامر بذلك لم تعد الزيادة في الدراهم او النقص منها خلفا وان كان مخبراً يعد ذلك خلفا (٤) قال السيد الشريف الازلي ما لا يكون مسبوقا بالعدم. والموجود ثلاثة اقسام لا رابع لها فانه اما ازلي ابدي وهو الله سبحانه وتعالى اولا ازلي ولا ابدي وهو الدنيا او ابدى لا ازلي وهو الآخرة وعكسه محال فان ما ثبت قدمه امتنع عدمه هـ والمراد بالازلية عدم سبق العدم فالباء للمصدرية قال بعضهم الازل ليس من كلام العرب وقد قيل ان اصلها لم يزل والظاهر ان اصلها لم ازل ويكون ذلك من جانب الحضرة المقدسة ثم اخذ منه اسم بالاختصار

المناصب • وخصه باشهر المناسب والمناقب (١) * وانتجبه من ظهور النجباء وبطون النجائب • فى صميم قريش الاطائب (٢) * واكرم بيت فى لؤى بن غالب • صلى الله على سيدنا محمد خير ماش وراكب * وعلى آله صلاة يبلغهم بها اعلى المراتب • وينيلهم بها اقصى الرغائب والمطالب * اوصيكم عباد الله واياى بتقوى الله فانها امنع المعاقل • وانفع الوسائل * من لزمها فاز وسلم • ومن حرمها امتاز وندم (٣) * واحذركم دارا دوارها دائره • وتجاراتها بائره (٤) * وآفاتها دارالشقه • وآياتها ناطقه . المتعزز بها ذليل . والمتكثر بها قليل • من وثق بها خذلته • ومن اعتصم بها اسلمته • ومن طلبها فاتته • ومن تجنبها اتته • سلامتها منوطة (٥) بالسقم • وشبابها يعود الى الهرم (٦) * لا تمنح سرورا الا اعقبته ثبورا • ولا تسمح بصفو الا شابته تكديرا (٦) * تنهب الاعمار نهبا نهبا • وتكسب الأوزار كسبا كسبا • فتأملوا رحمكم الله صنيعها باحبابها • واهل الثقة بها من أترابها (٧) * كيف كشرت لهم عن أنيابها • وتكشفت لهم عن

---

(١) المناصب جمع منصب وهو موضع الشرف • والمناسب جمع منسب وهو النسب (٢) انتجبه اختاره ومن هذا المعنى اخذ النجباء جمع نجيب والنجائب جمع نجيبة (٣) امتاز وانماز وتميز انفصل وانقطع (٤) بائرة خاسرة واصل البوار الهلاك (٥) منوطة معلقة مرتبطة (٦) المنح العطاء وبابه قطع وضرب • واعقبته ثبورا اورثته هلاكا . وشابته خلطته . وتكديرا مفعول له ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا لان الشوب نوع من التكدير (٧) الاتراب الاقران في السن وهى جمع ترب بكسر التاء وهو

عُجابها (١) *أحرصَ ما كانوا عليها *واميلَ ما دانُوا اليها *اذافت لهم قواتلَ سِمامها *وفوّقت لهم صوائبَ سِهامها (٢) *وسلّت عليهم صوارم حِمامها *واقصدتهم بنوائب لياليها وايّامها (٣) *فصار نعيمهم فيها كاحلامها *فما الاغترارُ رحمكم الله بدارٍ هذه صفتها عيانا لا اخبارا *ولعلّ أكثركم قد عاين ذلك منها في اهلها مِرارا *وقد وصفها الله تعالى لمن عقلَ عنه بما فيها *وكشف في القرآن لمن تدبّر عن مساويها *فقال وهو اصدقُ قيلا *وأحقُّ قولا *﴿ واعلموا انّما الحياةُ الدُّنيا لَعِبٌ ولَهوٌ وزينةٌ ﴾ فياأهلَ العقولِ تفكّروا *ويا ذوي التجاربِ اعتبروا *ويا أُولي الابصارِ تبصّروا *ويا حملةَ القرآنِ تدبّروا *قبلَ ان تتضمنكم الحُفر *وتغيّركم الغِير *ويستعجم منكم الخبر *ويواريكم التُّرب والمدر *فلا يُرى منكم عينٌ ولا أثر *ويقولُ الانسانُ يومئذٍ اين المفر *كلاّ

من ولد معك يقال فلان ترب فلان وهما تربان وهم وهن اتراب واصلهما من التراب لانهما يكونان في تربة واحدة (١) كشرعن نابه من باب ضرب اذا ابداه وهو يكون في الضحك وغيره (٢) اذافت خلطت والمشهور في هذه المادة دافت بغير همزة وبالدال المهملة قال في القاموس الدوف الخلط والبل بماء ونحوه دفته فهو مسك مدوف ومدووف اى مبلول او مسحوق ولا نظير له سوى مصوون *والسمام بالكسر جمع سم وهو القاتل المعروف ويجمع في الاكثر على سموم *وفوّق السهم جعل الوتر في فوقه عند الرمى والفوق بالضم موضع الوتر (٣) الحمام بالكسر الموت وهو من حم والامر اذا قرب ودنا واقصدتهم اصابتهم يقال رمى فاقصد اي اصاب القصد ويقال اقصده السهم اذا قتله مكانه ولم يمهله

لاوزرَ الى ربكَ يومئذٍ المُستقر. حجبنا الله واياكم عن الدنيا بحجاب العِصمه. وحصنَنا واياكم مِن قوارع النقمه. وأسبلَ علينا وعليكم ستورَ الرّأفةِ والرحمه. وبلغنا واياكم من عفوهِ المرادَ والهمه. انّ احسنَ ماُرسِخ في الضمائر. وأحلى المقالِ لذوى العُقُولِ والبصائر. كلامُ اللهِ العزيزِ الغافر* وتقرأُ انما مثلُ الحياةِ الدنيا كماءٍ انزلناهُ مِن السّماء فاختلطَ بهِ نباتُ الارضِ الآية

خطبة اخرى يخطب بها في شهر جمادى الآخرة

الحمدُ للهِ المتفضّلِ بالنعمِ قبلَ استحقاقِها. المتكفّلِ للأممِ بأدرارِ ارزاقِها* الفارق بينَ طبائِعها[1] وأخلاقها. الحافظِ لها في أقطارِ ارضها وآفاقها*

(١) الطبائع جمع طبيعة والطبيعة والطبع مأخوذان في الاصل من طبع السيف وهو اتخاذ الصورة المخصوصة في حديده ثم استعملا في القوة التي لا سبيل الى تغيرها في الغالب. والاخلاق جمع خلق وهو في الاصل كالخلق بالفتح غير ان الاول يستعمل في القوي المدركة بالبصيرة والثاني فيما يدرك بالبصر من الهيئات والاشكال والصور ثم استعمل الخلق فيما مرن عليه الانسان بالعادة ولذا ورد الامر بتحسين الخلق اشارة لامكان التغيير فيه ولو كان الخلق كالخلق مما لا يمكن تغييره لم يرد الامر بذلك لكونه من قبيل التكليف بالمحال والبرهان والعيان شاهدان بالامكان ومما هو كالطبيعة في المعنى والاخذ من الامور الثابتة الضريبة وهي مأخوذة من ضرب الدراهم والنحيتة وهي مأخوذة من نحت الحجر والنجر من نجر الخشب والغريزة من الغرز واما الشيمة فهي مأخوذة من الشامة التي في اصل الخلقة

العالم بعذابِ ذَرِّها في حنادسِ اطباقها. المحصى عددَ نباتها واوراقها. فكيفَ يعزبُ حفظُ الخليقةِ عن خلّاقها [١] * أحمدهُ على جزيل ارفاده. واعوذُ به من وبيلِ ايعاده [٢] * وأشهدُ ان لا اله الا اللهُ وحده لا شريكَ لهُ شهادةً اكملَ اللهُ بها الفرض. وأقامَ بها السماواتِ والارض * وأشهدُ ان محمداً عبدهُ ورسولهُ ارسلهُ بالنور الساطع. والحقِّ القاطع. والفخرِ الجامع. والعزِّ القامع. والعدل الواسع. الى كلِّ قريبٍ وشاسع. فأفصحَ المقاله. وأوضحَ الدِلاله * وأبلغَ الرساله. ودفع الشركَ وازاله * وأعلن النذاره. وأحسن العباره [٣] * فلم يزل صلى اللهُ عليهِ وسلمَ في اللهِ تعالى صابرا. وعلى طاعتهِ مثابرا [٤] * ولأوليائهِ ناصرا. ولأعدائهِ قاهرا. وعن الشركِ زاجرا * حتى أنجزَ اللهُ وعده. وأعزَّ جُندَه * وعبدَ الله وحده. ثمَّ اختارَ لهُ ما عِنده. صلى اللهُ على سيِّدنا محمدٍ وعلى آلهِ الأئمةِ الراشدينَ بعده. وسلم تسليما * ايها الناس * ما للعيونِ معَ الوعيدِ جامده. وما للقلوبِ عن الآخرةِ راقده [٥] * وما للهِممِ عن المعالى قاعِده. وما للنفوسِ في الخيراتِ زاهِده [٦] *

(١) المداب جمع مدب من دب اذا جرى جرياً ضعيفاً. والذرة نملة حمراء صغيرة. والحنادس جمع حندس وهو الظلمة الشديدة. ويعزب يغيب (٢) الايعاد من الوعيد (٣) النذارة بالفتح ويروى بالكسر الانذار (٤) مثابر ملازم للشيء (٥) جامدة وراقدة حالان من الضمير والتقدير اي شيء حصل للعيون في حال جمودها (٦) المعالى جمع معلاة وهى الخصلة العالية القدر

أَعَمِيتْ البصائِرُ. ام خُبثَتْ الضمائِرُ. ام نُسيت الكبائِرُ. ام امنتْ الدوائِرُ. اما ترونَ انصرامَ الساعات. واخترامَ اللحظات (١) *وقيامَ الادلّة على الشتات. ولَحاقَ الاحياء بالاموات. وانتم راحِلونَ فى حال الاقامه. هالِكونَ من جانِبِ السلامه. تاركُونَ لما قد عرفتموه. شاكُونَ فيما قد تحققتموه. حتى كأنّ غيركم المندوب. او كأنّ سِواكم المطلوب (٢) *هيهاتَ هيهاتَ ادركَ والله الطالبُ مَن طَلَب. وهلكَ الهاربُ اذ هرَب. الاصائِنٌ نفسَهُ قبلَ ان تُهان. الَا دائِنٌ نفسهُ قبلَ انْ تُدان (٣) *هذا عبادَ اللهِ مأتمُ المذنبين فهَلْ مِن مُسعِدٍ بنحيب. وهذا مَغنمُ التائبين فهَلْ مِن مزمعٍ مُستجيب. وهذامتجرُ العامِلين فهَلْ مِنْ مُقلعٍ مُنيب (٤) * قبلَ تحدُّرِ الدمعه. وتكدُّرِ الجرْعه. وتنكّر الصرعَه. وتعذُّرِ الرَّجعه* قبلَ حلولِ البليّه. ونزُولِ الرّزيه* ودبيبِ المنيّه. فى السبلِ الخفيّه. هنالكَ

---

(١) الانصرام الانقطاع . والاخترام اذهاب الشيء يقال اخترمته المنية اذا اذهبته . واللحظات جمع لحظة وهى في الاصل مصدر للمرة من لحظت الشيء اذا نظرت اليه بمؤخر العين عن يمين ويسار وهو اشد التفاتا من الشزر ثم استعمل بمعنى الزمان اليسير الذى يكون بمقدار ما تلحظ العين الشيء والاضافة هنا من اضافة المصدر الى فاعله اى اخترام اللحظات اياكم (٢) المندوب المحثوث والمدعو (٣) الصون الحفظ وعدم الاهانة . والدائن المجازي من دنته اذا جازيته بعمله (٤) المأتم من الاثم وهو اجتماع النساء في فرح او حزن غير ان العرف خصه بالثاني . والنحيب البكا بصوت . والمزمع المجمع نيته على فعل . والمقلع عن الشيء الخارج عنه بالكلية كما يشعر به معنى اصله وهو القلع . والمنيب الراجع

يعضُّ الظالم على يديه تحسُّرا • ويجدُ ما جنَتْ عليه نفسهُ مسطرا *
ويَرى ما غابَ عنهُ من عملهِ محضرا • ويلقى حِسابه مُستقصى محرَّرا •
ويحقُّ له من اللهِ الوعدُ والوعيد • فامَّا الى عيشٍ رغيد • وامَّا الى عذابٍ
شديد • يومَ تأتى كلُّ نفسٍ معَها سائقٌ وشهيد • انَّ فى ذلكَ لذكرى
لمنْ كانَ لهُ قلبٌ اوْ القى السمعَ وهو شهيد * ألهمَنا اللهُ واياكم حُسْنَ
الاستعدادِ لعاقبه • وأنهضنا واياكم بحقوقه الواجبه • وأيدنا وايا كم بمعونته
الغالبه * انَّ أحسن مافاه بهِ الزاهدُون • وأنفع ما نحاهُ القاصدُون • كلامُ مَن
نحنُ له عابدُون • وتقرأُ وأنيبوا الى ربكم وأسلموا لهُ مِنْ قبلِ انْ
يأتيكُمُ العذابُ ثُمَّ لا تُنصَرونَ الآية

خطبة يخطب بها فى شهر شوال

الحمدُ للهِ الذى خضعت لهُ رقابُ الجبابرة صُغرا • وأحاطَ بحوادثِ
الدنيا والآخرةِ خُبرا[1] * وجعلَ لكلِّ ماذرأ مِن خليقتهِ قدرا • وأسبلَ
على الكافَّةِ من رعايتهِ سِترا * أحمدهُ على نعمائهِ شُكرا • وأُسلِّم لقضائهِ
صَبرا * وأشهدُ ان لا الهَ الاَّ اللهُ وحدهُ لا شريكَ له شهادةً أُعِدُّها
لِلقائهِ ذُخرا • واستمدُّهـا على أعدائهِ نصرا * وأشهدُ أنَّ محمداً عبدهُ

(١) الصغر كالذل وزنا ومعنى وهو منصـوب على التميز اوعلى المفعولية المطلقة لتضمن خضعت معنى صغرت ويحتمل ان يكون منصوبا على الحال فيكون المصدر بمعنى اسم الفاعل اى خضعت له رقاب الجبابرة صاغرة

ورسولهُ ارسلَهُ الى البريةِ عُذرا ونُذرا • وأنزلَ عليهِ بأمرِهِ ونهيهِ ذِكراً * فدعا الى اللهِ تعالى سراً وجهرا • ونشرَ رحمتَهُ على العالمين نَشرا * حتى صارَ فلُّ الايمانِ كُثرا • وعادَ ليلُ البهتانِ فجرا * ودخلَ الناسُ فى دينِ اللهِ طوعا وقسرا • صلى الله على سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ وأعظم لهم أجرا * أوصيكم عبادَ اللهِ واياى بتقوى اللهِ فانها عروةٌ مالها انفصام • وذِروةٌ مالها انهدام [1] * وقدوةٌ يأتم بها الكرام • وجُذوةٌ تضيء بها الأفهام [2] * من تعلّق بحبلها حمته محذور العاقبه • ومن تحقق بحملها وقته شرورَ كلِّ نائبه • واحذركم دارَ فرقةٍ مالها ائتلاف • وقرارَ حرقةٍ مالها انصراف • وامانىَ رجعة مالها اسعاف • واحاظِىَ فجعةٍ اوجبها الاسراف [3] • ومقاماتِ هوانٍ يذلّ بها الأشراف •

---

(١) عروة الشيء شيء مستدير متصل به يعلق فيه وانما جعل التقوى عروة ليس لها انفصام لكون من تمسك بها ينجو من الشقاء وينال بها الارتقاء • والذروة اعلى الجبل ونحوه ويقال لسنام البعير ذروة لانها اعلى ما فيه (٢) الجذوة مثلثة الجيم الشعلة من النار (٣) يقال اسعفته بمطلوبه اذا اجبته اليه • وأحاظ جمع أحظ بوزن اشد واحظ جمع حظ والحظ النصيب والجد وقال بعضهم هو خاص بالنصيب من الخير والفضل واصل احاظى احاظظ قلبت الظاء الثانية ياء للتخفيف كما قلبت النون الثانية في تظنيت واصلها تظننت وتشديد الياء خطأ قال الشاعر

(وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى * ولكن احاظٍ قسمت وجدود)

قال بعضهم احاظ جمع احظ وهى جمع حظوة

وظلمات احزان تتباين لها الألاف[1] * فارفضوا عباد الله من اعمالكم ما قربكم منها. وانهضوا فى استعمال ما باعدكم عنها* فانها المصيبة الجامعة للدوائر. والعقوبة الواقعة بأهل الكبائر* يالها دارا انقطع من الرخاء رجاء حلالها. وامتنع من الفناء بقاء نكالها* شعار اهلها الويل الطويل. ودثارهم البكاء والعويل* وسرابيلهم الخزى الوبيل. ومقيلهم الهاوية فبئس المقيل* يقطع الحميم منهم أمعاء طال ما أولعت بأكل الحرام. وتضعضع الجحيم منهم اعضاء طال ما أسرعت فى اكتساب الآثام[2] *قد أبهمت عليهم الأوقات. وحلت بهم المثلات[3] * فجلودهم مجددة للعذاب. ووجوهم مسودة بسوء الحساب. والزبانية يدخلون عليهم من كل باب. يقولون لا مرحبا بكم أنتم شر مآب* ينادون الها غرهم فى العاجلة حلمه فخالفوه. وحق عليهم فى الآجلة حكمه لما آسفوه[4] * ربنا أخرجنا منها فأن عدنا فانا ظالمون. ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون. فيجيبهم الجبار بعد حين. اجابة ذى قوة متين* اخسئوا فيها ولا تكلمون. انقطع والله عندها تأميل المذنبين. واجتمع التنكيل على المكذبين.

---

(١) تتباين تتفارق. والألاف جمع آلف (٢) الحميم الماء الشديد الحرارة (٣) المثلات العقوبات التى تجعل من تحل به مثلا (٤) آسفوه أغضبوه

وارتفعَ فى النارِ عويلُ المُعذَّبين. فان يصبروا فالنارُ مثوى لهم وان يستعتبوا فما هُم مِنَ المعتبين * أبعدنا اللهُ واياكم عن دارِ غضبه. وأسعدنا واياكم باتيانِ ما أمر به * ان احلى ما أنصتَ لترديدِه. وأولى ما أُخذ بوعدِهِ ووعيده. كلامُ مَن جعلكم مِن خيرِ عبيده * وتقرأ والذينَ كفروا لَهم نارُ جهنم لا يُقضى عَلَيهم فيموتوا ولاَ يُخفَّفُ عَنهُم من عذابِها كذلكَ نجزى كلَّ كفورٍ الآيتين

خطبة يخطب بها فى شهر ذى القعدة

الحمدُ للهِ الناطقِ فى كلِّ معاينٍ آثره. السابقِ بكلِّ كائنٍ قدره[١] * الدالةِ عليه صنائعُه. الداعيةِ اليهِ بدائعه * الذى جلَّ ان يُوصَفَ بتكييف. وتعالى ان يُنعَتَ بتأليف[٢] * بل هو اللهُ سبحانه المتعرِّفُ قبلَ حروفِ التعريف. المتصرِّفُ قبلَ عللِ التصريف[٣] * المحسنُ البرُّ اللطيف.

(١) المعاين المبصر بالعين من عاينت الشيء اذا ابصرت عينه او أبصرته بالعين وهذا احد ما جاء من فاعلت لواحد نحو سافرت وعاقبت اللص ويحتمل على المجاز ان يكون لاثنين بان يراد بعاينت الشيء ابصرته وابصرنى وان كان المرئى غير مبصر والضمير فى اثره يعود الى الله تعالى. والناطق الدال (٢) التكييف مصدر كيف الشيء اذا انبأ كيف هو ولم تستعمل العرب الاول الفعل من كيف وانما استعمله من بعدهم (٣) حرف التعريف واحد وهو اللام وانما جمعه لكثرة تردده فى الكلام ويحتمل ان يريد بحروف التعريف كل ما دل على تعريف من اضافة ووصف خاص وما اشبه ذلك فيكون الجمع على ظاهره ويكون التعريف اعم من العرفى

الحَكَمُ العَدْلُ الذِى لا يَحِيف * أحمدُهُ والحمدُ مِنْ نعمِه . واعولُ فى القبولِ على كَرَمِهِ * وأشهدُ ان لا الهَ الاّ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له شهادةَ مِن اوجَدَهُ بعدَ عدمِه . وامتزجَ توحيدهُ بلحمِهِ ودمِه * وأشهدُ انّ محمداً عبدهُ ورسولهُ ارسله عندَ تلاطمِ امواجِ الضلال . وتزاحمِ افواجِ المحال [1] * وخَللِ طرقاتِ الحلال . ودولِ غلباتِ الرّجال [2] * فشمرَّ فِى اللهِ بالقولِ والفعال . وادالَ بسيفهِ للحقِّ المُذال . وآل بهِ الباطل وأهلهُ شرَّ مآل [3] * صلى الله على سيّدنا محمدٍ وعلى آله خير آل . صلاةً دائمةً على ممرِّ الشهورِ والاحوال [4] * وسلم تسليماً ﴿ ايها الناس ﴾ انّ الدهرَ ذوعَجب . يتقلّبُ باهلِهِ كلَّ منقاب [5] * عِداتُهُ خدع . وهباته لمع [6] * وآفاته دُفع . وكرّاتُه قُزع [7] * لا يدعُ جديداً الا أخلقه . ولا

(١) افواج جمع فوج وهو الجماعة (٢) والدول جمع دولة بالفتح واما الدولة بالضم ففى المال (٣) وادال للحق جعل الدولة له والمذال بالمعجمة المهان . وآل رجع ومال مرجع (٤) الاحوال جمع حول (٥) المنقلب الانقلاب ويروى بالتاء من التقاب (٦) عدات جمع عدة بمعنى الوعد . واللمع جمع لمعة وهى في الاصل القطعة من النبت تاخذ في اليبس ثم استعملت في الشىء القليل مطلقاً ويحتمل ان يكون اسما من لمع البرق (٧) الدفع جمع دفعة بالضم يقال دفعة من المطر اى مقدار منه كثير . والقرع جمع قرعة اي كراته لا يدري متى تأتي ولمن تاتي وفى نسخة قزع بالزاي والقزع بفتحتين قطع من السحاب رقيقة الواحدة قزعه

عتيداً الا انفقه (١) ولا مريداً الا وهّقه . ولا عديدًا الا فرّقه (٢) * ادارَ رحى المنون على من سلف . وسيوردُ مواردهم من خلف . حتى يُلحق بعضاً ببعض . وابراماً بنقض . ورفعاً بخفض . ويخلى منهم جديد الارض * حتماً مِنَ اللهِ تعالى سابقاً فِي اقضيته . وتفرداً بالبقاء دونَ بريّته . فيا مغروراً والخطابُ للجماعةِ واقع . يدخلُ فيه الواعظُ والسامع . ماذا تزوّدت من عمرك المضمحل . ام ماذا اعددت لاجلكَ المظل (٣) * كأنكَ بغطائكَ قد كشف . وبفنائكَ قد ازف (٤) * وبروحكَ قد اختُطِف . وبضريحكَ عليكَ قد رُصِف (٥) * وبباب عُمرِكَ قد رُتج . وبروحكَ الى السماء قد عُرج (٦) * فبعدتَ وان حللتَ قريبا . وجفيتَ وان كنتَ حبيبا * مسلَماً لطولِ البِلَى . متغيرةً منكَ المحاسنُ والحلى (٧) *

(١) العتيد المعد المهيأ (٢) المريد بالفتح الجبار العاتي . ووهقه جذبه بالوهق والوهق بفتحتين ويسكن حبل يرمى في انشوطة فتؤخذ به الدابة والانسان والجمع اوهاق قال بعضهم هو فارسي معرب ولا يظهر ذلك قال عدي بن زيد

(بكر العاذلون في فلق الصبح * يقولون لي اما تستفيق)
(ويلومون فيك يا ابنة عبدالله * والقلب عندكم موهوق)

(٣) المضمحل الذاهب شيئاً فشيئاً . والمظل القريب (٤) ازف قرب (٥) رصف الحجارة ورصّفها صفها صفاً محكماً (٦) رتج اغلق يقال رتج الباب وارتجه اذا اغلقه . مسلما مخلى بينك وبين ما تكره (٧) الحلى بضم الحاء وكسرها جمع حلية بالكسر وهي الصفة ومنه حلاه اذا وصفه

لهوامّ الارض فِي جسمكَ مجال. ولحوادِثها عليك مَصال [١] * حاضراً كغائب. مسافراً غير آيب. اسير وحشةِ الانفراد. فقيراً الى اليسيرِ من الزاد. جارَ من لا يجير. وضيفَ من لا يمير [٢] * فِي معشرٍ حُملوا ولا يرونَ رُكبانا. وأُنزلوا ولا يدعونَ ضيفانا. واجتمعوا ولا يسمّون جِيرانا. واحتشدوا ولا يعدونَ اعوانا [٣] * ينتظرونَ كرّة الكرات. ومعرّةَ المشكلات [٤] * وانشارَ الرفات. والحشرَ الى الميقات. فتأهّبوا رحمكم الله لليلةٍ تمخضُ بيومٍ لا ليلةَ بعده. ولمحاسبةٍ مُناقشٍ على النقيرِ والقطميرِ لاظلمَ عِنده [٥] * هنالكَ تكشفُ الساعةُ قناعها. وتكنفُ الطامةُ أتباعها [٦] * ولا يتحققُ الندمُ الا بمن اضاعها. ولا يجابُ الى الاقالةِ مَن باعها. فشمّروا لهذا اليومِ العظيمِ ايها المقصّرون. وانظروا لمعادِكم فيما تنظرون. واغتنموا مِن اعمالكم ما تقدّمون. ولا تموتُنَّ الاَّ وانتم مُسلمون. فانّ الامرَ واللهِ اعظمُ مما تتوهّمون. ولكلِّ نباءٍ مُستقرٌّ وسوفَ تعلمون. عمرَ اللهُ قلوبنا وقلوبكم بذكر

(١) المصال الصول وهو البطش والهجوم (٢) يمير يعطى الميرة وهو ما يزوّد به الانسان (٣) احتشدوا اجتمعوا وحشدت القوم جمعتهم (٤) والمعرة من العر وهو العيب (٥) تمخض من المخاض وهو وجع الولادة استعار ذلك لليلة التى يعقبها الموت وقد نسبه الشاعر لنفس الموت فى قوله

(تمخضت المنون له بيوم * انى ولكل حاملة تمام)

والمناقش من ناقش في الحساب اذا دقق فيه كأنه يستخرج ما فيه بالمنقش وهو الذى تخرج به الشوكة (٦) كنفه احاطه به من اكنافه وجوانبه وبابه نصر

المردِّ اليه . ووفقنا واياكم للعمل بما يزلفُ لديه . وجعلنا واياكم من المتوكلين عليه . الوجلين من الوقوف بينَ يديه . ان أشفى الدواء لداء الضمائر . وأجلى الجلاء لصدأ البصائر . كلامُ العالمِ بخفياتِ السرائر * وتقرأُ يسألونكَ عن الساعةِ ايّانَ مُرساها الآيات

خطبة يخطب بها فى شهر ذى القعدة

الحمد للهِ المدركِ المقيت . المهلك المُفيت (١) * المُنشرِ المميت . مالكِ ازمّةِ الجمعِ والتشتيت * الذى فاتَ حدودَ الأوصافِ والنعوت واحتجبَ عن الأبصارِ بعزّ الملكوت * سبحانهُ لهُ الحقُ خضوعٌ قنوت . وهو الواحد الحى الذى لا يموت (٢) * أحمدهُ حمدًا يمرى سبلَ عهادِ رزقه . ويورى شُعَلَ زنادِ الشكر فى خَلقه (٣) * وأشهدُ ان لا اله الا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ شهادةً كرَّ على اللسان لفظها . وقرَّ فى مقرّ الجنانِ حفظها . وأشهدُ ان محمداً عبدهُ ورسولهُ ارسله

---

(١) المقيت المقتدر القائم على الاشياء بحفظها وأقاتها ولا يخفى عليك ان كل شيء يحتاج الى قوت وقيل المقيت الرقيب والشاهد (٢) قنوت جمع قانت وهو اسم فاعل من قنت يقنت قنوتا من باب قعد اذا خضع وخشع (٣) يمرى يحتلب من قولهم مريت ضرع الشاة اذا مسحته ليدر . والسبل بفتحتين المطر والسحاب . والعهاد بالكسر السحب لانها تتعهد الخلق باسباب الخير واول مطر الوسمى ويقال روضة معهودة اذا اصابها مطر بعد مطر . ويوري يقدح اي يجعله يرى يقال ورى الزند يرى مثل ولى يلى اذا اخرج النار واوريته انا أخرجت به النار . والزناد جمع زند مثل سهم ما يقدح به النار ويقال للسفلى زندة

بوجهٍ طلق . ولسانٍ ذلق [١] * وشرعٍ صدق . ودينٍ حق * فصدٌ عن سبيلِ الهلكه . وأمدّ باليمنِ والبركه * حتى صارت الكلمةُ سددا . والامة فى الحقِّ شرعا أحدا [٢] * صلى اللهُ على محمدٍ وعلى آلهِ صلاةً لا تنقطعُ عددا . ولا تنقضِي أبدا . وسلم تسليما « ايها الناس » ان ضياءَ نهارِ المشيبِ فى ظلامِ ليل اللُّحى والرؤس . حقّق عند الفطن اللبيبِ قربَ انهدامِ القوى واخترامِ النفوس * ذلكَ صباحٌ ما بعدهُ ليلٌ يُنتظر . واجتياحٌ لا ملجأ منه ولا وَزر . وضيفٌ على رغمِ المضيفِ واغِل . وسيفٌ لموصولِ الحياةِ فاصل [٣] * ونورٌ طالعٌ بأفولِ النسم * ومنشورٌ بالاشخاص الى محل الرمم [٤] * فلا تحرقوا رحمكم اللهُ نورَ مشيبكم بنارِ ذنوبكم . وارمُقوا غِيرَ الحوادثِ بأبصار قلوبكم . ترِكُم ما خفى

---

(١) الوجه الطلق المتهلل الظاهر البشر يقال طلق الوجه بالضم طلاقة فهو طليق وطلق وطلق واللسان الذلق الفصيح المنطلق يقال ذلق اللسان من باب طرب فهو ذلق ويقال ذلق من ظرف فهو ذليق اى بين الذلاقة (٢) السدد والسداد الصواب . والاحد هنا بمعنى الواحد واكثر ما يجيء بهذا المعنى في النفي تقول ما في الدار احد (٣) الواغل هو الداخل على القوم وهم يشربون من غير ان يدعى واما الوارش فهو الداخل على القوم وهم يأكلون كذلك (٤) الافول من افل النجم اذا غاب والنسم النفوس . والاشخاص مصدر اشخصه اذا ابعده عن مقره والمنشور في الاصل صفة لموصوف محذوف تقديره كتاب منشور ثم صار اسما للكتاب الذي يكتب فيه الامر بالاشخاص او الاطلاق وما اشبه ذلك

عليكم مِن عيوبكم (١) * فكما حلّ بكم من المشيبِ ما تكرهون. كذلكَ يحلّ بكم الموت أفلا تنتبهون. الا وانّ المشيب ثغرُ الحياةِ الذى لا يمكن سِداده. وكسرُ القناةِ الذى لايصلحُ الدهرَ فساده (٢) * فيامعشرَ الشيوخِ هل بعدَ ابيضاضِ الزرعِ الاّ حصاده. ويامعشرَ الكهول ما نصّف من الثمارِ فقد آنَ جداده. ويامعشرَ الشبابِ كم من زرعٍ اباده قبل البلوغ قمّلهُ وجراده (٣) * ان هى الا ترجمةُ الأجداثِ عن حتمِ الفناء. آثارها فى الاجسامِ آثارُ الهدمِ فى البناء * فما بقاء من صحته فى دنياه سُقمه. وغنيمته من الحياةِ غرمه * ومقامه فيها سفر. وايامه بتقلبها غير * تريه عطاء ما تسلبه. وبناء ما تخربه (٤) * وبعيداً ما تقرّبه. وعتيداً ماتجنبه * فيا عجباً لمأمور بالتزوّد قد حانَ سفره. واقامَ من تقدمه عليه ينتظره. وهو خلى من التأهب لرحلة تذكّره. مع

(١) نور المشيب كناية عن بياضه (٢) الثغر من البلاد الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو فهو كالثغرة في الحائط وهى الثلمة والثغر ايضاً المبسم ويطلق على الثنايا. والسداد بالكسر اصلاح الشيء ومنه قولهم سداد من عوز قال بعضهم كل ماسددت به شيئاً فهوسداد بالكسر مثل سداد القارورة وسداد الثغر. والدهر منصوب على الظرفية يقال لا اكلمه الدهر اي ابداً (٣) نصّف النخل بلغ الارطاب نصف بسره. وآن قرب وحان. وجداد النخل وقت قطع ثمره وهوالقطع ايضاً والجيم فيه تكسر وتفتح. وقمل الزرع شيء يشبه الحلم خبيث الرائحة يأكل دون اكل الجراد (٤) يريد تريه الاخذ اعطاء والاخراب بناء فكأنها ساحرة

صحةِ علمه انّ المنيةَ لا تؤخّره • فرحم الله امرأً اهمه معاده • وتقدّمه زاده • وكانَ الى التقوى انقياده • ولهواهُ جهاده • قبل اخلاق الجدّه • وانفاق المده • أو انهدام العدّه • واقتحام الشدّه • قبل هطلانِ الرُحضاء • وبطلانِ الاعضاء [1] * وضيقِ رَحب القضاء • وحيرة الفتور والأغضاء • لورود حتم القضاء • هُنالكَ صالت عليك بصولتها شعوب • وحالت عن سجيتها اللعوب [2] * ورقت لكرب سياقك القلوب • وشقّت على قرب فراقك الجيوب * وطلعت سافرةً عن صفحتها المخدّرة العروب • اذ حان منك فى ظلمات الترب غُروب [3] * فأنيبوا ايها الغافلون ان كنتم موقنين انكم صائرون الى هذا المصير • واذيبوا جامدَ الدموع بنيرانِ الزفير * واطيبوا التزود لوشك المسير ﴿ واستجيبُوا لربكم من قبل ان يأتيَ يومٌ لا مردَّ لهُ مِنَ اللهِ مالكم من ملجأ يومئذٍ ومالكم من نكير ﴾ جعلنا اللهُ واياكم ممن أدّبته العبر • وهذبته الفكر * فأملت عليه غُررُ الامورِ أنباءَ عواقبها •

(١) الرحضاء عرق الحمى واصلها من رحضت عن الثوب الوسخ اذا ازالته عنه بالغسل (٢) صال عليه هجم عليه وسطا • وشعوب بالفتح علم على المنية ولا تنصرف للعلمية والتأنيث وسميت بذلك لكونها تشعب الناس اى تفرقهم • والسجية الطبيعة واللعوب صيغة مبالغة من اللعب والمراد باللعوب هنا الدنيا وهى في بعض النسخ بالكاف غير ان المعروف في اوصاف النساء الكاعب وهى الناهد ويجوز ان تقرأ الكعوب بضم الكاف على ان تكون جمع كعب وهو كل مفصل من مفاصل العظام (٣) والعروب المرأة المعربة بحالها عن عفتها وجمعها عرب

وتجلت سُتُرُ المحذورِ عن لألاء قواضبها (١) *فاستغنم فى بقية عمره ادخار الحسنات. واستعصم بهضبة الحق من شر ما هو آت (٢) *ان أحسنَ نظمِ اللافظِ ونثره. وأبلغَ وعظ الواعظ وزجره. كلامُ من تطمئن القلوبُ بذكره *وتقرأ والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علمٍ شيئاً ان الله عليم قدير *وان شئت *هو الذى خلقكم من ترابٍ ثمّ من نطفةٍ ثم من علقةٍ ثم يُخرِجكم طفلا الآية

خطبة اخرى يخطب بها فى شهر ذى القعدة

الحمدُ للهِ الذى ليس متجزئاً فتجتذبه موادُّ العناصر. ولا متكيفاً فينسبَ الى الاعراضِ والجواهر *ولا مجسما فيدركَ بايناس النواظر. ولا متوهماً فيتخيلَ بإجاس الخواطر *ولا محدثا فيؤولَ الى النقصِ والتغاير. ولا محدوداً فتحيطَ بهِ فكرُ اولى البصائر *بل هو الازلى قبلَ سوابقِ القدم. والأبدىّ بعد لواحقِ العدم *الواحد الصمد الحى

(١) امل عليه الكتاب املالا واملاه عليه املاء اذا القاه عليه والاولى لغة الحجاز وبنى اسد والثانية لغة بنى تميم وقيس وجاء الكتاب العزيز بهما قال تعالى (وليملل الذي عليه الحق) وقال سبحانه (فهى تملى عليه بكرة واصيلا) وتتعين هنا اللغة الحجازية لمراعاة الترصيع البديع الذى اكثر منه مع الابداع ففاق المبدعين فيه مع الاقلال . والقواضب السيوف القواطع . ولالاؤها ضياؤها ولمعانها وتجلى له الشىء عن كذا انكشف له عنه (٢) الهضبة الموضع العالى يعتصم به وهى دون الجبل

القدير. الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير. سبحانه لا اله الا هو اليه المصير* أحمده على اكرامنا بتوحيده. وتنزيهنا عن قول من جعل له اولاداً من عبيده* وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة وافق الاقرار بها الاخلاص. ووجب بها لقائلها الخلاص* وأشهد ان محمداً عبده المبعوث فى خير آل. ورسوله المخصوص بالفضل والكمال* بعثه عند ظهور الجهال. وغلبة الكفر والضلال* فنصح لأمته فى القول والفعال. وأوضح لهم مناهج الحلال* وجاهد فى الله على كل حال. حتى عاد بحر الباطل كالآل. واعتدل الحق بسيفه اى اعتدال(١)* صلى الله على محمد وعلى آله اهل الفضل والكمال. ما رتعت بصحصحها عفر الرئال. وضوء الحندس وبيص الذبال(٢)* صلاة دائمة بالغدو والآصال. نامية على كرور الشهور والاحوال* وسلم تسليما

« ايها الناس» قيدوا السنتكم عن الخوض فى الباطل. واقطعوها عن النطق بغيبة كل مسلم غافل* واعلموا ان الله تعالى عند لسان كل قائل. وان العاقل من نفسه لفى شغل شاغل* الا وان عثرة الرجل سريع

(١) الآل شبه السراب وهو ما يرفع الشخوص للابصار (٢) رتعت وعت فى المرعى. والصحصح الصحراء الواسعة والرئال اولاد النعام واحدها رأل والعفر جمع اعفر وهى الظباء التى يعلو بياضها حمرة وليس ذلك من اوصاف النعام وقال بعضهم تطلق العفر على غير الظباء يقال شاة عفراء اذا خالط بياضها حمرة. والوبيص البريق. والذبال فتائل المصابيح

اندمالها. وعثرةَ اللسان فظيعٌ وبالها. ومن أبصرَ عيوبَ نفسهِ عمى عمّنْ سواه. ومن ملّكَ هواهُ قياده ارداه* ومن خبثَ مشهده خبث منتماه. ومن انتهكَ عرض اخيهِ المسلمِ بغيبةٍ كانَ خصمه الله* وذلكَ لصحةِ الآثارِ المجمعِ عليها. انَّ النبي صلّى اللهُ عليهِ وسلم نهى عن الغيبةِ والاستماع اليها* فاتقوا اللهَ عبادَ اللهِ فى كلمةٍ صغيرٍ أمرها. كبيرٍ وزرها. فكم كبّتْ حصائدُ الالسنِ وجوهاً فى الجحيم. واسلمتهم الى تجرعِ الحميم. واسكنتهم دارَ الاحزانِ والهموم[1]* داراً لا يُفكُّ اسيرها. ولا يجبر كسيرها* ولا يوقّر كبيرها. ولا يرحم صغيرها* ولا يُخمد سعيرها. لباسُ أهلها الحديد. وشرابهُم الصديد* وعذابُهم ابداً جديد. والفرجُ منهم بعيد* قدشمِلهم الاياس. وحلّ بهم الابلاس* لا يُرحمون ان بكوا. ولا ينظرون ان شكوا. قد اعرضَ اللهُ بوجهه الكريم عنهم غضبا. واشتدت النارُ عليهم كلبا[2]* وطحنتهُم بتغيظها عليهم زفيرًا ولهبا. فالويلُ لهم شِعار. والخِزْىُ لهم دِثار. والخذلانُ لهم مرابط. والرحمنُ عليهم ساخِط[3]* لا ملجأ لهم منها الا اليها. فبعدًا لهم ما اصبرهم عليها* ففكوا رحمكم اللهُ نفوسكم من اسرِ

---

(١) حصائد الالسنة ما تحصده الالسنة اى تكسبه من الآثام والحصائد جمع حصيدة بمعنى محصودة وهى كناية عن الكلم الموبقات. الابلاس اليأس من السعادة (٢) الكلب الحدة في الشر (٣) المرابط الملازم ومنه المرابطة بازاء العدو

هذهِ الدارِ بصونِ السنتكم وحفظها. ولا تحرموها من الجنةِ جزيلَ حظها*فان الندمَ لا ينفعُ عند الفوت. والاعتذارَ لا يُسمع بعد الموت. جعلنا اللهُ واياكم ممّن طهر قلبه ولسانه. وأخلصَ للهِ سره واعلانه. وجعل المسلمين اخوانه وأخدانه. واعطاه يوم الفزعِ الاكبرِ امانه[1]* انّ احسن القولِ وأصدقه. وأبلغَ الانذار وأوفقه* وأجزل الوعظِ وارفقه. كلامُ من خلقَ الانسانَ فانطقه* وتقرأُ يا أيُّها الذينَ آمنُوا اجتنبوا كثيراً مِنَ الظنِّ انَّ بعضَ الظنِ اثمٌ الآية

خطبة اخرى يخطب بها فى شهر ذى القعدة

الحمدُ للهِ وارثِ الارضِ ومن عليها. ومعيدِ مَن خلق منها اليها. الذى سلطَ الموتَ على كلّ ذى جسمٍ وروح. واسترجعَ به كلَّ مُعارٍ وممنوحٍ. واذلّ بهِ خدُ كلِ جبّارٍ جموح[2]* أحمدهُ على ما نزلَ بهِ القضاء. حمداً يضيقُ بنشرهِ الفضاء* وأشهدُ ان لا اله الا الله وحده لا شريكَ له شهادةَ أفرّج بها كرباتِ السياق. وأخرج بها مِن ظلماتِ يومِ التلاق. وأشهدُ انَّ محمداً عبدهُ ورسولهُ ارسلهُ اللهُ بشيراً ونذيراً. وكانَ لهُ على مخالفى الحق نصيراً* فقمع الاضداد. وشرعَ الرشاد. واماطَ الفساد. وحاطَ العباد[3]* حتى انفجرَ عمودُ الاسلامِ فسطع.

(١) الاخدان جمع خدن وهو الصديق المصافي ويقال له خدين ايضاً (٢) الجموح اصله من قولهم جمح الفرس اذا تردد ولم ينقد (٣) اماط ازال ونفى ومنه اماطة الاذى عن الطريق. وحاطه يحوطه رعاه

وانحسر عنودُ الطغام فانقشع [1] *والتأم شملُ الايمان فاجتمع . وانتقض حبلُ البهتان فانقطع . صلّى اللّهُ على محمدٍ وعلى آلهِ صلاةً ينيرُ لهم بها المضطجع . ويشفعه بها فيمن فيه شفع [2] *وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ انا قد اصبحنا فى دهرٍ مَذيقٍ محضه . مضيقٍ خفضه [3] *سريع نقضه . منيع قرضه *ثقيل علينا فرضه . كأنا فيه زرع قد قلبته ارضه *نقولُ مالا نفعل . ونفعلُ مالا نعقل . ونتبع من يجهل . كأنا فيه عن الاعمال والأقوال لا نسأل . قد ابطرنا الري والشبع . وعدا على لسبُع فينا الهُبَع والرُبَع [4] * وصالَ على الحسيبِ المدرهِ اللكع . وأهملت بيننا المواقيتُ والجمع [5] *

---

(١) عمود الصبح ضوؤه الممتد فى الافق . والعنود الاعراض عن الحق . والطغام اوغاد الناس الواحد والجمع فيه سواء . وانقشع السحاب انكشف وتقشع مثله وقشعته الريح من باب نفع فاقشع هو بالالف وهو من النوادر لان المتعارف كون الرباعى لتعدية الثلاثى وهنا الامر بالعكس (٢) المضطجع موضع الاضطجاع (٣) المحض اللبن الخالص والمذيق الممذوق وهو المشوب بالماء يريد انّ من جرب الايام وذاقها يظهر له ان الخالص منها فى الظاهر غير خالص فى الباطن (٤) الهبع الفصيل المولود في الصيف . والربع المولود فى الربيع وهو اول النتاج وكلاهما بوزن صرد يريد انه غاب الحقير على الرفيع (٥) الحسيب من له حسب ومفاخر تعد والمدره بكسر الميم المتكلم عن القوم والمدافع عنهم يقال دره عن القوم من باب نفع قال بعضهم الهاء هنا بدل من الهمزة والاصل الاول مدرأ من درأ عنه اذا دفع . واللكع بوزن صرد الضعيف العقل والدنئ من الرجال ومن لا يتجه لمنطق ويقال في النداء ولا يصرف في المعرفة لانه معدول من الكع ولكع لكاعة ككرم لؤم وامرأة لكاع كقطام لئيمة . والمواقيت جمع ميقات وهى اوقات العبادات

فلا الحقوقُ بالأبرار تحاط . ولا الفسوق بالانكار يُماط [١]* ولا خروقُ الدين بالاستغفار تخاط . ولا طرقُ اليقين بالافكار تناط [٢]* وقد جنحت كواكبُ الاعمارِ لغروبها . وانسرحت عقاربُ الاقدار في دبيبها [٣]* وترنمت غربان الفناء في نعيبها . وتهدمت اركان البقاء بمعاولِ شعوبها* ونادى منادى الرحيل في اهلِ الاقامه . الا فاقتحموا بالصغارِ محجةَ القيامه . تتلو الاوائلَ منهم الاواخر . ويحدو الاكابر منهم الاصاغر . ويلحق الغوامرَ من ديارهم العوامر . حتى تبتلع جميعهم الحفر والمقابر [٤]* فتأهبوا رحمكم الله للصوتِ السميع . والموتِ الذريع [٥]* والخطبِ الفظيع . والحسابِ السريع . اذا انشقت السماء فمارت . وتمزّقت الجبال فسارت [٦]* وبعثرت الضرائح فثارت . ونشرت الصحف فطارت [٧]* وشخصت الأبصار فحارت . وخسرت تجارات المسيئين فبارت [٨]* واشتدت رحى القيامةِ على المذنبين فدارت .

---

(١) الابرار بفتح الهمزة جمع بر فان كسرت يكون مصدراً من أبررت القول واليمين . وتحاط تحفظ وترعى ويماط يزال (٢) تناط تعلق يقال ناط به الامر اذا علقه به (٣) جنحت مالت وجنحت الشمس مالت للمغيب

(٤) الغوامر جمع غامر وهو الخراب المعطل عن الزراعة يقال غمر المكان فهو غامر اذا لم يزرع (٥) الصوت السميع المسمع . والموت الذريع القوي الغالب (٦) مارت ماجت واضطربت (٧) بعثرت نبشت (٨) شخص بصره من باب خضع اذا فتح عينيه وجعل لايطرف . وبارت هلكت والمراد بالبوار في التجارة الكساد التام

وسقطت قوى المتجبرين فخارت (١) *وازلفت الجنة للمتقين فنارت. وسُعّرت النارُ على الكافرين ففارت (٢) *هنالك يفرّ الولد من والديه. ويَعضّ الظالمُ على يديه *وتوضع موازينُ الحق. لوزن اعمال الخلق* فامّا من ثقلت موازينُه فهو في عيشة راضيه. وامّا من خفّت موازينُه فأمّهُ هاويه. وما ادراك ماهيه. نارٌ حاميه* ثقل الله موازيننا وموازينكم بالحسنات. وبيّض دواويننا ودواوينكم من ظُلَم الشُّبُهات. وخفف ظهورنا وظهوركم من اثقال التبعات (٣) *ان احسن ما ادارته اللهوات. وأدّته الى الاسماع الأدوات. ورويت به القلوب الصاديات. كلامُ عالم الخفيات. ومن لا تغيره الاوقات (٤) * وتقرأ كلُّ نفس ذائقة الموت وانما توفّون أجوركم يوم القيامة الآية

خطبة اخرى يخطب بها في شهر ذى القعدة

الحمدُ لله الذى لا يموتُ ولا يفنى. القيوم الذى لا يسمى الا بما سمّى به نفسه ولا يُكنى (٥) *العزيز الذى لا يدنو اليه الا من أدنى.

(١) خارت قواهم ضعفت ولانت (٢) فارت غلت ومنه فارت القدر (٣) بيض الكتاب او الحساب اذا صححه ثم نقله على وجه جميل (٤) الادوات جمع أداة والمراد بالادوات جميع حروف المعجم ويحتمل ان يراد بالادوات الآلات المعينة على النطق. والصاديات العطاش (٥) لا يكنى اي لا يقال له ابو فلان لاستحالة ان يكون له ولد. واشار بكونه لا يسمى الا بما سمى به نفسه الى ان اسماءه تعالى توقيفية فيتوقف في تسميته باسم وان اشعر بالتعظيم على ورود الشرع بذلك

الواحدِ الذى هو اله بكل معنى (١) * العدلِ الذى خلقَ الذكرَ والأنثى من نطفةٍ اذا تمنى ليجزىَ الذين اساؤا بما عملوا ويجزىَ الذين احسنوا بالحسنى (٢) * أحمدهُ على الاسعاف بموجباتِ الحمد . واسأله العفوَ عن اقترافِ الخطأ والعمد * وأشهدُ ان لا الهَ الا الله وحدهُ لا شريك لهُ شهادةَ من راق من التوحيدِ شِربه . والتاقَ بالتحميدِ لسانهُ وقلبُه (٣) * وأشهد ان محمداً عبدهُ ورسوله ارسلهُ حينَ تلاطمَ من بحرِ الضلالِ امواجهُ . وتراكمَ على ألبابِ الرجال عجاجهُ (٤) * وعذُبَ فى لهواتِ الجهال أُجاجهُ . وعزبَ على أساةِ الأعلالِ علاجهُ (٥) * وشرعَ الى غيرِ الرشادِ منهاجهُ . وطبعَ على قلوبِ الأضدادِ رتاجهُ (٦) * وصعّر خدَّ الكافرِ المستكبرِ لجاجهُ . وغرّه بالله حلمه واستدراجهُ (٧) . فاستقام بمحمدٍ صلى الله عليهِ وسلم من الدين اعوجاجه . واضاءت بنور اليقين مسالكه وفجاجه * وابطل حججَ الملحدينَ برهانه واحتجاجه . وتزاحمت فى سُبُلِ الاسلامِ رغبةً فيه افواجه * ولاذَ بحرمِ الله معتمروه

(١) اشار بقوله هو اله بكل معنى الى ان كل معنى نسب الى الحق فانه يتضمن معنى سائر الاسماء فاذا قلنا خالق مثلا فانه كما يفيد نسبة الخلق اليه صريحاً يفيد نسبة القدرة والارادة والعلم وغير ذلك له بطريق الاشارة لاستلزامه لجميع ذلك (٢) النطفة معروفة وتمنى تقدر يقال منى الله كذا اذا قدره ومنه المنية وهو الاجل المتقدر للحيوان (٣) راق صفا . والشرب بالكسر النصيب من الشراب . والتاق به صافاه حتى كأنه لزق به (٤) تراكم اجتمع وتكاثف . والعجاج الغبار (٥) الاساة جمع آسى وهو الطبيب من قولك اسوت الجرح اذا داويته (٦) طبع ختم وقفل والرتاج الباب والغلق (٧) صعر خده اماله الى جانب كبراً وتيها

وحجاجه . صلى الله على محمد على آله صلاة يدوم بها جذله وابتهاجه[1] * وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ ان لكم فيما سلف من الاموات عبرا . وان لكم فيما ترون من الآيات فكرا * ولهنكم لتمرن على الآفات زمرا . ولتكرعن من حياض الموت كدرا[2] * وكفى بذكر الموت للاحزان جالبا . وللافراح سالبا * وللقلوب معاتبا . وبالاقلاع عن الذنوب مطالبا * الا وان الموت عارف من جهله . خاطف من اغفله . ذاكر من نسيه . آسر من لقيه . لغربانه على الديار نعيب . ولنيرانه فى الاعمار لهيب . ولحدثانه فى الأبشار دبيب . ولجولانه فى الاقطار وجيب * له فى كل مهجة سهم مصيب . ولكل نفس من مرارته نصيب . وبكل مخلوق منه يوم عصيب[3] * بينما المرء رافلا فى اذيال مرحه . جائلا فى مجال فرحه[4] * جاهلا بمواقع منحه . غافلا عن مصارع مجترحه[5] * اذ قعدت به ناهضات قواه . وعمدت لجسمه ناقضات عراه * وحالت احواله فى عين من يراه . ولم تنفعه صفات الطبيب ولا رقاه * فقرب خطوه . وغرب سطوه . وذهب زهوه . وعزب لهوه[6] *

---

(١) الجذل الفرح (٢) ولهنكم اي ولئنكم وانما أبدلت الهمزة هاء واللام هنا هى التى تكون فى جواب القسم واصل العبارة والله لئنكم واللام في لتمرن هى التى تكون فى خبر ان . والكرع الشرب بدون وعاء واصله من كرع الوحش اذا أدخل أكارعه في الماء ليشرب والاكارع القوائم (٣) يوم عصيب شديد (٤) رافل متبختر يمشى خيلاء (٥) المنح جمع منحة وهى المطية تقول منحته اذا انعمت عليه . والمجترح المكتسب (٦) الزهو الكبر . وعزب بعد

فاصبحَ اسيراً فى ربقةِ المنون. تسحُّ عليه سجالُ العيون[1] *وترجم فى
فى مستقرِّه خواطرُ الظنون. عندَ سلوكهِ سبلَ من سلفَ من القرون*
لا يفصح بخطاب. ولا يسمحُ بجواب. مختطفاً من الاحباب. مرتهناً
بالاكتساب. وحيداً فى منزلِ الاغتراب. مواجهاً يومَ الحساب*
ادنى الاهلِ اليهِ وأقربُ الاصحاب. من حثى على تبرهِ حثياتٍ من
التراب[2] *ومن وراء ذلكَ الصيحةُ المستورُ عنكم أمرها. والساعةُ
المهجورُ بينكم ذكرها* اتى قدحانَ حينها. وبانَ يقينها. وبدت اشراطها
ومدَّ لكم على متن جهنم صراطها* فما بينكم وبينها الَّا ان يأمر المأمور
آمره. ويزجر الصورَ زاجره. حتى يلحقَ اولَ الخلق آخره. ووردتم
موردا الى الجنةِ او الى النار مصادره. فرحمَ اللهُ امرأ اغارَ عزمهُ
فابرمه. وازارَ قلبه صحيحَ الفكر فالهمه[3] * وبادرَ بزادِ سفرهِ فقدمه.
واخذ لنفسهِ فان صاحب الصورِ قد التقمه. جعلنا اللهُ واياكم ممن اعد
للقيامةِ عدته. وانفق فى طاعته جدته. واخذَ للموت قبلَ حلولهِ اهبته.
انَّ احسن ما اتسق نظامه. واولى ما اتبعَ حلاله واجتنب حرامه. كلام من
خير الكلام كلامه. وتقرأ ولله غيب السماوات والارض وما امر
الساعة الَّا كلمح البصر او هو اقرب انَّ اللهَ على كل شيء قدير

(١) الربقة حبل يجعل في عنق الشاة (٢) الحثيات والحثوات القبضات
يقال حثى عليه حثية وحثا عليه حثوة من تراب اذا قبض قبضة من
التراب والقاها عليه (٣) اغار الحبل احكم فتله

خطبة فى وداع شهر رمضان

الحمدُ لله الواسعةِ اعطيته . الواقعةِ اقضيته * القامعةِ سطوته . الجامعةِ رحمته * السابغةِ نعمته . البالغةِ حجته * الواجبةِ منته . الغالبةِ مُنته (١) * الذى تفرد بالوحدانيه . وتعالى عن مشابكة الذريه * واعلى دينَ الاسلامِ على سائر الأديان . وأوضح بنبيه محمدٍ صلى الله عليه نهجَ الايمان * وهدى به الى سبيل الحق والايقان . وجلا به سدفَ الباطل والبهتان (٢) * فوجب حمده اذعانا . وثبت معرفته ايقانا (٣) * فاياه نحمد . وبنور هدايته نسترشد * ونرغب اليه وهو غاية الوسائل . ونطلب من خزائنه الهنيئة المناهل * ما هو عائد برضاه . ومنه اوله واليه منتهاه * ان يبلغ محمدا عنّا السلام الكثير . ويبيحه الحباء الخطير (٤) * فقد بلّغ الى الخلق رسالته . وأدّى اليهم امانته * وكان على ايمان العالمين حريصا . وبالرأفة بالمؤمنين مخصوصا * اللهم فكما جعلت محمدا صلى الله عليه للحق منارا . واظهرت به للهداية انوارا * واصطفيته واجتبيته اختيارا . وادنيته وقربته ايثارا * فصلِّ يارب عليه وعلى آله ما طرد ليل نهارا . وما قصد سيل قرارا . صلاة تحلهم

(١) المنة بالكسر النعمة وبالضم القوة وذكر القوة اولى لوروده بخلاف المنة (٢) السدف بفتحتين سواد الليل وبضم ففتح جمع سدفة وهى كالسدف تطلق على ظلمة الليل وقد تطلق على الضوء فهما من الاضداد وقيل معناهما ظلام مختلط بضياء فسدف الليل وسدفته آخره فلا يكونان من الاضداد (٣) لاذعان الانقياد (٤) الحباء العطاء . والخطير الجليل

بها اعلى جناتك دارا ٭ وسلم تسليما . اعلموا عباد الله ان الله تبارك اسمه . ونفذ حكمه[١] ٭ لطف لكم من حيث لا تحتسبون . ورزقكم وانتم مذنبون[٢] . فتح للتائبين ابواب التوبه . وازال بندم النادمين كبير الحوبه[٣] ٭ وامهل من عصاه تكرما . وستر القبيح تطولا وترحما . اثباتا للحجة والزاما . وابتداء بالتطوّل واتماما[٤] ٭ بما ابان لكم من فضل المواقيت والأيام . وندبكم اليه من اغتنام شريف الشهور والاعوام . فخص بالتفضيل والتكريم شهر الصيام . حيث يقول ذو الجلال والاكرام . شهر رمضان الذى

---

(١) البركة ثبوت الخير الالهى في الشيء والمبارك ما فيه ذلك الخير ولما كان الخير الالهى يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة والى هذه الزيادة اشير بما روى انه لا ينقص مال من صدقة لا الى النقصان المحسوس حسبما قال بعض الخاسرين حيث قيل له ذلك فقال بيني وبينك الميزان وتبارك الله بمعنى بارك . وبركت على فلان دعوت له بالبركة وتبركت به تيمنت به . وينبغى حمل الاسم هنا على حقيقته فان هذا الفعل كما ينسب اليه تعالى ينسب الى اسمه قال تعالى (تبارك الذى بيده الملك) وقال تعالى (تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام) ونسبة هذا الفعل للاسم تتضمن نسبته للمسمى على ابلغ وجه وقرأ ابن عامر ذو بالرفع على انه صفة للاسم وهو يؤكد ما قلنا وبه تعرف سر ذكر الاسم في بسم الله وفي سبح اسم ربك (٢) رزقك الله من حيث لا تحتسب اى من وجه لا يخطر ببالك (٣) الحوبة بالفتح الخطيئة كالحوب بالضم وربما فتح وحاب من باب قال اكتسب الاثم والحوباء هى النفس لانها تدعو صاحبها الى الاثم غالباً (٤) التطول الاحسان كالطول بالفتح يقال تطول عليه وطال عليه اذا احسن اليه

انزل فيه القرآن الآية ۰ ألا وان شهركم هذا اعظم الشهور عند الله قدرا ۰ واعلاها لديه عز جلاله ذكرا ۰ جعله الله غرة الايام والشهور ۰ وزينة الاعوام والدهور ۰ له فيه عتقاء من النار ۰ واولياء مطهرون من دنس الاوزار ۰ يفتح الله فيه ابواب السماء للداعين ۰ وتحقق فيه آمال الراجين ۰ جعل الله ليله بالصلاة منيرا ۰ ونهاره بالصيام معمورا ۰ وقمع فيه جميع الشياطين والمراد ۰ ومنع فيه فسقة الجن من العيث والفساد (١) * ويسر فيه للطالبين هنيء الارزاق ۰ واخلف على المنفقين فيه طيب الانفاق ۰ وقد تقضت ايامه ولياليه ۰ وحصل لكل امرىء منكم ما قدمه فيه ۰ فطوبى لمن نال فيه سبق الفائزين * واحرز قصبات المبرزين (٢) * الذين لم يشب صيامهم لغو الكذب ۰ ولم يفسد قيامهم دنس الريب (٣) * قصدوا الله فوجدوه ۰ واملوه لطلباتهم فافردوه (٤) * حازوا عظيم الرغائب ۰ ونالوا

(١) العيث الافساد يقال عاث فلان من باب باع وعثى من باب رضى وعثا من باب سما (٢) طوبى فعلى من الطيب قلبوا الياء واوا لضمة ما قبلها تقول طوبى لفلان بكذا تريد انه قد حصل له غاية طيب النفس بما حصل له من ذلك الشيء ۰ والقصبات جمع قصبة وقصبات السبق هى التى يأخذها السابقون دلالة على سبقهم ۰ وبرز في الشيء تبريزاً اذا فاق فيه اقرانه (٣) شاب اللبن بالماء شوباً خلطه به ۰ واللغو الباطل وما لا يعتد به واللغو في الايمان ما لا يعقد عليه القلب كقول الانسان في كلامه لا والله وبلى والله ۰ والريب جمع ريبة وهى الشك والتهمة تقول رابنى فلان من باب باع اذا رأيت منه ما يريبك وتكرهه واراب فلان صار ذا ريبة فهو مريب (٤) وجد هنا يتعدى الى مفعول واحد ۰ والطلبات جمع طلبة بكسر اللام وهى الشيء المطلوب

جسيم المطالب. اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون* وبعداً لمن انصرف عنه شهره المأمولُ فيه قبولُ توبته. المرجوُّ فيه غفرانُ حوبته[١]* وهو مشغول بالبطالات. مخدوع بالاماني الكاذبات[٢]* غافل عن انقضاء الصيام. وانصرام الايام* وهو لا يعلم ما عليه من كبير الآثام. والاوزار العظام* فيا ايها المماطل بتوبته طول دهره. والمؤخر لها حتى تقضّت ايام شهره* انه لم يبق من شهر الفضائل. ومبلغ الوسائل غيرُ ليلة ويوم. ثم تعدم سائر سنتك شهر الصوم* فياليت شعري من المقبول منا فنهنيه. ام من المطرود منا فنعزّيه* ياله من مفتون بالخدع لاه. ومغرور بالامل ساه[٣]* ومتخلفٍ ارداه تخلفه. ومتأسفٍ لا يغني عنه تأسفه* فاللهَ اللهَ عبادَ الله لا توبقنكم الغفله. ولا تغرنكم المهله* فهذا شهر التوبة والاقلاع. ووقت الانابة والنزاع* وما ابعدَ املَ من قدّر بلوغَ شهر رمضان الى عامٍ قابل. واشدَّ اغترارَ من وثق من الحياة الدنيا بفان زائل* فكم من صائم لم يصم بعد عامه عاما. واخترمته المنون قبل بلوغ حوله اختراما[٤]* فندم على ما ضيّع من ايام شهره. واسف على ما فاته من امتداد عمره* فطلب الرجعه. واستقال الصرعه* وهو من وراء برزخ سحيق. وبين اطباق قبر عميق[٥]*

(١) الحوبة بفتح الحاء والحوب بضمها الاثم (٢) البطالات بالفتح ترك الاشغال (٣) لاه من لهى عن الشيء تشاغل عنه بغيره (٤) اخترمته المنون اهلكته واصله من خرمت الشيء فانخرم اذا قطعته (٥) البرزخ الحاجز

مفردا باعماله. مباعدا عن ذخائره وامواله* قد طال تلهفه. ودامَ تأسفه* حين لحق بالقرون الماضيه. وحصل فى جرائد الامم الخاليه* غنيا عما خلف. فقيرا الى ما اسلف* مفرقةً اوصاله. مطوقةً فى عنقه اعماله* مقيما فى الثرى. حيث لا يحس ولا يرى* فبادروا ايها الناس بالتضرع الى عالم الخفيات. وغافر الخطيئات. فى التوفيق لما يحب ويرضى. والتسديد الى طريق الهدى* واياكم والمجاهرةَ فى الاعياد. بقبيح الاثم والفساد. ومصاحبةَ اهل البدع والمنكر. وشربَ كل خبيث من المسكر. واحذروا طاعة الشيطان. فانها مقرونة بغضب الرحمن* واستقبلوا التكبير والاعلان بالذكر. عند رؤية هلال الفطر. وفى صلاة المغرب والعشاء والفجر. حتى تجب صلاة العيد فانها آخر اوقات الاعلان والجهر* قال الله تبارك وتعالى ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون* وأخرجوا من خالص الاموال. وطيب الكسب الحلال. الفطرةَ عن جميع العيال. البوالغِ منهم والاطفال[1]* عن كل واحد من العدد. صاعا مما يقتات فى البلد* وادمنوا فى ايامكم هذه وفى سائر الايام الاستغفار. وجانبوا الاقامة على الذنوب والاصرار* وفضلوا يوم العيد بالتكبير والتحميد. والتهليل والتمجيد. فانه عيد الابرار. ومن يخشى الله من العلماء والاخيار. ففى يوم العيد تجب تفرقةُ الجوائز. ويحوز ثوابَ الاعمال

بين الشيئين والمراد به هنا القبر لانه حاجز بين الدنيا والآخرة. والسحيق البعيد

(١) البوالغ جمع بالغة والاولى البلغ ليكون جمع بالغ

كل حائز . فياخيبة من حبط عمله المأمول . ويامصيبة من انسلخ عنه شهره بغير قبول . لقد حرمه العصيان حلاوة نيل المنيل . وطرده الحرمان عن باب الملك الجليل . بايثاره فانيا لا تبقى لذته . واستصغاره باقيا لا تفنى حسرته . شمر لدنياه واهمل مآله . فاولى له ثم اولى له ثم اولى له [١] * فافزعوا رحمكم الله الى تقوى من هو لكم ملاحظ . ولصغير اعمالكم وكبيرها حافظ * ولينظر كل امرىء ما هو فيه ساع وبه لافظ * واعلموا انه ليس احد اولى بالوعظ ممن هو لكم واعظ * اقرارا منه بالتقصير على نفسه . واعترافا بتفريطه فى يومه وامسه * وانى واياكم لفقراء الى رحمة مولى سبق افضاله . وعم كرمه واجماله . فوا اسفا على التقصير فى طاعته . وواحذرا من حلول نقمته . وواحزنا من توبيخه اياى فى محفل القيامه . على رؤس الخلائق عامه . وما احق من عرف سريرة نفسه . وعلم نيته فى يومه وامسه . ان ينوح على ذنبه . ويعمل فى الخلاص من ربه . ويهرب من نارٍ سعيرها لا يخمد . وحرها لا يبرد [٢] * ودموعُ اهلها لا تجمد . وعذابهم ابداً لا ينفد [٣] * فكم من جلود تمزّق بين

(١) اولى له كلمة تهديد ووعيد قال الاصمعى معناه قاربه ما يهلكه اي نزل به قال ثعلب ولم يقل احد في اولى له احسن مما قاله الاصمعى (٢) السعير النار ولهبها . وخمدت النار سكن لهبها ولم يطفأ جمرها بخلاف همدت وبابه دخل واخمدت النار سكنت لهيبها وبرد الشىء من باب سهل صار باردا (٣) جمد الماء وبابه نصر ودخل قام وجمد الدمع انقطع . ونفد الشىء بالكسر ينفد نفادا فنى

اطباق الجحيم. لم تذكر ذلك عند تقلبها فى النعيم * وكم من وجوه يلفحها حر السموم. طالما واجهت معصية الحى القيوم[١] * وكم من بطون ملئت من الزقوم والحميم. جزاء بما اكلته من المحظور بالتحريم[٢] * اللهم فمُد على خليقتك. برأفتك وبرحمتك. فقديما سترت. وعظيما غفرت. وكثيرا أفضلت. وطويلا أمهلت. وانت احقّ من تمم. واولى من جاد وانعم. اللهم انا نتوسل اليك. بأوجه الشفعاء لديك. واكرم من اقسم بحقه عليك. نبيك الطاهر النسب. الكريم الحسب. خير العجم والعرب محمد بن عبدالله بن عبد المطلب. فنسألك اللهم ببلاغه عنك. وقربه منك. وجاهه المقبول لديك. وحقه الذى لا يخيب من توسل به اليك. ان تتقبل دعاءنا. وتسمع نداءنا. وتصل رجاءنا. برحمتك يا ارحم الراحمين. اللهم اختم لنا شهر رمضان بالعفو والغفران. واجمعنا على طاعتك فى مواطن الايمان * وتعمدنا منك بالفضل والاحسان. انك اكرم مستجار وافضل مستعان. عبادَ الله هذا آخر اوقات اجتماعنا لنوافل شهر رمضان.

---

(١) لفحته النار والسموم بحرها احرقته وبابه قطع قال بعضهم لفح الرياح في الحر ونفحها فى البرد. والسموم الريح الحارة تؤنث وجمعها سمائم قال ابو عبيدة السموم بالنهار وقد تكون بالليل والحرور بالليل وقد يكون بالنهار (٢) الزقوم طعام ردىء مؤذى. والحميم الماء الحار. والمحظور الممنوع وانما قال اكلته ولم يقل طعمته مع ان الثاني اعم تقول طعمت الطعام اذا اكلته وطعمت الشراب اذا شربته لانه اراد بالاكل ما يراد به في مثل فلان يأكل مال اليتامى ظلما فانه يراد به كل نوع من الانتفاع على وجه غير مشروع

فليكن أول ساعات اقلاعنا عن الزلل والعصيان* واجأروا بضجيج الاصوات. ونشيج الاخبات [١]. وصدق الطويات. واسبال العبرات [٢]* وتوالى الزفرات. الى رب الارض والسموات [٣]* فى فكاك اعناقكم. وادرار أرزاقكم [٤]* وقمع اعدائكم. وبلوغ آمالكم. فانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات. ويعلم ما تفعلون. وهو القائل سبحانه واذا سألك عبادى عنى فانى قريب الآية* سمع الله دعاءنا ودعاءكم. واجاب نداءنا ونداءكم. وغفر لنا ولكم. وتاب علينا وعليكم. وبارك لنا ولكم فى انقضاء شهرنا. وحضور عيدنا* واستغفر الله العظيم لى ولكم* ولسائر المسلمين* والحمد لله رب العالمين

خطبة لعيد الفطر

(تكبر تسعاً وتقول فى آخر ذلك)

الله اكبر كبيرا. والحمد لله كثيرا. وسبحان الله بكرة واصيلا [٥]* سبحان محيي الأموات. ومميت الاحيا. ومدبر أمر الآخرة والاولى

---

(١) اجأروا تضرعوا واصله رفع الصوت بالدعاء. والنشيج مصدر نشج من باب ضرب اذا غص بالبكاء من غير انتحاب. والاخبات الذلة والخشوع (٢) الطويات الضمائر. واسبل الماء صبه واسبل الستر ارخاه (٣) الزفير ترديد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه والتوالى التتابع (٤) در اللبن كثر وادره صاحبه استخرجه وادر الله لك الرزق وسعه عليك (٥) الاصيل العشى والجمع اصل وآصال واصائل

سبحان من يعلم ما فى السموات العلى . وما فى الأرض السفلى . ومصاف الطير فى الهوا[١] * سبحان من يريكم البرق خوفا وطمعا وينشىء السحاب الثقال . ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته . ويرسل الصواعق الآية . سبحان من تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن . وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم الآية . فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون . الى قوله تعالى وكذلك تخرجون . سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين . سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الآية . سبحان من استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين . اطاعتا اذ أمرتا . وخضعتا اذ ملكتا . فقضاهن سبع سموات فى يومين . وأوحى فى كل سماء أمرها الآية . سبحان سامع الاصوات * وباعث الاموات * ومجيب الدعوات * ومقدر الاقوات * والعالم بما كان وبما هو آت * سبحان من علا فدنا . ودنا فنأى * وسمع ورأى * وعلم وأحصى * وقدر وقضى * وحكم وأمضى * وأغنى وأقنى * وأضحك وأبكى * وأمات وأحيا *

(١) مصاف الطير في الهواء مواضع صفها والطير الصواف المصطفة فى الهواء كأنها ساكنة قال الكندي الهواء ممدود وقصره في الشعر ضرورة وفى غيره قبيح جداً وكذلك الاحياء * والمشهور ان قصر الممدود لرعاية الفواصل في السجع ليس بقبيح فضلا عن ان يكون قبيحاً جدا

ذى المنظر الاعلى * رب الآخرة والاولى * الذى خلق خلقه من ماء مهين * فجعله نطفة فى قرار مكين * الى قدر معلوم لم يشاركه فى ذلك مؤازر ولا معين * سبحانه من ملك لا يرام * وعزيز لا يضام * ومتكبر لا يعجزه الانتقام * ممن عصاه من جميع الانام

الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد *

الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور * ثم الذين كفروا بربهم يعدلون * كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا * وخسروا خسرانا مبينا[1] * ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذاً لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض. سبحان الله عما يصفون * الى قوله يشركون * الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما الى قوله ان يقولون الا كذبا * الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون * الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وله الحمد فى الآخرة وهو الحكيم الخبير * الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا الآية *

الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد * اللهم

---

(١) العادلون بالله الذين يعدلون به غيره اي يسوون بينه وبين غيره فى العبادة والتعظيم واما قوله تعالى (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) فان كانت الباء متعلقة بكفروا يكون المعنى ان الذين كفروا بربهم يعدلون عن الحق اي ينحرفون عنه وان كانت الباء متعلقة بيعدلون يكون المعنى ان الذين كفروا يعدلون بربهم فى العبادة غيره

انا نشهد انه لا ضد لك . ولا ند لك . ولا مثل لك . ولا شبه لك . ولا عدل لك . ولا كفؤ لك . ولا نظير لك . ولا صاحبة لك . ولا ولد لك . ولا والد لك . وان السموات والارضين وما فيهن من عجائبك آيات دالات عليك . كل يؤدى عنك حججك . ويشهد لك بربوبيتك . وكل ذلك موسوم بآثار قدرتك . ومعالم تدبيرك . الذى اوصلت به الى القلوب من معرفتك ما آنسها من وحشة الفكر فيك . ورجم الاحتجاب دونك[١] * فهى على اعترافها بك واقرارها لك شاهدة انك الله الذى لا اله الا انت لا تأخذك السنات . ولا تدركك الصفات . ولا تملكك الأوهام[٢] * وان حظ الفكر فيك الاعتراف بك واليأس من كل معبود سواك . لا اله الا انت تباركت وتعاليت عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

الله اكبر الله اكبر

محمد سليل الحواصن . ولباب خير المعاون[٣] * ابتعثه الله نبيا .

---

(١) يريد ان الانس بمعرفته التى اوصلها الى القلوب بسبب الآثار الدالة عليه والمشيرة بانتساب كل كمال حقيقى اليه قد شغلها عن الفكر فيه الموجب للوحشة وعن الرجم بالظنون الذي ينشأ عن الاحتجاب عن العيون (٢) مقتضى الظاهر لا اله الا هو ليرجع الضمير الى الذى تقول انت الله الذى لا اله الا هو كما تقول هو الله الذى لا اله الا هو وعدل هنا عن الظاهر وأتى بضمير الخطاب عوضا عن ضمير الغيبة لما فى ضمير الخطاب من الاشعار بالحضور وعدم الغيبة وقد جاء ذلك كثيرا في كلامهم (٣) الحواصن العفائف وهو جمع حاصن يقال امرأة حاصن وحصان ومحصن اذا كانت عفيفة وفى نسخة سليل الحصائن والحصائن جمع حصان بالفتح قال حسان

وانتخبه نجيا. واصطفاه وليا[1] * طيبا طاهرا عربيا. وجيها مشرفا قرشيا. صلى الله عليه وعلى آله وسلم. كما اعزهم به وكرم (ثم تكبر ثم تقول) عباد الله ان يومكم هذا يوم عظيم. وعيد كريم. فرضه رب رحيم. ختم به شهر الصيام. وافتتح به شهور حج بيته الحرام. أحل لكم فيه الطعام. وحرم عليكم فيه الصيام. يوم تسبيح وتهليل وتكبير وتعظيم. وتقديس وتمجيد وتحميد * عظم الله حرمته. وبسط فيه بركته. ونشر فيه رحمته. فلا تسأموا ذكر الله ودعاءه. واستغفاره واستعفاءه[2] * في هذا اليوم العظيم. الذي عسى كثير منكم لا يناله بعد عامه هذا فان الله ذاكر من ذكره. زائد من شكره. ومعذب من كفره.

الله اكبر الله اكبر. حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين. صلاة رغبة ورهبة وخشية وطاعة. ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون

الله اكبر الله اكبر وأخرجوا من مال الله الذي آتاكم حق الزكاة المفروضة عليكم. فان الله آتاكم المال هبة وفرضا. وسألكم منه قليلا قرضا. فقال جل جلاله ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم. عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم

(حصان وزان ما تزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل)

والسليل الولد والانثى سليلة وسلالة الشيء ما استل منه (١) النجي الذي تساره وقد يكون النجي جماعة كالصديق قال تعالى خلصوا نجيا (٢) سئم من الشيء وسئمه مله وضجر منه. والاستعفاء طلب العفو والاقالة

الله اكبر الله اكبر يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام الآيتين.
الله اكبر الله اكبر وافترض الله حج بيته على من استطاع اليه سبيلا من عباده. فقال تبارك وتعالى ولله على الناس حجُّ البيت من استطاع اليه سبيلا. ومن كفر فان الله غنيٌّ عن العالمين

الله اكبر الله اكبر وجاهدوا فى سبيل الله كما امركم. وتنجزوا بالجهاد ما وعدكم. فان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم. الى قوله وذلك هو الفوز العظيم

الله اكبر الله اكبر وأطيعوا الله فيما امركم به من بر الوالدين وصلة الارحام. وعدل النصفة فى الاحكام. والاسترجاع عند فجائع الايام. ووفاء المكاييل والموازين. والعدل فى قسمة المواريث. واللين فى معاشرة النساء. وحسن الصحبة للمماليك والأرقَّاء. والكنافة للجيران والادنياء وابناء السبيل الاجنباء [1]. والتفضل بكظم الغيظ. والتجاوز عن الاقتصاص. ودفع السيئة بالحسنة والوصاة بالاقارب. وافشاء التحية للاجانب. فانه من يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون

الله اكبر الله اكبر واجتنبوا ما نهاكم الله عنه من مقارفة الزنا. ومعاقدة الربا. وقذف المحصنات بالفرى. والتزين باعمال الريا. ونكاح

---

(١) الكنافة مصدر كنفه اذا حاطه وصانه وبابه نصر والكنف بفتحتين الجانب. والادنياء جمع دني وهو القريب. ابناء السبيل السابلة في الطرق المختلفة. والاجنباء جمع جنيب فيما يظهر والجنيب الغريب وبابه ظرف

النساء من الامهات والبنات والاخوات. وذوات المحرم المحرمات. وحرم عليكم التعرض للآثام. بأكل المال من جميع الانام. ونهى عن الهمز واللمز والنميمة والسِخرىّ والكبرياء. وسوء الظنة بالابرياء[1] * والطعن على الأئمة الصلحاء. وحضّ على تأديب الاهلين. والتنفل باطعام المساكين. والاستغفار للسلف الماضين. رحمة الله عليهم اجمعين

الله اكبر الله اكبر واجتنبوا الخمر فانها اوبق مصائد الشيطان. ورأس الاثم والعدوان. ومفتاح الفسوق والعصيان. وأعطب موارد الانسان[2] * تزيل ما البسكم الله بهجته * والزمكم بكم حجته. وسلك بكم محجته. من العقل الذى من عدمه بهم. ومن لزمه علم. ومن أتمه سلم[3] * قال الله تعالى ﴿ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد﴾

الله اكبر الله اكبر * واخرجوا من خالص اموالكم الفطرة فانها تمام صيامكم. وطهرة لابدانكم. عن كل واحد من عيالكم. صغير

(١) الهمز التعييب والهمزة الذي يعيب الناس ويكثر من ذلك فان لم يكثر فهو هامز. واللمز شبيه بالهمز فى معناه وتصاريفه. والنميمة نقل الحديث على جهة الافساد. والسخرى بالكسر الهزء وبالضم تكليف العمل بلا اجرة ومنه سخرت فلانا تسخيراً. والظنــة التهمة والظنين المتهم. والابرياء جمع برىء (٢) اعطب اي اشد اعطابا اى اهلاكا ومثله اوبق فانه بمعنى اشد ايباقاً اى اهلاكا وقد اعترض الكندي على اشتقاقه اسم التفضيل من الرباعى وقد سبق الجواب عن مثل ذلك

(٣) قال الكندى استعمل بهم فى معنى صار بهيمة والوجه ان يقال استبهم فان كان منقولا فهو نادر ه والظاهر ان بهم لم يسمع ومثله انبهم وان اشتهر استعماله عند النحاة في قولهم التمييز هو المفسر لما انبهم

او كبير . فطيم او رضيع . ذكر او انثى . حر او عبد . صاعا من بُرٍّ او صاعا من شعير . او صاعا من تمر او صاعا من زبيب . او صاعا من ذرة او صاعاً من أقط . تقربا الى الله ربكم (١) * فان الله شاكر يحب الشاكرين . ولا يضيع اجر المحسنين

الله اكبر الله اكبر * واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم . الذين أعزّ الله بهم دعوتكم وأظهر بهم غناءكم (٢) * فهم اهل بيت النبوة والخلافه . وحمّال الامانة وعندهم ودائع الكتاب والسنه . ففوا لهم بعهدهم . وأطيعوا الله ما اطاعوه بطاعتهم

الله اكبر الله اكبر * يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم الآية . يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم الآية * ان احسن قصص المؤمنين . وأبلغ مواعظ المتقين . كلام رب العالمين * وتقرأ الحج اشهر معلومات الآية

---

(١) الفطرة هنا ما يخرج عقب رمضان من الاشياء المنصوص عليها قال الكندي الفطرة التى يعنى بها صدقة الفطر كلمة مولدة ليست عربية وقال في المصباح قولهم تجب الفطرة هو على حذف مضاف والاصل تجب زكاة الفطرة وهى البدن فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واستغنى به في الاستعمال لفهم المعنى . والبر بالضم القمح . والذرة بوزن ثبة حب معروف اصلها ذرو او ذرى والهاء عوض . والأقط بوزن كتف وهو كما قال ابن الاثير لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به (٢) الغناء بالفتح والمد النفع والكفاية يقال اغنى فلان في الحرب غناء اذا كفى في الدفع وبالكسر والمد السماع وبالكسر والقصر اليسار

الخطبة الثانية للعيد

(يكبر سبعاً ثم يقول)

الحمد لله بدىء البدئين. وبديع البديعين [1] * وديان يوم الدين. وفاطر خلق العالمين * ومحصى اعمال الكادحين. أحمده حمداً يفوق حمد الحامدين. واستعينه انه خير المعينين. واتوكل عليه انه ثقة المتوكلين. ورجاء المؤملين * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له غيرَ مستكبر مع المستكبرين * وأشهدان محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين * ارسله رحمة للمؤمنين. وحجة على الجاحدين * فبلغ ما ارسل به مع المرسلين. وعبد الله مطيعاً حتى اتاه اليقين * صلى الله عليه فى الاولين والآخرين وعلى آله الطيبين الطاهرين *

الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد عباد الله لا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور. ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدو انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير. يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الى قوله وما ذلك على الله بعزيز * يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود

---

(١) البدىء الاول كالبدء والسيد المقدم والمخلوق والامر البديع قال بعضهم وقد يكون البدي‌ء بمعنى المبتدىء او البادىء فيكون معنى بدىء البدئين اول الاولين او خالق كل مبدع عجيب. والبديع الموجدلا عن مثال سبق والبديع العجيب الذى لا يوجد مثله فيكون معنى بديع البديعين موجد كل شىء لم يسبق له مثال

هو جازٍ عن والده شيئاً انّ وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ﴾ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون . الى قوله اصحاب الجنة هم الفائزون * يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله الآية

الله اكبر الله اكبر ثم يقول ان الله امركم بامر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته . وايه بالمؤمنين من عباده الى آخر الخطبة التي يخطب بها في الجمع

خطبة يوم النحر

يكبر تسعاً ثم يقول بعد التكبير ما ذكرناه في اول خطبة الفطر الى آخر القول من قوله جل ثناؤه يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ثم يقول

عبادَ الله ان الله جل ثناؤه لم يرض من الذكر الا بالكثير فقال تعالى ذكره يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرةً واصيلا الى قوله وكان بالمؤمنين رحيما فاذكروا الله كما امركم واشكروه على ما هداكم فانه ذاكر من ذكره . وزائد من شكره . ومعذب من كفره

الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد . الا وان يومكم هذا يوم شريف شرفه الله وعظّمه . وأوجب حقه وحرّمه . وجعله عيداً حراما في يوم حرام من شهر حرام متقدم لشهر حرام . مقتف لشهر حرام [1] *

(١) يريد ان يوم النحر واقع في شهر حرام وهو ذو الحجة وذو الحجة مقتف لشهر حرام وهو ذو القعدة ومتقدم على شهر حرام وهو المحرم . والمقتفي من اقتفيت فلانا اذا تبعته ومشيت على اثره

من ايام وشهور عظام. مباركات مفضلات على الشهور والايام. ومجمعا لاهل طاعته. ومحضرا يرجى فيه عفوه وتجاوزه[1] * وعدة لطلب مغفرته. وموضعا للرغبة والرهبة والاقالة والاستقالة والانابة والاستجابه * يقضى فيه التفث. ويجتنب فيه الرفث[2] * وتجب فيه الانساك. ويرجى فيه الفكاك[3] * فعظموا عباد الله ماعظم الله من حرمة يومكم هذا بالايثار لطاعته. والنزوع عن مساخطه ومخالفته[4] * والتوبة اليه فانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ماتفعلون * واحضروه بسكينة ووقار ونيات خالصة. فانّ بالنيات الخالصة والاعمال الصالحة يستنقذ الله اهل الذنوب من مصارع الهلكة وينجيهم من الخطايا الموبقه[5] *

(١) المجمع والمحضر وقت الاجتماع والحضور (٢) التفث ما يمنع منه المحرم من قص الاظفار وحلق الرأس وما اشبه ذلك. والرفث ملامسة النساء ودواعي ذلك (٣) الانساك جمع نسك وهو العبادة وقد يسمى القربان نسكا لكون تقربه عبادة. والمنسك الموضع الذى تذبح فيه النسك وهي جمع نسيكة بمعنى الذبيحة (٤) النزوع الاقلاع والكف. والمساخط جمع مسخط وهو ما لا يحبه سبحانه (٥) قال الكندي الصواب فانه بالنيات الخالصة باثبات ضمير الشان والحديث وحذفه في الشعر قبيح فكيف في النثر وذلك لأن ضمير الشان اذا لحق كان استكن مثل كان زيد قائم اي كان الشان واذا لحق الحرف لم يجز ان يستكن لان الحرف لا يضمر فيه قال تعالى (انه من يأت ربه مجرما) وقد جاء محذوفا في الشعر قال الشاعر

(انّ من يدخل الكنيسة يوما * يلق فيها جاذرا وظباءا)

والمصارع جمع مصرع وهو موضع الصرع

الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الحمد لله على التعريف والهدايه . والصنع فى التكليف والكفايه * والحمد لله على عموم نعم ابتداها . وسبوغ آلاء اسداها . وجسام منن والاها[1] * جم عن الاحصاء عددها . ونأى عن المجازاة مددها . وفات الادراك امدها[2] * استحق الشكر بافضالها . واستحمد الى الخلائق باجزالها . ومن بالندب الى اكمالها[3] . والحمد لله على الهامنا توحيده وتحميده . وانطاقه السنتنا تمجيده . وايداعه صدورنا توحيده * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كلمة جعل الاخلاص تأويلها . وضمن القلوب موصولها . وأبان فى الفكر معقولها . خاضعة له البرايا بتصويرها . شاهدة على الخلائق بتقديرها . متذللة بحوادث تدبيرها . دالة بوجودها على عدمها . عبرا اوضحها على بهمها[4] * بانشائها تجلى الرب لها . وبفطرته لها احتجب عنها . وبخلقه اياها احتج عليها[5] * وأشهد ان محمداً عبده المختاره الله قبل ان يجتعله . والمجتبيه

(١) السبوغ السعة . والآلاء النعم . واسداها اعطاها . ووالاها تابعها (٢) جم كثر . ونأى بعد . والمدد ما تمد به . والامد الغاية (٣) استحمد طلب ان يحمد . تمجيده منصوب على انه مفعول ثاني لانطاقه اذ ضمن معنى التعويد وما اشبهه وانما التزم التضمين لأن انطق يتعدى الى المفعول الثاني بالحرف تقول انطقني الحق بكذا ويحتمل ان ينصب على انه مفعول من اجله (٤) البهم مصدر بهم والمعروف استبهم الشيء استبهاما اذا اشكل امره (٥) قال السيد الشريف التجلي ما ينكشف للقلوب من انوار الغيوب وانما جمع الغيوب باعتبار تعدد موارد التجلي فان لكل اسم الهي بحسب حيطته ووجوهه تجليات متنوعة

قبل ان يجتبله . والمصطفيه قبل ان يبتعثه . والمسميه قبل ان يمتشجه [1] * اذ الخلائق بالغيوب مكنونه . وبستر الأهاويل مصونه . وبنهاية العدم مقرونه [2] *علما من الله بمنازل الامور . واحاطة بحوادث الدهور . ومجلبة لمواقع المقدور * فبعثه اتماما لعلمه . وعزيمة على امضاء حكمه . وانفاذ المقادير حتمه * معه برهان الله من الرساله . وهداية العباد من الضلاله . ونقلهم الى العلم من الجهاله * والامم فرق فى اديانها . عابدة لاوثانها . عاكفة على نيرانها . متمردة فى عدوانها . مصرة على ادمانها . منكرة لله فى عرفانها . فانار الله بمحمد صلى الله عليه ظلمها . وفرج عن القلوب غممها . وجلا عن الابصار بهمها * مؤيداً بالنصر اولياؤه . مخذولا بالعتو اعداؤه . فاستخلص الله لنبيه صلى الله عليه انصاراً من خيرته . متآزرين على اظهار ملته . مستبصرين بحقائق رسالته * بهم تمم الله موعود نصره . واياهم اودع خلائص ذكره [3] * واليهم ساق معالم امره . واياهم اختص بجزيل اجره * وعليهم اكد ميثاق نذره . وفيهم ردّ بصائر عذره [4] *حتى استنفدت المدة ايامها .

---

(١) المختاره الله قبل ان يجتبله اي الذى اختاره الله قبل ان يصنعه قال فى القاموس واجتبله صنعه . والمجتبيه قبل ان يجتبله اي الذي اجتباه قبل ان يجبل طينته . والمسميه قبل ان يمتشجه اي الذي سماه قبل ان يخالط امشاجه ولم يذكر في القاموس وشرحه امتشج (٢) اذ الخلائق بالغيوب مكنونه اى والخلائق مستورة بالغيب . والاهاويل جمع اهوال وهى جمع هول وهو ما يفزع منه ولعل المراد به هنا العدم المحض (٣) خلائص جمع خلاصة وهو ما يخلص من الشيء المشوب (٤) الميثاق العهد واليمين . ووكدت القول والعقد واكدته بمعنى

وأظهرت الملة احكامها. وبيّنت البصائر اعلامها [1] *ونطق زعيم الدين. وخرست شقاشق الشياطين [2] * فقبض الله محمداً صلى الله عليه قبض رأفة ورحمة واختيار. ورغبة وايثار. عن لعب هذه الدار. موضوعا عنه عبء الآصار. محفوفاً بالملائكة الابرار. ورضوان الرب الغفار [3] * فصلى الله على محمد وعلى آل محمد آناء الليل واطراف النهار *وانتم اليوم عباد الله نصب امر الله ونهيه. وحمّال دينه ووحيه *أمناء الله على انفسكم. وبلغاؤه الى الامم حولكم. وعهداؤه على الوفاء بميثاقكم [4] * لله فيكم عهدٌ قدّمه اليكم. ومعذرة استخلفها عليكم. ورسالة اشاد بها فيكم [5] *كتاب الله بينة بصائره. وآيٌ منكشفة سرائره. وبرهان منجلية ظواهره. مديم للبرية اسماعه. قائد الى الرضوان اتباعه. مؤدٍّ الى النجاة اشياعه *فيه بيان حجج الله المنوره. وعزائمه المفسره. ومواعظه المكرره. ومحارمه المحذره *جملةً كافيه. وفسرة شافيه. وتبيانة جاليه [6] *

احكمته قال تعالى (ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها) . والبصيرة البرهان والاستبصار في الشيء يريد انه وضع فيهم برهان عذره الى خلقه

(١) بينت البصائر اعلامها اى اظهرت البراهين رسومها واماراتها

(٢) الزعيم الرئيس والمتكفل بالشيء (٣) العبء الثقل. والآصار العهود ووضع عبئها عنه كناية عن الوفاء بها والخروج من عهدتها (٤) البلغاء جمع بليغ واراد به المبلّغ وامله لم يسمع بهذا المعنى. والعهداء جمع عهيد وهو المعاهد

(٥) اشاد بها فيكم اي اذاع ذكرها ورفع قدرها (٦) جملة منصوب على الحال مما عدده سابقاً. والفسرة المرة الواحدة من الفسر وهو البيان. والتبيانة الواحدة من التبيان

فضائل مندوبه. ورخص موهوبه. وفرائض مكتوبه [١] *وسنن متبوعه. وشرائع مشروعه. ومنسوخات موضوعه [٢] *جعل الله الايمان به دعامها. واقام الصلاةِ وايتاء الزكاة نظامها* والغسل واسباغ الوضوء تمامها. والصدقة والصيام سنامها* والحج والجهاد قوامها. والامر بالمعروف والنهى عن المنكر دوامها. والوفاء بالعهود والنذور زمامها* ثم امر ببرّ الوالدين وصلة الارحام. وعدل النصفة فى الاحكام. والاسترجاع عند فجائع الايام [٣] *ووفاء المكاييل والموازين. والعدل فى قسمة المواريث. واللين فى معاشرة النساء. وحسن الصحبة للماليك والارقّاء. والكنافة للجيران الادنياء. وابناء السبيل الاجنباء [٤] * والفضل بكظم الغيظ. والتجاوز عن الاقتصاص ودفع السيئة بالحسنه. والوصاة بالاقارب. وافشاء التحية للأجانب [٥] *وحرم عليكم كل نجس

(١) فضائل خبر مبتدأ محذوف تقديره هى (٢) موضوعة اى مرفوعة عنا (٣) الاسترجاع قول القائل عند الملمات انا لله وانا اليه راجعون (٤) الاجنباء الغرباء وهو جمع جنيب والقياس يقتضى ان يكون الجمع جنباء مثل غريب وغرباء وانما يجمع فعيل على افعلاء اذا كان معتلا مثل غنى واغنياء او مضاعفاً مثل طبيب واطباء (٥) التحية اصلها مصدر حياه اذا قال له حياك الله اى جعل لك حياة ثم جعل كل دعاء تحية لكونه غير خارج عن الدعاء بحصول البقاء او سبب من اسبابه ثم جعل فى العرف فى دعاء مخصوص وهو السلام عليكم. ومعنى التحيات لله البقاء وقيل الملك. ومعنى السلام عليكم السلامة عليكم وقيل معناه اسم السلام عليكم والسلام من اسمائه تعالى يذكر توقعا لاجتماع معانى الخيرات فيه وانما اتى بعلى لافادة الاشتمال والاحاطة

من المطاعم والمشارب. من الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهلّ لغير الله به. وذكر غير اسمه عليه. والمنخنقة والموقوذة والمتردّية والنطيحة وما اكل السبع الا ما اضطررتم اليه من ذلك كله فى المساغب. وايام القحم فى الشصائب [1] *وحرم عليكم مقارفة الزنا. ومعاقدة الربا [2]* وقذف المحصنات بالفرى. والتزين باعمال الريا. ونكاح النساء من الامهات. والبنات والاخوات. وذوات المحرم المحرمات. وتبعّل الأزواج من المحصنات. والايامى المعتدات [3] *وحرم عليكم التعرض للآثام. باكل المال من جميع الانام* ونهى عن الهمز واللمز والنميمة والسخرى والكبرياء. وسوء الظنة بالابرياء. والطعن على الائمة الصلحاء* وحض على تأديب الاهلين. والتنفل باطعام المساكين. والاستغفار لسلف الماضين. رحمة الله عليهم اجمعين

الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد*

---

(١) المنخنقة التى انخنقت بحبل او غيره فماتت. والموقوذة التى تضرب بعصا ونحوها حتى تموت. والمتردية هى التى تسقط من مكان عال او في بئر فتموت. والنطيحة هى التى نطحت فماتت. وما اكل السبع يعنى بقية فريسته. والمساغب جمع مسغبة وهى المجاعة. والقحم جمع قحمة بوزن غرفة وهى الامر الشاق لايكاد يركبه احد والقحمة ايضا السنة المجدبة وهو المراد هنا. والشصائب جمع شصية وهى الشدة والجدب وقد شصب عيشه شصوبا اذا اشتد (٢) المقارفة المداناة والاكتساب (٣) التبعل التزوج والازواج الزوجات يقال فلان زوج فلانة وهى زوجه. والمحصنات ذوات الازواج. والايامى اللاتي لا ازواج لهن واذا كن في العدة لم يجز التزوج بهن

وهذا يوم محضره زكاه. ولصالح عملكم منماه (١) *ولسوالف ذنوبكم ممحاه. ومن مؤتنف آثامكم منجاه (٢) *فاتبعوا فيه السنة. واستوجبوا فيه المنة. باراقة دم سائل. واتمام نسك كامل. واطعام المعترّ والسائل. وقسم للمتعفف الخامل (٣) *قال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها الآية. فاذا انصرفتم ان شاء الله الى منازلكم. فمن كانت له اضحية فليبدأ بها. وليستقبل بها القبلة وليكبر الله وليذكر اسمه. ولينحرها نحرا. ولا ينخعها نخعا (٤) *وليقل اللهم هذا منك ولك. اللهم تقبل منى كما تقبلت من ابراهيم خليلك. ومحمدٍ نبيك *فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين اقرنين املحين موجوءين (٥) * ينظران فى سواد. ويمشيان فى سواد. ويبركان فى سواد (٦) * واضعا قدمه على اعناقهما. مستقبلا بهما القبله. فلما ذبح الاول. قال بسم الله

(١) محضره حضوره. وزكاة طهارة. ومنماة نماء اي سبب النماء وقس عليه ممحاة ومنجاة (٢) والمؤتنف المستقبل (٣) المعترّ المتعرض للسؤال من غير تصريح. والقانع هو السائل فالقانع في مقابلة المعترمن قنع قنوعا من باب سأل

(٤) النخع اشد القتل حتى يبلغ الذبح النخاع وهو الخيط الابيض الذي في فقار الظهر ويقال له خيط الرقبة وفى الحديث لا تنخعوا الذبيحة حتى تجب اى لا تقطعوا رقبتها وتفصلوها قبل ان تسكن حركتها (٥) الاقرن التام القرن. والاملح الذى فيه سواد وبياض قال ابن الاثير الاملح الذى بياضه اكثر من سواده. والموجوء المرضوض الانثيين والمراد بكونهما موجوءين انهما كانا خصيين

(٦) قال ابن الاثير فيه انه ضحى بكبش يطأ فى سواد وينظر في سواد ويبرك في سواد اى اسود القوائم والمحاجر والمرابض

والله اكبر اللهم هذا منك ولك. اللهم هذا عن محمد وآل محمد. ثم ذبح الآخر. وقال. بسم الله والله اكبر. اللهم هذا عمن شهد لى بالبلاغ وشهدت له بالتصديق. ولقى الله لا يشرك به شيئاً معظمة لله شعائره. محتسبة لديه ذخائره. موفرة على اهل الفاقة عشائره[1] * مضت السنة رحمكم الله باستسمانها. والمغالاة بأثمانها. والتجنب لنقصانها. من عَضَب فى آذانها. او هَتَم فى اسنانها[2] * او خور فى اركانها * او عوارٌ فى ابدانها[3]. لا اضحية على طفل ولا جنين. ولا على معسر مسكين * الذبح بالملة. والفضل بالتسمية. والادّخار بالرخصة * واستنفادا لطعام نافلة * البقرة عن سبعة * والبدنة عن سبعة والثنى عن المعز والجذع من الضان مجزاه[4] *

---

(١) عشائره جمع عشير وهو العشر واراد بذلك الاجزاء وقال الكندي الصواب عتائره جمع عتيرة وهى الذبيحة (٢) العضب في الاذن ذهاب بعضها ويأتى بمعنى انشقاقها يقال عضبت الشاة من باب غضب اذا انكسر قرنها ويقال عضبت الشاة والناقة اذا انشق اذنها والذكر اعضب والانثى عضباء قال ابن الاثير قد يكون العضب في الاذن الا انه في القرن اكثر. والهتم انكسار الثنايا وهو فوق الثرم ولهذا قال بعضهم انكسرت من اصلها يقال هتم هتما من باب تعب والذكر اهتم والانثى هتماء ويعدى بالحركة فيقال هتمت الثنية من باب ضرب اذا كسرتها (٣) الخور بفتحتين الضعف تقول خار يخور خوراً اذا ضعف واما خار يخور خواراً فهو بمعنى صاح. والعوار بالفتح العيب وقد يضم (٤) البدنة هى الناقة وجمعها بدن بضمتين واسكان الدال تخفيف الثنى من المعز والبقر ما دخل في الثالثة. والجذع من الضان ما له ستة اشهر وقيل سنة. ومجزاة بغير همز مفعلة من جزى عنه اذا قضى عنه وكفى

ولا ذبح الا بعد الصلاه * والذبح يوم النحر ويومين بعده مقبول . والتشريق ثلاثة ايام بعد يوم النحر [1] * والتكبير سواء فى المصر وغير المصر فى صلاة الفرض الى انقضاء صلاة العصر من آخر ايام التشريق . فعظموا شعائر الله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب . لكم فيها منافع الى اجل مسمّى ثمّ محلها الى البيت العتيق . وتصدقوا فان الله يجزى المتصدقين . ولا يضيع اجر المحسنين . وأقرضوا الله قرضا حسنا . وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم * واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون * ان أحسن قصص المؤمنين . وأبلغ مواعظ المتقين . كلام رب العالمين . قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون * وتقرأ واذ بوّأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئاً . وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود . الى قوله تعالى وليطوّفوا بالبيت العتيق . ثم يجلس بعد قوله بارك الله لنا ولكم فى القرآن العظيم . ونفعنا واياكم بالآيات والذكر الحكيم

(ويبتدىء بالتكبير عند قيامه فيكبر سبعاً ثم يخطب الثانية)

---

(١) قال في المصباح ايام التشريق ثلاثة قيل سميت بذلك لان لحوم الاضاحى تشرق فيها اي تقدد فى الشرقة وهى الشمس وقيل تشريقها تقطيعها وتشريحها

خطبة فى ذكر القيامة

الحمد لله العلىّ على ضروب الممالك٠الخلى من النسيب والمشارك٠البعيد من الضريب والمشابك٠النزيه عن المناوى والمماحك[١]*الذى أسعد بجواره من خافه واتقاه٠وأبعد الى ناره من آسفه فاشقاه[٢]*أحمده على ما استأثر به من نعمه وأبقاه٠وأشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له عُدَّةً من الشدائد يوم ألقاه[٣]*وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله دليلاً على الرشاد٠وكفيلاً بانجاز الميعاد*ومذكراً بيوم المعاد٠ومحذراً من الابعاد*فدل على التجارة الرابحه٠وشرع مناهج السبل الواضحه*والزم الحجة بالدلائل اللائحه٠ولم يألُ جهداً فى المناصحه[٤]*حتى رفل الدين فى اذياله٠واعتدل فى جميع احواله[٥]*وأقبل اليه الناس باقباله٠ صلى الله عليه وعلى آله «ايها الناس» اهتفوا بالقلوب لعلها تهب من

(١) الضريب الشريك وسمى بذلك لان كل واحد يضرب بنصيب فيما يشتركان فيه او الضريب المماثل لانه فى الاصل الذى يضرب معك في المسير وهو الرفيق في السفر وكانوا لايسافرون الا مع مماثل ٠ والمناوى المعادي والمخالف واصله الهمز تقول ناوأت فلانا مناوأة ونواء اذا عاديته٠والمماحك المنافس المضايق (٢) آسفه اغضبه٠ وقوله فاشقاه معطوف على ابعد (٣) استأثر الله بفلان اذا قبضه اليه ورجى له الغفران لديه يريد هنا انه يحمد المولى سبحانه على ما اخذ وعلى ما ابقى اشارة الى ان اخذه سبحانه ايضا عطاء٠ولا ريب في ذلك لا ريب كشف عنه الغطاء (٤) الا من باب علا قصر والجهد بضم الجيم وفتحها الطاقة وقرىء بهما في قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم (٥) رفل الدين في اذياله اي أمن فمشى مشى متبختر فى ثوب سابغ

وسن رقادها. واصرفوا اعنّة اهواء النفوس عن موارد ابعادها(١)* واعرفوا آجل اصدار الامور بعاجل ايرادها. واقتفوا فى دار النقلة والزوال آثار زهادها(٢)* فقد ناحت الدنيا على اهلها بألسن انقلابها. ولاحت لهم من الآخرة شواهد اقترابها(٣)* وانتم عمّا قد اظلكم منها غافلون. وبما غركم والهاكم عنها متشاغلون(٤)* كأنكم بحقيقة معرفتها جاهلون. او كأنكم الى دار غيرها راحلون* فارفضوا ارحمكم الله ما انتم عنه منقلبون. وانهضوا فى التزود لما اليه تؤولون(٥)* فانّ صيحة تشقق القلوب عن حباتها. وتلحق الاحياء بامواتها(٦)* لاهلٌ ان يطيش العقول ذكر ميقاتها. وتذهل النفوس عن ملذة حياتها(٧)* وتسيل من العيون سجال عبراتها. وتشغل الجوارح باكتساب حسناتها(٨)* فكيف ومن ورائها صيحة العرض. الجامعة اهل السماء والارض* فى صعيد صعب المرام. مدلهمّ القتام(٩)* ضنك المقام. حرج اللزام(١٠)* تستكّ فيه الاسماع من رعد

(١) اهتفوا بالقلوب صيحوا بها يقال هتف به يهتف بالكسر هتافا بكسر الهاء اذا صاح به. والوسن والسنة اول النوم (٢) اقتفوا اتبعوا تقول اقتفيت اثر فلان اذا تبعته (٣) لاح الشىء ظهر واصله من لاح البرق والاح اذا اومض (٤) اظله كذا قرب منه واشرف عليه (٥) ارفضوا اهجروا واتركوا. وتؤولون ترجعون وتصيرون (٦) حبة القلب سويداؤه (٧) طاش الرجل لحقه النزق والخفة واطاشه غيره. وطاش السهم عن الهدف عدل عنه واطاشه الرامى (٨) السجال جمع سجل وهو الدلو اذا كان فيه ماء قل او كثر ولا يقال لها وهى فارغة سجل ولا ذنوب (٩) الصعيد وجه الارض. والمرام المطلوب. والمدلهم الشديد الظلمة. والقتام الغبار (١٠) الضنك الضيّق. والحرج الضيّق

القلوب • وتحيق الافزاع بأهل الذنوب (١) * وتشخص الأبصار لتوقع المرهوب • وتُفحص الاسرار فى اليوم الدبوب • ويتجلى الرب لمحاسبة المربوب (٢) * وهو الكفيل برد المظالم والغصوب * فمن الناهض باقامة الجواب • عند وقوع السؤال لفصل الخطاب * عند دعاء الداعى الى الشيء العجاب • عند هتك الاستار وستر الانساب * هنالك يسمعون النداء من قبل الجبار • لمن الملك اليوم لله الواحد القهار * اليوم اسم جباه المجرمين بسمات العار • اليوم اقتص للمظلوم من الظالم بالصغار (٣) * اليوم اجعل الاعمال قلائد فى الرقاب • اليوم احمل حمال الكتاب على حكم الكتاب • اليوم انتقم ممن غره حلمى وارخاء الحجاب • اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب * أظلنا الله واياكم فى ذلك اليوم بظل عرشه • ووقانا واياكم أليم بطشه * وأعاذنا واياكم من غضبه • وجعلنا واياكم له وبه * ان امتع النظام العذب • وأوقع الكلام فى القلب •

ايضاً • واللزام الملازمة (١) استكت مسامعه استكاكا صمت وانسدت • والرعد جمع رعدة مثل سدر فى جمع سدره والافزاع جمع فزع وهو الخوف ويجوز ان يقرأ بكسر الهمزة فيكون مصدر افزعه اذا اخافه ويذكر حينئذ الفعل المسند اليه • وحاق به الشيء نزل به واحاط به (٢) وتفحص الاسرار تختبر ويفتش عنها • والدبوب النمام وفى طرة نسختنا قال شيخنا شرف الدين عبد العزيز الانصارى الدبوب والديبوب النمام ومنه لا يدخل الجنة ديبوب ولا قلاّع ويقع فى بعض النسخ بالذال المعجمة والنون ذهابا الى صفة اليوم بالطول على التشبيه بالفرس الذنوب والاول اصوب لملايمة قوله وتفحص الاسرار (٣) السمة العلامة ووسمه بسمة علمه بها • والصغار بالفتح الذل والضيم

كلام الصمد الرب . وتقرأ ونفخ في الصور فصعق من في السموات الآيات الثلاث

خطبة في ذكر النار

الحمد لله مُثجِّ السحائب ومفيضها . ومُزخِر البحار ومغيضها . ومحصي تلاع الارض وحضيضها[1] * ذي القدر المقدور . والبأس المحذور . الناشر بقدرته من في القبور[2] * أحمده حمدَ من صرف بالجود عدمه . وربت عنده صنائعه ونعمه . واجزلت له اياديه وقسمه[3] * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة قرَّبَ بعيدها . وسهل شديدها . وانتصب بالاخلاص عَمودها * وأشهد انَّ محمداً عبده ورسوله ارسله

(١) المثج المسيل من أثججت الماء اذا اسلته وصببته بشدة والمشهور في هذا الفعل حذف الهمزة يقال ثججت الماء اذا اسلته وثج الماء اذا سال وانصب بنفسه فهو مما يتعدى ولا يتعدى . والمزخر من ازخر الله البحر اذا مده ورفع ماءه وثلاثيه زخر تقول زخر الوادي اذا ارتفع ماؤه وامتد وبابه خضع والمغيض من اغاض الله الماء اذا جعله غائراً في الارض والمشهور في هذا الفعل ايضاً حذف الهمزة يقال غاض الماء اذا نقص وغار وغاضه الله فهو مما يتعدى ولا يتعدي وقد سمع اغاضه قليلا . والتلاع ما علا من الارض واحده تلعة بوزن قلعة . والحضيض ما سفل من الارض عند منقطع الجبل (٢) الناشر المحيي تقول نشره الله والاكثر ان يقال انشره الله اي احياه ونشر الميت اذا عاش بعد الموت ومنه يوم النشور (٣) العدم الفقر وفي نسخة احمده حمد من صرف بالوجود عدمه فيكون العدم ضد الوجود . وربت نمت وزادت وبابه عدا . والصنائع جمع صنيعة وهي المعروف والاحسان . واجزل له العطاء اكثره . والقسم جمع قسمة

الى أمة ضالّة فهداها. وبهمٍ ساغبةٍ فرعاها. وسوام طريدة فآواها[1] * وكان كما ذكر الله تعالى بالمؤمنين رحيما. صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ ان نصح المسلمين فريضة سابقه. وفضيلة لاحقه* فربّ غافل ايقظه عتب. وراقد نبهه خطب* والوصية دعيمة العاقل. والوعظ غنيمة الغافل[2] * فرحم الله امرءا ذكر الموت ومشهده. والصراط وموردِه* اذِ الحكَمُ الجبّار. والشهودُ الأبرار* والعمل مقدم. والسجن جهنم* فاين الفرار اذا لفح هجيرها. واضطرم سعيرها. واقطرّ دمقها وزمهريرها[3] * وسمت آفاتها. ونفخت حيّاتها[4] * وصيدت ذوائبها. وعقّدت عقاربها[5] * وتفرقع شرارها. وارتفع غبارها[6]. وقطّب خُزّانها. وكلح اعوانها[7] * وهمّت بالصعود. وقالت هل من

(١) البهم جمع بهمة مثل تمر وتمرة والبهمة ولد الضان يطلق على الذكر والانثى. والبهمة بوزن غرفة الشجاع الشديد البأس وجمعه بهم قال في البردة
« طارت قلوب العدى من بأسهم * فرقا فما تفرق بين البهم والبُهم »
والساغبة الجائعة. والسوام والسائم بمعنى وهو المال الراعى وسامت الماشية رعت وبابه قال فهى سائمة وجمع السائم والسائمة سوائم. والطريدة المطرودة (٢) الدعامة بالكسر عماد البيت ولا يعرف دعيمه (٣) لفح اصاب. والهجير شدة الحر. واضطرم التهب. والسعير النار واللهب. واقطر اشتد. والدمق ثلج وريح فارسى معرب. والزمهرير شدة البرد (٤) نفخت حياتها من النفخ وهو انما يكون منها حال الغضب واذا قرئت بالحاء تكون بمعنى ضربت واصابت (٥) عقدت عقاربها رفعت اذنابها وقوستها (٦) تفرقع شرارها ضرب بعضه بعضاً حتى يسمع له صوت وهو مأخوذ من فرقعة الاصابع (٧) قطب بين عينيه جمع

مزيد* بطل والله هناك حيل المحتال. ولم تغن الذخائر وكثرة الاموال. وحكم بعلمه الكبير المتعال* فلاقوا عباد الله ذلك اليوم بوجه مغسول. وقلب مجذول (١)* فالطريق سهل. والحاكم عدل* ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره* أجارنا الله واياكم من سقر. والهمنا واياكم الخوف والحذر. وصرف عنا وعنكم البوائق والغير. وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين وتقرأ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية

خطبة في ذكر الموت والمعاد

الحمد لله الذي جعل الحمد لوصف آلائه مفتاحا. وللراضين بقضائه وقدره مِسباحا (٢)* وللمزيد من فضله ونعمائه مُمتاحا. وأفصح به في

وبابه ضرب وجلس وقطب وجهه تقطيبا عبس. وكلح من باب خضع من الكلوح وهو تكشر في عبوس (١) جذل كفرح وزنا ومعنى فهو جذل كفرح وجذلان كغضبان ولا يقال مجذول لانه فعل لازم ولو قرئ بالدال المهملة زال الاشكال ويكون من الجدل وهو الفتل والمراد من القلب المفتول القلب القوي (٢) اراد بالفقرة الاولى ان الحمد اول ما يبدأ به في ذكر النعم فكأنه مفتاح لوصفها. ولم اجد المسباح في كتب اللغة التي عندي والظاهر ان المراد بها السبحة بوزن غرفة وهي خرزات منظومة يسبح بها وهي كلمة مولدة وقد ذكرت في شعر ابي العلاء قال

(يامشرع الرمح في تثبيت مملكة * خير من المارن الخطى مسباح)

ولعله اراد ان الحمد هو تسبيح الراضين بالقضاء والقدر فانهم يحمدون الله سبحانه في السراء والضراء

ارضه وسمائه افصاحا(١) * أحمده حمداً ينشر علينا من رحمته جناحا. وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يدرك الشاهد بها فلاحا * وأشهد ان محمداً عبده ورسوله المأخوذ ميثاقه على الامم أشباحا. والمبعوث فى دجُنّات الظلم مصباحا(٢) * والموضح سبيل الحق لاهل الحق ايضاحا. صلى الله عليه وعلى آله مساء وصباحا * ايها الناس * حلّ قضاء من كان للموت غريما. وقلّ بقاء من كان الدهر بفنائه زعيما * وجلّ مُصاب من اصبح على ما يسخط مولاه مقيما. وذل جناب من اتخذ الحرص على دنياه نديما * لقد ابلغكم النذير انذاره لو سمعتم. وسوّغكم منه وانعامه فأضعتم * وضمن لكم ارزاقكم فما قنعتم. فراقبوا الله عباد الله واتقوه ما استطعتم(٣) * فأن تقوى الله حِرز من الهلكات واق. وكنز للمحيا والممات باق * من اتخذها صاحبا كانت له فى ظلم القيامة نورا. ومن نبذها جانبا ركب من الندامة مركبا عثورا(٤) * فرحم الله

---

(١) الممتاح الطالب للعطاء تقول امتاح زيد عمراً واستماحه اذا طلب احسانه وماحه اعطاه وكل من اولى معروفا فقد ماح والآخذ ممتاح ومستميح واراد بهذه الفقرة ان الحمد طالب للمزيد من الفضل وسبب له (٢) اشباح جمع شبح وهو في الاصل الشخص يتراءى من بعد واراد به هنا الذر الذين اخذ عليهم العهد والميثاق وهم بعد في الاصلاب وهو مبنى على حمل اخذ الميثاق على ظاهره ونصب اشباحا على الحال. والدجنات جمع دجنة بضم الدال والجيم وتشديد النون الظلمة واصله من الدجن وهو الغيم الكثيف (٣) سوغكم منه اصفاها لكم فساغت وسهل الاستمتاع بها (٤) المركب العثور الكثير العثار يقال عثر الفرس اذا كبا فهو عاثر فاذا كثر منه ذلك قيل عثور

امرءا خفض من جناحه . وقبض من مِراحه [1] * ونزع عن سوء اجتراحه . قبل اوان افتضاحه [2] * فان لكل اجل كتابا . ولكل غائب ايابا * ولكل مسئلة جوابا . ولكل عمل ثوابا . وعند الموت يغص المرء بريقه . ويبين له محض عمله من مَذيقه [3] * وتشغله مشقة ما نزل به عن ولده وشقيقه . كيف لا وقد اصبح شماتةَ عدوه ورحمةَ صديقه * ياله اسيراً لا يُرتقب له الفداء . ومندوباً لا يسمعه النداء * وصريعاً لا تجبر مصيبته . وغائباً لا تنتظر أوبته * قد فذلكَ الموتُ حساب رسومه . وهتك حجاب حريمه [4] * واجلّ رزءَ حميمه . واذل عزَّ يتيمه [5] * فصار قلبه مقيل الحسره .

(١) المرح شدة الفرح والنشاط وبابه طرب والاسم المراح بالكسر . واما المراح بالفتح فهو الموضع الذي يروح منه القوم او يروحون اليه كالمغدى من الغداة وبالضم فهو حيث تأوى الابل والغنم بالليل . وقبض قصر وكف (٢) نزع كف واقلع . والاجتراح الاكتساب (٣) غص بريقه شرق به وهو من باب تعب . والمحض الخالص . والمذيق بفتح الميم المغشوش تقول مذقت اللبن والشراب بالماء مذقا من باب قتل اذا مزجته وخلطته واللبن مذيق وفلان يمذق الود اذا لم يخلص فيه (٤) فذلك فعل ماض بمعنى جمع ما تفرق وليس هذا اللفظ اصيلا في العربية واصله ان الحاسب يجمع التفاصيل ثم يقول فذلك كذا وكذا فاشتقوا من كلمة فذلك المركبة من فاء التعقيب واسم الاشارة ولام البعد وكاف الخطاب فعلا وهو فذلك وهو من قبيل النحت وقد صرفوه فقالوا فذلك يفذلك فذلكة وقد ابدع المتنبي في قوله في وصف فاضل جمع الفضائل

(ولقيت كل الفاضلين كانما * رد الاله نفوسهم والاعصرا)
(نسقوا لنا نسق الحساب مقدما * وأتى فذلك اذ اتيت مؤخرا)

(٥) الرزء المصيبة والحميم القريب الذي تهتم لامره

وناظره سبيل العبره [١] * وعيشه حليف العثره * ودعاء راحمه له بالحبره [٢] * على هذه السبيل ايها الناس كما مضى من قبلكم تمضون . والى ما افضى اليه اولكم تفضون [٣] * وبانياب المنية رعيلا رعيلا تقرضون . وعلى من لا تخفى عليه منكم خافية تعرضون [٤] * وأنتم لسفركم في التأهب ممرِضون . والى ما يوفض بكم الى حذركم توفضون [٥] * كأنَّ الاصحاء منكم لا يمرضون . أو كأنَّ الاحياء منكم لا يُقبضون . او كأنكم لا تدرون لسخط من تتعرضون . ولا تعلمون عهد من تنقضون . او كأنكم على ثقة بفوز المآب تغمضون . هيهات هيهات قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون [٦] * نزع الله منا ومنكم غِلَّ القلوب . ودفع عنا وعنكم ذلَّ الذنوب [٧] *

---

(١) العبرة بالكسر من الاعتبار وفي نسخة مسيل في موضع سبيل فتفتح عين العبرة وتكون بمعنى الدمع (٢) حبره سره وبابه نصر والحبور والحبرة بالفتح المسرة (٣) افضى الى الشيء صار اليه (٤) الرعيل القطعة من الخيل نحو الاربعين (٥) ممرضون متعللون متباطئون . توفضون تسرعون (٦) اغمض في الشيء تسامح فيه وتساهل . والنبأ كما قال الراغب خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر في الاصل نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ ان يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله وخبر الرسول ولتضمن النبأ معنى الخبر يقال انبأته بكذا كقولك اخبرته بكذا ولتضمنه لمعنى العلم قيل انبأته كذا كقولك اعلمته كذا قال عز وجل (قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون) وقال تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم (٧) الغل بالكسر الغش والحقد وقد غل صدره يغل بالكسر

ودفع عنا وعنكم كلّ مرهوب. وجمع لناولكم في الدارين كل محبوب[1] *
ان أبلغَ ما ذهب به وحرُ الصدر. وأنفع ما وقمت به قوادعُ الزجر[2] *
وأنور ما اوقدت به مصابيح الفكر ـ كلامُ من يسّرَ القرآن للذكر *
وتقرأ ياعبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة الى قوله تعالى ثم الينا ترجعون

خطبة نكاح

الحمدُ لله المتفردِ بالجلال فى رفعة تعاليه. المتوحّدِ بالكمال فى منعة الوقار والتنزيه* القائم بالعدل فيما يقدره ويقضيه. المنعمِ بالبذلِ فيما يسره ويُسديه[3] *أحمده على ما ظهر من نعمه وأياديه. حمداً يتقبله منا ويرتضيه* ويمترى ما تأذّن من المؤيد لشاكريه. وأومن به ايمان من

(١) المرهوب المخوف (٢) الوحر بفتحتين كالغل (٣) التقدير هو تحديد كل مخلوق بحده الذي يوجد عليه من حسن وقبح ونفع وضر وغير ذلك. والقدر هو تعليق كل حال من احوال الاعيان بزمان معين وسبب معين. والقضاء عبارة عن الحكم الكلى الالهى في اعيان الموجودات على ما هى عليه من الاحوال الجارية عليها من الازل الى الابد فالتقدير الحكم على الشيء بان يكون كذا على سبيل الوجوب او على سبيل الامكان والقضاء الفصل في الحكم فيه فكل مقضى مقدر وليس كل مقدر مقضى فالمقدر ما لم يكن مقضيا يرجى ان يدفعه الله. ومعنى كونه قائماً بالعـدل انه اعطى كل شيء خلقه ووفي كل ذي حق حقه ثم هنا قضايا عشر طيبة النشر من حازها باسرها خرج عن غلبة الاوهام واسرها (الاولى) ان كل كائن فهو بمشيئته تعالى وتقديره وخلقه (الثانية) انه قدر كل شيء بحسب ما اقتضته الحكمة واستعداد ذلك الشيء (الثالثة) انه يحب الخير ولا يحب الشر وخلق ما خلق من الشر لما تضمنه من الحكم والاسرار ولكونه تابعا الخير اوفى

يحذره ويتقيه*وأستعينه على العمل بطاعته وأستهديه. وأعوذ به من مخالفته وارتكاب معاصيه*وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اعظاماً له عن الند والشبيه. وارغاماً لكل مُلحد سفيه*وصلى الله على محمدٍ عبده النبيه. ورسوله المقرَّب الوجيه*صلاةً تزلفه وتحظيه. وترفع منزلته وتعليه*وعلى الابرار من عترته وأقربيه. والمصطفين من صحابته وتابعيه*والنكاحُ ممَّا أَمَر اللهُ به واذن فيه. ومجلسنا هذا

منه في المقدار واذا قيل اما كان يمكن وجود تلك الحكم والاسرار بدون ذلك قلنا من اين نعلم ان ذلك ممكن وعدم العلم بالاستحالة غير العلم بعدم الاستحالة وقد تقرر باتفاق العقلاء ان القدرة لا تتعلق الا بالممكن وعدم تعلقها بالمستحيل كالجمع بين البياض والسواد لا يسمى عجزا (الرابعة) ان الخلق ان اريد به المصدر فهو حسن مطلقا وان اريد به غيره فمنه حسن ومنه غير حسن (الخامسة) ان العبد غير مجبور على فعله وعلم الله تعالى في الازل بما يأتي به العبد لا يقتضي كونه مجبوراً عليه فان العلم بما يفعله المختار لا يوجب الاضطرار ولو كان العلم بالشيء يستلزم عدم الاختيار فيه كان الحق تعالى غير مختار في افعاله لعلمه بها في الازل نعم ليس الاختيار في العبد في الدرجة التي توهمها اهل الاعتزال حتى جعلوه في افعاله كانه ذو استقلال. ولا في الدرجة التي تخيلها اهل الجبر حتى جعلوه ذا اضطرار في ذلك الاختيار حتى قال قائلهم

(ما حيلة العبد والاقدار جارية * عليه في كل حين ايها الرائي)
(القاه في اليم مكتوفا وقال له * اياك اياك ان تبتل بالماء)

والحق التوسط بين المذهبين. وجعل اختيار العبد بين بين. وعلى ذلك يدل الكتاب والسنه. والقائلون بغيره كالسارين في دجنه. (السادسة) ان الحق سبحانه حكم عدل لا يظلم احداً والظلم وضع الشيء في غير موضعه وانه اعطى كل شيء

سابقٌ فى قضائه الذى يُمضيه* مثبت فى كتاب يشتمل عليه ويحصيه. وفلان بن فلان ممن بلوتم ظاهره وما يخفيه. وارتضيتم تصرفه فى مذاهبه ومآتيه* اتاكم يخطب فتاتكم فلانة بنت فلان وقد بذل لها من الصداق كذا وكذا فاقبلوا منه ما هو باذله ومعطيه. واجيبوه الى ما هو قاصده ومبتغيه. نظم الله امرهما على السداد وجعل الخيرة فيه وأستغفر الله العظيم لى ولكم ولسائر المسلمين

خلقه ثم هدى. وانه لم يخلق شيئاً سدى. فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه (السابعة) انه سبحانه ذو قدرة باهرة لا يعجزه شيء وهو فاعل مختار وفي جميع افعاله حكم واسرار (الثامنة) انه سبحانه وتعالى لا يناله نفع ولا ضر وعدم محبته للشر ليس على الصورة التى نتصورها في البشر (التاسعة) انه سبحانه اوجد ما اوجد على ابدع صورة واجمل وجه. ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت (العاشرة) انه يجب على العبد الرضاء بالقضاء ويفرق بين القضاء والمقضى الا ترى ان المريض اذا سقى علاجا مراً تراه راضياً بفعل الساقى وان لم يكن راضياً بما نشأ عن الشراب من المرارة ونحوها بقيت مسئلة وهى ادق جميع المسائل وهى ان يقال اذا كان بعض الانواع يلزم وجودها شر وان كان قليلا فهلا بقيت في عالمها الاول وقد اجابوا عن ذلك بان شان الالوهية يقتضى وجود كل نوع من الانواع الممكنة لطلبها الايجاد بلسان الاستعداد وترك خير كثير لما يتضمنه من شر قليل شر كبير الا ترى ان الغيث يعد نعمة كبرى وان تضمن خراب بعض المنازل فان قيل فهل في العالم شر محض قلت هذا ينكره كثير من المحققين نعم يمكن وجود شر محض بالنظر لبعض الافراد لا لمجموع العالم وكان بودي ان لا اكتب فى هذا المبحث شيئاً لشدة غموضه غير انى رأيت كثيراً من مسائله قد انتشرت فكتبت ما عساه يكون كافياً لمن يقنع

خطبة نكاح

الحمد لله الذى خلق الانسان فعدّله. وعلّمه البيان ففضله * وألبسه الاحسان فجلّله. وألهمه الايمان فجمّله * أحمده على ستر أسبله. ونيل نوّله. ونطق سهّله. ورزق اوصله * حمدَ مطلقٍ بالحمد مِقوَله. عاجز عن شكر ما خوّله (١) * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمداً عبدٌ بجّله * ونبيٌّ ارسله. بكتاب انزله. وآي فصّله. وشرع سبّله. ودينٍ اكمله (٢) * فاضطلع بما حمّله. وأسرع لما أهّله (٣) * حتى افتتح من الايمان مقفله. وأخمد من البهتان مشعله * وأرشد الى الرحمن من جهله. صلى الله عليه وعلى آله ومن قبله. ما كبّره ملك او هلّله. صلاة تشرف بها فى المعاد منزله * والنكاح مما اباحه الله وحلّله. والسفاح مما أزاحه وأبطله (٤) * واجتماعنا هذا لأمر أبرمه الله وسهّله. وقرنه بمشيئته وعجّله * وهذا فلان بن فلان ممن بسط اليكم امله. وجعل عليكم معوّله * وهو يخطب فتاتكم فلانة بنت فلان المقسومة ان شاء الله له. وقد بذل لها من الصداق كذا وكذا ما لا يُنجز معجّله. ويضمن مؤجّله * فاقبلوا رحمكم الله منه ما بذله. واجيبوه الى ماسأله

---

(١) المقول آلة القول وهو اللسان (٢) بالايجاز ويكون له به الى الحقيقة مجاز ذكر ضمير الآي لانه اراد الجنس (٣) اضطلع بالشيء نهض به وقوى عليه (٤) السفاح الزنا واصل السفح صب الماء والدم ونحو ذلك وسمى الوطء المحظور سفاحا لان الماء يضيع فلا ينسب الولد الى صاحبه

وصلوا منه ما منكم وصله* أسعدنا الله واياكم بالخيرة فيما فعله . وأحمدنا واياكم ماضي أمرنا ومستقبله . وأستغفر الله العظيم لي ولكم وله ولسائر المسلمين

خطبة نكاح

الحمد لله شكرا على ما اوزعنا عليه شكرا . وصبرا لما الهمنا عليه صبرا [1] * الذي اوسعنا في كنف كفايته سترا . وابدلنا من بعد عسر يسرا * واعظم لمن اتقاه وخافه اجرا . ووعدنا بالحسنة الواحدة عشرا * وقدم الينا قبل

---

(١) قال الراغب الحمد لله الثناء عليه بالفضيلة وهو اخص من المدح وأعم من الشكر فان المدح يقال فيما يكون من الانسان باختياره ومما يكون منه وفيه بالتسخير فقد يمدح الانسان بطول قامته وصباحة وجهه كما يمدح ببذل ماله وسخائه وعلمه والحمد يكون في الثاني دون الاول والشكر لا يقال الا في مقابلة نعمة فكل شكر حمد وليس كل حمد شكراً وكل حمد مدح وليس كل مدح حمداً . ويقال فلان محمود اذا حمد ومحمد اذا كثرت خصاله المحمودة ومحمد اذا وجد محموداً وقوله عز وجل (انه حميد مجيد) يصح ان يكون في معنى المحمود وان يكون في معنى الحامد . وحماداك ان تفعل كذا اي غايتك المحمودة . وقوله عز وجل (ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد) فاحمد اشارة الى النبي صلى الله عليه وسلم باسمه وفعله تنبيها على انه كما وجد اسمه احمد يوجد وهو محمود في اخلاقه واحواله وخص لفظة احمد فيما بشر به عيسى عليه السلام تنبيها على انه احمد منه ومن الذين قبله . وقوله تعالى (محمد رسول الله) فمحمد ههنا وان كان من وجه اسما له علما ففيه اشارة الى وصفه بذلك وتخصيصه بمعناه كما مضى ذلك في قوله تعالى (انا نبشرك بغلام اسمه يحيي) انه على معنى الحياة كما بين في بابه . ه واحمد الرجل فعل ما يحمد عليه واحمد فلانا رضى فعله ومذهبه ولم ينشره واحمد امره صار عنده محمودا

ايقاع نقمته عذرا. وجعل دار البوار مآل من بدل نعمته كفرا * أحمده حمدا اعده ذخرا. وأستمده على الاعداء نصرا * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أدمنها سراً وجهرا. وأقربها شفعا ووترا * وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ابتعثه من اطهر بريته نجرا. وأظهرها فخرا. وأكبرها قدرا. وأزخرها بحرا. وأوضحها فجرا. وأشرحها صدرا[1] * منزّهاً ان يقول شعرا. مبرّاه ان يكون ما جاء به سحرا * فجلا عن الاسماع بحكمه وقرا. وأعاد حلّ محارم الله حِجرا. وأوجب رحمته لمن قبل له نهيا وأمرا. وصبّ نقمته على من اعتقد له غدرا * حتى استجابت له الامم طوعا وقهرا. وعاد عرف البهتان بأيمانه نكرا *

(١) اصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر اي بسطه بنور الهى وسكينة وروح من الحق وشرح المشكل من الكلام بسطه واظهار ما يخفى من معانيه وقد تقدم اعتراض الكندي عليه فى اشرح لبنائه له من المفعول مع انه انما يبنى من الفاعل غير ان ابن القيم قال ان الكوفيين قد اجازوا ذلك واوردوا شواهد كثيرة عليه من نحو اشغل واحب واجابوا عن قول البصريين ان هذا شاذ لا تنقض به القواعد فيجب الاقتصار فيه على المسموع بأن كثرة ذلك فى كلام العرب نظماً ونثراً يمنع من حمله على الشذوذ وقد جنح هو الى مذهبهم وقال ان احمد كمحمد فى المعنى الا ان الفرق بينهما ان محمداً هو كثير الخصال التى يحمد عليها واحمد هو الذي يحمد افضل مما يحمد غيره فمحمد في الكثرة والكمية واحمد في الصفة والكيفية هـ والذي ينشرح له الصدر قول البصريين فى الاقتصار على السماع واما احمد فقد ورد بهذا المعنى الذى فسره به. قال الشاعر

(واحسن عمرو فى الذي كان بيننا * وان عاد بالاحسان فالعود أحمد)

صلى الله عليه وعلى آله ما تلا دهر دهرا. صلاة تنثر عليهم بركاتِ مواهبهِ نثرا. وينشر بها عليهم رحمته ورضوانه نشرا* ثم ان الله سبحانه جمعنا لأمر وضع به عنا اصرا. وجبر منّا به كسرا[1] * وسدّ به من ذوى الفاقة فقرا. وأحكم بأبرامه متباعد الانساب ضفرا[2] * وصيّر كلامنا فى عقد نظامه شذرا. وأعاد ببركته قُلّ التناسل كُثرا[3] * وأصار بيمنه نجس المواليد طهرا. وأعلى به من نصّ كتابه ذكرا. فقال تعالى ﴿ وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ﴾ وفلان بن فلان ممن فضل فى اشكاله حسبا ووفرا. وكمل فى امثاله أدبا وسترا[4] * ونبل بين اخوانه خَبرا وخُبرا. اتاكم يخطب فتاتكم فلانة بنت فلان وقد بذل لها من الصداق كذا وكذا نِحلةً ومهرا[5] * وهو يرى ما بذل لاستحقاقكم قليلا نزرا. فشدوا رحمكم الله بمصاهرته أزرا* ولا ترهقوه من أمره عُسرا. ولا تردّوا يده مما سأله صِفرا[6] *

---

(١) الاصر بالكسر الثقل وهو مأخوذ من الأصر بالفتح مصدر اصرت الشىء من باب ضرب اذا حبسته ويطلق الاصر ايضاً على العهد لثقله وحبس صاحبه عن فعل ما يخالفه (٢) الضمير في ابرامه للامر المعنى به العقد والنكاح واراد ان ذلك يلف الانساب المتباعدة بعضها على بعض كما تلف قوي الحبل بالضفر (٣) الشذر من الدرّ المستحسن منه والشذر من الذهب قطع منه والواحدة شذره (٤) الوفر المال (٥) النحلة العطية وهى في الاصل بمعنى الهبة (٦) ترهقوه تكلفوه يقال ارهقته امراً صعبا اذا كلفته اياه وحملته عليه والصفر الفارغ والخالى

خطبة ودعاء لختم القرآن على المنبر

(وتعرف بالفاتحة)

الحمد لله الذى جعل الحمد فاتحة كلامه. واوّلَ ما جاء به القرآنُ فى نظامه [1] * ومكافئاً لجزيل منته وهنىء اقسامه. وواقيا من سوء غضبه ووبيل انتقامه. ومليئا بزيادة احسانه وانعامه [2] * الذى أبدع فأحسن. وصنع فأتقن * واولى فأفضل. وأعطى فأجزل * لا يعجل على من عصاه. ولا يردّ مسئلة من أمله ورجاه. ولا يخيب من سأله ودعاه * سبحانه لا اله سواه. ولا نظير له فى معناه

(١) فاتحة الشيء اوله ولذلك سميت صورة الحمد فاتحة الكتاب (٢) المكافأة المساواة والمقابلة في الفعل وكل شيء ساوى شيئاً فهو مكافيء له. والملى الكفيل. هذا وقد اضاف الله سبحانه الغضب اليه فى غير ما آية وحديث فيجب نسبة ذلك اليه سبحانه مع التنزيه ونفى التشبيه قال بعض المحققين قد توهم بعض الناس ان الغضب هو ثوران الدم لطلب الانتقام وليس الامر كذلك فان ثوران الدم امر يقارن الغضب وليس نفس الغضب كما ان صفرة الوجه تقارن الوجل وليست نفس الوجل وسبب ذلك ان النفس ان استشعرت بالقدرة ثار الدم الى الخارج وان استشعرت بالعجز غار الدم الى الداخل فاصفر الوجه وانما حدثت هذه الانفعالات في الجسم النامى الحساس لكونه ذا مزاج يوجب له الانفعال والتغير من حال الى حال اذا تقرر هذا فنقول اذ انسبنا الغضب الى الملائكة يلزم ان لا نتصور فيه ما نتصور فى غضب البشر من العوارض التى تقتضيها حال البشرية لمخالفة ماهية الملائكة لماهية البشر فاذا نسب الى الحق سبحانه وجب ان يلحظ على وجه ليس فيه شيء من الانفعال بل على وجه يقتضيه الكمال فكما ان الخالق لايشبه الخلق فكذلك ما ينسب اليه لا يشبه ما ينسب اليهم فمن تصور في شيء مما نسب

* والحمد لله ذى الجبروت والرفعه. واللاهوت والمنعه* العالم بمكنون الاسرار. والمحتجب بكبريائه عن ادراك الابصار. والمتعالى عن كل حدّ ومقدار* الذى لا تحيط به صفة واصف. ولا تحويه معرفة عارف. الأول الذى لا تدرك أزليته. والآخر الذى لا تنقضى ابديته. والملك الذى لا تبلى بهجته. والديان الذى لا تدفع حجته. ذى الاسماء العليه. والآلاء السنيه* والايادى المتضاعفه. والمنن المترادفه. المحيط علمه بما فى البر والبحر. والمثبت احصاؤه عدد القطر. والمحاسب عباده بمثاقيل الذر. ومجازيهم بالخير والشر* قربت رحمته من المحسنين. وتمت نعمته على العالمين

* والحمد لله الجواد بفضله قبل سؤال السائلين. الواسع ببذله لمطالب الآملين. الذى عجزت الأقوال عن تحصيله. وعزبت الالباب عن تمثيله (١) * وبعدت الامثال عن شبهه. وحارت الفطن فى تكييف كنهه. وعنت الوجوه لكرم وجهه (٢) * علاّم خفيات الغيوب. ستّار مفظعات العيوب*

اليه تعالى مثل ما تصوره فيما نسب الى غيره وقع في مشكل البتة فانه ان اثبت ذلك للحق على الوجه الذي تصوره في الخلق يكون قد شبه ومثل وان نفى ذلك بالكلية يكون قد عطل وان زعم ان ظاهره يقتضى ما تصوره غير ان الدليل يوجب صرفه عن ظاهره كثر عليه ما يسمّونه بالمؤول ويكون قد فتح بابا فيه لارباب البدع اعظم مدخل. واما من فهم من اول الامر مما نسب الحق اليه ما يليق بجلاله وكماله فقد خلص من كل مشكل على ان كل من اوتي حظا من معرفة اساليب ارباب البلاغة يعرف ان عباراتهم لابد ان تقترن بما يفيد المرام ويوصله الى ثواقب الافهام (١) عزب بعد وغاب وبابه دخل (٢) كنه الشيء حقيقته. وعنت خضعت

فرّاج نازلات الكروب. لا اله الا هو عليه توكلت واليه انيب

* والحمد لله المستجار بجليل افضاله وكريم ثوابه. من وبيل نكاله واليم عقابه. المستعاذ برأفة طوله وعفوه. من شدة صوله وسطوه* المرغوب فيما وعد اولياءه من مرضيّ رحمته. المرهوب مما أوعد اعداءه من مخشي نقمته* الذى علا فى ارتفاعه. وأحكم فى اصطناعه* وأحسن فى ابتداعه. وأتقن فى اختراعه* المتوحد بانشاء الفطر. والمتفرد بابتداء الصور* لم يعجزه من ذلك ما كبر. ولم يعزب عنه ما صغر. ولم يخف عليه ماخفى واستتر[1] * بل احكم تأليفها. وقوّم تثقيفها. وعلم تصريفها* اخرجها من العدم الى الوجود. واجراها بالتقدير والتحديد* الى نهاية اجل معدود. وغاية مهل محدود* بلا اصل مرسوم. ولا مثل معلوم. ولا شكل قديم[2] *

* والحمد لله القديم السابق الذى لا غاية لسبقه. الحكيم الخالق الذى لا تفاوت فى خلقه* الكريم الرازق الذى لا يكدى مضمون رزقه. الحق المبين الذى لا تقوم الاعمال بكنه حقه[3] * زين السموات وبهاءها.

(١) كبر الشيء بالضم بمعنى عظم واما كبر الرجل بالكسر فهو بمعنى اسن. وصغر بالضم ضد كبر فهو صغير واما صغر بالكسر فهو بمعنى ذل فهو صاغر. وانما جمع بين خفى واستتر لانه ليس كل خفى مستتراً ولا كل مستتر خفياً والملحوظ فى الاستتار احتجاب الشيء بساتر (٢) مرسوم من الرسم وهو الكتابة والنقش. وفى نسخة موسوم من وسم الشيء اذا جعل له سمة وهى العلامة (٣) اكدي الرجل قل خيره وقوله تعالى (واعطى قليلا واكدي) اي قطع القليل والظاهر ان اكدي لازم فيكون معنى لا يكدي مضمون رزق لا يقل خيره ولا ينقطع ميره

ونور الارضين وضيائها[1] * ومالك الدنيا وجبارها. وديان الآخرة وقهارها. بيده ملكوت الاشياء. وفي قبضته تصاريف القضاء[2] *

والحمد لله الحليم فلا يعجل على من عصاه. الكريم فلا يبخل بعطاياه * السيد فلا يذل من والاه. المرشد فلا يضل من هداه * القريب ممن امّله ورجاه. المجيب لمن سأله ودعاه * الذي أحسن بلطيف حكمته. صنوف ما اتقن من بريته * وانشأ ببديع صنعته. جميع ما ذرأ من خليقته * فاتصلت ألباب المستبصرين بضياء معرفته. وذلت رقاب المستكبرين لكبرياء عظمته * وسبحت له السموات واملاكها. والنجوم وافلاكها. والشمس والقمر. والسحاب المسخَّر. والرعد الهاتف. والبرق الخاطف. والرياح الذاريات. والطير الصافات[3] * والظلام والنور. والظل والحرور[4] *

---

(١) زين هوله. الاصل مصدر زان الشيء ثم استعمل فيما يزان به الشيء واراد بزين السموات مزينها والاولى عدم هذا الاطلاق وان ساغ قياسا على قوله تعالى (انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) والبهاء الحسن والعظمة وهو معطوف على السموات والاولى ان يراد بالزين النور فيكون المعنى هو نور السموات ونور بهائها ونور الارضين ونور ضيائها ولا يجوز ان يكون الضياء معطوفا على النور لعدم جواز اطلاقه عليه سبحانه (٢) الملكوت الملك ولا يقال الا في ملك الله قال تعالى او لم ينظروا في ملكوت السموات والارض (٣) ذرت الريح الشيء تذروه ذروا نسفته وفرقته وذريت الطعام تذرية. والصافات من صف الطائر من باب قتل اذا بسط جناحيه فلم يحركهما قال في المصباح وفي الحديث كل مادف ودع ما صف اي لا يؤكل ما صف جناحيه كالنسر والصقر والمقام يوجب ان يراد بالصافات معنى يشمل جميع انواع الطير فيكون الوصف مفيداً للتعميم كما ذكروا ذلك في ولا طائر يطير بجناحيه (٤) الحرور الريح الحارة واستحر القيظ اشتد حره

والارض وسكانها . والبحار وحيتانها * والجبال والحجر . والرمال والمدر * والدواب والانعام . والسباع والهوام . والضباب والغمام[1] * والاهوية المتفتقه . والاجواء المنخرقه[2] * وكل ما مثل وفطر . وذلل وسخر * من يابس ورطب . واجاج وعذب . وعرض وجسد . ومائع وجمد[3] * وساكن هاد . ومتحرك منقاد[4] * مما يحصيه عدد . او يحويه احد . متعلق بتقديس جلال مجده . تتفيأ ظلاله بالتسبيح بحمده[5] * سبحانه هو الله الواحد القهار . احمده حمداً يحرس مواهبه من عوارض الغير . ويحصن عوارفه من شوائب الكدر . ويصون نعمه من وقوع الضرر * وأستهديه الى الصلاح . وارغب اليه فى الفلاح . وأعوذ به من شر نفس بما يوبقها

(١) الهوام جمع هامة بوزن دابة والهامة ماله سم يقتل كالحية وقد تطلق الهوام على ما لا يقتل كالحشرات . والضباب جمع ضبابة مثل سحاب وسحابة وهو ندى كالغبار يغشى الارض قال بعضهم الضباب ماقرب من الارض ولم يكن عنه مطر لكن ندى والغمام ما علا وكان عنه مطر (٢) الاهوية جمع هواء . والمتفتقة المنبسطة المنتشرة والاجواء جمع جو . والمنخرقة من تخرق الثوب ونحوه (٣) العرض فى الاصل ما لاثبات له ومنه استعار المتكلمون العرض لما لاثبات له الا بالجوهر . والجمد جمع جامد مثل خدم وخادم (٤) هاد اسم فاعل من هدا بمعنى سكن واصله الهمز تقول هدأ الصوت وهدأ القوم وبابه خضع (٥) تتفيأ ظلاله تتقلب وتنتقل من جانب الى جانب . والفيء ما بعد الزوال من الظل سمى فيئاً لرجوعه من جانب الى جانب وقال ابن السكيت الظل ما نسخته الشمس والفيء ما نسخ الشمس

مّاره • ولما يرهقها مختاره (١) * رائعة فى العلل • تابعة لتسويف الامل • مغترة بالامن والمهل (٢) * وأستعينه على الامور الشدائد • والمحن القواصد * والآفات الرواصد * واستوقيه محذور الابعاد • واستكفيه شر الجبابرة المرّاد • وكيد كل مخوف شره من العباد (٣) * وأتوكل عليه توكل معتصم بحبله • مغتنم لفضله • برى * من الحول والقوة اليه • عالم ان ضره ونفعه بيديه • وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له يدانيه • ولا مثل يضاهيه (٤) • ولا نظير يقابله • ولا عديل يشاكله • عظم حلمه عن المذنبين فعفا • وعم تجاوزه من اسقط وهفا (٥) * وبسط الرزق على كافة عباده • ومهد لهم فى سعة بلاده • وتكفل لهم ببسط الارزاق • وفرق بينهم

---

(١) امّارة صيغة مبالغة من الامر • ورهقه كذا من باب طرب اذا غشيه قال تعالى (ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة) وأرهقه امراً حمله ما يعسر عليه ويشق (٢) العلل جمع علة وهى حدث يشغل صاحبه عن وجهه وتعلل بالشىء تلهى به • والتسويف مصدر سوف الامر اذا أخره مرة بعد مرة وهو مأخوذ من سوف • والمهل بفتحتين التؤدة (٣) استوقيه اطلب منه ان يقينى • والاضافة في محذور الابعاد من اضافة الصفة الى الموصوف اى اطلب منه ان يقينى الابعاد المحذور ويجوز على بعد جعل المحذور مصدرا كالمعقول والموعود • والمرّاد جمع مارد وهو العاتي يقال مرد بالضم اذا عتا فهو مارد ومريد (٤) يضاهيه يماثله ويشاكله وهو مما يهمز ولا يهمز (٥) اسقط جاء بالسقطة وهى الفعلة الساقطة واسقط فى كلامه جاء بالسقط بفتحتين وهو الخطا • وهفا زل والهفوة الزلة وهفا الشىء في الهواء اذا طار لخفته كالريش وهفا حلمه خف عقله وزل رأيه

فى الطبائع والاخلاق * وعلم ما فى ولائج الأرحام . وما تجنه حنادس الظلام [1] * وأحاط علما بزنة الجبال . وأحصى عدد جميع الرمال * وصرف الرياح نُشرا بين يدى رحمته . وجعل عواصفها سببا لوقوع نقمته [2] * تعالى ربنا عن اقوال الجاحدين . وتقدس مجده عن ضلال الملحدين * وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله ونجوم الشرك زاهره . واعلام الافك ظاهره [3] * والجهل غالب . والعمى متراكب * والرحمن يجحد . والأوثان تعبد * والآثام مقتحمه . والاصنام معظمه * وسبيل الغىّ مسلوك . ومنهج الهدى متروك * فأعزّ بمحمد صلى الله عليه بعد الذله . وكثر به من القلّه . وازاح بدلالته كل علّه * وأبان ببرهانه سبيل الحق . وبسط بتيانه لسان الصدق * فقام العمود واعتدل . وزال العنود وبطل [4] * وانشرحت الالباب . واتضحت الاسباب . وعرف الحلال من الحرام .

---

(١) الولائج جمع وليجة وهى الشيء الداخل فى غيره يريد ان علمه محيط بما في بواطن الارحام . واجنّه ستره . والحنادس جمع حندس بكسر الحاء والدال الليل الشديد الظلمة (٢) قال في القاموس يرسل الرياح نشرا ونشرا ونشرا ونشرا فالاول جمع نشور كرسول ورسل والثاني سكن الشين استخفافا والثالث معناه احياء بنشر السحاب الذى فيه المطر والرابع شاذ قيل معناه منشرة نشرا ونشرت الريح هبت يوم غيم (٣) هذه الاستعارة غير ظاهرة ونجومها مثل السها غير زاهرة فالاستعارة في نجوم الشرك لا تخرج عن استعارة ماء الملام وعجبا لمثل هذا السهو منه وهو امام الكلام (٤) العنود بالضم مصدر عند اذا رد الحق وهو يعرفه وهو من باب جلس وبالفتح الشيء المعترض ويقال ناقة عنود اذا لم تستقم في مشيها

واشرف كاهل الاسلام (١) * فصلى الله على محمد وعلى آل محمد ما زهر كوكب . وما اظلم غيهب (٢) * وما وضح فجر . وما غبر دهر . وما عرض فكر . وما ذكر ذاكر . وما سار سائر . وما هطل هاطل . وما افل آفل . وما نطق قائل * وما امتدّ الظل . وما درّ الوبل (٣) * وما عُرف الكلام . وما بقى الانام . وما حسن الاسلام * وما عسعس الديجور . وما اختلف الظلام والنور (٤) * وما فُلق الاصباح . وما هبّت الرياح (٥) * وما سبّحت الاملاك . وما جرت الافلاك * وما زال فئ . وما بقى حيّ (٦) * وما عدعدد . وما بقى الابد (٧) * وما نطق لسان . وما اصدق عيان * وما درّ القطر . وما امتد الدهر * وما اضطربت الامواج . وما ضاء السراج (٨) * وما تلألأت الأنواء . وما اعلنكست الظلماء (٩) * صلاة دائمة على الابد . متصلة بلا نهاية ولا امد * اللهم فلك الحمد على ما اطلقت به لسانى . وأظهرت بنطقه بيانى * بتنزيهك عمّا نسبك اليه الملحدون . وافتراه عليك الضلال الجاحدون * الذين عجزت أفهامهم عن بلوغ

---

(١) الكاهل الحارك وهو ما بين الكتفين (٢) زهرت النار اضاءت وبابها خضع . والغيهب الليل والظلمة الشديدة (٣) الوبل والوابل المطر الشديد (٤) الديجور الظلام . وعسعس الليل يأتي بمعنى اقبل وبمعنى ادبر فهو من الاضداد (٥) فلق شق (٦) الفى هو الفىء ابدل الهمزة ياء ليوافق حى (٧) العدد بمعنى المعدود هنا (٨) السراج هنا الشمس (٩) الانواء هنا النجوم التى ينزل بها القمر . واعلنكست تكاثفت يقال شعر معلنكس اذا كان كثيفا مجتمعا

معرفتك بالتحقيق. وعزبت ألبابهم عن الوصول الى علم وحدانيتك بالتصديق. وعمي عليهم لفرط ضلالهم وجهُ الطريق. وحادوا عن نهج الهداة وسداد التوفيق [1] * وعدموا تحصيل ما اظهرت من بدائع فطرتك. وما صرفت من مواقع قدرتك * بابتداعك اصناف الفطر التي انشأتها بغير مثال. وابتدعتها بلا احتذاء ولا استدلال [2] * وجعلتها على قدرتك دليلا. والى الاعتراف بوحدانيتك منهجا وسبيلا * ورفعت السماء بغير عمد. واقمتها بغير أَود [3] * وزينتها بالنجوم الزاهره. والافلاك الدائره * والانوار الباهره. وجعلت فيها للشياطين رجوما. وللناظرين

---

(١) عمي عليه الطريق التبس (٢) احتذى مثاله اقتدى به (٣) قال سبحانه (الله الذي رفع السماء بغير عمد ترونها) وجملة ترونها صفة لعمد او استئناف للاستشهاد برؤيتهم السماء كذلك فاذا كانت صفة يكون المعنى كما قال صاحب العرائس رفع السماء بغير عمد ترونها بالابصار ولكن بالبصائر وتلك هى القدرة الازلية الباقية فلا تنافي في المآل بين الاعرابين. وما يقال من امساك السماء والارض بقوة الجذب والدفع ليس له عند المدقق ادنى نفع وذلك لانها انما تفيد اذا ثبت عدم تناهى الاجسام وقد ثبت تناهيها بالادلة الكثيرة التى ابداها الحكماء المتقدمون وحينئذ تنقطع هذه القوة ولو في الاعلى لبقائه غير مجذوب من كل جهة وقد حاورت فاضلا متضلعا بفن الحكمة والهيئة فى هذه المسئلة فقال ان القوم اثبتوا القوة الجاذبة فاضطروا الى عدم التصريح بتناهى الاجسام لانه يضعضع اركان هذه القاعدة. واما قول من قال بعدم تناهى الفضاء فهو مشكل لانه ان قال انه معدوم محض لم يكن معنى للحكم عليه بذلك على انه مشار اليه ولو تبعا وهو ذو مقدار وان قال انه موجود قيل له ان الموجودات المحسوسة محصورة في الجوهر والعرض وليس بعرض لكون العرض

هداية وتقويما. كلٌ يجرى فى فلكه طائعا. ويتصرف فيما خلق له خاضعا ﴿ لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار. وكل فى فلك يسبحون ﴾ ثم دحوت الارض على وجه الماء. وجعلتها كِفاتا الأموات والاحياء [1] *وفتقتها وكانت رَتقاء. وأنبتٌ فيها للانام مطعما ورزقاً [2] * وجعلتَ فيها قِطعا متجاورات. وانهارا وجنات. وابتدعت فيها من كل الثمرات. التى اتفقت فى اماكنها ومغارسها. واختلفت فى مطاعمها وتجانسها. وكثرت فلا تعد بتحصيل. وعظمت فليس يحيط بها غير الواحد الجليل. فسبحانك اللهم لم تزل فى تعالى مجدك عظيما. وبتوالى رفدك سمحا كريما. وفى سبق ازليتك قديما. وفى تصريف صنعتك حكيما. وبجميع خلقك خابراً عليما. ولهم على كثرة ذنوبهم رحيما* اللهم فلك الحمد على ما اعطيت فأجزلت. وانعمت

لا يقوم بذاته ولا بجوهر والا لزم تداخل الاجسام عند حلولها فيه واوسع الحكماء صدراً لهذه المسئلة الرياضيون فانهم يقولون ان الفضاء جسم لانطباق تعريف الجسم عندهم عليه فانه ذو الابعاد الثلاثة واضيق الناس بالفضاء صدراً الطبيعيون لعدم انطباق تعريف الجسم الطبيعى عليه. والاود الاعوجاج (١) دحا الله الارض دحوا بسطها ووسعها وقال الراغب قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها اى ازالها عن مقرها وهو من قولهم دحا المطر الحصى عن وجه الارض اي جرفها. والكفات الموضع الذي يكفت فيه شيء اي يضم يقال كفته اليه اي ضمه اليه وبابه ضرب (٢) قال الراغب الرتق الضم والالتحام خلقة كان ام صنعة قال تعالى (او لم يرَ الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما) ه والفتق ضده

فأفضلت . وأحسنت فأجملت . وعرّفت ودللت . وأحكمت وفصلت . وعطفت ولطفت . وعضدت ومننت . وقويت وابليت وعافيت . واغنيت وأقنيت . واطمعت وسقيت . وأمرضت وشفيت . وأمت وأحييت * اللهم فلك الحمد على ما خصصتنا به من معرفة وحدانيتك . وباعدتنا عن قول من جحد بك وكفر بعظمتك * وجعل لك اولاداً ميتين . وشركاء مربوبين . يأكلون الطعام ويخافون الاسقام (١) * ويلحقهم النفع والضر . ويصيبهم الخير والشر . صامتين لا ينطقون . وفقراء لا يرزقون ﴿ لو اراد الله ان يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار (٢) ﴾ *

---

(١) قال صاحب البردة في اللامية في هذا المعنى

(أسمعتم ان الاله لحاجة * يتناول المشروب والمأكولا)

(وينام من تعب ويدعو ربه * ويروم من حر الهجير مقيلا)

(ويمسه الالم الذى لم يستطع * صرفا له عنه ولا تحويلا)

ومن العجب ما ينقل ان الذين لا ينزهون الرب تعالى عن الاحتياج الى الاكل والشرب ينزهون الانسان اذا حل في الجنان عن ذلك ويكثرون العجب ممن يقول ان الجنة تشتمل على النعيم الجسماني كما تشتمل على النعيم الروحاني (٢) في هذه الاية اشارة الى استحالة الولد بالدليل العقلى . وذلك ان الولد ان كان غير مخلوق لله سبحانه لزم ان يكون شريكا له وقد دل البرهان على ان الله سبحانه واحد وان كان مخلوقا له لم يكن ولداً اذ الولد لا بد ان يشابه والده وقد دل الدليل على استحالة مشابهة المخلوق للخالق على انه اذا كان مخلوقا تكون نسبته الى الحق كنسبة سائر الخلق اليه ونهاية ما يتصور فيه ان يكون مصطفى لديه مع ان الولد انما يطلب لمعاونة الوالد حال وجوده وللقيام مقامه بعد عدمه ففى بقاء الولد نوع بقاء للوالد فاذا فرض ارتفاع الاسباب الموجبة لاتخاذ الولد كان

لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون. وكيف يستنكف من هو عبد مربوب . ومخلوق بأجله مطلوب. يشبهه من عبده بالصلبان. ويدعى فيه القتل بالكذب والبهتان (١) * انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار. وما للظالمين من انصار * عباد الله انه ليس احد احق ان يُعمل بأحكامه. ويُنصَتَ الى كلامه. ممن له الخلقُ والامر. وفى يده النفع والضر. وفى علمه الخير والشر. ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين. وقد أنزل الله جل جلاله عليكم كتابا جعل امثاله عبرا لمن تدبرها. واوامر هُدًى لمن استبصرها. وشرع فيه واجبات الاحكام. وفرّق فيه بين الحلالَ والحرام. فقال

اتخاذه عبثا وقد ابدع من قال في التهنئة بولد لوزير كان فضله كالمثل السائر وهو فى الظاهر مستغن عن المظاهر

(لم يتخذ ولدا الا مبالغة * منه بتنزيه من لم يتخذ ولدا

(١) وقد ابدع صاحب اللامية فى قوله

(واجل روحا قامت الموتى به * عن ان يرى بيد اليهود قتيلا)

(فدعوا حديث الصلب عنه ودونكم * من كتبكم ما وافق التنزيلا)

(شهد الزبور بحفظه ونجاته * افتجعلون دليله مدخولا)

(ايكون من حفظ الاله مضيعا * او من اشيد بنصره مخذولا)

وقد اورد صاحب التخجيل في مختصره ادلة من كتب اهل الكتاب تثبت حفظ الحق لكلمته وان ما وقع انما وقع على شبهة وقد ابنّا فى منية الاذكيا سر عدم اخباره صريحاً بحقيقة الامر وتركه بيان ذلك لمن بشر بمجيئه من بعده احمد الرسل الهادي لاحمد السبل صلى الله عليهما وسلم ما اذعن منصف للحق وسلم

جل ثناؤه ما فرّطنا فى الكتاب من شيء * فعليكم ايها الناس بكتاب ربكم فاتلوه حق تلاوته . وتدبروا حقائق عبارته . وتفهموا عجائبه . وتبينوا غرائبه * فانه يردّ الجائر الى قصده . ويهدى الحائر لرشده * يشفى سقم القلوب . وينقى درن الذنوب (١) * خاطب الله عز جلاله به اولياءه ففهموا . وبيّن لهم فيه مراده فعلموا * فقرّاء القرآن حملة سر الله المكنون . وحفظة علمه المخزون . خلفاء انبيائه وامناؤه . وهم اهل الله

(١) قال بعض الاعلام لقد تأملت الكتب الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تروى غليلا ولا تشفى عليلا ورأيت اقرب الطرق طريقة القرآن اقرأ في الاثبات اليه يصعد الكلم الطيب . الرحمن على العرش استوى) واقرأ في النفى (ليس كمثله شيء) ومن جرب مثل تجربتى عرف مثل معرفتى قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة بعد ان نقل هذه العبارة : هذا الذى اشار اليه بحسب ما فتح له من دلالة القرآن بطريق الخبر . والا فدلالته البرهانية العقلية التى يشير اليها ويرشد اليها فيكون دليلا سمعيا عقليا امر تميز به (القرآن) وصار العالم به من الراسخين فى العلم وهو العلم الذي يطمئن اليه القلب وتسكن عنده النفس ويزكو به العقل وتستبشر به البصيرة وتقوى به الحجة ولاسبيل لاحد من العالمين الى قطع من حاج به بل من خاصم به فلجت حجته وكسر شبهة خصمه وبه فتحت القلوب واستجيب لله ولرسوله ولكن اهل هذا العلم لاتكاد الاعصار تسمح منهم الا بالواحد بعد الواحد فدلالة القرآن سمعية عقلية قطعية يقينية لا تعترضها الشبهات ولا تتداولها الاحتمالات ولا ينصرف القلب عنها بعد فهمها ابداً . وقال بعض المتكلمين افنيت عمري في الكلام اطلب الدليل واذا انا لا ازداد الا بعداً عن الدليل فرجعت الى القرآن اتدبره واتفكر فيه واذا انا بالدليل حقا معى وانا لا اشعر به فقلت والله ما مثلى الا كما قال القائل

(ومن العجائب والعجائب جمة * قرب الحبيب وما اليه وصول)

واخصاؤه . وخيرته واصفياؤه * فما احقّ من علم كتاب الله ان يزدجر بنواهيه . ويذّكر بما شرح له فيه . وان يخشى الله ويتقيه . ويراقبه ويستحييه (١) * فانه قد حمل اعباء الرسل فحمل . وصار شهيدا في القيامة على من خالف من اهل الملل . الا وانّ الحجةَ على من علمه فأغفله . أوكد منها على من قصّر عنه وجهله * ومن اوتي علم القرآن فلم ينتفع . وزُجر بنواهيه فلم يرتدع . وارتكب من المآثم قبيحا . ومن الجرائم فضوحا (٢) * كان القرآن عليه شهيدا مقبولا . ولقي بما فرط منه في الآخرة حزنا طويلا . اللهم فكما بلغتنا خاتمة القرآن العظيم . واعنتنا على تلاوة الذكر الحكيم * وفضلتنا بدينك على جميع الامم . وخصصتنا بكل فضل وكرم * وجعلت

(كالعيس في البيداء يقتلها الظما * والماء فوق ظهورها محمول)

فلما رجعت الى القرآن اذا هو الحكم ورأيت فيه من ادلة الله وحججه وبراهينه وبيناته ما لو جمع كل حق قاله المتكلمون في كتبهم لكانت سورة من سوره وافية بمضمونه مع حسن البيان وفصاحة اللفظ وتطبيق المفصل وحسن الاحتراز والتنبيه على مواقع الشبه والارشاد الى جوابها واذا كما قيل بل فوق ما قيل

(كفى وشفى ما في الفؤاد فلم يدع * لذي ارب في القول جداً ولا هزلا)

واورد باقي عبارة ذلك المتكلم واتبعها بما يصبو اليه كل عالم ومتعلم (١) استحيا منه فهو مستحي واستحى منه فهو مستح واستحياه بمعنى . ويجوز في ياء يتقيه وتستحييه الاسكان اذا اريد ازدواج هاتين الفقرتين بالتين قبلهما فيكون مثل

(ارجو وآمل ان تدنو مودتها * وما اخال لدينا منك تنويل)

والسجع يتوسع فيه ما لا يتوسع في غيره (٢) فضحه فافتضح كشف مساويه وبابه قطع والاسم الفضيحة والفضوح ايضاً بضمتين

هدايتنا بالنبي الطاهر النسب . الكريم الحسب . خير العجم والعرب . محمد بن عبدالله بن عبد المطلب [1] * فنسألك اللهم ببلاغه عنك . وقربه منك . وجاهه المقبول لديك . وحقه الذى لا يخيب من توسل به اليك . ان تجعل القرآن لنا الى كل خير قائدا . وعن كل سوء زائدا . وعلى مغفرتك وجنة الخلد وافدا [2] * اللهم أرشدنا لحفظه . وأعذنا من نبذه ورفضه وقلاه وبغضه . ولا تجعلنا ممن يدفع بعضه ببعضه [3] * اللهم أعذنا به من ذميم الاسراف . ورض به نفوسنا على العدل والانصاف . وذلل به السنتنا على الصدق والاعتراف . واجمعنا به على مسرة الائتلاف . واحشرنا به فى زمرة اهل القناعة والعفاف . اللهم شرف به مقامنا فى محل الرحمه .

---

(١) المراد بالعجم والعرب البشر فكأنه قال خير البشر فلا يرد الاعتراض بان اسم التفضيل اذا اضيف يكون بعض ما يضاف اليه نعم لا يسوغ هنا ان يقال خير العجم وخير العرب لما ذكرنا ولسر ثاني يعرفه المعاني لفن المعاني وبهذا يندفع ما اورد على الخطيب في مثل قوله ان احسن القصص والكلام . وابلغ النثر والنظام . كلام ذى الجلال والاكرام . لان المراد بالنثر والنظام جميع الكلام على ان الخطيب كثيراً ما يريد بالنظم او النظام الكلام المتناسق وعلى ذلك يحمل مثل قوله ان احسن النثر واتقنه . وانور النظم وابينه . كلام من خلق كل شيء فاحسنه (٢) الذائد المانع والطارد تقول ذاده عن كذا يذوده ذياداً بالكسر اى طرده والوافد من الوفود واصله القدوم على العظماء للعطايا والاسترفاد والظاهر سقوط لفظ بنا قبل وافد (٣) النبذ الطرح . والرفض الترك والمراد بذلك ترك العمل به . والقلى البغض تقول قلاه يقليه قلى بالكسر والقصر وقد يمد اذا ابغضه

وأكنفنا به فى ظل النعمه[1] *واجمعنا به بحبل العصمه. وبلغنا به نهاية المراد والهمه. وبيض به وجوهنا يوم القتر والظلمه[2] *اللهم انا قد دعوناك طالبين. ورجوناك راغبين. واستقلناك معترفين. غير مستنكفين[3]* اقراراً لك بالعبوديه. واذعانا بالربوبيه. فانت الله الذي لا اله الا انت لك ما سكن فى الليل والنهار. وانت السميع العليم. اللهم فجد علينا بجزيل النعماء. وأسعفنا بتتابع الآلاء. وعافنا من نوازل البلاء. وقنا شماتة الاعداء* وأعذنا من درك الشقاء. وحُطنا برعايتك الجميلة فى الصباح والمساء. الهنا وسيدنا ومولانا عليك نتوكل فى حاجاتنا. واليك نتوسل فى مهماتنا. لا نعرف غيرك فندعوه. ولا نؤمل سواك فنرجوه* اللهم فجد علينا بعصمة مانعة من اقتراف السيئات. ورحمة ماحية لسوالف الخطيئات. ونعمة جامعة لصنوف الخيرات. يامن لا يضل من اصحبه ارشاده وتوفيقه. ولا يعطب من هداه منهجه وطريقه. ولا يزلّ من عبده وأقام حقوقه* ياإله الاولين والآخرين. وجامع الخلق لميقات يوم الدين. توفّنامسلمين. وألحقنا بالصالحين* اللهم وصلّ على محمد عبدك الحبيب. ورسولك القريب. المصدّق المهيب* الفاتح لأغلاق القلوب* والمطلق من وثاق الذنوب[4]* والمبرّأ من علائق العيوب.

(١) كنفه حاطه وصانه وبابه نصر (٢) القتر جمع قترة وهى الغبار (٣) استنكف من الشيء انف منه (٤) اغلاق جمع غلق بفتحتين والغلق المغلاق وهو ما يغلق به الباب

والمؤتمن على حقائق الغيوب[1] • صلاة دائمة البركات • نامية التحيات . عظيمة الخيرات . تبقى مع الباقيات الصالحات • وتملأ اقطار الارض والسموات * اللهم فكما اتخذته لنفسك خليلا • واخترته الى جميع خلقك رسولا • فصل عليه يارب بكرة واصيلا * اللهم وصل على صديقه وموضع انسه • وجاره فى تربته ورمسه • ورفيقه يوم القيامة فى محل قدسه • شيخ الاصحاب . ومقدمهم فى الخطاب • والمتمسك من رسول الله بأوثق الاسباب * أول من سعى فى جمع الكتاب • وأقامه النبي صلى الله عليه مقامه فى المحراب * ابى الضعفاء والايتام • وثانى النبي فى كل موقف ومقام • ورفيقه غدا فى دار السلام • وامير اول حجة فى الاسلام * صلى الله عليه ما هتف وُرقُ الحمام . وما لاح نجمٌ فى حالك الظلام[2] * وعلى الامام الفاروق . قامع الكفر والفسوق * عز المسلمين • وكهف المخبتين[3] * وتاج المؤمنين ونظام الاربعين . وموافق دعوة الأمين[4] * من اعزّنا الله

(١) العلائق جمع علاقة وهى اسم لما يتعلق به فان كان التعلق معنى فتحت العين كعلاقة الحب وان كان حسا كسرت العين كعلاقة السيف والسوط

(٢) هتف صاح وغرد . والورق جمع اورق او ورقاء وهو الذى في لونه غبرة كلون الرماد . والحمام ذوات الاطواق من الطير (٣) الكهف في الاصل الغار في الجبل ويستعمل في الملجأ مجازاً يقال هو كهف قومه اى ملجأهم . والمخبت اللين المتواضع واصله من اخبت الرجل اذا قصد الخبت وهو المطمئن من الارض ثم قيل اخبت بمعنى لان وتواضع (٤) اشار بهذا الى ما خرجه الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

بأيمانه. وشرّفنا بسلطانه * وأظهر ديننا بأذانه. وزعزع كسرى عن ايوانه *
وشتت شمل الجور بحسن نظره. وكشف له عن سارية وهو على منبره.
فصلى الله عليه ما دار فلك بشمسه وقمره. ﴿ وعلى الامام التوّاب. الزاهد
الاواب ﴾ علم الاخيار. وعنوان الابرار * وقمر الاقمار. والمخصوص فى
اسمائه بالأنوار * من نوّر المحراب بإمامته. والقرآن بتلاوته * وهو سراج الله

اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك بابي جهل او بعمر بن الخطاب فكان احبهما اليه عمر ه وكان الصحابة حين اسلم تسعة وثلاثين وبه تم عقد الاربعين ومناقبه اكثر من ان تحصى وقال فيه رضى الله عنه المرتضى كرم الله وجهه. لله بلاد فلان فلقد قوم الاود وداوى العمد. واقام السنة وخلف الفتنة. ذهب نقى الثوب قليل العيب. اصاب خيرها وسبق شرها. ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه. رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي بها الضال ولا يستيقن المهتدي ه وقد ابان العلامة المحقق عز الدين بن ابى الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة ان المعنى بذلك عمر واورد على ذلك الادلة الواضحة وقال فى اثناء ذلك متبرما من كلام الصارفين له عن موضعه: والتأويلات الباردة الغثة لا تعجبنى

(تنبيه مهم) قد ذكر فى كثير من الكتب فصل يروى عن الفيلسوف البليغ ابي حيان التوحيدي يتضمن مراسلات بين الصديق والمرتضى فيها ما يبعد صدوره عن مثلهما وهما ما هما في فضلهما وقد نبه العز على انه من وضع ابي حيان وان هذه عادته في كثير من الاحيان فقال الذي يغلب على ظنى ان هذه المراسلات والمحاورات والكلام كله مصنوع موضوع وانه من كلام ابي حيان التوحيدي لانه بكلامه ومذهبه في الخطابة اشبه وقد حفظنا كلام عمر ورسائله وكلام ابى بكر وخطبه فلم نجدهما يذهبان هذا المذهب وهذا كلام عليه اثر التوليد ليس يخفى واطال في بيان ذلك ولابي حيان رسالة نحلها غيره على عادته نورد اولها

فى جنته. وثالث خلفائه على امته * فهو السعيد فى حياته. الشهيد فى مماته *
صلى الله عليه عدد نبات ارضه ونجوم سماواته * وعلى الامام العليم.
والحبر الحليم * والسيد الكريم. اخى الرسول. وبعل البتول * وسيف الله
المسلول. والفارس البهلول (١) * امام الدين وعالمه. وقاضى الشرع وحاكمه.
والمتصدق فى الصلاة بخاتمه. ومنصف كل مظلوم من ظالمه * سيد الحنفا.
ورابع الخلفا. وابن عم النبي المصطفى. صلى الله عليه صلاة تزيده عزاً وشرفا.

لمناسبته لهذا المقام قال ابو حيان حدثنى بعض المشايخ ان ثابت بن قرة الحرانى الصابي الفيلسوف كان يقول فضلت امة النبى العربي جميع الامم السالفة بوجود ثلاثة فيها لم يوجد اوفر من فضلها لا قبل ولا بعد (الاول) عمر بن الخطاب من حيث حسن سياسته فانه قلم اظفار العجم. وتلطف في استمالة العرب. وتأتي فى تدبير الحروب. والبس الدين جلبابا. وفتح له ابوابا. وهيا له شرائط واسبابا. ثم لم يرزأ من جميع الغنائم والفتوحات شيا. وصحب عمره بالقناعة التى لا تجيب اليها النفس مع التمكن والقدرة. والسلطان والسطوة. والصولة والشوكة. والهيبة والهيئة. والاجابة والانابة ومزج الدنيا بالدين واعانة الدين بالدنيا غير ما دارى في موضع المداراة ومارى فى موطن المماراة واظهر الضعف مع القوة والقوة مع الرأفة والرأفة مع التقصى. فدانت له الرقاب وذلت له القلوب وتناجت القلوب بمحبته وتناصرت الالسنة بالثناء عليه كيف لا وقد كان نومه لليقظة وراحته للدأب وقسوته للرحمى ومنعه للعطاء وصمته للعبرة وقوله للفائدة ومشيه للاغاثة يتقصى بالليل بنفسه ويعترف في امره بتقصيره ولا يرضى ببذل مجهوده يحدث بالغائب ان ارتاب لم يقل وان قال لم يجهل وان تواضع لم يذل احواله تتناسب واموره تتشابه ليله كنهاره وسره كظاهره وابطانه كاظهاره وعلانيته كسراره لا يقفوه قاف وان نفض السواد ولا يلحقه لاحق وان ركض الجواد ه ثم ذكر الحسن البصرى ثم الجاحظ

(١) البهلول السيد

اللهم انصر جيوش المسلمين وكثر انصارهم. واحم حوزتهم وأعل منارهم * وآمن سبلهم. وأرخص اسعارهم. وافكك عناة المسلمين واحلل اسارهم * وبلغهم فى عافية ديارهم . وأهلك اللهم اعدائك واعداء المسلمين وامح آثارهم * واستأصل شافتهم وعجل دمارهم. واسرع اللهم هلاكهم وبوارهم * اللهم اسدد ثغور المسلمين . وأعل كلمة المؤمنين. واستأصل شأفة المارقين . وأبد غضراء المشركين[1] * ببقاء الامير الاجلّ فلان

اللهم اعزز بملائكتك المقربين نصره. واشدد باوليائك المؤمنين ازره. وارفع فى رتب المنتجبين ذكره. واعل فى الدنيا والآخرة قدره. وضاعف على حسن افعاله ثوابهُ واجره. واطل اللهم فى العز والتاييد عمره * اللهم اكمل نعمتك السابغة عليه. وزد فى تطولك واحسانك اليه. وامكنه من ناصية من عانده وبغى عليه. يامن ملكوت كل شىء بيديه * اللهم اغفر للآباء والامهات. والاخوة والاخوات. والجيرة والقرابات. مغفرةً تؤنسهم فى قبورهم. وتؤمنهم من الفزع الاكبر يوم نشورهم. وتزحزحهم بها من عذاب السعير. وتسددهم عند مسئلة منكر ونكير * اللهم اغفر لنا ما قدمناه وما اخرناه. وما اسررناه وما اعلناه. واحصيته ونسيناه. وعلمته وجهلناه. ولا تدع لنا املا الا بلغتناه. ولا سؤلا الا سوغتناه[2] *

(١) الغضراء الطينة الطيبة الحرة يقال اباد الله غضراءهم وخضراءهم اي طينتهم وشجرتهم التى منها تفرعوا والغضارة طيب العيش ونضرته (٢) السؤل الحاجة التى تحرص عليها النفس. وسوغتناه اعطيتناه وسهلته لنا من قولك ساغ الشراب في الحلق اذا جرى بسهولة

ولا خيراً الا اعطيتناه ولا شراً الا كفيتناه . ياخير من عوّل عليه عبد ورجاه * اللهم واذا انقضت من الدنيا ايامنا . وأزف عند الموت حمامنا . واحاطت بنا الاقدار . وشخصت الى قدوم الملائكة الابصار * وعلا الانين . وعرق الجبين * وكثر الانبساط والانقباض . ودام القلق والارتماض (١) * واظل كرب السياق . وترادف ألم الفراق * والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق * فمر اللهم ملك الموت ان يكون بقبض ارواحنا رفيقا . وبنزع نفوسنا شفيقا * برحمتك يا ارحم الراحمين . سمع الله دعاءنا ودعاءكم . وأجاب نداءنا ونداءكم . وغفر لنا ولكم . انه غفور رحيم . ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

خطبة ودعاء عند ختم القرآن فى شهر رمضان

(وتعرف بالقصرية)

صدق الله الذى لا اله الا هو الرحيم الرؤف . البر الكريم العطوف * الحى الخالق . الوفى الصادق . ذو العزة والجلال . والقدرة والكمال * والكرم والافضال . والعدل فى الفعال . والصدق فى المقال * وبلغت رسله رسالاته . وأظهرت معجز آياته * ونحن مصدقون بكلماته . شاهدون بابلاغ انبيائه وثقاته * صلى الله عليهم اجمعين . وخص بذلك محمداً سيد المرسلين * وآله الطيبين الطاهرين . والحمد لله رب العالمين . والعاقبة للمتقين . ولا

(١) الارتماض القلق والتململ يقال ارمضه الشىء اذا اقلقه وارتمض اذا قلق واصله من الرمض وهو شدة وقع الشمس على الحجارة ومنه الرمضاء

عدوان الا على الظالمين

الحمد لله خالق امشاج النسم . وفاتق رتاج الكمم [1] * ومولج الانوار في الظلم . ومخرج الموجود من العدم * والجواد على الخلق بسوابغ النعم * والعواد عليهم بالفضل والكرم . الذى لا تعجزه كثرة الانفاق . ولا يمسك خشية الاملاق * ولا ينقصه ادرار الارزاق . ولا يدرك بايناس الاحداق . ولا يوصف بمضامّة ولا افتراق [2] *

والحمد لله العظيم شانه . القديم احسانه . القاهر سلطانه . الظاهر برهانه . الذى تطاطأ كل عظيم لعظمته . وأبان فى كل مصنوع بدائع حكمته . وصغر كل كبير فى سعة رحمته . وأظهر فى كل شىء سبوغ نعمته . البرىء من المشاركة فى افعاله . المتوحد دون خليقته بتمام كماله . المديم لاوليائه دِيَمَ نواله [3] * الساطى على الجبابرة بعز جلاله * المحيط علمه بخطرات ذوات الصدور . والمدرك حفظه ما فى طوامس لجج البحور [4] * والكالئة

(١) النسم جمع نسمة وهى النفس . والامشاج القوي المختلفة المودعة في النطفه والرتاج بالكسر الباب العظيم وقيل الباب المغلق وفيه باب صغير ويقال ارتج الباب ارتاجا اذا اغلقه اغلاقا وثيقاً ومنه قيل ارتج على القارىء اذا لم يقدر على القراءة كانه منع منها وهو مبنى للمفعول مخفف . والكمم جمع كمة بالكسر وهى وعاء الطلع وغطاء النور والمراد بفتق رتاج الكمم اخراج الزهر والثمر من اكمامه وايصاله الى حد كماله (٢) الايناس الابصار ومنه (انى آنست ناراً) والمضامة من الضم والجمع (٣) الديم جمع ديمة وهو مطر يدوم اياما واصل يائه واو (٤) الطوامس جمع طامس وهو الخفى الدائر . واللجج جمع لجة وهى معظم البحر

رعايته أجنّة حنادس الديجور . والهابطة من خشيته اصلاد صم الصخور [١] * والنافذة قدرته بتصاريف الامور . والجارية بمشيئته نوازل المقدور . والمنشرة دعوته أرمّاء هوامد أهل القبور . والعالم بما كان ويكون في اعاصير الدهور [٢] * الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير . سبحانه لا اله الا هو اليه المصير

والحمد لله الذى قهر الارباب . وملك الرقاب * وأذل الصعاب . وأنذر المآب * ووعد الثواب . وأوعد العقاب [٣] * وأنشأ السحاب . وسبّب الاسباب * هو الملك الذى عم الخلائق جدواه . وعلم من كل صامت وناطق نجواه [٤] * وتم حكمه فيمن اطاعه منهم وعصاه * ونفذ قضاؤه فيمن اضله منهم وهداه . واستولى على الملك بعز أيدِ قواه [٥] * فسبحت له السموات واكنافها . والارض واطرافها . والجبال واعرافها [٦] * والشجر واغصانها .

(١) الكالئة الحافظة من كلأته اذا حرسته . والاصلاد جمع صلد وهو جمع شاذ وقد جمع على شاكلته فرخ وشكل . والحجر الصلد الصلب الاملس (٢) ارماء جمع رميم مثل اطباء في جمع طبيب . والرميم البالي . والهوامد السواكن . والاعاصير جمع اعصار وهي جمع عصر بضمتين لغة في العصر بمعنى الدهر قال امرؤ القيس

(الا عم صباحا ايها الطلل البالي * وهل يعمن من كان في العصر الخالي)

(٣) أنذر اعلم وخوف . والمآب المرجع والمعاد يعني الآخرة (٤) جدواه جوده ونفعه . النجوى السر وتناجي القوم سارّ بعضهم بعضاً (٥) كلمة ايد ان قرئت بسكون الياء تكون بمعنى القوة ويتعين كونها مضافا اليه وان قرئت بتشديد الياء تكون بمعنى القوى ويجوز فيها وجهان احدهما كونها صفة لعز فينوّن وثانيها كونها مضافا اليه ويكون في العبارة تجريد من قبيل

(ياخير من يركب المطى ولا * يشرب كاسا بكف من بخلا)

(٦) اكنافها جوانبها وهو جمع كنف بفتحتين . واعرافها اعاليها المشرقة

والبحار وحيتانها* والنجوم فى مطالعها. والامطار فى مواقعها* ووحوش الارض وسباعها. ووهادها ويفاعها[1] *ومدد الانهار وامواجها. وعذب المياه وأجاجها* وهبوب الريح وعجاجها. ومسالك البلاد وفجاجها[2]* وسلوع القيعان واضواجها. وعراعر الاعلام واعراجها[3]* وكل ما وقع عليه وهم او حس. او حواه نعت او جنس* مما يتصور فى الفكر. او يعرف بحدٍ او قدر. مقراً له بالوحدانية خاشعا. معترفاً له بالربانية طائعا* مستجيباً لدعوته خاضعا. متصرفاً بمشيئة متواضعا* له الملك الذى لانفاد لديموميته. ولا انقضاء لمدته[4]*

والحمد لله القديم الازلى. المقيم الأبدى. ذى العرش العلى. والنور البهى. والامر الوحى. والوعد المأتى[5]* والبطش القوى. والعز

(١) وهى جمع عرف بوزن قفل وهو المكان المرتفع والجود وشعر عنق الفرس الوهاد كمهاد جمع وهدة كوردة وهو المكان المطمئن. واليفاع ما ارتفع من الارض وايفع الغلام اذا شب وارتفع (٢) العجاج الغبار. والفجاج الطرق واحدها فج (٣) السلوع جمع سلع بكسر السين وبفتح وهو الشق في الجبل كهيئة الصدع وقال الكندي السلع بفتح اللام شجر ولعله اراده دون الاول لان ذلك لا يكون في القيعان وهى جمع قاع وهو الارض الملساء. والاضواج جمع ضوج وهو منعطف الوادي. والعراعر جمع عرعرة بضم العينين وعرعرة الجبل وكل شيء رأسه ومعظمه. والاعلام الجبال. والاعراج جمع عرج بفتحتين وهو غيبوبة الشمس او انعراجها نحو المغرب وهذا المعنى غير مناسب ولم يذكر بمعنى المنعرج وهو ما ينحنى وينعطف من الجبال والاودية (٤) النفاد الفناء. والديمومية نسبة للديمومة وهى مصدر دام وزيدت ياء النسبة فيه للمبالغة (٥) الوحى النافذ السريع. انما جعل الوعد مأتيا لان الله سبحانه يأتي به او لان صاحبه يأتيه بناء على ان كل ما اتاك فقد اتيته

القعسرى [١] * والحكم السوى . واللطف الخفى . الذى تحيرت فى كيفيته هواجس اولى الفكر . وخسأت عن ادراك ذاته بصائر أهل النظر [٢] * ذلكم الله الذى لا اله الا هو فاطر الفطر . وخالق كل شىء بقدر * ليس بمحدث فتناله الحادثات . ولا بمكيف فتخيله الخاطرات [٣] * ولا بمتناه فتبلغه الغايات . ولا بمحدود فتحيط به الجهات * ولا بمحصّل فتستغرقه الصفات . ولا بمُعان فتخونه الثقات * ولا بفان فتغيره الاوقات . ولا بعاجز فتعجزه الطلبات . ولا بغائب فتعترضه الشبهات . ولا بباد فتدركه اللحظات * بل هو الله مبدع اصناف الخلائق . وسامك السبع الطرائق [٤] * ومزينها بالمصابيح الشوارق . ومجريها فى افلاك المغارب والمشارق [٥] * ومنشىء السحائب على متون الخوافق . ومزجيها بزجر الرواعد والبوارق [٦] . وآمرها بصوب الرحمة وارسال الصواعق . ومقرر الارضين بالاوتاد الشمخ الشواهق [٧] * والمنبت فيها من النوى والحب اصنافَ الشجر

(١) القعسرى الضخم الشديد كالقعسر والقعسرة التقوى على الشىء والصلابة والشدة والقعسر القديم (٢) هواجس جمع هاجسة وهى ما يخطر في النفس . وخسا البصر انقبض وسدر وسدر بصره تحير (٣) تناله وما بعده من الافعال منصوب بان مضمرة لوقوعها بعد النفى (٤) سامك رافع (٥) الشوارق جمع شارق يقال شرقت الشمس اذا طلعت واشرقت اذا اضاءت (٦) السحائب جمع سحابة مثل رسائل ورسالة . والخوافق جمع خافقة يقال خفقت الريح خفقانا اذا اضطربت وسمع لها حفيف وهو دوي جريها . والمزجي السائق (٧) الصوب المطر ويسمى الرحمة لانه من آثار رحمة الله والظاهر هنا ان يراد بالرحمة المطر وبصوبها نزوله يقال صاب المطر اذا نزل . والاوتاد جمع وتد والمراد بها هنا الجبال .

البواسق . والمنعم على اوليائه بتعريفهم طرق الحقائق (١) * والمجليها لهم من لواحق العوائق . والصارف عنهم ويبل النوازل والبوائق * والموجب شكر نعمه على كل حيٍ ناطق (٢) * أحمده حمداً ينظم منثور هباته . ويبرم منشور عداته (٣) * ويحوط مذخور صلاته . ويميط محذور نقماته (٤) * وأستهديه لما يحبه ويرضاه . وأستجير به استجارة آبقٍ من اسر هواه . واثق بكرم مولاه (٥) * وأستعصم بحبله الذى لا يضل من أمه ونحاه . وأعوذ بجلال عظمته ان اذكّر به وانساه (٦) * وافرّ اليه من خدع نفس عازبٍ رشادُها . غالبٍ فسادها (٧) * قليل اسعادها . طويل عنادها (٨) * مشتمل عليها غرورها . متصل فى غيها كرورها (٩) * راسبةٍ فى لجج آمالها . راغبة عن نهج مآلها (١٠) * مزمومة بأزمة خبالها . مرحومة لسيء احوالها (١١) * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له يوازره . ولا مليك يفاخره * ولا معين يضافره . ولا قرين يكاثره (١٢) * عم معروفه ماذرأ فى البسيطه . وتم تأليفه بقدرته المحيطه (١٣) * فاتفقت اصول الصنعة بأئتلاف آلاتها . وافترقت فروعها باختلاف اجناسها وسماتها * وتحققت صنع صانعها بتنقل

والشمخ جمع شامخ وهو العالى . والشواهق جمع شاهق وهو المرتفع (١) البواسق الطوال وبسق النخل طال (٢) البوائق الشدائد واحدتها بائقة (٣) يبرم يحكم (٤) يميط يزيل (٥) آبق هارب (٦) امه قصده ونحاه (٧) خدع جمع خدعة بضم الخاء . والعازب البعيد . والرشاد الهدى (٨) العناد الخلاف والاصرار على الباطل بعد ظهور الحق (٩) الغى الفساد . والكرور الكر وهو الرجوع (١٠) الراسبة من رسب الشيء في الماء اذا غاص فيه . والنهج بسكون الهاء وفتحها الطريق الواضح (١١) مزمومة مقودة . والخبال الفساد (١٢) يضافره يعاونه (١٣) ماذرأ فى

حالاتها . ونطقت مسبحة بحمده فى اصناف لغاتها . فسبحان من لا سمىّ له فى برها وبحرها وارضها وسمواتها * وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله ومعالم الايمان منكوره . ومواسم البهتان معموره [1] * وأعلام الشيطان منشوره . وأحكام الطغيان مشهورة * والامم تبع لخطل آرائها . شيع فى سبل اهوائها [2] * تعبد ما لا يملك لها ضرا ولا نفعا . وتجحد من اوسعها احسانا وصنعا * فحل الله بمحمد صلى الله عليه عقدها . وفل بحده عددها * واطفأ بنوره نارها . وبوّأ انصاره دارها * حتى عز الذليل . واتضح السبيل * وقام الدليل . وعُبد الواحد الجليل * فصلى الله على محمد وعلى آل محمد ما ذر شارق . وما وقَبَ غاسق * وما ثقب طارق [3] * وما دوّم خافق * وما اومض بارق . وما لفظ ناطق * وما تقلقل قدم . وما ابنّ علم [4] * وما سُلك لَقَم . وما اجنّ رحم [5] * وما

البسيطة ما خلق فى الارض (١) منكورة مجهولة ونكر الشىء وانكره واستنكره كله بمعنى ونكر من باب علم نكراً ونكورا بضم النون . والمواسم جمع موسم وهو الموضع الذى يجتمع فيه لامر واصله من وسمته بمعنى علمته (٢) تبع جمع تابع . وخطل الرأى اضطرابه وضعفه واصله من خطل الاذن وهو استرخاؤها . والشيع الفرق . والاهواء جمع الهوى المقصور واما الهواء الممدود فجمعه اهوية (٣) ما ذر شارق ما طلع كوكب يقال شرق الكوكب اذا طلع فهو شارق والمشهور ان الشارق هى الشمس وذر قرن الشمس اذا طلعت وظهر حاجبها . ووقب دخل . والغاسق الليل . والغسق الظلمة وثقبت النار اتقدت . والطارق النجم سمى بذلك لطلوعه ليلا والطروق المجىء للمنزل ليلا (٤) دوم الطائر فى السماء دار . والخافق الطائر ويحتمل ان يراد بالخافق الريح او السحاب . واومض البرق لمع ويقال ومض . وابنّ اقام . والعلم الجبل (٥) اللقم الطريق المطروق . واجنّ ستر . والرحم معروفة وذكرها بتأويل الجنس

جرى قلم . وما أجار حرم . وما انتشر اللوح . وما تلألأت يوح * وما ترددت روح [1] * وما غبر نجم . وما محّ رسم [2] * وما لقح فهم . وما خطر وهم [3] * وما تم عزم . وما نفذ حكم . وما عج يم . وما فلج خصم [4] * وما ارتد لحظ . وما نفع وعظ . وما اتسق لفظ . وما ادرك حفظ [5] . وما بقى انس . وما عرف جنس . وما اوجس حس [6] . وما تناوح صُدّان . وما اختلف الجديدان [7] . صلاةً مائة كل مكان . دائمة فى كل حين واوان . لا انقطاع لمزيدها . ولا امتناع لمديدها . ولا انضاع لمشيدها . ولا انصياع لصعودها [8] . تنتهى إلى مقر ارواحهم . ومقام فلاحهم . فيضاعف الله لهم تحياتها . ويشرّف لديهم صلواتها . فتلقاهم مقرونة بالسرور . محفوفة بالنضارة والنور . دائمة بلا فناء ولا فتور . اللهم فلك الحمد على هدايتنا بسيد المرسلين . وادخالنا فى جملة من اصطفيته من

(١) اللوح بالضم الهواء المنتشر بين السماء والارض . ويوح الشمس ولا تنصرف للعلمية والتأنيث (٢) غبر بقي ويجوز ان يكون بمعنى غاب وذهب فانه من الاضداد . ومحّ درس مثل امحى . والرسم آثار الديار (٣) تلقيح الفهم بالمذاكرة والمطالعة وما اشبه ذلك وقد قيل الحكمة لقاح الافهام وقيل مجالسة العاقل تلقح الفهم (٤) اليم البحر . وعج اضطرب . وفلج غلب وانتصر (٥) اتسق تتابع على الصحة وانتظم (٦) الوجس الصوت الخفي والتوجس التسمع والايجاس وجود ذلك في النفس . والحس الحركة والصوت (٧) تناوح تقابل . وصدّان تثنية صد والصد بضم الجبل وناحية الوادي . وفى بعض النسخ ضدان تثنية ضد وهو خلاف الراوية كما انه خلاف الدراية اذ لا يقال تناوح ضدان . والجديدان الليل والنهار (٨) الانضاع الانخفاض والانحطاط . والمشيد المحكم اي لا انهدام لوثيقها ولا انحطاط لعاليها . والانصياع الاندفاع والمر يقال انصاع اذا انفتل راجعا مسرعا

الموحدين . وتفضيلنا بكتابك النور لمبين . الفارق بين الشك واليقين . الذى اعجزت الفصحاء معارضته . وأعيت الالباء مناقضته [١] . وأخرست البلغاء مشاكلته . فلا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا * اللهم فكما علمتنا تلاوته . وبلغتنا خاتمته . فاجعلنا ممن يقف عند اوامره . ويستضىء بنور جواهره * ويقتنى فاخر ذخائره . ويستبصر بغوامض سرائره . ولا يتعدى نهى زواجره [٢] * اللهم اورد به ظماء قلوبنا موارد تقواك . واشرع لها به سبل مناهل جدواك [٣] * حتى تغدوَ خماصا على حلاوة تصدك . وتروح بطانا من لطائف رفدك [٤] * ناعمة فى رياض اليقين بعرفانك . سالمة من شبه الظنون فى عظيم شانك * واصلة الى غوامض المكنون . مبصرة ما لا تبصره لواحظ العيون [٥] * اللهم نجنا به من تورّد الهلكات . وسلمنا به من اقتحام الشبهات [٦] * وعمّنا به بسحائب

---

(١) الكلام البليغ بذاته هو الذي يجمع ثلاثة اوصاف ان يكون صوابا فى موضوع لغته وطبقا للمعنى المقصود به وصدقا في نفسه والبليغ بالعرض هو الذي يورد على وجه حقيق بان يقبله المقول له ويقبل عليه (٢) يقتنى يدخر يقال اقتنى فلان الشيء اذا اتخذه لنفسه لا للتجارة (٣) ظماء جمع ظمآن وهو مثل عطاش وعطشان وزنا ومعنى . وشرعت المال اذا اوردته الشريعة وهى مورد الناس للاستقاء . والمناهل جمع منهل وهو الماء ينهل منه اي يشرب . والجدوى النفع والفائدة (٤) قال في النهاية رجل خمصان وخميص اذا كان ضامر البطن وجمع الخميص خماص ومنه الحديث كالطير تغدو خماصا وتروح بطانا اى تغدو بكرة وهى جياع وتروح عشاء وهى ممتلئة الاجواف ه والرفد العطاء (٥) المكنون المستور وغامضه ما يخفى منه (٦) تلان يتورد المهالك اى يتكلف الورود عليها . والاقتحام الدخول فى الامر الصعب بلا روية

البركات. ولا تخلنا به من لطفك فى جميع الاوقات * اللهم جللنا به سرادق النعم وغشّنا به سرابيل العصم [١] * وبلغنا به نهايات الهمم. وأقشع به عنا غيابات النقم [٢] * وجنبنا به مخشى الشصائب والقُحم. ولا تخلنا به من تفضلك ياذا الجود والكرم [٣] * اللهم ادفع به عنا حلول القحط واللأواء. واصرف به عنا نزول العسر والغلا [٤] * وأسبل به علينا جوائز الرضوان والنعماء. وأتح لنا به مرجوّ الفرج والرخاء [٥] * وانصرنا به على جميع الاعداء. وأعذنا به من درك الشقاء. ووفقنا به لشكر نعمك فى الاوقات والآناء [٦] * اللهم أعذنا به من مقارنة الهم ومساورة الحزن. ونجنا به من موارد الخسف ونوازل المحن [٧] * وسلمنا به من غلبات الرجال فى صمّ الفتن. واجمعنا به على طاعتك فى كل حين وزمن [٨] * وأعنا به على ادحاض البدع واظهار السنن. وزيّنّا بالعمل به فى كل محل ووطن [٩] *

---

(١) جلله غطاه وتجلل بثوبه تغطى وعدى جلل الى مفعولين بتضمينه معنى البس. والسرادق ما يضرب حول الخيام. وغشنا من غشى الشيء بالتثقيل اذا غطاه والغشاء الغطاء (٢) اقشع ازل واكشف. والغيابات جمع غيابة وهى مثل الغمامة وكل ما غيب شيئاً عنك فهو غيابة (٣) الشصائب جمع شصيبة وهى الشدة والجدب. والقحم جمع قحمة بالضم وهى الامر الشاق لا يكاد يركبه احد والقحمة ايضا السنة المجدبة (٤) اللأواء الشدة (٥) أتح قدر ويسر (٦) الدرك بفتحتين وسكون الراء لغة اسم من ادركت الشيء والمراد بدرك الشقاء بلوغه لمن شقى (٧) المساورة المواثبة والمغالبة (٨) والصم جمع صماء وهى الفتنة التى لا يهتدى الى الخلاص منها (٩) الادحاض الابطال يقال دحضت حجته اذا بطلت وهى من باب نفع وادحضت حجته ابطلتها ودحض الرجل اذا زلق وزل

وأجرنا به من عادانك على كل جميل حسن . انك العواد بغرائب الفضل وطرائف المنن (١) * اللهم اجمع به كلمة أهل دينك على القول العادل . وارفع به عنهم عزة التشاحن وذلة التخاذل (٢) * وأغمد به عن سفك دمائهم سيف الباطل . وخِر لنا به ولسائر المسلمين فى العاجل والآجل (٣) * وجملنا به وإياهم فى المشاهد والمحافل . وعمنا وإياهم بانعامك السابغ واحسانك الشامل . انك على ما تشاء قادر . ولما تحب فاعل * اللهم اجعلنا به من الذين جدّوا فى قصدك فلم ينكُلوا . وسلكوا الطريق اليك فلم يعدلوا (٤) * واعتمدوا فى الوصول عليك حتى وصلوا * فرويَتْ قلوبهم من محبتك . وأنست نفوسهم بمعرفتك * فلم يقطعهم عنك قاطع . ولا منعهم عن بلوغ ما أمّلوه لديك مانع * فهم فيما اشتهت انفسهم خالدون . ﴿ لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون ﴾ اللهم انا ندعوك دعاء من يرجوك ويخشاك . ونبتهل اليك ابتهال من لم يخطر بباله عند مسألتك احدٌ سواك . ورحمتك تسع من اطاعك منا وعصاك * فاما محسن فقبلته ، واما مسىء فرحمته (٥) * يا من ادنى

(١) الطرائف جمع طريفة وهى الشىء المستملح وبابه ظرف (٢) التشاحن التباغض وعدم مسامحة بعضهم بعضاً . والتخاذل عدم التناصر (٣) استخرت الله فخار لي اي طلبت منه خير الأمرين فاختاره لي (٤) نكل عن الشىء نكولا جبن عنه وتأخر وبابه قعد . وعدل عن الطريق حاد عنه وانحرف (٥) ابتهل الى الله ضرع اليه . وخطر الشىء بباله وعلى باله من باب دخل اذا ذكره فى نفسه وخطر الرجل في مشيه من باب ضرب اذا اهتز فى مشيه وتبختر وخطر الشىء من باب ظرف

المنقطعين اليه . وأغنى المتوكلين عليه . وضمن لمن دعاه جزيل ما لديه . جللنا من رأفتك بأمن واق . واشملنا من رعايتك بركن باق * وأوصلنا بعنايتك الى غاية السباق . واجعلنا برحمتك من اهل الرعاية للميثاق . واعمر قلوبنا بخشية ذوى الاشفاق . حتى لا نرجوَ سواك . ولا نقصِّر عن بلوغ رضاك * اللهم انت أنيسنا فى الخلوة اذا اوحشنا المكان . ولفظتنا الاوطان . وفارقنا الأهل والجيران (١) . وانفردنا فى محل ضنك . قصير السمك (٢) . ضيق الضريح . مطبق الصفيح (٣) * مهول منظره . ثقيل مدره (٤) . محلاة بالوحشة عرصته . مغشاة بالظلمة ساحته (٥) * على غير مهاد ولا وساد . ولا تقدمة زاد ولا اعتداد (٦) * اللهم فتداركنا هنالك برحمتك التى وسعت الاشياء اكنافها . وجمت الأحياء اطرافها . وعمت البرايا ألطافها . وجد علينا برحمتك يا رحيم . ولا تواخذنا بالجرائم يا كريم * اللهم ارحم منّا من اكتنفته سيآته . وأحاطت به خطيئاته . وحفّت به جناياته (٧) * ارحم من ليس له من

اذا عظم . واما هنا بالفتح وهى لتفصيل الجمل (١) لفظتنا طرحتنا والقتنا والمراد بالاوطان ديار الاحياء (٢) الضنك الضيق . والسمك الارتفاع (٣) الضريح الشق فى وسط القبر واللحد فى جانبه . والصفيح الحجار المنبسطة (٤) هاله الامر افزعه والامر هائل والظاهر هنا هائل منظره (٥) العرصة بوزن الضربة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء والجمع عراص وعرصات (٦) المهاد الفراش ومهد الفراش بسطه ووطأه وبابه قطع . والوساد والوسادة بكسر الواو فيهما المخدة والجمع الوسائد ووسّدته الشىء توسيداً فتوسده اذا جعلته تحت رأسه . والزاد طعام يتخذ للسفر والمزود بالكسر ما يجعل فيه الزاد وزوده كذا جعله له زادا . واعتد بالشىء اعتنى به (٧) اكتنفته احاطت به من اكنافه اي جوانبه

عمله شافع . ولا يمنعه من عذابك مانع . أرحم الغافل عما اظله . والذاهل عن الامر الذى خلق له (١) * أرحم من نقض العهد وغدر . وعلى معصيتك انطوى واصر . وجاهرك بجهله وما استتر * ارحم من القى عن وجهه قناع الحياء . وحسر عن رأسه جلباب الاتقياء . واجترأ على سخطك بارتكاب الفحشاء (٢) *

* يامن آنس العارفين بطيب مناجاته . وألبس الخائفين ثوب موالاته . متى فرح من قصدت سواك همته . ومتى استراح من ارادت غيرك عزيمته . ومن ذا الذى قصدك بصدق الارادة فلم تشفعه فى مراده . امّن ذا الذى اعتمد عليك فلم تجد باسعاده . ام من ذا الذى استرشدك فلم تمنن بارشاده * ها نحن عبيدك المقصرون الخاطئون . المذنبون المستغفرون (٣) * جئناك من ثقل الاوزار هاربين . ولمعروفك طالبين . وعلى ما اجترحنا من الخطايا نادمين . نتوسل اليك بمحمد سيد المنتجبين . وبعترته الخيرة الابرار الطيبين . أن تجعلنا فى هذه الليلة من المرحومين . وان لا تردّنا بالخيبة محرومين . وافعل ذلك بنا وبسائر المسلمين * اللهمّ صل على من امرتنا بالصلاة عليه . واجزلت الثواب لمن قبل امرك وانتهى اليه . محمد عبدك النبي . العربى الامى . الطاهر الزكيّ . الامام المرضى * الذى تخيرته من جميع القبائل . وأوضحت به نهج الدلائل . وجعلته اليك اكبر الوسائل . صلاة تكرّم بها مثواه . وتشرّف بها عقباه . وتبلغه بها يوم

(١) اظله دنا منه وقرب (٢) المقنعة بكسر الميم ما تقنع به المرأة رأسها والقناع اوسع من المقنعة . وحسر كمه عن ذراعه كشفه وبابه ضرب والانحسار الانكشاف (٣) الخاطىء المذنب وماضيه خطىء بالكسر والمخطىء ضد المصيب

الشفاعة رضاه • اللهم وصل على ذريته الادنياء • وعترته الاقرباء • واهل بيته النجباء [1] * الذين الزمتنا طاعتهم • وفرضت علينا فى الكتاب مودتهم • فقلت وقولك الحق ﴿ قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى [2] ﴾ • اللهم وصل على جميع صحابته الصادقين * ووزرائه السابقين * الذين آووه ونصروه • وآسوه وعزروه [3] * واتبعوا النور الذى انزل معه لما عرفوه • وبوصاياه واومره بعد وفاته خلفوه • ولم يزالوا على عهده وميثاقه حتى لقوه • اولئك الذين تخيرتهم لنصرته • وانتجبتهم لاقامة دعوته • ورضيت عنهم بالمسارعة الى بيعته * اللهم وصل على ازواجه الخيرات الأطهار • وعلى جميع المهاجرين والأنصار • صلاة جائزة حدّ الاكثار • دائمة بالعشى والابكار * اللهم أحينا على حبهم • وأعذنا من سبهم * اللهم انا لا نتخذهم أربابا • ولا نجعل بعضهم على بعض احزابا • بل هم عبيد مربوبون • سامعون مطيعون * دعاهم نبيك فأجابوه • وامرهم فأطاعوه • وعلى رضوانك بايعوه • ولاقامة دينك تابعوه * اللهم فصل عليه وعليهم منتهى الآباد • وفناء الاعداد • صلاة دائمة بلا

---

(١) الادنياء جمع دني غير مهموز بمعنى القريب تقول دنا فلان اذا قرب وبينهما دناوة اي قرابة وعترة الرجل نسله ورهطه الادنون (٢) توهم بعضهم ان الاستثناء هنا منقطع وان الا بمعنى لكن معللا ذلك بان الانبياء عليهم السلام لا يسألون الاجر على تبليغ الرسالة والتحقيق ان الاستثناء هنا متصل فانه ابلغ في نفى طلبهم الاجر ويظهر ذلك مما قيل في نحو قول الشاعر

(ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهنّ فلول من قراع الكتائب)

(٣) آساه بماله جعله اسوته فيه وواساه لغة ضعيفة فيه • وعزروه وقروه وعظموه وانما ساغ استعمال د' اللفظ مع انه قد يقال عزرت فلانا بمعنى ادبته لوقوعه اثناء الفاظ كلها تنافي هذا المعنى

فناء ولا نفاد* اللهم واذا انقطع من الحياة سلك نظامها. وأترع للنفوس كاس حِمامها[1] * وتصرمت اوقات لياليها وايامها. وانحسمت كواذب اطماعها فى مقامها[2] * واستسلمت لهجوم المنايا واقدامها. وكلمت فلم تصل الى معهود كلامها[3] * واسترجعت ودائع الارواح من اجسامها. وحصلت فى بطون الارض أكُلاً لهوامها. الى يوم مرجعها وقيامها[4] * اللهم فاشغلنا بالقرآن فى ذلك المقام عن الجزع. وغشّنا به سرابيلَ اهل الورع[5] * وأعنّا به على هول المطلع. واجعله لنا معقِلا منيعا من آفات يوم الفزع[6] * اللهم وفقنا به لاقامة الحجه. عند ضيق المحجه[7] *

(١) السلك بالكسر الخيط وسلك الدرر الخيط الذي تنظم فيه. واترع ملى. والكاس مؤنث ولا يسمى كاساً حتى يكون فيها شراب والا فهى قدح وانما ذكر الفعل هنا للفصل بينه وبين مرفوعه (٢) تصرمت انقضت واصله من الصرم وهو القطع. وانحسمت انقطعت (٣) استسلمت انقادت وخضعت (٤) الاكل بضمتين ما يؤكل. والهوام مشددة في الاصل وخففت هنا لرعاية الفواصل وهى جمع هامة ولا يقع هذا الاسم في الاكثر الا على كل مخوف من الحشرات (٥) فاشغلنا بوصل الهمزة من شغل من باب قطع فهو شاغل ولا يقال اشغل الا في لغة رديئه. والجزع ضد الصبر وبابه طرب. وغشنا البسنا وهو من التغشية وأصل معناه التغطية. والسرابيل جمع سربال وهو القميص وقد تطلق السرابيل على الدروع ومنه قول كعب فى نعت الصحب

(شم العرانين ابطال لبوسهم * من نسج داود فى الهيجا سرابيل)

(٦) المطلع مكان الاطلاع من موضع عال يقال مطلع هذا الجبل من مكان كذا اى ماتاه ومصعده ومنه حديث عمر لو ان لي ما في الارض جميعاً لا فتديت به من هول المطلع يريد به الموقف يوم القيامة اوما يشرف عليه من امر الآخرة عقب الموت فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال والمعقل الملجأ (٧) المحجة بفتح الميم جادة الطريق

فى اليوم الثقيل . بين يدى الملك الجليل * يوم الآزفة والرادفه . اذ القلوب لدى الحناجر واجفه[1] * يوم تذهل كل مرضعة عمّا ارضعت وتجد كلّ نفسٍ محضراً ما أسلفت * يوم يعضّ الظالم على يديه . ويجد كل امرىء ما قدمه لديه * يوم يفرّ المرء من أخيه وامّه وابيه وصاحبته وبنيه . لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه * يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون . وتحضر جهنمُ والخلائق ينظرون * يومَ يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون . يوم يخرجون من الأجداث سِراعا كأنهم الى نُصُب يوفضون[2] * خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون[3] * اللهم انك جعلت الموت حتما على البريّه . وعدلا حاكما بينهم بالسويّه . لا يغادر من خلقك احداً الا توفاه . ولا يترك منهم عددا الا استوفاه . وقد سلك سبيله من سبق من الغابرين . وسيرد مواردهم من لحق من الآخرين . حتى ترث الارض ومن عليها وانت خير الوارثين * اللهم فتعطف على كافة اموات المسلمين . الراحلين المقيمين المضطهدين المستسلمين . برحمتك يا ارحم الراحمين[4] *

(١) الآزفة في الاصل بمعنى القريبة تقول ازف الرحيل اذا دنا وبابه طرب فهو آزف والمراد بها هنا القيامة . والرادفة في الاصل بمعنى التابعة والمراد بها النفخة الثانية التابعة للاولى المسماة بالراجفة . وواجفة مضطربة خوفا . والحناجر جمع حنجرة وهى اقصى الصدر مما يلى الحلق (٢) الاجداث القبور . (٣) النصب بضمتين وتسكن صاده ما نصب فعبد من دون الله والجمع انصاب . ويوفضون يسرعون . وترهقهم تغشاهم وبابه تعب (٤) المضطهد المقهور اشد قهر يقال اضطهدت فلانا وضهدته اذا قهرته قهراً شديداً

اللهم كن لهم بعد الاحباب حبيبا. ولدعاء من دعالهم من خلقك مجيبا. واجعل لهم فى موادرحمتك ومواهبك حظا ونصيبا. يامن لم يزل سميعا قريبا* اللهم اجعل قبورهم مغايض صلاتك. ومقارّ هباتك[1]* وطرق احسانك. ومحالّ عفوك وغفرانك. حتى يكونوا فى بطون الالحاد مطمئنين. وعند قيام الاشهاد آمنين[2]* وبجودك ورضوانك واثقين. والى أعلى درجات جناتك سابقين. واخصص بذلك الآباء والبنين. والاخوة والاقربين. والجيرة والاهلين. آمين رب العالمين ثم تدعو لجيوش المسلمين وسراياهم بما احببت من الفصول المتقدمه[3]* ثم تأتى بما بعد ذلك مما قد ذكرناه فى الخطبة الثانية على المنبر الى قوله تعالى ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار[4]*

---

(١) مغايض جمع مغيض وهو الموضع الذي يغيض فيه الماء يقال غاض الماء اذا ابتلعته الارض والمراد بالمغايض هنا المقار (٢) الأشهاد جمع شهد بوزن صحب وهو جمع شاهد والمراد بالاشهاد من يشهد على الانسان اوله يوم القيامة وقد اشير الى ذلك بقوله تعالى (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) وقوله تعالى (فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) (٣) السرية طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة تبعث الى العدو وجمعها السرايا (٤) يعبر بالحسنة عن كل ما يسر من نعمة تنال الانسان في نفسه واحواله قال بعض العارفين ان في هذه الآية ثلثمائة من الاقوال واحسنها (ربنا آتنا في الدنيا حسنة) وهى اتباع الاولى (وفي الآخرة حسنة) وهى الرفيق الاعلى (وقنا عذاب النار) وهو الحجب عن المولى ه وانما تنوعت تلك الاقوال لتنوع احوال القائلين فان اللفظ اذا كان عاما شاملا يعسر الاتيان بجميع ما يتضمنه تفصيلا فيذكر كل مفسر بعض ما يشمله ذلك اللفظ مما يكون اهم عنده او عند من سأله وليس في ذلك ما ينفي ماسواه واكثر الاقوال يجدها العارف متحدة في المآل وانما تتفاوت فى الرجحان بالايجاز وزيادة الفائدة

ثم تقول رفع الله اليه طيب عملنا . وتجاوز بعفوه عن ذنوبنا وزللنا .
وسمع صالح ادعيتنا . ومنّ علينا وعليكم باجابتنا . وأستغفر
الله العظيم لى ولكم ولسائر المسلمين . ثم تقول
عباد الله ان ربكم اكرم مسئول . وأقرب مأمول .
وقد تكفّل لكم عند الدعاء والأنابه . بتحقيق
الرجاء وتعجيل الاجابه[1] *

(تمت خطب خطيب الخطباء عبد الرحيم بن نباتة تغمده الله بالرحمة)

ويليها خطب ابنه ابى طاهر محمد رحمه الله

ووضوح الدلالة وما أشبه ذلك ولنذكر لك بعض تلك الاقوال على وجه الاجمال قالوا الحسنة في الدنيا الطاعة والقناعة والعافية ومعرفة الله وطلب مرضاته واليقين والوجد والذكر الخالص والاعراض عن الدنيا والرضاء بالقضاء والغيبة عن كل غائب عن الحق . والمحبة والحسنة في الاخرة رفع الحجب والفوز برضى الرب والغيبة عن الذكر بتجلى من ذكر والرجوع الى فضله ورحمته والفوز والنجاة والمنازل العلية (١) الانابة الرجوع اليه سبحانه بالتوبة واخلاص العمل . وحقق الله سبحانه الرجاء صدقه وجعله حقا * وهنا تم ما قصدناه من
شرح ديوان خطيب الخطباء عبد الرحيم ابن نباته
ازكى الله نبأنا ونباته والحمد لله كما يليق
بجلاله وجزيل نواله والصلاة والسلام
على خاتم النبيين محمد
وعلى آله

خطبة لأبي طاهر محمد رحمه الله

الحمدُ للهِ محقق آمال الطالبينَ اليه . وموفّقِ من آمنَ به وتوكلَ عليه * الذى جعلَ الحمدَ من نعمِهِ سبباً للمزيد . وآخرَ دعوى اهلِ جنّتهِ يومَ الخلود * أحمدُهُ حمد معترفٍ بالتقصيرِ عن شكر احسانه . وأشهدُ ان لا اله الا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له شهادةً لا جزاء لقائلها دونَ رضوانه . وأشهد انّ محمداً عبدهُ ورسولهُ ارسلهُ والامُمُ على الاوثانِ عاكِفه . وعن البُرهانِ صادفه[1] * وبزورِ الكلمِ ناطقه . ولنورِ الحكمِ مُفارقه . فقشع الله بنبيه محمدٍ صلى الله عليهِ سحائبَ ضلالها . وأبطلَ بحقائقه عجائب محالها[2] * وروى ببحور حكمهِ من نكّبَ عن بطلِ آلها . صلى الله عليهِ وعلى آله صلاةً مشفوعةً بأمثالها . مرحوماً بها من أخلصَ فِي مقالها[3] * وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ انّ رياحَ الذنوبِ هبّتْ فِي القلوب فاطفأت مصابيحها . وعَسُرَ على العظاتِ فتحُ اقفالها لما اضاعتَ الغفلةُ مفاتيحها * وعامت النفوسُ فى

---

(١) عاكفة مقيمة . وصادفة معرضة (٢) قشعت الريح السحاب كشفته وازالته فاقشع وتقشع وانقشع (٣) نكّب عن الجادة وغيرها مال عنها وعدل . والبطل الباطل . والآل السراب وهو ماتراه الرائي كأنه ماء فاذا جاءه لم يجده شيئاً . والمراد بآل الامم المنحرفة عن الامم ما يزين لها من الباطل الذى هو عن حلية الحقيقة عاطل . ويحتمل ان يراد بالآل الاهل والضمير يرجع الى عجائب المحال او الامم اذا لوحظ في الآل معنى الانصار . ومشفوعة مقرونة

بحار شجبها حين سترت الغرة عنها تماسيحها . وأصاخت بأسماع لعبها لغماغم كذبها فلم تع افصاح المنايا وتصريحها[١] * والموت تصدح فى كل دار عتارفه . وتسفح درر الابصار عواصفه[٢] * وتبطل خدع الآمال حقائقه . وتسهل ترع الآجال صواعقه[٣] * وانتم فى غفلة من المهلة ساهون . وعما أظلكم من وشك الرحلة لاهون[٤] * فاستيقظوا رحمكم الله من رقدة هلاك قد استحوذت عليكم . واتعظوا بما أدت الايام من أخبار من اخترمت اليكم[٥] * وبادروا بالتوبة قبل ان تغلق ابوابها . وقدموا لانفسكم فقد أزف الى الآخرة ايابها[٦] * وتدبر ايها العاقل ما يلقى اليك من غرر الحكم والامثال . والزم تقوى ربك فى القول والفعال * واطرح فعل ما تعود عواقبه عليك بالوبال . وتزود من دار المحال لدار المآل * قبل ان تدب عليك عقارب الأسقام . وتخب اليك ركائب الآلام[٧] * وتلمع

(١) عامت سبحت . والشجب الهلاك والاختلاف . والتماسيح جمع تمساح وهو حيوان معروف . واصاخت استمعت . والاسماع جمع سمع . والغماغم الاصوات المختلطة الغير المفهومة وهى جمع غمغمة (٢) العتارف الديكة واحدها عترف وصدح الديك صوت وغرد . وسفح صب . والدرر جمع درة بالكسر وهى كثرة اللبن وسيلانه ودفعة المطر . والعواصف الرياح القوية (٣) الترع جمع ترعة وهى فم الجدول والباب والدرجة يريد ان صواعق الموت تجعل فى جداول الآجال ترعا او ان صواعقه تفتح ابواب الآجال (٤) الوشك السرعة (٥) استحوذت غلبت . واخترمت اهلكت (٦) ازف قرب . والاياب الرجوع (٧) الدبيب مشى

لديكَ صوارمُ الحمام. ويَسمعُ عليكَ اعوالَ الحريمِ والخدام[١] * وتسأل فلا تقدر على رجعِ الكلامِ. وتشيرَ الى الحاضرينَ بحفظِكَ فى الأيتام. قبل ان تَقبضَ يداً وتبسُطَ اخرى. وتنظرَ الى حامَّتِكَ بمقلةٍ عبرى[٢] * ويشغلكَ كبيرُ ما نزلَ بكَ عن الصغيرِ من ولدكَ والصُّغرى. وتصبحَ رهينَ الثرى الى يومِ الطامَّةِ الكبرى[٣] * ﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الانسانُ ما سَعى وبرِّزَتِ الجحيمُ لِمَن يَرى ﴾ هنالكَ ينكشفُ المكتومُ. وينتصرُ المظلومُ. وتحضرُ الخصومُ. ويحكمُ الحيُّ القيومُ. فتقبحُ لسوءِ الحسابِ وجوهُ الظلمه. وتفتحُ لأليمِ العذابِ ابوابُ الحُطمه[٤] * وتخنسُ رؤوسُ العظماءِ اسلطانِ العَظَمَه. وتخرَسُ السنُ البلغاءِ عن النطقِ بكلمه[٥] *

خفيف ويستعمل فى الحيوان واكثر ما يستعمل فى الحشرات وقد يستعمل فى الشراب وغيره على المجاز وهو من باب ضرب. والخبب نوع من السير سريع يقال خب الفرس يخب خبا وخبيبا وبابه رد. والركائب جمع ركاب والركاب الابل التى يسار عليها الواحدة راحلة ولا واحد لها من لفظها (١) الاعوال البكاء والصراخ هو مصدر اعول والاسم العويل (٢) حامة الرجل اقاربه. وعين عبرى اي باكية (٣) الرهين المرهون وهو المحبوس. والثرى التراب الندى. والطامة الكبرى القيامة سميت بذلك لكونها تطم على ما قبلها اي تزيد وتغلب (٤) الحطمة نار جهنم سميت بذلك لانها تحطم من فيها اي تهلكهم واصل الحطم الكسر (٥) خنس عنه تأخر وبابه دخل ويقال للكواكب خنس لانها تخنس في المغيب او لانها تختفي نهارا ويقال للشيطان خناس لانه ينقبض عند ذكر الله تعالى وخنس الانف خنسا من باب تعب انخفضت قصبته وتخنس هنا بمعنى تنخفض وتطأطىء فالاولى جعله مأخوذاً من الخنس في الانف وفي ذلك يحصل التوازن في الحركات بين تخنس وتخرس. والرؤوس

وترعدُ فرائِصَ البرآءِ اشفاقاً وفَرَقاً. وتعدُّ الجحيمُ الى كلِّ فريقٍ من المجرمين عُنقاً[1] وتمزّ تهم بين اطباقها تغيظاً وحَنَقاً. وان يستغيثوا الآية[2] آمننا الله واياكم من سطواتِ ناره. ووفّقنا واياكم للعملِ بايثاره. ولاَ حرمنا واياكم رَوْحَ جنتهِ فى جواره ان احسن ما نَطَقتْ بهِ الافواه. وتحركتْ بهِ الالسنُ والشفاه. كلامُ مَنْ هو فى السماءِ اِلهٌ وفى الارضِ اله. وتقرأ ويلٌ لكلِّ همزةٍ لمزةٍ الى آخرِها

خطبة لابى طاهر

الحمدُ للهِ المستحمدِ بنعمه. المتوددِ بكرمِهِ[3] المؤيدِ بعصمِهِ. المرشدِ بحكمه[4] الذى عَظُم حلمه عن المذنبينَ فعفا. وعمّ تجاوزه عن من أسقط وهفا[5] وحكمَ بالعدلِ فيما قضى. وعلمَ ما يكونُ وما مضى. أحمدُهُ على الباسِنا ثوبَ العافيه. واستزيدُهُ من نعمهِ البادية والخافيه. وأشهد ان لا اله الا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له شهادةَ صادعٍ له بحقيقةِ

---

(١) الفرائص جمع فريصة وهى لحمة بين الجنب والكتف ترعد عند الفزع. وارعد الرجل على ما لم يسم فاعله اخذته الرعدة ويقال ارعدت فرائصه. والفرق بفتحتين الخوف يقال فرق منه من باب طرب فرقا اذا خاف يمكن ان يحمل على ظاهره ويمكن ان يراد به المقدمون (٢) الحنق الغيظ وقد حنق عليه من باب طرب فهو حنق اذا اغتاظ. والمهل بضم فسكون دردى الزيت (٣) المستحمد الطالب للحمد. والباء للسببية يريد الحمد لله الآمر عباده بسبب نعمه ان يحمدوه والظاهر ان الطلب هنا بلسان الحال (٤) العصم جمع عصمة والعصمة من الله لعبده ان يحول بينه وبين المعصية (٥) اسقط اتى بسقطة. وهفا زل يقال هفت قدمه اذا زلت

التوحيد. نازع عن شبهِ الشكّ والتقليد[1] *وأشهد ان محمداً عبده الداعي باذنه اليه. ورسولهُ الوجيهُ المكرَّمُ لديه* ارسلهُ بالحقّ داعيا. وعن الباطلِ ناهيا* فأفصحَ فيما بلَّغ من الرساله. وأوضح ما جاء به من الدلاله* حتى حظي بدارِ النعيم مَنْ وُفق لاجابته. ولظى بنارِ الجحيم من نكَّب عن سُبلِ ارادته[2] *صلى الله عليه وعلى اهلِ بيتهِ وصحابته. والمصطفَين من أُسرَتِهِ وأهلِ ولايته. صلاةً يبيحهم بها دار كرامته[3] *وسلم تسليما * ايها الناس * من ادلج في غياهبِ ظلم دنياه. صبحَ منازل أمنِهِ غداً وبلغَ مُناه[4] *ومن قمع بصدقِ عزيمتِهِ غالبَ هواه. أمِن يومَ الفزعِ الاكبرِ ما يحذره ويخشاه* فاتقوا الله عبادَ الله فانه اهلٌ ان يُتقى. وراقبُوه مراقبةَ من يعلمُ ان ما عندهُ خيرٌ وأبقى* ولا تغرنكمُ الحياةُ الدُّنيا فما صدقَتْ احداً فيما حدثته. وتجافوا عن حُطامِها فما صفا منها شربٌ الاكدرته نوائبها وخبثته[5] *فكونوا قوماً

---

(١) الصادع المصرح يقال صدع بالحق اذا صرح به مجاهرة ولم يراقب وصدع بالحجة اذا اتى بها واضحة كأنها تصدع الباطل اي تشقه والصدع النبات لانه يشق الارض ونزع عن الشيء كف عنه وأقلع (٢) لظي بالنار صلي بها واللظى شدة لهب النار. ولظى من اسماء النار لا تنصرف للعلمية والتأنيث ونكب عن الطريق مال عنه وعدل وبابه نصر ومثله نكبَ عنه وتنكب (٣) اسرة الرجل اهله الادنون الذين يشتد بهم اسره اي قوته (٤) ادلج سار من اول الليل وادلج بتشديد الدال سار من آخره. والغياهب جمع غيهب وهو الظلمة والليل (٥) الحطام في الاصل ما تحطم من المرعى اي تكسر ويبس وحطم الشيء من باب ضرب كسره. وانحطم وتحطم انكسر. والحطمة من اسماء النار لانها تحطم ما تلقى

عاينوا قبح عواقبها الذميمة فخافوها . ومدّت اليهم أيدى نعمها الجسيمةِ فعافوها * ودعتهم بجميع السن خدائعها فخالفوها . وتنكروا لها قبل تنكرِهَا لهم لمّا عرفوها . فكم لها من رضيعِ لبانٍ فطمَتهُ مصائبُها فما انتعش . وكم بها من صريعِ حدثانٍ شاكتهُ نوائبها فما انتقش[1] * الا وان الموت قد بسطَ الى قبضِ نفوسكم يدا . لا يرجعها دونَ استيفاء عَدَدِكم ابدا * حتى يُلحِق الاواخر منكم بالاوائِل . ويُبدِلكم ضيقَ الملاحِدِ برُحبِ المنازِل[2] * ويهتكَ بأيدى الفجائعِ ستورَ الحلائل . ويسفكَ شؤونَ المدامعِ من الخلِّ المواصل[3] * ويذرَ الديارُ من أربابها

---

(١) اللبان بالكسر كالرضاع يقال هو اخوه بلبان امه اذا شربا من لبن واحد ولا يقال بلبن امه وكان اللبان مصدر لابن يلابن مثل كاتب يكاتب . انتعش العاثر نهض من عثرته ونعشه الله من باب نفع رفعه وخلصه وتقول نعشته فانتعش اذا تداركته من ورطة . والحدثان بوزن حيوان اسم بمعنى حوادث الدهر قال صاحب التاج وانشد شيخنا رحمه الله في شرحه قول الحماسى

(رمى الحدثان نسوة آل حرب * بمقدار سمدن له سمودا)

(فرد شعورهن السود بيضا * ورد وجوههن البيض سودا)

محركة قال وكذلك انشدها شيخانا ابن الشاذلي وابن المناوي وهما في شرح الكافية المالكية وشروح التسهيل وبعضهم اقتصر على ما في الصحاح من ضبطه بالكسر كالمصنف وبعضهم زاد في التفنن فقال حدثان تثنية حدث والمراد منهما الليل والنهار وهو كقولهم الجديدان والملوان ونحو ذلك ه ولا يخفى انّ القول الثالث لا يجرى هنا الا على قول من يلزم المثنى الالف . وانتقش نزع الشوكة من لحمه (٢) الملاحد القبور وهو جمع ملحد من لحد للقبر اذا شق في جانبه ويقال ألحد (٣) الحلائل الزوجات . ويسفك شؤون المدامع

قاعاً صفصفا . ويوردا الخليقة لِحسابها مَوقفا[١] * هنالك وضعت الحوامل احمالها . ومنعت الحقائق رجالها[٢] * وطُوّقت الخلائِق اعمالها . وأُنطقت الجرائم اوصالها[٣] * وصدق المكذبون بيوم الحساب . وأشفق المجرمون مِمَّا فى الكتاب[٤] * وعرف المبطلون غِبّ ماانكروا . وأُلحقوا بدار البوار وخَسِروا[٥] * ونضنضت الجحيم أَلسِنتها حين رأتهم . وحَرَّضت عليهم زبانيتها فتخطفتهم[٦] * ورُدِمت ابوابُها فيئسُوا . وحلّت بهم مَثُلاتُها فأبلسوا[٧] * وضلّ عليهم الى الفرج وجهُ الطريق . وأعوزهم عون المظاهر والصديق[٨] * وأسلموا الى تواصلِ الزّفيرِ والشهيق . وهوت بهم الهاويةُ فى المكانِ السَّحيق * ﴿كلما أَرادُوا ان يَخرجُوا مِنها مِن غمٍّ

(١) الصفصف المستوى من الارض كأنه على صف واحد . والقاع المستوى من الارض (٢) اي يجرى ويصب والشؤون جمع شأن وهو مجرى الدمع الحقائق جمع حقيقة وهى ما يحق على الانسان ان يحميه يقال فلان حامى الحقيقة كما يقال حامى الذمار يريد ان الامر في الاخرة على خلاف ما في الدنيا فان الحقائق التى كانت تحمى بالرجال صارت تحمى الرجال ويحتمل وهو الاقرب للمقام ان الحقائق تمنع رجالها هناك من حمايتها لظهور العجز فيهم (٣) الاوصال الاعضاء وهو جمع وصل والضمير يعود الى الخليقة او الى الجرائم (٤) اشفق من الشيء خاف منه وأشفق عليه اعتنى به اعتناء مختلطا بخوف عليه (٥) غب الشيء عاقبته . والبوار الهلاك (٦) نضنض لسانه حركه وقلبه . ورأتهم قابلتهم ويحتمل ان يكون على القلب فيكون المعنى اذا رأوها (٧) ردمت اطبقت وسدت . والمثلات العقوبات . وابلسوا تحيروا ويئسوا (٨) ضل عليهم وجه الطريق اي التبس . والى الفرج متعلق بالطريق

اعيدوا فيها وذوقوا عذابَ الحريق ﴾ جعلنا الله وايا كم ممن أخذَ لِذلك اليوم العظيم أُهبته . وقدّمَ قبلَ القدوم عليه توبته[1] * فرحمَ نفسهُ الضعيفة قبل عطبها . وجعلَ سعيهُ في الخلاص من ربهِ اكبرَ اربها[2] * انّ اولى ما التُمسَ به التقويم . وأهدى ما سُلِكَ به الصراطُ المستقيم . كلامُ من ليسَ كمثلهِ شيء وهو السميعُ العليم[3] * وتقرأ من كانَ يريدُ الحياةَ الدنيا وزينتها الى قوله تعملُون

خطبة فى معنى الخمر تأليف ابى طاهر

الحمدُ للهِ المستوجب للثناء والحمد . المتجلببِ بالكبرياء والمجد[4] * الذى

---

(١) الاهبة العدة والجمع اهب مثل غرفة وغرف (٢) العطب الهلاك . والارب الحاجة (٣) لفظ الكتاب العزيز وهو السميع البصير (٤) الجلباب ما يغطى به من ثوب وغيره والجمع الجلابيب وتجلبب الرجل لبس الجلباب قال ابن الاثير وفي الحديث قال الله تبارك وتعالى العظمة ازارى والكبرياء ردائي ضرب الازار والرداء مثلا في انفراده بصفة العظمة والكبرياء اي ليستا كسائر الصفات التي قد يتصف الخلق بها مجازاً كالرحمة والكرم وغيرها وشبههما بالازار والرداء لان المتصف بهما يشملانه كما يشمل الرداء الانسان ولانه لا يشاركه في ازاره وردائه احد فكذلك الله لا ينبغي ان يشركه فيهما احد ومثله الحديث الآخر تأزر بالعظمة وتردى بالكبرياء وتسربل بالعز

بايَنَ بعظمتهِ الخلطاء والاصحاب. وضمنَ العفوَ عمَّنْ أقلع عن معصيتهِ وأناب * أحمدُه حمدَ شاكرٍ لنعمتهِ مستزيد. وأشهد ان لا اله الا الله وحدَه لاشريكَ له الهاً لانسبَ لهُ غيرُ التوحيد* وأشهد انَّ محمداً عبدهُ ورسولهُ ارسله الى امةٍ عادلةٍ عنِ الرشاد. عاملةٍ بالفسوقِ والفساد* كافرةٍ بالبعثِ والمعاد. مجاهرةٍ بالكفر والالحاد* فسكَّن اللهُ بمحمدٍ صلى اللهُ عليهِ رَهجَها. وأبطلَ بحقهِ حججها(١) *وأصلحَ بالقرآنِ زللها. وأوضحَ الى الايمانِ سُبلَها*صلى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ اشرفَ الصلواتِ وأفضلها. واسبغها بركات عليهم وأجزلها*وسلم تسليما﴿ ايها الناس ﴾ انَّ اللهَ تعالى ذكرهُ قد بصركم المحجةَ الى دار امانه. وألزمكم الحُجةَ بتحذيركم نفسهُ فى تبيانه*وشرَّفكم بدينِ الاسلامِ لتعبدُوه حقَّ عبادَته. وأنزلَ عليكم الذكرَ لتنتهوا منه الى ارادتِه* وشحنهُ بجوامعِ الاحكام. وفرّقَ بهِ بينَ الحلالِ والحرام(٢) *وخاطبكم فيه على لسانِ نبيّهِ عليهِ السلام. فقالَ ولقولهِ الاجلالُ والاعظام ﴿ ان تجتنبوا كبائرَ ما تُنهونَ عنهُ نُكفرْ عنكمْ سيآتِكُم ونُدخلكم مدخلاً كريماً ﴾ وقال وهو اصدقُ قيلا ﴿ يا أيها الذينَ آمنوا انما الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رجسٌ من عملِ الشيطانِ ﴾ الآيتين(٣) *الا وانَّ الخمرَ من

(١) الرهج فى الاصل الغبار والقتام والمراد به هنا الفتن والبدع (٢) شحنه ملأه ومنه الفلك المشحون (٣) الميسر القمار. والانصاب الاصنام التى يذبح لها واحدها نصب. والازلام قداح الميسر واحدها زلم

اكبر الكبائر . المؤذنة بهجوم مذموم الدوائر * وسمعة لذوي الأقدار فاضحه . وشرعة الى دار البوار طارحه (١) * تخرج بشاربها الى حال اللمم . وتدخله بعد الوجود فى معنى العدم (٢) * كم دم بجرائرها قد سفك . ورحم بغوائلها قد بتك (٣) * وكم ظهر حرام قد ارتكب . ووزر موجب للانتقام قد اكتسب * تزيل ما ألبسكم الله بهجته من

(١) الشرعة الطريق . وانما عدى طارحة بالى لكونه ضمنها معنى مفضية

(٢) اللمم طرف من الجنون . واللمم ايضاً مقاربة الذنوب الصغيرة (٣) الجرائر جمع جريرة وهى ما يجره الانسان من ذنب . وبتك قطع . والرحم مؤنثة وانما لم يؤنث الفعل لان الضمير في بتك يعود على كم ويناسب هذا المقام فصل اورده بعض اهل الفضل وملخصه ان الذي عليه جمهور الأئمة ان نصوص الشرع وافية بجمهور احكام افعال العباد وذلك ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم فياتي بالكلمة الجامعة التى هى قاعدة كلية وقضية عامة فتتناول انواعا وتتناول تلك الانواع اعيانا لا تحصى . مثال ذلك ان الله حرم الخمر فتناول الخمر كل مسكر فصار تحريم كل مسكر بالنص العام : على انه ثبتت ايضا نصوص بتحريم كل مسكر ففى صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل مسكر خمر وكل مسكر حرام وفي الصحيحين عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل فقيل له عندنا شراب من العسل يقال له البتع وشراب من الذرة يقال له المزر قال وكان قد اوتى جوامع الكلم فقال كل مسكر حرام . وعلى هذا فتحريم كل ما يسكر من الاشربة والاطعمة كالحشيشة المسكرة ثابت بالنص وهذا النص متناول لشرب الانواع المسكرة من اي مادة كانت من الحبوب والثمار او من لبن الخيل او من غير ذلك . وقد ثبت في الآثار المستفيضة ان الخمر لما حرمت لم يكن بالمدينة من خمر العنب شيء وانما كان خمرهم من التمر ولما حرمت الخمر اراقوا تلك الاشربة فعلم ان لفظ الخمر لم يكن عندهم مخصوصا بعصير العنب سواء عرفوا التعميم من اللغة او من الشرع فان الشارع يتصرف في

شرفِ العقول. وتورد مُعاقِرها موارد الآثمِ الجهول. وتسمه في العاجلةِ بسماتِ العارِ والخمول. وتلحقه في الآجلةِ بأهل العصيانِ لله والرسول * فقد أفصح بتحريمها نصُّ الكتاب. ومايؤثَرُ عن نبيكم عليهِ السلامُ من فصلِ الخِطَاب * حُرِّمت عليكم الخمرةُ بعينها والمسكرُ من كلِّ شراب. الاوانه من اصرَّ عليها فلم يتُب. واسمعته الدعوةُ الى

اللغة تصرف اهل العرف فيستعمل اللفظ تارة فيما هو اعم من معناه فى اللغة وتارة فيما هو اخص. ومن النوع الاول الميسر فانه يتناول بيوع الغرر التى نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنها فان فيها معنى الميسر الذي هو القمار اذ معنى القمار ان يؤخذ مال الانسان وهو على مخاطرة هل يحصل له عوضه او لا يحصل فيدخل فى ذلك بيع العبد الآبق والبعير الشارد وحبل الحبله. ويدل على ان النصوص شاملة لعامة احكام الافعال ان الامام احمد كان يقول ما من مسئلة يسأل عنها الا قد تكلم الصحابة فيها او فى نظيرها والصحابة كما هو مشهور عنهم كانوا يحتجون فى عامة مسائلهم بالنصوص وقد يحتجون بالقياس والقياس نوعان احدهما ان يعلم انه لا فارق بين الفرع والاصل الا فرقا غير مؤثر في الشرع مثال ذلك ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن فارة وقعت في سمن فقال (القوها وما حولها وكلوا سمنكم) فهذا الحكم ليس مختصا بتلك الفارة وذلك السمن ولهذا قال جمهور العلماء اي نجاسة وقعت فى دهن من الادهان فحكمها حكم الفارة التى وقعت فى السمن والنوع الثاني من القياس ان ينص على حكم لمعنى من المعانى ويكون ذلك المعنى موجوداً فى غيره فاذا قام دليل من الادلة على ان الحكم متعلق بالمعنى المشترك بين الاصل والفرع سوى بينهما. وهذان النوعان من باب فهم مراد الشارع والاستدلال بكلام الشارع يتوقف على امرين على ثبوته عنه وعلى فهم المراد منه فاذا ثبت ذلك الكلام عنه فان علمنا انه اراد اثبات الحكم للمعنى المشترك لا لمعنى يخص الاصل اثبتنا

تحريمها فلم يُجب. سُقيَ يومَ عطشه الاكبرِ من طينةِ الخبال. وآلَ من سخطِ ربهِ الى شرٍّ مآل[١]* فالتوبةَ التوبةَ قبلَ ان لات حينَ متاب. والاوبةَ الاوبةَ قبل حلولِ العِقاب[٢]* فكأنكم بالآلامِ قد اعترضت. وبالاجسامِ قد انتقضت* وبالمنيّةِ قد طرقت. وبالنفوسِ قد زهقت[٣]* وبالارواح قد ارتُهنت. وبالاشباحِ قد دُفنت* وبالاوصالِ قد فُصّلت. وبالاعمالِ قد حُصّلت* وبالأطفال قد أوتمت. وبالحلائل قد أُيّمت[٤]* وبالحسراتِ قد عمّت. وبالطامّةِ قد طمّت* وبالاممِ قد تقاطرت. وبالكتبِ قد تطايرت[٥]* وبالواقعةِ قد وقعت. وبالمرائر قد تصدعت[٦]*

الحكم حيث وجد المعنى المشترك وان علمنا انه اراد تخصيص الحكم بمورد النص منعنا القياس كالصوم فانا نعلم انه خصه برمضان وكالتوجه في الصلاة فانا نعلم انه خصه بالكعبة. فمن ابطل القياس مطلقا فقوله باطل فان الله تعالى انزل الكتاب والميزان والميزان العدل والقياس الصحيح من باب العدل فانه تسوية بين المتماثلين وتفريق بين المختلفين ومن كان متبحراً في الادلة الشرعية امكنه ان يستدل على غالب الاحكام بالنصوص وبالاقيسة ومعرفة عموم الاسماء الموجودة في النص وخصوصها هو من معرفة حدود ما انزل الله على رسوله ه (١) طينة الخبال عصارة اهل النار والخبال في الاصل الفساد يكون في الافعال والابدان والعقول (٢) يريد بالفقرة الاولى بادروا التوبة قبل ان يقال ليس الحين حين توبة والاوبة الرجعة (٣) طرقت نزلت ليلا. وزهقت نفسه خرجت وزهق الباطل اضمحل وبابهما خضع (٤) أوتمت مات اباؤها واصل اليتم الانفراد ومنه الدرة اليتيمة. وايمت المرأة مات زوجها (٥) تقاطر القوم جاؤا ارسالا اي جماعات متتابعين (٦) المرائر اجمع مرارة وهي التي في جوف الشاة وغيرها فيها ماء اخضر مر

وبالنيران قد اشتدت . وبالالوان قد اسودت . وبالافواه قد انطبقت . وبالجوارح قد نطقت[١] * وبالمظلوم قد ملك . وبالظالم قد هلك * ﴿ يَوَدُّ المجرمُ لو يَفتدى من عذابِ يَومئذٍ ببنيهِ وصاحِبتهِ وأخيهِ وفصيلتهِ التى تُؤويهِ ومَن فى الارض جميعاً ثمّ ينجيهِ ﴾ طهَّرنا الله واياكم مِن دنسِ الآثام . وبصرنا واياكم بنورِ الاسلام . وغفر لنا ولكم موبقاتِ الاجرام . واغنانا واياكم بالحلال عن الحرام * ان احسن ما لفظَ به خطيب . ووعظ به مستمعاً مِصقعٌ لبيب . كلامُ الملك الرقيب . ثم تقرأ انّما التوبةُ على اللهِ للَّذينَ يعملونَ السوء بجهالةٍ ثمّ يتوبُونَ مِن قريب الآية

خطبة لابى طاهر يذكر فيها النهى عن الخمر

الحمدُ للهِ الكريم الوهّاب . الرّحيمِ التوّاب . السريعِ الحِساب . المنيعِ الحِجاب . الذى خوّفَ عباده بسطواتِ ناره . وقدّم المعذرةَ اليهم بتحذيرهم نفسهُ وانذارِه * وضمِن قبولَ التوبةِ مِمّن قدَّمها وأخلص لها . وتبديلَ سيّآتهِ من الحسناتِ مثلها * أحمده على ما بطن من نعمِه وظهر . حمدَ من عرفَ قدر ما أُولى فشكر * وأشهدُ ان لا اله الا الله وحده لا شريكَ له شهادةً تُبلغُ قائلها الارادةَ يوم المعاد .

---

(١) المشهور تطبقت يقال اطبق الشىء اذا غطاه وجعله مطبقا فتطبق هو ومنه لو تطبقت السماء على الارض ما فعلت كذا نعم يقال طابق الغطاء الاناء فانطبق عليه

وتنيلهُ السعادةَ عند قيامِ الاشهاد * وأشهدُ ان محمداً عبدهُ المؤتمن على وحيهِ ورسالاته . ونبيُّهُ الذى آمنَ باللهِ وكلماتهِ وآياته * وبهر الخلقَ بمعجزاتهِ ودلالاته . صلى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ واصحابه وثقاته . صلاةً يبلغهُ بها نهايةَ أمنيّاته [1] * وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ وضحَ الصوابُ لمن طلبهُ فرغبَ فيه . ونصحَ الكتابُ لمن عملَ باوامره ونواهيه * وأفصحَ بذكرِ ما أُحِلَّ لكم وحرِّم . وبيانِ ما اشكلَ عليكم وأُبهم . فلا تُغلَبُوا رحمكم اللهُ الاهواء الموبقةَ لمن اطاعها عليه ﴿ فَقَدْ فَصَّل لكم ما حُرِّم عليكم الا ما اضطررتم اليه ﴾ وان كثيراً ليُضِلُّونَ باهوائهم بغير علم . ويخادِعون انفسهم بارتكاب المحارمِ والاثم * الا وانَّ الخمرةَ رجسٌ من عملِ الشيطان فاجتنبُوها . وخُطوةٌ من خُطواتهِ فلا تقربوها [2] * فجزاءُ معاقرِها فى دنياه المنقصة والعار . وفى أُخراهُ الشقوةُ والنار [3] * وان يُسقَى يوم العطش الاكبرِ من الصديد . ويُلقى مع الكفرةِ فى العذابِ الشديد [4] * والتفرقةُ بينهُ وبين أهل

(١) بهر الخلق غلبهم وبابه قطع والبهر بالضم تتابع النفس وبالفتح المصدر يقال بهره الحمل اي اوقع عليه البهر فانبهر اي تتابع نفسه (٢) الرجس في الاصل النجس وكل مستقذر ويسمى كل ما نهى عنه رجسا . والخطوة بالضم ما بين القدمين وجمع القلة خطوات بضم الطاء وسكونها وفتحها وجمع الكثرة خطى . والخطوة بالفتح المرة الواحدة من خطا يخطو والجمع خطوات كركمات ومعنى الكلام لا تتبعوا الشيطان كما يتبع الرجل من يمشي امامه (٣) عاقر الخمر ادمن شربها وتسمى الخمر عقاراً بضم العين لانها تعقر العقل او تعقر صاحبها اى تجرحه وتطرحه (٤) صديد الجرح ماؤه الرقيق المختلط بالدم قبل ان

التوحيد ذلكَ بمَا قدَّمت يداهُ وما اللهُ بظلَّامٍ للعبيد * فيا مَن اضربَ عنِ التوبةِ فأدمنَ على المعصيةِ واصرَّ. وصمَّمَ على ارتكابِ الحوبةِ فاعلنَ بها واسر (١) * كأني بك وقد اعلقتكَ المنيةُ حبائلَ امراضها. وأوردتكَ مناهلَ حياضِها * وسقتكَ من عَلَزِ السياقِ امرَّ الكؤوس. والبستكَ من وحشةِ الفراقِ أفظعَ اللَّبوس (٢) * واعاضتكَ من صحبةِ اخلائكَ صحبةَ الاموات. ومن عشرةِ ندمائِك مباشرةَ الرُّفات (٣) * ومن مواصلةِ ملاذِّكَ تواصلَ الحسرات. واسلمت مصونَ جسدكَ لابتذالِ الحشرات * مرتهناً باعمالكِ في ظلماتِ الارض. الى يومِ الحسابِ والعرض * فما الجوابُ لمسائلك عن استحلالِ ما حرَّمه عليك. وما الحجةُ بعد المعذرةِ التي قدَّمها اليك * هيهاتَ خَرِسَ اللسانُ عن الجوابِ فانعجم. ورأى الظالمُ غِبَّ ما أعلنَ وكتم (٤) * وأسرَّ الندامةَ على ما احتقبَ

تغلظ المدة تقول منه اصد الجرح اي صار فيه المدة والمدة بالكسر القيح

(١) اضرب عن الشيء اعرض عنه تقول اضربت عنه وضربت عنه صفحا اذا اعرضت عنه وتركته. والحوبة بفتح الحاء والحوب بضمها الاثم وقد حاب بكذا اى اثم وبابه قال (٢) العلز معالجة الموت والتململ وشدة القلق. والسياق نزع الروح. واللبوس بفتح اللام ما يلبس (٣) الرفات الحطام تقول رفت الشيء على ما لم يسم فاعله فهو مرفوت والحطام ما تكسر من اليبيس والمراد بالرفات هنا العظام المتفتتة (٤) العجمة خلاف الابانة واعجم الكلام اذا ابهمه واستعجم الكلام اذا لم يفهم ومثله استبهم واستغلق وسألته فاستعجم عن الجواب اذا لم يحر جوابا قال امرؤ القيس في وصف دار

(صم صداها وعفا رسمها * واستعجمت عن منطق السائل)

واجترم. وحكم الحاكم بعلمهِ فما ظلم[1] *جعلنا الله واياكم ممن قبلَ أمرهُ واناب اليه. وقدّمَ التوبة قبل القدوم عليه *وسقانا واياكم من الرحيقِ المختوم. ووقانا واياكم عذابَ السَّموم[2] *انَّ انفعَ ما وعاهُ الصدر. ووضح بهِ الاطلاقُ والحظر. كلامُ مَن لهُ الخلقُ والامر* وتقرأ يا ايُّها الذين آمنُوا انَّما الخمرُ والميسرُ الآية

خطبة اخرى من تأليف ابى طاهر

الحمدُ للهِ الباهرة حكمتهُ. القاهرةِ سطوتهُ* الكافيةِ نعمتهُ. الشافيةِ رحمتهُ* الذى فطرَ السموات والارضَ وما بينهُما فِى ستة ايام. وغمرَ ما ذرأ فيهنَّ بالفضلِ والانعام. أحمدهُ وهوَ اهل المحامد. وانزههُ عن

عداه بعن لان استعجمت بمعنى سكتت والظاهر هنا ان يقول وخرس اللسان عن الجواب فاستعجم على ان اعجم لم يشتهر في كتب اللغة. وغب الشيء عاقبته (١) احتقب اكتسب واصله من الحقيبة وهي وعاء يجعل فيها الراكب متاعه. واجترم افتعل من الجرم بالضم وهو الذنب تقول منه جرم واجرم واجترم (٢) الفقرة الاولى تتضمن الدعاء بدخول الجنة فانه تعالى يقول فيهم (يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك) والرحيق الخمر والمراد به الذى لا يغتال العقل ولا يلذع القلب بالحريق والمراد بختمه بالمسك ختم اوانيه به مكان الطين قال الراغب قوله عز وجل ختامه مسك قيل ما يختم به اى يطبع وليس بشيء وانما معناه منقطعه وخاتمة شربه اي سؤره في الطيب مسك لان الشراب يجب ان يطيب في نفسه فاما ختمه بالطيب فليس مما يفيده ما لم يطب في نفسه هـ وربما يقال ان ذكر ختمه بالطيب يشعر بطيبه فى نفسه بطريق الكناية فكان المآل واحداً

الشبيهِ والولدِ والوالد* وأشهدُ ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادةَ برئت من الشكِّ والنفاق. وعَريت من الأفكِ والاختلاق[١]* وأشهدُ انَّ محمداً عبدهُ ورسوله ارسلهُ بالحقِّ صادعا. وعن الباطل وازعا[٢]* حتى بطل باطل. وعقل جاهل. ورجع هارب. وبخع بالطاعةِ مناصب[٣]* واستقامَ الدينُ بعد اعوجاجه. واستمرَّ الناسُ على شرعهِ ومنهاجهِ. صلى الله عليه وسلم وعلى آله وازواجه. صلاةً تؤذِنُ بدوامِ جذلهِ وابتهاجه[٤]* وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ أصيخوا للوعظِ بأسماعِ افهامِكم. واحضرُوا قوادعَ الزجرِ بصحةِ أحلامكم[٥]* ولا يشغلنَّكم ظاهر القول عن تدبُّرِ معانيه. ولا تلهينكمْ فصاحةُ لفظهِ عن الانتفاعِ بمافيه* ولا يكُن هَمُّ احدكم ان يقول هذا خطيب مُعرب. او فصيحٌ مُطنب. لكن أصغوا الى الموعظةِ بقلوبكم. واكشفوا عن مَستُورِ عيُوبكم* واذكروا سالف ذُنوبكم. وليظهر الجزعُ من شبّانكم وشيبكم* فلعمري لقد أعربنا فى المقال حتى خلب الالباب

(١) الافك بالكسر الكذب يقال افك من باب ضرب اذا كذب وافكه عن الحق صرفه عنه وكل مصروف عن امر يحق ان يكون عليه فهو مأفوك. والاختلاق الافتراء يقال اختلق الرجل القول وخلقه اذا اخترعه (٢) الصادع بالحق المصرح به لا يخاف لومة لائم. والوازع عن الشيء الكاف عنه والرادع (٣) بخع له بالحق بخوعا انقاد وبذله واما بخع نفسه بخعا فبمعنى قتلها من اسف ونحوه والمناصب المعادي والمقاوم والمتصدى للمعارضة (٤) الجذل غاية الفرح. والابتهاج السرور (٥) اصيخوا للوعظ باسماع الافهام اى استمعوا له بافهام الاسماع

ما نخطب . ولحنا فى الفعال حتى ما نفصح فيه ولا نعرب (١) * ولو لم يعظ الناسَ الا المهذَّبُ النجيبُ لقلَّ الواعِظون . ولو لم يلفظ الصواب الا المثقفُ المصيبُ لعُدمَ به اللافظون (٢) * وانى لأعظكم ولستُ افضلكم . ولو أنَّ للذنوب رائحة لكنت اثقلكم (٣) * ولست اعلمكم ما تجهلون . ولكِنى اذكركم ما تعلمون . فهل موعوظٌ يُسعدُ واعظه بنحيبه . او ملحوظٌ يستغفرُ لاحظه لخطيبه (٤) * فقد عرقنا بأنيابه الدهر . وفجئنا واياكم الامر (٥) * وقلَّ على المصيبة بالاديان العزاء . وأظلَّ العالم الفناء فلا بقاء . فرحمَ اللهُ امرأً استنجد من مقلته دمعاً سائلا . وندمَ على ما كان منهُ فى مدّتهِ عاملاً او قائلا (٦) * واذكرَ من معادهِ يوماً عبوساً هائلاً . قبل ان يكون الموتُ بينهُ وبينَ مُراده حائلا * فكأن قد خيّم

(١) اصل الاعراب البيان . والخلابة الخديعة باللسان تقول خلبه يخلبه من باب كتب وهو خلاَّب وخلوب اى خداع كذاب ومن هذا المعنى البرق الخلب وهو الذى لا مطر فيه . واللحن في الاصل الخطأ فى المقال يقال لحن من باب قطع اذا اخطا في كلامه من جهة الاعراب ونحوه (٢) التهذيب التنقيـة ورجل مهذب اى مطهر الاخلاق ولقلته قال النابغة

(ولست بمستبق اخالا تلمه * على شعث اى الرجال المهذب)

(٣) اثفلكم اسم تفضيل من الثقل ولو قرى اتفلكم يكون من التفـل وهو عدم التطيب يقال امرأة تفلة ومتفال اى غيرمطية (٤) اراد باللاحظ المراقب وهو المولى سبحانه وفي هذا الاطلاق نظر (٥) عرقت العظم اذا اخذت ما عليه من اللحم وكشفته . وفجئه الامر بالكسر بغته (٦) استنجد الدمع طلب منه ان ينجده اى يعينه ويغيثه

على اللذاتِ هادمُها. وأقدم على الحركاتِ جازمُها[1] * وعَصَفت من المنون سمائمُها. وعملت فى النفوسِ صوارمُها[2] * فاصبحتَ ايها المغرور بفسيح جنابه. المأسور بقبيح اكتسابه* الذاهل عن ادخار الزاد لسرعةِ ذَهابه. الغافلُ عن الاستعدادِ لرجعتهِ وايابه* صريعاً لمساورةِ الاسقام. سريعاً فى جسمكَ تقض الابرام[3] *قد عزّ عليك الكلامُ فعلا. وجاشَ صدركَ بالانين فعلا[4] *وأمرّ الموتُ فى فمك من الدنيا ما حلا. واثبتكَ فى دواوين من قد دثر وخلا* فنبذت فى الضريحِ المُلحد. واُسكنت تحتَ الصفيحِ المؤصد[5] *منفرداً بأعمالكَ فى المكان القَدْفد. مُبدلاً من حفض مِهادكِ وساد الجلمد[6] *مغفياً اطال رقادكَ الموت. حتى ينشركَ ليومِ معادكَ الصوت[7] *فيجمعك المشهدُ الحافل. ويقطعكَ الحلُ المواصل* وينفذ فيك القضاء الفاصل. فالآن فتأهب لمسيركَ ايُها الراحل* فأنك الى هذهِ الاهوالِ واصل. وعلى ما قدمتَ من

---

(١) كأن مخففة من كأنّ ومعناها الحدس بقرب الوقوع واصلها للتشبيه. وخيم اقام والجازم القاطع وقاطع الحركات هو هادم اللذات (٢) السمائم جمع سموم وهى الريح الحارة. وعصفت اشتدت (٣) المساورة المواثبة والمغالبة ومنه قول النابغة

(فبت كأني ساورتني ضئيلة * من الرقش في انيابها السم ناقع)

(٤) جاش ارتفع (٥) الصفيح الحجارة المصفحه وكل حجر عريض صفيح وصفاح. والمؤصد المغلق يقال آصدت الباب بالمدلغة في اوصدته اذا اغلقته فهو مؤصد بالهمز (٦) الفدفد القفر. والمهاد الفراش. والخفض اللين والدعة. والجلمد والجلمود الحجارة الصلبة (٧) اغفى نام

العملِ حاصل * وانك ايها الانسانُ مسئولٌ ولكن من السائل . ومطالبٌ بالجوابِ فما انتَ لربكَ قائل[1] * تعمّدنا الله واياكم بالعفو والمجازفه . وأيّدنا واياكم بتسديده يومَ الآزفه[2] * وتجاوزَ عن ذنوبنا وذنوبكم السالفةِ والآنفه . وستر عيوبنا وعيوبكم عند المكاشفه[3] * انَّ احسنَ ما استفتحَ بهِ الكلام وخُتم . وأنفعَ ما نُزعَ به غِلُّ الصدورِ وحسم . كلام من أحصى كل شيء وعلم . وتقرأ وانذِرْهُم يومَ الآزفة الآيتين

خطبة لابي طاهر محمد بن عبد الرحيم

الحمد لله القديمِ السابق . الحكيم الخالق * الكريم الرازق . العليم الصادق * الذى جعلَ النطق بتحميده زيادةً فى النعمِ والافضال . والصدق فى توحيدِهِ ذيادةً عن دارِ الوبال[4] * أَحمدُهُ على شمولِ نعمه الجزيله . وأعوذ بهِ من حلولِ نقمِهِ الوبيله * وأشهدُ ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادةَ من سلمَ من الشك توحيدُه . وعَلمَ أنهُ هو

(١) من السائل صورته استفهام ومعناه التعظيم والتهويل وتفخيم الامر
(٢) المجازفة الاخذ والاعطاء بكثرة من غير تقدير وهذا اللفظ لا ينبغى استعماله فى هذا المقام وقد اراد به المسامحة (٣) السالفة الماضية . والآنفة المبتدأة تقول أنفت الشيء اذا ابتدأته وفعلت الشيء آنفا اي فى اول وقت يقرب منى ومنه الحديث انزلت عليَّ سورة آنفا اي الآن (٤) الذيادة المنع تقول ذدت الابل عن الحوض اذا منعتها منه وطردتها عنه ومنه الذائد للذي يذبّ عن قومه قال الشاعر

(انا الذائد الحامى الذمار وانما * يدافع عن احسابهم انا او مثلى)

ابدأه ثم يعيده[١] *وأشهد ان محمداً عبده المرسل باوضح الانباء والدلائل. ونبيُّهُ المبعوثُ من أفصح الاحياء والقبائل* الى امة ضالة عن قصد سبيلها. عالة من ورد اضاليلها[٢] *قابلة لعباده صُلبها وتماثيلها. مجادلة بزور كذبها واباطيلها* فلم يزل صلى الله عليه باذلا نفسهُ فى استنقاذها من هوّة العطب. عادلاً بها الى سبيل نجاتها بالرغب والرّهب[٣] *حتى خبرَ الايمان جاهله. وهجرَ البهتانَ قائله. وأقرّ بكلمة الاخلاص من انكرها. وجهرَ بها من طال ما ألحدَ فيها وكفرها[٤]* صلى الله عليه وعلى آله افضلَ الصلوات وأطهرها. واعمها بركات عليهم واغزرها* وسلم تسليما « ايها الناس » انَّ الموتَ غمام طبّقَ الخلقَ سحابه. وحسامٌ ازهقَ النفوسَ ذُبابه[٥] *وغُراب بينٍ لا يغِبُّ نُعابه.

---

(١) جملة يعيده معطوفة على جمله ابداه ولا مانع من هذا العطف وشبهه (٢) عالة اسم فاعل من علت الابل اذا شربت شربا بعد شرب وهو من باب نصر وضرب ويأتي هذا الفعل لازما ومتعديا تقول علت الابل وعلّلتها. والورد الماء المورود عليه. والاضاليل من الضلال وليس له واحد من لفظه وكانه جمع اضليل او اضلال ومثله اباطيل فانه جمع لا واحد له من لفظه وكانه جمع ابطيل او ابطال (٣) الهوة الموضع المنخفض يهوي فيه وهوة العطب حفرة الهلاك والرغب والرهب الرغبة والرهبة (٤) الحد في دين الله مال عنه وعدل. والحد فى الحرم ظلم فيه وجار (٥) الحسام السيف وهو من الحسم بمعنى القطع. وذباب السيف حده. وازهق النفوس اخرجها واهلكها وفى نسخة ارهق بالراء المهملة

وداعي شتاتٍ سُرعةُ الاغماضِ جوابه [١] * قد كدّر اللذات قبلكم على اهلها. ونكّر معارفَ الامم الخالية بتشتيتِ شملها * فغادرهم رُفاقاً بين اطباقِ الثرى. وأبقى ديارهم عِبراً لمن يسمع ويرى [٢] * فهل لاحدٍ منكم بدفعه اذا يممه يدان. ام بيديه مِن مفاجأته كتابُ امان [٣] * ام لا تقنعُ من غيره بنظر العيان. ام ضمنت له الايام أنظاره فوثق منها بالضمان [٤] * كلّا انها لغفلةٌ قد شملت الخلائق. وغِرّة قد سترت الحقائق [٥] * وتسويف سفرٍ مؤذنٌ بالرحيل لِيعرفنّ غبّه. وتضعيفُ أمرٍ واقعٍ عمّا قليلٍ ليجلّنّ خطبُه [٦] * فتزودوا رحمكم الله زاداً يقطعُ بكم مشقةَ سفركم. ومهّدوا لنفوسِكم مهاداً قبل حلولِ حُفركم * فحينئذٍ تطوى الصحائفُ على ما اودعت من الاعمال. وتَسلّى النفوسُ عن الذخائرِ والاموال [٧] * وتُرتَهن بسوالفِ الافعال والاقوال. وتطولُ رقدتُها الى يومِ المآل [٨] * هنالك يجف بما سطره فى الكتاب القلم.

(١) البين الفراق. وواغب في الزيارة اقل منها ومنه زرغبا تزدد حبا. ونعاب الغراب صياحه والاكثر فى الاستعمال النعيب. والاغماض اطباق الجفون (٢) غادرهم تركهم. والرفات الفتات. والثرى التراب الندى. والطباقه طبقاته (٣) يممه قصده. ويدان تثنية يد يقال مالي بكذا يدان اى طاقة (٤) الانظار التأخير والامهال وهو مصدر انظره اذا امهله والاسم النظرة بكسر الظاء. (٥) الغرة بالكسر الغرور والغفلة ومنه الغار بمعنى الغافل (٦) غب الشئ عاقبته. وجل عظم. والخطب الامر العظيم (٧) تسلى اصله تتسلى (٨) ترتهن تحبس. والرقدة النومة

ويحيقُ الندمُ بمن قصرَ ان نفعَ الندم[1] *وتنقصمُ بما حملته الظهور. وتنفطرِ السماء بامرِ سامكها وتمور[2] *وتشخصُ الأبصارُ لهولِ ما عاينت وتعور. وتسقطُ قوى المتجبرين وتخور[3] *وتخسرُ تجاراتُ المسيئين وتبور. ويبرزُ لردِ المظالم حاكمٌ لايظلمُ ولا يجور[4] فمن القائمُ بجوابهِ اذا فاتش وسال *ام من السالمُ من عذابهِ ان ناقشَ وعدل[5] * هيهاتَ أُفحمت الفصحاء حينئذٍ ونطقت الجلود. واستسلمت الزُعماء وتفرقت الجنود. وابيضت وجوهٌ واسودّت وجوه. ونُبِّئَ العالم باعماله. وصلِيَ الظالمونَ بنار الجحيم. وخسئوا اذلةً في العذابِ المقيم *وحصلوا على تواصل الشهيقِ والزفير. وتصدعت قلوبهم بموجعِ التقريع *وسألهم خزنتها عن النذيرِ فاقروا بالنذير. ﴿ وقالوا لو كنّا نسمعُ او نعقلُ ما كنّا في اصحابِ السّعير * فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لاصحابِ السّعير ﴾

(١) الفقرة الاولى ربما اوهمت ان ابتداء جفوف القلم هو في الآخرة والحال ان الامر مفروغ منه من قبل وهي محتملة للتاويل على وجه حسن وهو ان يقال المراد بجفوف القلم هناك ظهور ذلك فان المقدرات المبرمة وان سطرت وجف فيها القلم لا يعلم انها سطرت كذلك الا بعد وقوعها ونفاذ الامر بها. ويحيق الندم ينزل ويحيط بالنادم (٢) تنقصم الظهور تنكسر. وتنفطر السماء تنشق. وسامك السماء رافعها وهو الحق تعالى. وتمور تضطرب (٣) شخص بصره من باب خضع اذا فتح عينه وجعل لا يطرف. وتعور ترجع. وتخور تضعف (٤) بار الرجل هلك وبارت التجارة كسدت (٥) المناقشة الاستقصاء في الحساب وفي الحديث من نوقش في الحساب عذب والمفاتشة التفتيش

أعاذَنا اللهُ واياكم من سطواتِ ناره. ووفّقنا واياكم للعمل بايثاره. ولا حرمنا واياكم روحَ جنته في جواره* انّ احسن ما جدده الرجع. ووعاه القلبُ والسمع. كلام من بيدهِ الضرُّ والنفع. ونقرأ من كانَ يريدُ العاجلةَ عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريدُ ثم جعلنا لهُ جهنمَ يصلاها مَذمُوماً مَدحُورا الى قوله تعالى مَحْظورا

خطبة لابى طاهر

الحمدُ للهِ الكافية نعمته. الشافية حكمته* الذى من تمسك بحبله عصمه. ومن تعرّضَ لصوله قصمه[1]* ومن لجأ اليه اكرمه. ومن تكبر عليه أصغره وأرغمه* أحمده بمحامده الشرائف. على حسن منته السوالف[2]* حمداً يوجبُ المحبوب من انعامه. ويذهبُ المرهوب من انتقامه* وأشهد ان لا الهَ الا الله وحده لاشريكَ له شهادةً يسعد قائلها ببلوغ اربه. ويبعد من أخلص بها عن دارِ غضبه* وأشهد ان محمداً عبدهُ ورسوله ارسله بالنور الزاهر. والحق الظاهر* والشرع الفاخر. الى كل بادٍ وحاضر. فأقام الحق وعدله. وآثر الصدقَ واستعمله. حتى تمم الله به الدين واكمله. ثم نقله الى نفيس ما أعد له. صلى الله عليه وعلى من آزره ووصله. صلاةً تبلغه فى القيامة أمله. وتختم بالسعادة عمله* وسلم تسليما *ايها الناس* احضروا بصفاء الاذهان لعظات الزمان.

(١) الصول القهر. وقصم الشيء كسره حتى يبين (٢) الشرائف جمع شريفة والشراف جمع شريف. والمحامد جمع محمدة بكسر الميم الثانية ويجوز فتحها وهى ضد المذمة

فقد لخصها على قدمِهِ لمستمعيها • واشتروا دارَ الامانِ بتقاة الرحمنِ ـ فقد ارخصها بكرمِهِ لمبتاعيها (١) * وتدبروا قوادعَ القرآنِ ببصائرِ الايمان تكتفوا بزواجرِ نواهيها • وادرؤوا سوابقَ العصيانِ بلواحق الاحسان ـ تسلموا من دوائر دواهيها * ولا تركنوا الى الدنيا فليستْ لكم دارَ قرار • واغتنموها فانها سوق متجرٍ للخيرةِ الابرار * فانكم تظهرونَ ذمها وعقدكم ايثارها • وتسكنونَ الى خدعِها وقد حفّ بكم حِذارُها (٢) * وتطمئنونَ بها وقد أوجفَ بكم انذارها • وتستبعدُونَ حلولَ الدارِ الاخرى وقد قرُبَ منكم مزارُها (٣) * الاَ وانهُ مَنْ باعَ آخرتهُ بحطامِ الدنيا خسرت كرّته • ومَنْ رضيَ بعاجلتِهِ داراً طالت حسرته * ومن اضاعَ حظّهُ من التورّعِ عن شبهاتها عظُمَتْ مصيبتُهُ • ومن اطاعَ نفسهُ في تناولِ شهواتِها جلّت رزيّته (٤) * فيا ذا الاجل المشيد أنّ كرورَ الايامِ عليه قد هدَمَهُ • ويا ذا الأملِ البعيدِ انّ حضور الحمامِ لديهِ قد قصّرهُ وقصمه (٥) * ويا ذا العملِ المخفى ان عالم السرّ والعلانيةِ قد علمه • ويا ذا

(١) الضمير في قدمه يرجع الى الزمان والمراد بقدمه بعد العهد بما مضى منه اذ لا يوصف بالقدم العرفي حقيقة غير واجب الوجود • ومعنى لخص شرح وبين وقد اشتهر استعماله في معنى بين مع الايجاز • والتقاة التقوى والتقى • والمبتاع المشترى يقال ابتاع الشيء اذا اشتراه (٢) عقدكم اعتقادكم ونيتكم • وحف احاط • والحذار مصدر حاذر والمراد به ما يحذر منها (٣) اوجف اسرع • والمزار الزيارة (٤) جلت رزيته عظمت مصيبته (٥) الكرور مصدر كر الفارس كراً من باب قتل اذا فرّ للجولان ثم عاد للقتال ويقال افناه كر الليل والنهار اي عودهما مرة بعد اخرى ومنه اشتق تكرير الشيء وهو اعادته مراراً • وقصم الشيء كسره فابانه

الزلل المنسى ان الرقيبَ فى صحيفتكَ قد سطرهُ ورقمه(١) * ويا جاعلا عرض اخيه غرض معابهُ ليثامه . انَّ خصمكَ اللهُ الذى لا تقدرُ ان تخصمه(٢) * ويا من استولى بالقدرةِ على ظلمِ من استضعفهُ فظلمه . احذَر عقوبةَ من احصى كل شئ فعلمه * ويا آكلَ الربا خلافاً على من حرّمه . انّ طعامك الزقومُ غداً والويلُ لمن طعمه * ويا راقداً على مهادِ الغفلةِ والموتُ الوحيُّ قد دهمه . تيقظ من سنة غفلتك قبل ان يعوزك الامكان فتعدمه(٣) * ويا من استظهرَ كتابَ اللهِ فقرأه وأحكمه . ما آمنَ بالقرآنِ من استحلّ محارمه(٤) * ويا من أزلّ الباطلُ عن الحق قدمه . سدّد اودك فكل قادمٌ على ما قدّمه(٥) * قبل ان تصبحك المنية اسيرَ حين . وتذرك للناظرين اثراً بعد عين(٦) * قبل ان ينشرك من طيٌ ترابك

---

(١) خفى الشىء من باب رمى كتمه واظهره ايضاً وهو من الاضداد فالمخفى هنا اسم مفعول بمعنى المكتوم والاكثر فى الاستعمال ان يجعل للكتمان اخفى بالهمزة وللاظهار خفا مثل رمى . والرقيب الملك الموكل بكتابة اعمال العبد (٢) ثلمت الاناء ثلما كسرته من حافته فانثلم ومن المجاز هذا امر يثلم الدين ويثلم اليقين وهو من باب ضرب . تخصمه تغلبه في الخصومة يقال خاصمنى فخصمته من باب قتل اذا غلبته في الخصومة (٣) الوحى القريب العجل . واعوزه المطلوب مثل اعجزه وزنا ومعنى (٤) استظهر القرآن حفظه عن ظهر قلبه . والمحارم جمع محرمة بفتح الراء وضمها او جمع محرم وزان جعفر والمحرمة الحرمة التى لا يحل انتهاكها ولو قال حرمه او محرمه لكان انسب للسجع (٥) سدد اودك قوّم اعوجاجك (٦) صبحه الله بخير دعاء له وصبحه سلمّ عليه بذلك الدعاء . والحين بالفتح الهلاك ونصب اسير على الحال واراد

ناشر . ويحضرك لفصل حسابك ملكٌ قادر * ويجمع لك من زللك الأول والآخر . فترى ما غاب عنك من عملك هو الحاضر (١) * هنالك احرز قصبات السبق من برز وسبق . وصدق الله وعده من اوفى بعهده وصدق (٢) * وطاب مقيل من أصلح العمل واطاب . وخسر المسرفُ المسوِّف وخاب (٣) * وقسمت الجنةُ والجحيمُ بين المستقدمين

هنا قبل ان تصيرك المنية اسير هلاك حين الصباح . وتذر تترك ولم يستعمل ماضيه استغناء عنه بترك والاثر ما يبقى من رسم الشيء . واثر الرجل ما يؤثرعنه من بناء شاده او علم افاده او نحو ذلك قال الشاعر

(ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار)

والعين نفس الشيء وقد ابدع ابن عبدون في قوله من الرائية التي هى من اسنى الآثار

(الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فما البكاء على الاشباح والصور)
(انهاك انهاك لا آلوك معذرة * عن نومة بين ناب الليث والظفر)

وقال المتنبي في هذا الباب

(اين الذي الهرمان من بنيانه . ما قومه ما يومه ما المصرع)
(تتخلف الآثار عن اصحابها . حينا ويدركها الفناء فتتبع)

(١) ترى ان كانت من رؤية القلب تكون جملة هو الحاضر مفعولا ثانياً وان كانت من رؤية العين تكون تلك الجملة حالا والاولى ادخال الواو ولو قال فترى ما غاب عنك وهو حاضر كان اولى (٢) اصل قولهم احرز قصبات السبق انهم كانو ينصبون في حلبة السباق قصبة فمن سبق اقتلعها واخذها ليعلم انه السابق من غير نزاع ثم كثر حتى اطلق على المبرز والمشمر (٣) المقيل موضع القيلولة والمراد به هنا المستقر . وأطاب الشيء جعله طيبا . والمسوف المؤخر . وخاب خيبة لم يظفر بما طلب وفي المثل الهيبة خيبة

منكم والمستأخرين ﴿ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين﴾ وهب الله لنا ولكم الامان من سطوته. واوجب لنا ولكم الغفران برحمته. وجعلنا واياكم. ممن احسن عمله لخزره. وارصده ليوم فقره وفاقته فذخره * ان احسن ما لفظ به اللسان. واوضح ما ترجم عنه البيان. واحق ما علمه الانسان. كلام من لا يدركه العيان. وتقرأ أفمن يلقى فى النار خير امن يأتى آمنا يوم القيامة الآية

خطبة من تأليف ابى طاهر

الحمد لله القوى الذى لا يلحقه ملل ولا ضعف. الوفى الذى ليس لوعده تبديل ولا خلف (١) * العظيم الذى لا يستغرقه نعت ولا وصف. الكريم الذى لا ينقص خزائنه العرف (٢) * أحمده على مشكور نعمه وافضاله. وأعوذ من غضبه بعز جلاله * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كلمة فضلها على جميع الكلام. وشهادة وفق لها خيرة الانام. ودعوة جعلها دعام الاسلام (٣) * وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله ببيان حججه. ودل به على برهان منهجه. فأسمع الدعوة من كان له قلب. وأودع الحكمة من رضيه الرب * صلى الله عليه

(١) الخلف ترك انجاز الوعد (٢) العرف المعروف (٣) دعام جمع دعامة وهى عماد الشىء الذي يثبت به

وعلى آله المصطفينَ من عباده. وصحابته المختارين لنصرته وانجاده. صلاةً يبلغه بها نهايةَ مراده[١] *وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ لِدُوا فكل مولودٍ للتراب. وابنوا فكل مبنيٍّ للخراب *واحرصوا على الدنيا حرصَ الغراب. فكل متاعها الى ذهاب *ولا بد من تحرير الحساب. على ما ثبت فى مسطورِ الكتاب * الا وانَّ الموتَ قصَّرَ للعارفين طوال الآمال. وكدَّرَ على المترفينِ زلال الاحوال[٢] *وأزال الشكوكَ فى وشك الانتقال. واوردَ السُّوقةَ والملوكَ موارد الوبال[٣] *وقد ترونَ غِربانهُ فى دياركم تنعب. وحدثانه بأرواح صِغاركم وكباركم يلعب[٤] *واعوانه لا تردُّ عن نفوسكم ولا تحجب. وسلطانهُ غالباً لكم لا يُغلب *فما الاغترار رحمكم اللهُ بدارٍ قد حسرت عن الفتك بكم القناع. وحسمت بوشك فنائكم الاطماع[٥] *وأرتكم صنيعها بمن سلفَ من الاولين. وارتجاعها ما اعارت منَ الاموالِ والبنين*

---

(١) الانجاد مصدر انجدته اذا اعنته ويجوز ان يقرأ بفتح الهمزة فيكون جمع نجد بمعنى الشجاع والمعين ويكون معطوفا على صحابته (٢) المترفين المنعمين والترف غضارة العيش ونضارته. والزلال البارد العذب (٣) وشك الانتقال قربه. والسوقة خلاف الملك وتطلق على الواحد والمثنى والمجموع وربما جمعت على سوق مثل غرفة وغرف (٤) الغربان بكسر الغين جمع غراب وهو طائر يتشاءم منه العوام. ونعب الغراب من باب ضرب وجاء من باب نفع في لغة صاح بالبين على زعمهم وهو الفراق (٥) حسرت كشفت وبابه ضرب. والمقنعة بكسر الميم ما تقنع به المرأة رأسها والقناع بوزن كتاب اوسع منها وتقنعت المرأة لبست ذلك. وحسمت قطعت وهو من باب ضرب

والحافكم الثرى بعد الثراء والتمكين. والحاقَ الباقين منكم بالماضين (١) * فاىُّ بابٍ لم تقرعِ المنايا وصيده. وايّ شملٍ لم تصدع الرزايا عديده (٢) * وايُّ منزلٍ لم تخلقِ الايام جديده. وايُّ معقلٍ لم تهدم الاحكام مشيده. فيا ايُّها السامع لما اصفُ واقول. والقانع لنفسهِ بما قنعَ بهِ الغرُّ الجهول (٣) * ماذا تنظرَ بالاقلاع وتتربص. وبماذا عساك من ورطة ذنوبك تتخلص (٤) * كأنك بالموتِ وقد نزلَ بساحتك. فأعدمك بحلولهِ روح راحتك (٥) * وعلقتك على حين غِرتك حبائله. وشغلتك عما تلهج به من الدنيا شواغله (٦) * وأخرجكَ من سعةِ الحالِ والوطن. الى ضيقِ لحدٍ موحشٍ وكفن * فَظَلت ممتهنا بعد عزك وعلاك. مُرتهنا بقبيح ما كسبت يداك (٧) * مقسماً بين حشرات الارض وهوامها. الى يومٍ وجوبِ

---

(١) الحفه الثوب البسه اياه وغطاه به. والثرى التراب الندى فان لم يكن نديا فهو تراب ولا يقال له ثرى. والثراء بالمد كثرة المال والثروة كثرة العدد (٢) الوصيد الباب وقيل فناء الدار (٣) الغر بالكسر والغرير الذي لم يجرب (٤) تتربص تنتظر. والورطة الهلاك واصلها الوحل يقع فيها الغنم فلا تقدر على التخلص وقيل اصلها ارض مطمئنة لا طريق فيها يرشد الى الخلاص ثم استعملت في كل شدة وامر شاق (٥) ساحة الدار باحتها. والروح بالفتح المسرة والانبساط (٦) علق به وعلقه نشب به قال الشاعر

(اذا علقت قرنا خطاطيف كفه . رأى الموت في عينيه أسود أحمرا)

والغرة بالكسر الغفلة. والحبائل جمع حبالة بكسر الحاء وهى ما يصاد به من اى شيء كان. ولهج بالشيء من باب طرب اذا أغرى بالشيء فثابر عليه (٧) ظل من الافعال الناقصة وهى من باب تعب تقول ظللت افعل كذا اذا فعلته

الساعةِ وقيامها * يوم تبعثرُ الضرائح ـ وتذهل المرضعات . يوم تظهرُ الفضائح ـ وتمدَّد الجنايات * يوم تُرعَد الفرائص وتسكبُ العبرات . يوم تبدو السرائر وتتضاعف الحسرات . يوم تبدّل الارضُ غير الارضِ والسموات . يوم يقتص للمظلومِ ممن ظلمه . يوم يتجلى للحكومةِ من احصى كلَّ شيء فعلمه * يوم تبطل حججَ المبطلين حججه الشافيه . يوم تجمع فرقَ الرعيل جملهُ الكافيه[1] * يوم تساوى الأجسام العاريةُ والاقدام الحافيه . يومئذٍ تعرضون لا تخفى منكم خافيه * جعلنا اللهُ وايا كم ممن جعل الموتَ نصبَ ناظره . والتقوى حشوَ ضمائره . وصرفَ الثقةَ بالدنيا عن قلبهِ وخاطره * انَّ احسن ما جدَّده الرجع . ووعاه القلب والسمع . كلامُ من بيدهِ الضرّ والنفع[2] * وتقرأ هل ينظرونَ الاّ ان تأتيهم الملائكةُ او يأتى ربكَ او يأتى بعض آياتِ ربك الآية

خطبة من تأليف ابى طاهر

الحمد لله الكريم طوله . العظيم صوله * المرهوب عدله . المطلوب فضله * الذى تسربل بالعز والجلال . وتفضّلَ بالجودِ والنوال * وباين فطره فى جميع

نهارا وهو يجري مجرى صرت وقد تحذف اللام الاولى ومنه فظلتم تفكهون . والممتهن المحتقر المبتذل . والمرتهن المحبوس والمأخوذ . وكسبت يداك فعلته باختيارك وايثارك وان يكن مما يعمل باليد (١) الرعيل القطعة من الخيل او مقدمتها وجمعها رعال والانسب هنا الجمع لاضافة الفرق اليه (٢) الرجع الترديد والتكرير . وعاه ادركه وحفظه

الأحوال. وشمل طائعهم وعاصيهم بالأفضال[١]* أحمدهُ على مشهورِ نعمه ومستورها. وموفورِ قسمهِ ومقدورها[٢]* وأشهد ان لا اله الا اللهُ وحده لاشريكَ له شهادةَ من صدقَ بشهادته عن الالحاد. واحرز قصباتِ السبق يوم المعاد[٣]. وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسلهُ نعمةً على من افرد ووحّد. ونقمةً على من جحدَ وألحد* فبلغ النذاره. وأحسن العباره[٤]* وجاهد فى الله حق جهاده ومحض النصيحةَ لعباده. حتى لأم شعب الأيمان فأوثقه. وهزمَ حزب الشيطانِ ففرّقه[٥]* وأرتج باب الطغيانِ فأغلقه. وأسرج نور البرهانِ فألقه[٦]*

---

(١) باين خالف ولم يماثل. والفطر الخلائق وهى جمع فطرة بمعنى الخليقة. والافضال الاحسان وافضل عليه وتفضل بمعنى (٢) الموفور التام يقال وفرت الشيء اذا جعلته وافراً اي تاما ووفر الشيء اذا تم فهو مما يتعدي ويلزم. والمقدور المضيق يقال قدر الله رزق فلان اذا ضيقه والاشهر في مضارعه الكسر ومنه فظن ان لن نقدر عليه اي نضيق (٣) صدف اعرض. والالحاد الميل عن الحق. والالحاد ضربان الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب والاول ينافي الايمان ويبطله والثاني يوهن عراه ولا يبطله واما الالحاد في اسمائه تعالى فيكون بوصفه بما لا يصح وصفه به او بتاويل اوصافه بما لا يناسب جلاله (٤) النذارة بالكسر الانذار والانذار الابلاغ للامر المخوف والظاهر ان المراد بالنذارة هنا ما ينذر به من الاوامر والزواجر (٥) لأم جمع وسد تقول لامت الجرح والصدع من باب قطع اذا سددته ولاءمت بين القوم ملاءمة ولئاما اصلحت وجمعت. والشعب الصدع تقول شعبت الاناء فانشعب اي صدعته فانصدع. واوثقه قواه وأحكمه (٦) ارتج الباب اغلقه والاولى ان يعطف اغلقه عليه بالواو. والقه اناره وهو من تألق البرق اذا استنار ولمع

فصلى اللهُ عليه وعلى من آمن به وصدقه . كما اختاره لاقامةِ دينه ووفقه . وسلم تسليما « ايها الناس » الحظوا الدنيا بعيونِ بصائركم فقد كشفت لكم عن مساويها . واحفظوا عنها تلخيص عظاتها فقد اعلنت بها لمن يسمعها منكم ويعيها * واحتسبوا نفوسكم فقد أفصحَ عندكم بالازعاجِ ناعيها . وتأهبوا لهجومِ الآخرةِ فقد فجئتكم بما فيها * واعلموا انكم محاسبون بمثاقيلِ الذرّ فصحّحوا الحساب . وآيبون عن الدنيا فاصلحوا المآب[1] * ولا تنتروا بمدة بقاء اطوله قصير . ولا تثقوا بخدع دهرٍ عادتهُ التغيير * وقدّموا العملَ فقد أزِفَ المسير . واغتنموا المهل فأمدهُ يسير * بينا احدكم ممتطيا ظهر امله . رافلا فى ذيول مهله[2] * غافلاً عن حلولِ أجله . مشتملاً من دنياه مُروطَ جذله[3] * معملاً فيها دقائق

(١) آئبون راجعون . والمآب المرجع (٢) الممتطى الراكب . والرافل المتبختر . والمهل بفتحتين التؤدة وامهله ومهله انظره وبينا وبينما ظرفا زمان بمعنى المفاجأة ويضافان الى جملة من فعل وفاعل او مبتدأ وخبر فيحتاجان الى جواب يتم به المعنى ويأتي جواب بينما مقرونا باذ غالباً نحو قول الشاعر

(فبينما المرء فى الاحياء مغتبطا * اذ صار في اللحد تعفوه الاعاصير)

واما جواب بينا فقلما يأتي مقرونا بها كما هنا وكما فى قول الشاعر

(بينا الفتى يخبط فى غيساته . اذ انتمى الدهر الى عقراته)

ونصب ممتطيا هنا على الحال والخبر محذوف ولو رفعه على انه خبر جاز والالف فى بينا وما فى بينما كافتان عن الاضافة للمفرد (٣) اشتمل بثوبه تلفف به . والمروط جمع مرط بكسر الميم وهو كساء من صوف اوخز يؤتزر به . والجذل الفرح

حيله. مُدغلاً في قوله وعمله[1] * أذ ألقت المنون في عنقه عقدَ أسارها الذي لا يُحل. وأرهفت للفتك به حدّ شفارها الذي لا يُفل[2] * وتخطت اليه أيقاظَ احراسه. وجرت من نفسه مجارى انفاسه[3] * واقتلعت قواعد عمره من اساسه. واختطفته من بين عُوّاد وجُلاسه * فاصبح هالكاً مضاعا * بعد ان كان مالكاً مُطاعا * اسير جدثٍ ذليل. فقيراً الى العمل القليل[4] * لا يلوى على احدٍ ولا يلوى عليه. مشغُولاً عما خلفه بما بين يديه[5] * مطوّقةً في عنقه جملُ أعماله. مفرقةً بيد البلى وُصلُ أوصاله[6] * موزّعاً في ظلماتِ الارض بين حشراتها. ملفّعاً من قبح سوالفهِ بحسراتها[7] * موقوفاً على الصيحةِ الناشرةِ للخلائق. والصرخةِ الحاشرة الى محل الحقائق[8] * فيا أهل الكبائرِ

(١) ادغل في الامر اضمر فيه ما يفسده والدغل بفتحتين الفساد مثل الدخل (٢) الاسار بوزن ازار القد وهو ما يشد به الاسير. وارهفت حددت ورققت. والشفار بالكسر جمع شفرة وهي المدية اعني السكين العظيم وتجمع على شفرات مثل سجدة وسجدات. ويفل يثلم (٣) تخطت اليه عبرت. والايقاظ جمع يقظ (٤) الجدث القبر. وذليل صفة جدث على طريق المجاز ويجوز ان يكون صفة لاسير ويكون الوقف عليه بغير الالف على غير اللغة المشهورة (٥) لا يلوى على احد لا يعطف على احد ولا يعرج عليه (٦) الوصل جمع وصلة بوزن غرفة يقال بينهم وصلة اي اتصال. والاوصال الاعضاء (٧) الموزع المقسم والتوزيع التقسيم. والملفع المغطى يقال تلفعت المرأة بمرطها اذا اشتملت به ولفع الشيب رأسه اذا شمله والسوالف جمع سالفة والمراد بها ذنوبه الماضية (٨) الناشرة المنشرة اي المحيية

لا يأمن عذابَ اللهِ الا من تابَ اليهِ واستغفره. ويا أهلَ الصغائرِ اما سمعتم اللهَ يقول ومن يعمل مثقالَ ذرةٍ شراً يره. فرحمَ اللهُ امرأً صحّح حسابه. وأصلح ما به* وشحنَ بالحسناتِ كتابه. وأعدَّ لمسائلهِ جوابه[1]* قبلَ ذهولهِ بمعاينةِ اليومِ العسير. وعرضِ عملهِ على الناقدِ البصير. ومناقشتهِ على النقير والقِطمير[2]* يوم علنِ الاسرار. وهتك الاستار. يومَ زللِ الأقدام وشخوص الابصار[3]* يومَ قصمِ الظهور بثقلِ الأوزار. يومَ يعرفُ المجرمونَ بسوادِ الأبشار[4]* يومَ يدالُ للاخيارِ من الاشرار. يومَ تبدّلُ الارض غير الارض والسمواتُ وبرزوا للهِ الواحدِ القهّار* ثبتنا اللهُ واياكم بالقولِ الثابتِ في الحياةِ الدنيا وفي الآخره. وألبسنا واياكم اثوابَ نعمهِ الفاخره* ومنَّ علينا وعليكم بكريمِ عفوه. وأعاذنا واياكم من اليمِ سطوه* ان انفعَ ما أنصتَ له وعُمل بما فيه. وقُمعت الاهواءُ بضمنِ زواجره ونواهيه. كلامُ مبتدىءِ الخلق وباريه[5]* وتقرأ اذا زُلزلتِ الأرضُ الى آخرها

---

(١) شحن ملأ (٢) النقير النقرة التي في ظهر النواة. والقطمير الفوفة التي في النواة وهي القشرة الرقيقة وقيل هي النكتة البيضاء التي في ظهر النواة وهما مثل للشيء الحقير الطفيف (٣) العلن بفتحتين مصدر علن الامر من باب تعب اذا ظهر والاكثر في الفعل ان يكون من باب قعد تقول علن علونا مثل قعد قعوداً والاسم العلانية بالتخفيف ويعدى بالهمز فيقال اعلنته اذا اظهرته. والشخوص مصدر شخص البصر اذا تحير فلم يدر لحظه (٤) القصم الكسر مع الابانة والأبشار جمع بشرة وهي ظاهر الجلد (٥) قمعت الاهواء كفت.

خطبة فى الموت والمعاد من تأليف ابى طاهر

الحمد لله الملىّ بثواب المنقطعين اليه . الوفىّ بانجاز وعد المتوكلين عليه (١) * الغنى الذى لا تسودّ وجوه المطالب لديه . القوى الذى ملكوت كل شئ بيديه (٢) * أحمده على ما منح من نعمه وخوّل . حمد من اعتمد على حسن نظره وعوّل (٣) * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الكريم الذى لا تتعاظمه الذنوب . الرحيم الذى بذكره تطمئن القلوب * واشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله ومقالات المحال مسموعه . ورجالات الضلال متبوعه (٤) * والعرب عاكفة على عبادة الاصنام . مكاشفة بزور الكلام (٥) * راكبة محجة الجحيم . ناكبة عن الصراط المستقيم . فاستنقذ الله بنبيه صلى الله عليه من سبقت له من الله الحسنى . واختطف من عذابه من سابق الى رضوانه تعطفاً منه ومنّاً . صلى الله

بضمن زواجره اي بضمونها تقول فهمت من ضمن كلامه كذا اى من مضمونه . والباري مبتدى الخلق (١) الملى الكفيل الغنىّ واصله الهمز وخففه ليوافق الوفي (٢) لاتسود وجوه المطالب لديه اى لا تخيب يقال ابيض وجه امله اذا الفي مطلوبه واسود وجه امله اذا لم يفز وفي قوله لديه اشارة الى ان المطالب عند الخلق توصف بالسواد وان اسفرت عن النجح قال ابو تمام

(واحسن من نور تفتحه الصبا . بياض العطايا في سواد المطالب)

(٣) منح اعطى بلا سؤال . وخوّل اعطى والتخويل في الاصل اعطاء الخول وهم الخدم وقيل اعطاء ما يصير له خولا . وعول على الشيء تعويلا اعتمد عليه (٤) الرجالات جمع رجال وهو جمع رجل (٥) كاشفه بالامر باداه به

عليهِ وعلى آله صلاةً دائمةً على الابدِ لا تنقطعُ ولاتفنى* ﴿ابن آدم﴾ قنعتَ من العاجلةِ بمنزل قلعةٍ ما فيه لذى حِجرٍ مقنع. وطمعتَ منها فى موئلِ منعةٍ طمعَ من لا يُبصر غيرها ولا يسمع(١) *وخدعكَ من تلبيسِ دارِ الغرورِ عن طاووس دارِ الحبور غرابٌ أبقع. وقطعكَ عن ادخار الزاد النافعِ جمعُ حطام يضر جمعهُ ولا ينفع(٢) *فظلتَ بغرةٍ املكَ تأكلُ وتمتّع. وتبتهجُ بما تحتقبُ من ذلك وتجمع(٣) *حتى اذا بلغَ كتابكَ المسطورُ الاجل. وحُرِّرَ حسابكَ المحصورُ وحصل(٤) *وقضى قضاؤكَ المقدورُ ونزل. وخابَ رجاؤكَ المغرورُ وبطل *اصبحتَ تنكرُ معارفَ جسدكَ. وتبصرُ مواقفَ رشدكَ *وتفكرُ فى حالِ مالكَ وولدكَ. وتشعرُ قلبكَ ما فرطَ من زللكَ طولَ امدكَ *والمنيّةُ قد ادهقت لك

(١) القلعة بوزن غرفة الارتحال يقال الدنيا دار قلعة . والحجر بكسر الحاء العقل وسمى بذلك لانه يحجر على صاحبه ما لا ينبغى. ومقنع قناعة وكفاية. والمنعة بفتح النون وتسكن العز ويقال هو فى عز ومنعة اي في شرف لا يوصل اليه. والموئل الحصن والملجأ (٢) الحبور السرور . والطاووس طائر من احسن الطير منظراً. والغراب الابقع الذى اختلف لونه كنى بالطاووس عما يستحسن من رونق الجنة وبالغراب الابقع عما يستقبح من احوال الدنيا يريد انه شغلك اقبح الاشياء عن احسنها (٣) ظل نهاره يفعل كذا اذا لازم ذلك وهو من الافعال الناقصة واذا فككت الادغام كسرت اللام الاولى لانه من باب علم فتقول ظللت ويجوز حذف هذه اللام فتقول ظلت وذلك كما هنا. والغرة الغفلة. وتبتهج تسر وتفرح. وتحتقب تكتسب وتدخر (٤) حرر الكتاب حسنه وخلصه باقامة حروفه واصلاح سقطه وقس عليه تحرير الحساب

كؤوسَ مدامها. وأعلقت بكَ براثن حمامها[١] * وأوثقت فى عرنينك برةَ زمامها. وادلقت للفتكِ بكَ مغمد حسامها[٢] * فأسفتَ على الفائتِ من عمرٍ قد اضمحل ووهى. ورمت الزيادة فى اجلٍ قد بلغ المنتهى[٣] * وأملت محالا من رجعةٍ لا يسمحُ لكَ بها. وعلمت كاساً طالَ ماشفقت من شربها[٤] * هيهات طُويت صحيفتكَ على ما اودعتها فلا تفض الى يوم المعاد. وازفت برحلتكَ على قلةٍ ما اعددتَ لها من الزاد[٥] * وغشيتكَ سِنةٌ ليست بسنةِ الرقاد. وانامتك نومةً لا يُوقظ هاجعُها الى يومِ التناد[٦] * فأمرَ فيكَ من كنت آمراً عليه. وأسلمكَ للبلى من كنت احبَّ الخلقِ اليه * فأصبحتَ فى البرزخِ الموحشِ منبوذا. وبكبائرِ ذنوبكَ وصغائرِها مأخوذا[٧] * مستبدلاً من خفضِ مِهادكَ بضيقِ

---

(١) ادهقت ملأت وكاس دهاق اي مملوءة . والبراثن للاسد مثل المخالب للطائر والاظفار للانسان . والحمام بالكسر الموت (٢) عرنين الانف تحت مجتمع الحاجبين وهو اول الانف حيث يكون فيه الشمم . والبرة محذوفة اللام هى حلقة تجعل في انف البعير (تكون من صفر ونحوه) ليذل وينقاد بسهولة . واندلق السيف من غمده خرج من غير ان يسل وادلقته اخرجته ولو قرىء بالمعجمة كان بمعنى حددت تقول ذلق السكين وذلقه واذلقه اذا حدده ولا ينافي ذلك مغمد فان سيف المنية يقطع في غمده (٣) وهى ضعف (٤) علمته عللا من باب طلب سقيته السقية الثانية ولعل السقية الاولى هنا العلل ومقدمات المنية (٥) تفض تنشر واصل الفض الكسر والتفريق . وازفت قربت (٦) السنة اول النوم . ويوم التناد يوم القيامة لنداء القوم بعضهم بعضا (٧) البرزخ الحاجز بين الشيئين والمراد به هنا القبر لانه برزخ بين الدنيا والآخرة وكل حاجز بين

المضطجع . مستقبلاً يوم معادك بهول المطلع[1] * منتظراً صيحة تنشرك في أسرع من لمح البصر . وتحضرك مهطعاً الى مجمع البشر[2] * عريان اشعث اغبر . سكران لما ترى وحق لك ان تسكر[3] * اذا انشقت السماء بفرق الغمام . ونزل الملائكة فئاما بعد فئام[4] * وأشرقت الارض بنور ربها الملك العلام . وغص الموقف بفرق الجنة والانام[5] * وقيد الجبابرة بخطم الارغام . وجوثى الظالمون بين يدى حاكم الحكام[6] * وخرست الالسن الفصيحة عن الكلام . وقضى بدار البوار لمن حرم دار السلام[7] * وعرف المجرمون بسيما هم فاخذوا بالنواصى والاقدام . وجيء بجهنم مزمومة بسبعين الف زمام[8] * موسومة بسمات الانتقام . مردومة

شيئين فهو برزخ . والمنبوذ المطروح جانبا (١) الخفض الدعة والراحة . والمضطجع موضع الاضطجاع (٢) المهطع المقبل ببصره على ما اقبل عليه وفي التفسير مهطعين ناظرين قد رفعوا رؤوسهم الى الداعى (٣) عريان بضم العين منصرف لكون مؤنثه عريانة بالهاء وكان حقه ان ينون بخلاف سكران (٤) الفئام الجماعة الكثيرة تقول رأيت معه فئاما من الناس وعنده فئام قيام (٥) غص الموقف امتلأ وازدحم واصله من غص بريقه وبالشراب اذا لم يجد مساغا لانسداد المجرى . والجنة الجن . والانام الناس (٦) قيد سحب . والخطم جمع خطام مثل كتب وكتاب والخطام ما يجعل على المخطم . وهو الزمام . والارغام الاذلال . وجوثى الظالمون جثوا مع المظلومين متقابلين للمحاكمة وجثا على ركبتيه قعد عليها قعود المستوفز والمخاصم (٧) دار البوار يعنى النار والبوار الهلاك . ودار السلام الجنة (٨) سيما هم علاماتهم . فاخذوا بالنواصى والاقدام اي يجمع بينهما حين اخذهم

بالقتر والقتام (١) * قد اظلمت تغيظاً على المجرمين فادلهمت. وزفرت حين رأتهم فأعمت بزفيرها وأصمت (٢) * ونودوا وهم من فرقها (٣) يرعدون. هذه جهنم التى كنتم توعدون * جعلنا الله واياكم ممن اذا لفظ صدق. واذا وعظ أشفق. وأنفق فى طاعة مولاه شبابه وجدته فيما أنفق * ان أولى ما التمس به التقويم. وأهدى ما سلك به الصراط المستقيم. كلام من ليس كمثله شيء وهو السميع العليم * وتقرأ من كان يريد العاجلة الى قوله تعالى محظورا

خطبة يذكر فيها وداع شهر رمضان

الحمد لله الذى اكرم بالاسلام اولياءه. وحطم بالانتقام اعداءه (٤) * وصرف فيما يشاء قضاءه. وأقام بالعدل ارضه وسماءه * احمده حمد من كافأ بالحمد نعماءه. واستمد بالشكر عطاءه (٥) * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من تحقق لقاءه. فجعله فى كل الامور رجاءه * وأشهد ان محمداً عبد ختم الله به انبياءه. ورسول اوجب بطاعته

---

(١) مردودة مسدودة مطبقة. والقتر جمع قترة وهى الغبار. والقتام الغبار الاسود الكثيف وفي بعض النسخ القتار بالمد وهو ريح الشواء على النار (٢) ادلهمت اشتد سوادها. والزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه وقد زفر من باب ضرب زفيراً (٣) الفرق الخوف وقد فرق منه من باب طرب ولا يقال فرقه (٤) حطم الشيء كسره وفتته ومنه الحطام وهو ما تكسر من اليبس (٥) كافأ ماثل وكل شيء ساوى شيئاً فهو مكافىء له والمراد بالمكافاة هنا مجرد المقابلة. واستمد بالشكر عطاءه اي طلب امداد العطاء بسبب الشكر

حِباءه[1] * ارسله حينَ سحبَ الكفرِ رداءه . وندبَ الى الضلالِ قرناءه *
وحمى الباطلُ فِناءه . ورفعَ الجاهلُ لواءه[2] * فأظهرَ للعبادِ ضياءه . وشهرَ
فى البلاد غَناءه[3] * وبلغَ الاسودَ والاحمرَ دعاءه . صلى الله عليه وعلى آلهِ
واحسنَ عن الأمة جزاءه[4] * وسلم تسليما « ايها الناس » مضى شهركم
حميداً فبماذا تراكم قطعتموه . وأصبحَ عليكم شهيداً فماذا من الاعمال
اودعتموه . أأحسنتم قِراه فى مدة مُقامهِ ام اضعتموه * ام عصيتُم الله تعالى
فى لياليهِ وايامهِ ام اطعتموه . لقد أمنَ من بياتِ الليل ساهرُه . وسبقَ
رعيلَ الخيلِ ضامره[5] * وقطعَ سبيلَ الهول خابره . فتزوّدوا من بقيةِ
شهركم فانّ هذا آخره[6] * فكم من ساعةٍ فضلت بعملها شهرا . ووقفة
عدلَتْ عندالله دهرا * ولفظةٍ جلَتْ عن الأسماع وَقرا . ولحظةٍ شرحت
قبل ارتدادِها صدرا[7] * فاقدحوا البصائر بزناد الفكر - تُنر لكم خواطرها .
واسرحوا النواظرَ فى بوادى العبر - تُثر لكم مواطرها[8] * فما أبصر

﴿١﴾ الحباء العطاء ﴿٢﴾ الفناء ما امتد من جوانب الدار والجمع افنية ﴿٣﴾ الغناء بالفتح والمدالكفاية ﴿٤﴾ الاسود والاحمر كناية عن جميع الناس يقال اتانى كل اسود منهم واحمر ولا يقال وابيض ومعناه جميع الناس عربهم وعجمهم ﴿٥﴾ بيات الليل ما يظهر بغتة من وقائع العدو فيه يقال بيتهم العدو اذا اوقع بهم ليلا وبيتامراً دبره . والرعيل القطعة من الخيل . والضامر القليل اللحم عن صحة وقوة . واشار بالساهر الى من يقوم الليل وبالضامر الى الصائم ﴿٦﴾ خابره الخبير به وفى المثل قتل ارضا خابرها ﴿٧﴾ الوقر بالفتح الثقل في الاذن واما الوقر بالكسر فالحمل ﴿٨﴾ تنر من الانارة وتثر من الاثارة واثارة مواطر العيون كناية عن سكب الدموع

ناظرُ من لم يتبصَّر قلبه. ولا شعرَ خاطرُ من لم يتدبر لبه * ولا طابت طباع من لم يطب كسبُه. ولا فارقَ الادبارَ من لم يفارقه ذنبُه * ولا خلصَ ايمانُ من لم يعتدل رجاؤه ورُعْبُه. ولا سلم من العثارِ من كان مطيتَه عُجبه * فرحمَ الله امرأً حلّ عن ضميره عقدَ الباطل. فظلّ متزوِداً لمسيره تزوّد الراحل * وسلّ على هواهُ سيفَ عزمٍ صائل. وذلّ لهجومِ الحق عليه ذلّ المريدِ القابل * قبل دنوّ الأمرِ المنتظر. وفشوّ السر المدّخر[1] * وكبوّ جدّ المحتضر. وبدوّ خد المقتسر[2] * قبل ازوِرارِ الحدق. وانهمارِ العرق[3] * واستعارِ القلق. لخمودِ نار الرّمق[4] * قبل ضجّةِ الفُواق. ورجّة السياق[5] * وركوب محجّةِ الفراق. الى يوم التّلاق * هنالك يعظم خطرُ الاوزار. وتسجُمُ دِرد الأبصار[6] * ويقدمُ العصاةُ على عالمِ الاسرار. وتُردَمُ على الظالمين ابواب النار. ويعلمُ الكفّارُ لمن عقبي الدار * جعلنا اللهُ واياكم مِمّن

(١) فشو السر انتشاره (٢) الكبو العثار. والجد بالفتح الحظ. والمحتضر الذى حضرته الوفاة. والبدو الظهور والمقتسر المغلوب المقهور (٣) الازورار الانحراف يقال ازورّ عن الشيء اذا انحرف عنه وعدل والانهمار الانصباب والجريان بسرعه (٤) الاستعار الالتهاب يقال استعرت النار استعارا وتسعرت تسعرا اذا توقدت. والرمق بقية النفس واراد بالنار هنا الحرارة التى تعهد في الاحياء (٥) الضجة الجلبة والصياح وفاق الرجل يفوق فواقا بالضم اذا شخصت الريح من صدره ويقال لما يأخذه عند النزع ايضا فواق. والرجة الحركة والاضطراب. والسياق النزع (٦) الدرر جمع درة بالكسر وهى كثرة اللبن وسيلانه واراد بهاهنا الدموع. وتسجم تسيل يقال سجم الدمع من باب دخل اذا سال ومثله انسجم

اعتلقَ بأوقاتِ العملِ فراعاها . ورمقَ سعي مطيّاتِ الأجلِ فساعاها[1] * واستمعَ لزجراتِ الوعظِ فوعاها . وأجابت نفسهُ دواعي الحقِّ اذ دعاها[2] * ان كتابَ اللهِ للعذرِ قاطع . وللمواعظِ والامثالِ جامع . فانصت لتلاوتهِ واستمع ايُّها السامع * وتقرأ وهم يَصْطَرِخونَ فيها ربَّنا اخرجنا نَعمَلْ صالِحاً غيرَ الذي كُنَّا نعملُ الآية

خطبة من تأليف ابي طاهر محمد بن عبد الرحيم

الحمدُ للهِ الخالقِ المعبود . الرازق المحمود * المحيطِ علمهِ بالحدِّ والمحدود . والمخرج ما ذرأ مِنَ العدمِ الى الوجُود[3] * الذى حَجبَ عن خليقتهِ

---

(١) اعتلق تمسك . وساعاها سابقها في السعي يقال سعى فلان اذا مشى مشيا فيه سرعة وساعيت فلانا اذا جعلت سعيك كفاء سعيه لئلا يفوتك (٢) دواعي الحق هي كلماته الداعية اليه وحججه الدالة عليه . والضمير البارز في دعاها يرجع الى نفسه والمستتر يرجع الى الحق (٣) الحد عند اهل الأدب هو القول الشارح للشيء وعند المناطقة هو القول الدال على ماهية الشيء والمحدود هو المدلول عليه بالحدّ وذكر الحدّ والمحدود معا اشارة الى ان علمه سبحانه يتعلق بهما معا من غير ان يسبق العلم بأحدهما العلم بالآخر بخلاف علم الخلائق فانه يتعلق اولا بالحدّ لكونه السبب للعلم بالمحدود ثم يتعلق به وقد ذكرنا فيما سبق تعسر تصور الخلائق للحقائق وقد رأيت لابن سينا فصلا بديعا أورده في كتاب التعليقات فاحببت ايراده هنا لتعلقه بذلك قال (نحن) الوقوف على حقائق الاشياء ليس في قدرة البشر ونحن لانعرف من الاشياء الا الخواص واللوازم والاعراض ولانعرف الفصول المقومة لكل واحد منها الدالة على حقيقته بل نعرف انها اشياء لها خواص واعراض فانا لانعرف حقيقة الاول ولا العقل ولا النفس ولا الفلك والنار والهواء والماء والارض ولانعرف ايضا حقائق الاعراض . ومثال ذلك انا لانعرف حقيقة الجوهر بل انما عرفنا

علم الساعه . وأوجب خلود جنته بلزوم الطاعه * وورود نقمته بالتفريط والاضاعه . ورضي من عبادته بالوسع والاستطاعه * أحمده على نعمه التي لا تستوعبها الاعداد . ولا ينهض بواجب شكرها العباد * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تضمن عفوه عند المساءله . وتؤمن سطوه يوم المقابله * وأشهد ان محمداً عبده المأخوذ ميثاقه في القدم . ورسوله المبعوث الى جميع الأمم (١) * ارسله الى امة قد استحوذ عليها

شيأ له هذه الخاصية وهو انه الموجود لا في موضوع وهذا ليس حقيقته ولا نعرف حقيقة الجسم بل نعرف شيأ له هذه الخواص وهي الطول والعرض والعمق ولا نعرف حقيقة الحيوان بل انما نعرف شيأ له خاصية الادراك والفعل فان المدرك والفعال ليس هو حقيقة الحيوان بل خاصة اولازم والفصل الحقيقي له لا يدرك ولذلك يقع الخلاف في ماهيات الاشياء لان كل واحد ادرك لازما غير ما ادركه الآخر بحكم مقتضى ذلك اللازم . ونحن انما نثبت شيأ ما مخصوصا عرفنا انه مخصوص من خاصة له اوخواص ثم عرفنا لذلك الشيء خواص اخرى بواسطة ما عرفناه اولا ثم توصلنا الى معرفة أنيتها كالامر في النفس والمكان وغيرهما مما اثبتنا انياتها لا من ذواتها بل من نسب لها الى اشياء عرفناها او من عارض لها او لازم ومثاله في النفس انا رأينا جسما يتحرك فاثبتنا لتلك الحركة محركا ورأينا حركة مخالفة لحركات سائر الاجسام وعرفنا ان له محركا خاصا اوله صفة خاصة ليست لسائر المحركين ثم تتبعنا خاصة خاصة ولازما لازما فتوصلنا بها الى انيتها ولهذا قال من قال

برح بي ان علوم الورى . شيآن ما ان فيهما من مزيد
حقيقة يعجز تحصيلها . وباطل تحصيله لا يفيد

(١) اشار بالميثاق المأخوذ في القدم الى قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق

الشيطانُ فاستهواها . واستخفَّها الطغيانُ فأرداها(١) * فحلل الله بمحمدٍ صلى اللهُ عليه عقودَها . وفلّ بأنصاره وأسرتِه جنودها(٢) * حتى فاه بكلمة العدلِ جاحد . واستيقظَ من سِنةِ الجهل راقد * وأمر بالحق فى دينِ اللهِ ونهى . وظهرَ دينُه على الاديانِ كلها * صلى الله عليهِ وعلى آلهِ اولى الاحلامِ والنهى . صلاةً لا غايةَ لأمدها ولا منتهى(٣) * وسلم تسليما « ايها الناس » ذكّروا القلوبَ هولَ الازدحام فى اليوم المشهود . وضمِّروا النفوسَ لاقتحام العقبةِ الكؤود(٤) * وحاذِروا مظالم العباد قبل انتصافِ الحاكم المعبود . وبادِرُوا عدم الامكانِ بانتهازِ فُرصِ الوجود(٥) * وتحفظوا من تسطير

النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين (١) استحوذ عليها الشيطان غلبهم واستولى عليهم . واستهواها خدعها واستمالها من جهة ما تهواه وتؤثره ويقرب من هذا المعنى استهواه الشيطان اذا استهامه وحيّره . واستخفها وجدها خفيفة والمراد بخفتها خفة عقولها . والطغيان العتو والزيادة في الضلال . وأرداها اهلكها (٢) العقود جمع عقد بفتح العين يريد انه حلّ ما عقدته من اسباب الضلال . وفل الجيش هزمه وبابه رد يقال فله فانفلّ اي كسره فانكسر وفلل مبالغة فى فل . واسرة الرجل رهطه لانه يشد بهم اسره ويتقوى بهم (٣) الاحلام العقول والنهى جمع نهية وهو العقل سمى بذلك لانه ينهى صاحبه عن الفساد

(٤) ضمروا النفوس اجعلوها ضامرة اي نحيفة نحيلة بمخالفة العادة والتزام انواع العبادة . والاقتحام ركوب الامر الشاق والهجوم عليه بغير رويّة . والعقبة واحدة عقبات الجبال . والكؤود الشاقة المصعد (٥) بادروا عدم الامكان اي لاحقوا عدم

رقابئكم قبلَ شهاداتِ الالسن والجُلود. وتيقظوا من سنةِ غفلاتكم قبل رقدتكم الكبرى فى ظلم اللحود (١) * وتفكّروا فيمن سلف قبلكم من القرون. وكم سَطرَتِ الدنيا منهم ثم محت بيدِ المنون (٢) * اين الممالكُ وارباُبها. اين الملوكُ وحجّابها * اين الزعماء واصحابها. اين المراتبُ وطلاّبها * اين الكواعِبُ واترابها. حصلوا فى المقابر ورُدمت عليهم ابوابُها (٣) * الم يكونُوا اغزرَ منكم أعدادا. واكثرَ اموالاً وأولادا. فصَمت واللهِ المنون عُرى اعمارهم. وهدمت المشيد من معاقلهم وديارهم (٤) * فأضحوا احاديثَ بينكم وعِبرا. وصاروا بعدَ المعاينة لهم خبرا (٥) * فرحمَ الله امرأً اعتق نفسهُ من رق آثامها. وأطلقها بالتوبة

الامكان وسابقوه حتى تسبقوه وذلك بانتهاز فرص الوجود واراد الحث على اغتنام فرصة الوجود لامكان الحصول فيه على اسباب السعادة (١) الرقباء جمع رقيب وهو الملك الكاتب لافعال العباد (٢) سطرت كتبت شبه الناس بالحروف وظهورهم بالكتابة وخفاءهم بالمحو. والمنون الدهر والمنية (٣) الكواعب جمع كاعب وهى الجارية التى قد كعب ثديها اي انتصب. والاتراب جمع ترب وهو القرين ومن كان على سنك. وردمت سدّت (٤) الفصم الكسر تقول فصمته فانفصم والقصم قريب منه غير انه يقال فيما يسمع له صوت ويظهر له اثر وذلك لما في حرف القاف من الشدة. والعرى جمع عروة وهو شيء مستدير يستمسك به كعروة الكوز. والمشيد بالتخفيف المعمول بالشيد والشيد بالكسر كل شيء طليت به الحائط من جص ونحوه وشاد البناء جصصه وهو من باب باع والمراد بالمشيد هنا المتين المحكم وشيد البناء بالتشديد رفعه وأعلاه. والمعاقل جمع معقل وهو الملجأ وبه سمي معقل بن يسار الصحابيّ (٥) المعاينة المشاهدة ومما يقرب من هذا المعنى قول التهامي

من وثاق اجرامها * وأنعم النظر لها بتقوى مالكها . ونكبها بالأحسان عن سبل مهالكها [1] * قبل ان يستبد السكون بحركاته . وتسلك به المنون سبل هلكاته [2] * ويزود كفناً من جميع ما جمع على تبعاته [3] * قبل شهادات لسانه عليه ورجله ويده . وعرقه الى أذنيه في رشح جسده [4] * لسماء قد انفطرت . وكواكب قد انتثرت [5] * وشمس قد كورت . وجبال قد سيرت [6] * ووحوش قد حشرت . وصحائف قد نشرت * وأرض قدمدت . ومذاهب قدسدت [7] * ونفوس قد زوجت وجحيم قد اجججت [8] * ووجوه قد اسودت . وأعناق قد امتدت * وديان لا يرهب من حسابه الا عدله . ورحمان لا ينجي من عذابه الا فضله [9] * ذلك يوم عسر على المذنبين فطال . وحاورت فيه السنتهم الاوصال [10] * والتمسوا من الاقالة والرجعى المحال . وأسمعهم النداء من قبل ذي الجلال * اولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال [11] *

(بينا يرى الانسان فيها مخبرا * حتى يرى خبراً من الاخبار)

(١) انعم النظر وامعنه بمعنى . نكبها أبعدها وأمالها (٢) يستبد يستقل والسكون من احوال الاموات والحركات من احوال الاحياء وجمعها لتنوعها (٣) التبعات جمع تبعة وهوما يتبع به المرء من ظلامة ونحوها (٤) الرشح ظهور القطرات من المسام (٥) لسماء قد انفطرت اي لاجل هذا الهول (٦) كورت الشمس غورت وذهب ضؤوها (٧) مذاهب طرق (٨) زوجت قرنت باشكالها للذهاب الى الجنة او الى النار . أججت سعرت (٩) ديان مجاز وقاض (١٠) حاورت راجعت القول وكالمت . والاوصال الاعضاء . وفي هذا اشارة الى قوله تعالى (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء) (١١) الرجعى مصدر كالرجوع

أيقظنا الله وإياكم من سنة الغفله . ووفقنا وإياكم للتزود قبل النقله . وجعلنا وإياكم ممن سدد منهم الأود فغفرت ذنوبهم . ولا جعلنا وإياكم ممن طال عليهم الأمد فقست قلوبهم (١) * ان احسن ما نضنض به اللسان ورتله . وانفع ما تلاه الانسان وحمله . كلام من فرض القرآن فأنزله (٢) * وتقرأ فلا اقتحم العقبة الى آخر السورة

خطبة فى معنى الصلاة والزكاة لابى طاهر

الحمد لله المحمود الذى لا ينبغى الا له الحمد . المعبود الذى كل الخليقة له عبد * العظيم الذى لا يحيط به وهم ولا حد . القديم الذى ليس له قبل ولا بعد * أحمده على جميع أقضيته واقداره . وأسئله التوفيق لما قرب من جنته وبعد من ناره * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة جانبها الشك . وفارقها الالحاد والافك * وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله بالحكمة والموعظة الحسنه . وايقظ به من كل فترة عن الحق وسنه * فسعد من حالفه وظفر . وبعد من خالفه وخسر . وظهر به من الحق ما كان كفر (٣) * صلى الله عليه وعلى آله صلاة نعتق بها من اليم عذابه ووبيل عقابه . ونلحق بكريم عطائه وجزيل ثوابه . وسلم تسليما ﴿ ايها الناس ﴾ ان الله تعالى

(١) سدد منهم الاود قوم منهم العوج (٢) نضنض حرك (٣) حالفه عاهده وصار من انصاره . وبعد بكسر العين هلك ومنه بعدت ثمود . وكفر ستر ومنه قيل الليل كافر

ذكرُهُ. ونفد امره. شرَّفكم بكتابه. المشحون بحكمهِ وآدابه[١] * لتعملوا بما شرعَ لكم فيه. وتقفوا عند اوامرهِ ونواهيه. ولا تكونوا كالذينَ اتخذوا سبيلَ الغيّ بخلافهِ سبيلا. ونبذوهُ وراء ظهورهم واشتروا بهِ ثمناً قليلا[٢] * فمما امركم بهِ المحافظة على الصلاةِ التي هيَ افضلُ اعمالكم. وايتاء الزكاةِ التي بها انعاشُ فقرائكم ونموُّ اموالكم * ومدحكمُ بذلكَ على السنِ انبيائه. وكرّرهُ في محكمِ تنزيلهِ وآيه[٣] * فقالَ عزَّ من قائل

(١) المشحون المملوء تقول شحنت الفلك اذا ملأته فهو مشحون (٢) نبذوه طرحوه (٣) الانعاش مصدر انعشه الله اذا رفعه من عثرته والمشهور نعشه الله بغير همزة فانتعش وقد جعلوا انعش غير مسموع وقد ورد في شعر البستي حيث قال
(يامن جفا اذ رأى في ظاهري خللا . وانفضَّ عني أوغاد وأوباش)
(لا تيأسن من المرضى وان ضعفوا . ولن يفوتهم الانعاش ان عاشوا)
اصل آئه آيه والآي جمع آية والآية في اللغة بمعنى العلامة وسميت الآية من القرآن آية لكونها علامة لانقطاع الكلام فيها عما قبله وعما بعده كذا قيل واستشهدوا على ذلك بقول النابغة
(توهمت آيات لها فعرفتها * لستة اعوام وذا العام سابع)
قال في الكواكب في الجزء الثاني والعشرين بعد المائة ان تسمية الآية من القرآن آية لانها علامة صحيح لكن قول القائل لانها علامة لانقطاع الكلام فيها عما قبله وعما بعده ليس فيه طائل فان هذا معنى الحد والفصل وليس هذا هو معنى كونها آية كيف وآخر الآيات آية مثل آخر سورة الناس وكذلك كل آية في آخر سورة وليس بعدها شيء واول الآيات آية مثل اول آية من القرآن او من كل سورة وليس قبلها شيء ثم قال والصواب انها آية من آيات الله اي علامة من علاماته ودلالة من دلالاته وبيان من بيانه فان كل آية قد بين فيها من امره وخبره ماهي دليل عليه وعلامة فهي آية من آياته

فى اول كتابهِ المنزّه عن الباطل ﴿ الم ذلكَ الكتابُ لاريبَ فيه هدى للمتقينَ الذينَ يؤمنون بالغيبِ الى قولهِ المفلحون ﴾ وقال تعالى ﴿ الم تلكَ آياتُ الكتاب الحكيم الى قولهِ يوقنون ﴾ فوسمكم بالتقوى واليقين. وخصكم بالهدى والفلاحِ دونَ العالمين. وجعلكم رحمةً من المحسنين. وقال ﴿ الذينَ ان مكّنّاهم فى الارضِ اقاموا الصلاةَ وآتوا الزكاةَ ﴾ الآية. فواظبوا رحمكم الله على ما بهِ مدحكم. واخرجوا حقّه من فضلِ ما خوّلكم ومنحكم* فقد خولكم جزيلا. وسألكم منه نزراً قليلا[1]* فلا يشغلنّ احدكم عن صلاتهِ عندوجوبها شاغل. فيبوء بما باء به المعرضُ الغافل[2]* وادُّوا حقّ اللهِ من اموالكم الى من اوجبَ ذلك لهم. وسدُّوا بوفوره فاقتهم وخللهم* واعلموا انّ كل مالٍ منع حقُّ اللهِ منه فهو كنزٌ يعاقبُ صاحبه عليه. ورجزٌ يصير يومَ مآلهِ اليه[3]* قال اللهُ تعالى والذين

دالة على ان كلامه مباين لكلام المخلوقين ولما كانت كل آية مفصولة بمقاطع الآي التى تختم بها صارت كل جملة مفصولة بمقاطع الآي آية ثم ابان ان قول من قال انها سميت بذلك لكونها عجبا يقال فلان آية من الآيات اي عجب لا يخرج عن القول السابق فان آيات الله سبحانه كلها عجيبة فآيات القرآن عجب يتعجب فيها القارى لمباينتها لكلام المخلوقين وليس هذا لان مسمى الآية هو مسمى العجب بل مسمى الآية اعم ولهذا قال تعالى كانوا من آياتنا عجبا ه

(١) الجزيل العظيم واجزل له من العطاء اكثر له منه. والنزر القليل وبابه سهل (٢) باء بالاثم ونحوه رجع به وباء بالحق اقربه (٣) الرجز الرجس ومنه (والرجز فاهجر) والرجز ايضاً العذاب ومنه (فانزلنا عليهم رجزاً من السماء) والمراد بالرجز الرجس وهو الشيء الذي يؤنف منه وبالضمير الراجع

يكنزون الذهب والفضة الآيتين فتيقظ ايها الغافل من سنة رقدتك قبل ان يؤخذ بكظمك*وتزود ايها الراحل من جدتك ليوم فقرك وعدمك[1]*فانك محاسب على ما جمعت..مطالب بكل ما صنعت* مسائل عما اعطيت ومنعت .مقابل على ما فرطت واضعت*بين يدى عالم قدير.وناقد بعباده بصير[2]*فرحم الله امرأ أقلع عما كان عليه من العصيان مقيما.واشترى من الله بفانيته جنة ونعيما[3]*وراقب ملكا بما اسلف من عمله عليما.لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها و يؤت من لدنه اجراً عظيما*جعلنا الله واياكم من الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.وانابوا بصدق العزيمة والاخلاص اليه*ولم تشغلهم الدنيا بحطامها عما لديه[4]*ان أوضح ما ظهر من البرهان.وأفصح ما خطر على الاذهان.وانجح ما وقر فى الآذان.كلام من هو كل يوم فى شان[5]*وتقرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآيتين

اليه فى اليه الرجز بمعنى العذاب فيكون في العبارة استخدام (١) اخذت بكظمه وهو مخرج النفس وهو بفتحتين.والجدة بكسر الجيم وتخفيف الدال الغنى قال الراجز

(ان الشباب والفراغ والجده . مفسدة للمرء اي مفسده)

والعدم بوزن قفل والعدم بوزن طرب الفقر ونظيرهما الحزن والحزن والرشد والرشد(٢) بعباده متعلق بما يليه (٣) بفانيته اي بدنياه الفانية حذف الموصوف واقام الصفة مقامها (٤) حطام الدنيا متاعها الزائل (٥) وقرئت

خطبة نكاح

الحمدُ لله على احسانه. وأشهد ان لا اله الا الله وحدهُ لا شريكَ له تعظيماً لشأنه * وأشهد ان محمداً عبده المؤيدُ بسلطانه. ورسولهُ القائدُ الى رضوانه * صلى الله عليهِ وعلى آله واعوانه. صلاةً يحلهم بها دارَ امانه * والنكاح مما امرَ اللهُ بهِ

خطبة اخرى

الحمدلله على حلو القضاء ومرّه. وأشهد ان لا اله الا الله وحدهُ لا شريكَ له انتهاء الى امره * وأشهدُ انّ محمداً عبدهُ ورسولهُ القائمُ بنصره. وامينه المؤتمن على سره * صلى الله عليه وعلى آله ما ذكر في بره وبحره. والنكاح مما امرَ اللهُ بهِ ورغّبَ فيهِ قال الله عزّ من قائل وأنكحوا الايامى منكم

خطبة نكاح

من تأليف ابي الفرج طاهر بن محمد بن عبد الرحيم يخطب بها بحضرة بعض الامراء اذا تولوا العقد لغيرهم او لانفسهم

الحمدُ للهِ المستحمد الى الانام بنعمته. المتغمدِ للاجرام برحمته[1] * الذي عجزت الالبابُ عن تكييفهِ وصفته. وذلّت الصعاب لجبروتهِ

---

(١) يقال استحمد الله الى خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم اي طلب الحمد منهم بسبب ذلك. والمتغمد الساتر والمطى. والاجرام مصدر اجرم بمعنى اذنب ويجوز ان يقرأ بفتح الهمزة ويكون جمع جرم بالضم بمعنى الذنب ومعنى تغمده الله برحمته غمره بها وعمه

وعظمته * أحمدهُ على ما ساء وسر من اقضيته * حمدَ راغب اليه فى توفيقه وعصمته * واشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريكَ له شهادة مخلصٍ فى شهادته * وأشهدُ ان محمداً عبدٌ شرّفه برسالته * ونبيٌّ انتجبه لاقامةِ دعوته * صلى الله عليهِ وعلى آله وصحابته * صلاةً يبلغهم بها نهايةَ امنياتهم وامنيته * والنكاحُ مما اباحهُ اللهُ لبريته * والسِّفاحُ مما حظرهُ ونهى عن مقارفته[1] * وفلان بن فلان ممن غنيتم عن صفاتهِ بمعرفته * وهو راغبٌ فى العقيلةِ الجليلةِ فلانة بنت فلان رغبةً توجبُ اجابتـه الى مسئلته[2] وقد بذل لها من الصداقِ كذا وكذا مالاً يقوم بجملته * فاقبلوا منه ما بذلهُ واجيبوهُ الى ارادته * قرنَ اللهُ الخيرة التامةَ ببدء أمرهما وخاتمته * وشملَ مولانا الامير باطالةِ بقائهِ وادامة دولته * وكبتِ اعدائهِ وتثبيت وطأته * ولا أخلى رعيتهُ من حسن نظرهِ فيهم وجميل طويّته[3] * واستغفر الله العظيم لى ولكم ولجميع المسلمين

فصل لشيخنا ابى القسم رحمه الله مرتب على خطبة نكاح من خطب جده وهى

(محرر على النسخة القديمة هذه الالفاظ . هذا قول شيخنا ابراهيم الرقى)

الحمد الله الذى خلقَ الانسانَ فعدّ له . . . .

---

(١) مقارفة الذنب مقاربته واكتسابه (٢) عقيلة كل شىء اكرمه والعقيلة من النساء كريمة اهلها واصل العقيلة المرأة تعقل فى خدرها لكرمها على اهلها (٣) كبت الاعداء اذلالهم وقمعهم تقول كبت الله العدو من باب ضرب اذله

وكانَ مما اباحهُ اللهُ وحلّله * واتاحهُ جلّ ثناؤه وسهّله . ان وفق مولانا الامير فلاناً لاجابةِ من سأله . وشيّد ما بناه السلف الصالحُ واثّله [1] * فأذنَ فى العقدِ الذى شرّفه اللهُ وفضّلهُ * وختمهُ بمشيئتهِ وعجله . على الست الجليلة السيدة الاصيلة بنت الامير فلان المقسومة ان شاء الله له [2] * وقد فرض عليه من الصداق كذا وكذا مالاً قرّره لها وبذله . وابتدأ بجملته تفضلاً منه ونحله [3] * قرن اللهُ بالسعادة آخر امرهما واوّله . وعمّ ببلوغ الارادةِ ماضيه ومستقبله *

وقمه . وتثبيت الوطأة كناية عن التمكين وعدم التزلزل . والطوية الضمير وهو من طويت الشيء اذا سترته وهي فعيلة بمعنى مفعولة (١) أتاحه قدّره . وشيد ما بناه وثقه وقواه . واثله احكمه ومجد مؤثل واثيل اي ثابت الاصل (٢) الست كلمة محرفة من سيدة وهي خطأ جلي وتأولها ابن الانباري فقال المراد بست جهاتي كناية عن تملكها له ولا يخفى انه تكلف وقد اشار اليه البهاء زهير بقوله

(بروحي من اسميها بستي . فتنظرني النحاة بعين مقت)
(يرون بانني قد قلت لحنا . وكيف وانني لزهير وقتي)
(ولكن غادة ملكت جهاتي . فلا لحن اذا ما قلت ستي)

(٣) الفرض في الاصل قطع الشيء الصلب او التأثير فيه تقول فرضت الحديد اذا قطعته او حززت فيه والمفراض والمفرض ما يقطع به الحديد ثم استعمل الفرض في معنى الايجاب لكن الايجاب يقال باعتبار وقوعه والفرض باعتبار قطع الحكم فيه وفرض الحاكم النفقة على الزوج اوجبها وحكم بها عليه وفرض النفقة للزوجة حكم بها لها . وصداق المرأة وصدقها بضم الدال ماتعطى من مهرها وقد اصدقها كذا اذا جعله صداقا لها . والنحلة بكسر النون العطية عن طيب نفس من غير عوض وهو اخص من الهبة فكل نحلة هبة وليست كل هبة نحلة واشتقاقها من النحل نظراً الى فعله فاذا قلت نحلته فكأنك قلت اعطيته عطية النحل وذلك ان النحل يقع على الاشياء ولا يضرها وهو مع ذلك ينفع نفعا عظيما

وهنأ مولانا بما ملكه من الممالك وخوّله. وأضفى عليه لباسَ
النعم وجلّله[1] * ووصل بالتوفيق والتسديد قوله وعمله. وبلغه
من الدنيا والآخرة أمله. كما اختاره لحراسة الثغور
وأهّله[2] * واستغفر الله العظيم لى ولكم
وله ولجميع المسلمين

تمت خطب ابى طاهر محمد رحمه الله

تمت الخطب

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وذلك فى العاشر من شوال سنة
١٣١١

(١) هنأه بما ملكه سره به ومتعه بغير مشقة ولا نصب. والضفو السبوغ تقول ضفا يضفو وثوب ضاف اى سابغ وحوض ضاف اى ممتلىء واضفى الله علينا لباس النعم اى اسبغه (٢) التوفيق فى العبد ان يكون احواله موافقة لما ينبغى ان تكون عليه في نفس الامر والتوفيق لابد منه ولا يستغنى بحال عنه فانه سبب السعادة والوسيلة الى الحسنى وزيادة وهو بيد من اليه يرجع الامر كله نسأله سبحانه التوفيق لما يقرب اليه. ويوجب الزلفى لديه. جل جلاله وعم نواله
وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق
والمعلن الحق بالحق وعلى آله الاطهار
واصحابه الاخيار

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

« تم طبع الخطب النباتية مصححة بقلم علامة الدهر »
« وأديب العصر استاذنا الشيخ طاهر افندى الجزائرى »
« شارح هذا الديوان النفيس حفظه الله »
« تعالى وابقاه »

(قد طبعت هذه الخطب عن النسخة المقابلة على عدة نسخ)
(والمحررة في الحادي عشر من شعبان سنة ٥٨٩)
(والمكتوب عليها ما صورته)

« قوبل ديوان الخطب باسره بالاصل المسموع »
« واصلحت ما ادركه النظر من غلط الناسخ »
« وما سها فيه ابن نباتة من الالفاظ »
« موقعا على حواشيه به »
« وكتبه ابو اليمن الكندى »

جميع حقوق طبعه عائدة لملتزمه الفقير اليه تعالى

عبد الباسط الانسي

مكتبة لسان العرب
أ. علاء الدين شوقي
رابط بديل
lisanerab.com
www.lisanarb.com

r